لطف السمر وقطف الثمر

من تراجم أعيان الطبقة الأولى
من القرن الحادي عشر

تأليف :

نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي
٩٧٧ - ١٠٦١هـ = ١٥٧٠ - ١٦٥١م

السفر الأول

حققه

محمود الشيخ

منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق

التمهيد

اعتمدت معظم الدراسات التاريخية العربية للقرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين في البلاد العربية إلى عهد قريب ، بصورة رئيسية ، على ماتقدمه الدراسات الغربية المستندة إلى الوثائق والمصادر الأجنبية ، أكثر من اعتمادها على المصادر العربية ، ولذا فقد جاءت هذه الدراسات ملونة في أغلب الأحوال بلون أصحابها ونزعاتهم واتجاهاتهم المختلفة . وقد يكون من العوامل الرئيسة في انصراف المؤرخين العرب عن تتبع الأصول العربية أن أكثرها مايزال مخطوطاً ومشتتاً في مكتبات العالم ودور محفوظاته ، ينتظر من يكشف عنه ، ويبرز كنوزه للعالم ، ويقدم للباحثين مادة علمية جديدة لم تر النور بعد .

وهكذا شكلت هذه المرحلة الزمنية بؤرة مظللة في التاريخ العربي ، تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة والاستقصاء ، وتسليط الأضواء عليها ، بالاعتماد على ماتقدمه الأصول العربية من وثائق ومخطوطات . ومن هذه الزاوية تنبع ، في الواقع ، أهمية تحقيق المخطوطات العربية المتعلقة بهذه الحقبة ونشرها ، حتى يستطيع المؤرخون والباحثون في هذا المجال من إعادة صياغة تاريخنا على ضوء المعطيات الجديدة التي تقدمها ، وبذلك تكون مصادرهم أكثر استيفاء ، وصورة ذلك الماضي أكثر تكاملاً ووضوحاً ، وأحكامهم أقرب إلى الحقيقة .

وهذ ماادعا كثيراً من الباحثين إلى العناية بنشر التراث وتحقيقه في عصرنا الحاضر ، ولاسيما منذ أواخر الأربعينات من هذا القرن . وقد ساعدهم على ذلك عناية المجامع العلمية والمؤسسات الثقافية بهذا الأمر ، حيث خطت فيه خطوات موفقة ، وجاءت الجامعات لتدلي هي الأخرى بدلوها في هذا المضمار ، فوجهت طلابها في الدراسات العليا إلى الاطلاع على المخطوطات ، واختيارها مواضيع لدراساتهم ، ودفعتهم الاتيام بتحقيقها تحقيقاً علمياً يخرجها إلى ضوء النشر العلمي السليم في المستقبل .

ولهذا الأمر فإن مخطوطاً يحقق وينشر عن تلك الفترة من تاريخ الشام بصفة خاصة ، كان مؤلفه معاصراً لذلك التاريخ ، ويكشف عن الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي كانت سائدة آنذاك ، هو كسب كبير لحركة التأريخ العربي المعاصرة .

وإن مخطوط « لطف السمر » للنجم الغزي الذي ذيل به على مؤلفه الكبير « الكواكب السائرة » هو من هذا القبيل ، فهو مصدر غني يترجم لعديد من أعيان ذلك العصر ، وبصفة خاصة لأعيان بلاد الشام . كما أن شمول تراجمه لمعظم البلاد العربية يبرز لنا وحدة هذا العالم ، ويرسم عبر تراجمه الزاخرة بالمعطيات صورة عن المجتمع العربي الشامي ، وبعض ملامح عن المجتمع الاسلامي ، ويطرح بشكل غير مباشر تأريخاً للشعب وتحركاته ومشاعره في تلك الفترة .

وهذه الصورة التي قدمها الغزي عن عصره ، الممتد من تاريخ ولادته إلى وفاته (٩٧٧ ـ ١٠٦١هـ / ١٥٧٠ ـ ١٦٥١ م) لن تستكمل جميع أجزائها إلا بالاطلاع على مختلف المخطوطات التي خلفها لنا

مؤرخو بلاد الشام وغيرهم ، من الذين عاصروا هذه المرحلة أو أجزاء منها ، وقدموا صوراً شتى عنها ، وقد رأى بعض هذه المخطوطات النور ، وبعضها الآخر لم يحقق بعد ، أو لم يتكامل تحقيقه . ومن المؤرخين الشاميين الذين وصل إلى علمنا مادونوه : عبد الباسط العاموي (١)المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م ؛ ومصطفى الجنابي (٢) المتوفى سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠ م ، وموسى الأنصاري (٣) المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ / ١٥٩٢ م . ومحمد بن ابراهيم الحنبلي المعروف بالقاضي أكمل (٤) المتوفى سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٣ م ، وأحمد القرماني (٥) المتوفى سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١١ م ، وحسن البوريني (٦) المتوفى سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥م ،

---

(١) يدعى تاريخه : مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس ، حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، ونشره بدمشق عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧ م . سيذكر هذا المصدر عند استخدامه باختصار كما يلي : مختصر الدارس .

(٢) يدعى تاريخه : « العيلم الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر» لا يزال مخطوطاً ، ونسخه عديدة .

(٣) يسمى تاريخه « نزهة الخاطر وبهجة الناظر » مخطوط ، يقوم أحد طلبة الدراسات العليا بجامعة دمشق بتحقيقه عن نسخة بالظاهرية تحمل الرقم (عام — ٧٨١٤) . سيذكر هذا المصدر عند استخدامه باختصار كما يلي : نزهة الخاطر .

(٤) له « قطعة من تاريخ دمشق وما يتعلق بها » لا يزال مخطوطاً .

(٥) له تاريخ : « أخبار الدول وآثار الأول » طبع في بغداد سنة ١٢٨٢ هـ ، سيذكر هذا المصدر عند استخدامه باختصار كما يلي : أخبار الدول .

(٦) له كتاب « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » حقق الدكتور صلاح الدين المنجد الجزأين الأولين منه ونشرهما في دمشق عام ١٩٥٩ م ، ١٩٦٦ م . أما الجزء الثالث فلا يزال مخطوطاً ، وتوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية في فينا تحت الرقم . (Cod Arab - 1190, Mixt 346) سيذكر هذا المصدر عند استخدامه باختصار كما يلي : « تراجم الأعيان» . ويضاف إلى المخطوط منه كلمة (فينا) .

وأحمد الخالدي الصفدي (١) المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م ، وأبو الوفا العرضي (٢) المتوفى سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦٠ م ، وفضل الله المحبي (٣) المتوفى سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ومؤرخنا الغزي .

هذا . ولا يجب أن ننسى وثائق المحاكم الشرعية بدمشق وحلب وحمص وغيرها من المدن الشامية خلال هذه الفترة .

وهكذا شرعت في عملي بتحقيق هذا الكتاب القيم وجعلته في بابين :

الأول : جعلته مدخلاً إلى النص ، وهو في فصلين :

استعرضت في أولهما : حياة المؤلف ومنهجيته في البحث التاريخي .

وفي ثانيهما : تناولت وصف نسخه المخطوطة ، ومحتواها ، وأخيراً بينت المنهج الذي اتبعته في تحقيقه .

الثاني : ويتناول تحقيق النص ، والتعليق عليه . وقد عنيت في التعليق بتحليل النص ، ومراجعة وقائعه مع المصادر الأخرى المعاصرة الغزي ، وقمت بشرح المصطلحات ، والتعريف بالأعلام والأماكن بصورة تستوفي الخبر التاريخي ، وتفسر غوامضه ، ولا تثقله . كما

---

(١) له تاريخ : لبنان في عهد الأمير فخرالدين المعني الثاني ، حققه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني ، ونشراه في بيروت ١٩٦٩ م . سيذكر هذا المصدر عند استخدامه باختصار كما يلي : لبنان في عهد الأمير فخرالدين .

(٢) له تاريخ : معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب ، مخطوط ، منه نسخة في المتحف البريطاني ، تحت الرقم ٣٦١٨ OR .

(٣) له تاريخ : فيض المنان في تراجم أعيان الزمان ، مخطوط ، منه نسخة في المتحف البريطاني .

قمت بوزن الأبيات والقصائد الشعرية الواردة عبر التراجم ، وغير ذلك من الأمور التي أوضحتها في منهج التحقيق .

وأخيراً لايسعني إلا أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى كل من قدم لي نصحاً وإرشاداً في سبيل هذا البحث ، وإلى القائمين على مكتبة الجامعة والدراسات العليا ، والمكتبة الظاهرية ، لتعاونهم معي في سبيل خدمة العلم وتقدمه .

والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه ، وأن يوفقني إلى متابعة هذه الخطوة الأولى ببحوث أخرى حول القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ، بحيث تجلو غوامضهما ، وتكشف الصورة التي كانا عليها في العهد العثماني .

* * *

الفصل الأول

ترجمة الغزي

مصادر ترجمة الغزي :

لقد ذكر الدكتور جبرائيل سليمان جبور في تقديمه لكتاب « الكواكب السائرة » الذي حققه ، أنه لم يعثر إلا على ترجمة واحدة مطولة للنجم الغزي ، وهي التي أوردها المحبي المتوفى سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩ م في كتابه « خلاصة الأثر »(١)، وذكر أيضاً أن المحبي قد استقى هذه الترجمة من مصدرين للمؤلف هما : كتابه « بلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد » . وكتابه « الكواكب السائرة » ، وأنه أضاف إلى الترجمة ماسمعه هو نفسه ، أو عرفه عنه لقرب عهده به (٢) . إلا أن متابعة البحث قادتنا إلى العثور على تراجم أخرى للغزي ، وهي :

---

(١) انظر : محمد الأمين المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ٤ أجزاء ، بيروت (بدون تاريخ) : ج٤ ، ص ١٨٩ — ٢٠٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : خلاصة الأثر .

(٢) انظر : نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة ، تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، ٣ أجزاء ، بيروت ١٩٤٥ — ١٩٥٩ م : ج١ ، صك (مقدمة) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الكواكب السائرة .

١ ــ ترجمة الحسن البوريني المعاصر للغزي ، والمتوفى سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م في كتابه « تراجم الأعيان »(١) ، وهي ترجمة مقتضبة تهتم بالنواحي الأدبية والشعرية لدى الغزي أكثر من اهتمامها بانتاجه التاريخي .

٢ ــ ترجمة تلميذه الشيخ أبي المواهب الحنبلي المتوفى سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م في رسالته عن شيوخه «شيوخ أبي المواهب الحنبلي»(٢) وهي ترجمة مطولة مستقاة من كتاب « باغة الواجد » السابق الذكر ، الذي رآه أبو المواهب بخط الغزي (٣) ، ومما عرفه أبو المواهب أو سمعه عن أستاذه . وبمقارنة ماجاء في ترجمة أبي المواهب بما كتبه المحبي عنه في « خلاصة الأثر » يتبين أن كلا الاثنين إما نقلا عن مصادر واحد ، أو أن واحداً منهما قد نقل عن الآخر . وقد أضاف أبو المواهب في حواشي ترجمة النجم الغزي تراجم مختصرة لوالده وأجداده .

٣ ــ ترجمة المحبي له أيضاً في كتابه « نفحة الريحانة » (٤)، بين

---

(١) انظر : تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٤٣ آ – ق ١٤٤ آ .

(٢) انظر : محمد الحنبلي ، شيوخ أبي المواهب الحنبلي ، مخطوط في الظاهرية برقم (عام ٣٦٧٢) :ق٢٤ ب – ق ٢٨ آ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : شيوخ أبي المواهب الحنبلي .

(٣) انظر : شيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب .

(٤) انظر : محمد أمين بن فضل الله المحبي ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٦٧ – ١٩٦٩ م : ج ١ ، ص ٥٤١ – ٥٤٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : نفحة الريحانة . وقد أشار محقق النفحة إلى أن شهاب الدين الخفاجي ، صاحب كتاب ريحانة الألبا قد ترجم للغزي في كتابه الآنف الذكر : ج ١ ، ص ١٣٨ . وبالرجوع إلى الكتاب المذكور لم نعثر على أي ترجمة له ، وإنما عثرنا على إشارة عابرة ضمن ترجمة والده البدر الغزي .

الشعراء العلماء ، وهي ترجمة مقتضبة على غرار ترجمة البوريني ، تبرز النواحي الأدبية والشعرية عند الغزي ، أكثر مما تبرز مناحي حياته ، وهي في الوقت ذاته ذات أساوب أدبي مسجع ، قد لايوضح بدقة سمات إنتاج الغزي .

٤ ــ ترجمة ابن شاشو المتوفى سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م له في كتابه « تراجم بعض أعيان دمشق » (١) وهي الأخرى ترجمة مقتضبة ومسجعة انصبت على وصف إنتاجه الأدبي والشعري أكثر مما عالجت حياته .

٥ ــ ترجمة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧هـ / ١٧٥٤ م له في كتابه «ديوان الإسلام»(٢) وهي ترجمة موجزة مقتضبة كبيراً ، لا تتعرض إلا لذكر أهم مؤلفاته .

٦ ــ ترجمة كمال الدين محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م له في كتابه : « الورد الإنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي » . وهي ترجمة مطولة مستقاة من كتاب « بلغة الواجد » ، مضافاً إليها ماعرفه كمال الدين عنه من أسرته ومعارفه . ومما أخذه عن المحبي . (ق ٥٧آ ــ ٥٩ ب) .

٧ ــ ذكر شرف الدين موسى الأنصاري المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م للغزي في ثلاثة مواضع من كتابه « نزهة الخاطر » (٣) ، وقد وصف في الموضعين الأول والثاني زيارة النجم له ، وما دار

---

(١) انظر : عبد الرحمن بن محمد الذهبي المعروف بابن شاشو ، تراجم بعض أعيان دمشق ، من علمائها وأدبائها في القرن الحادي عشر ، بيروت ١٨٨٦ م : ص ١٠١ ــ ١٠٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : تراجم بعض أعيان دمشق .

(٢) أنظر : محمد بن عبد الرحمن الغزي : ديوان الإسلام ، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٢٢٠٨) :ق٦٣ب . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ديوان الإسلام .

(٣) انظر : نزهة الخاطر : ق ٣٣٣آ ، ق ٣٣٣ ب ، ٣٨٦ ب .

بينهما من أحاديث ، ووصف في الموضع الثالث ختمة النجم الغزي لدرسه في كتاب « صحيح البخاري » تحت قبة النسر، بالجامع الأموي سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م وصفاً حياً .

وإذا كان الغزي قد خلف ترجمة لنفسه حتى بلوغه سن السابعة والعشرين من عمره في كتابه « بلغة الواجد » الذي ألفه في سيرة والده ، والذي ألقى فيه أضواء ساطعة على الفترة الأولى من حياته وتكوينه العلمي والاجتماعي ، وتحدث فيه عن طفولته وتربيته ، وتعليمه ومشايخه ، ونشأته ومؤلفاته الأولى ، فإننا لسوء الحظ لم نعثر على هذا المؤلف ، وإنما عثرنا على ما استقاه كل من أبي المواهب والمحبي في ترجمتهما له . ومن المحتمل أن تلك المقتطفات التي ورداها في ترجمته تؤلف الترجمة الذاتية الكاملة التي قدمها الغزي عن نفسه في مؤلفه المذكور .

وقد خلف بالإضافة إلى ما ذكر لمعاً عن حياته في ثنايا كتبه الأخرى ، وخاصة التاريخية منها ، وهي كتاب « الكواكب السائرة » وذيله المسمى « لطف السمر وقطف الثمر » الذي قمنا بتحقيقه و « رحلته إلى الحج » (١) ، و « منبر التوحيد ومظهر التفريد » (٢) .

---

(١) رسالة في رحلة النجم الغزي إلى الحج ، يوجد نسخة منها في الظاهرية بخط المؤلف ، برقم (عام - ٧٩٣٠) ، ويصف فيها النجم سير قافلة الحاج ، ومنازل الحج حتى وصوله إلى مكة المكرمة . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : رحلة الغزي إلى الحج .

(٢) منبر التوحيد ومظهر التفريد في أدب الصوفي والمريد ، وهو شرح على ألفية التصوف لجده الثاني رضي الدين ، انتهى من تأليفه عام ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م . وهو جزءان ، يوجد في الظاهرية منه ما يلي : آ - الجزء الأول ، وفيه ثلاث نسخ ، الأولى برقم (عام - ٨٥٨٧) ، وقد ورد عنوان هذه النسخة في فهرس المؤلفين بالظاهرية ، وعلى المخطوطة كما يلي : « الكوثر والمزيد لجلاء الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد » ثم قال النجم على الورقة الأولى منه (ق١آ) : ثم اخترت بعد ذلك أن يسمى (منبر التوحيد ومظهر التفريد) . وهي نسخة بخط المؤلف . والثانية برقم (عام - ٥٦٤٩) ، والثالثة برقم (عام - ٢٩٥٦) ، (توحيد - ٤٧) . ب - الجزء الثاني ، منه نسخة واحدة برقم (عام-٢٩٥٧) ، (توحيد - ٤٨) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : منبر التوحيد.

اسمه ونسبه وأسرته :

واستناداً إلى المصادر السالفة الذكر يتضح لنا أن مؤرخنا ، النجم الغزي ، هو :

« نجم الدين محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد بن رضي الدين محمد أيضاً ابن شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرّج ابن بدري بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضوي بن شداد بن عاد بن مفرّج ابن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن علي بن معيص بن عامر بن لؤي ابن غالب » (١) . العامري القرشي الغزي الدمشقي الأشعري الشافعي .

(١) نقلنا تتمة نسبة من ترجمته لجده رضي الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي . انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٣ . وقد علق محمد بن عبدالرحمن بن زكريا الغزي (زكريا هو أخ النجم الغزي) المتوفى سنة ١١٦٧ ﻫ / ١٧٥٣ م في ثبته المسمى « لطائف المنة في فوائد خدمة السنة » - مخطوط في الظاهرية ، برقم (مجموع - ١٤١) ، (عام - ٣٨٧٦) : ق ٢٣ ب - ٢٤ آ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : لطائف المنة - على رواية سلسلة النسب هذه بقوله : « وقد وقع للعم النجم الغزي في هذا النسب خبط وتحريف ، لما ساقه في الكواكب السائرة ، في ترجمة الجد الرضي القرشي العامري » . ثم ادعى محمد بن عبد الرحمن الغزي أنه صحح النسب من كتاب « أنساب العرب » للقاسم ابن سلام اللغوي » ، ابتداء من « ثعلب » إلى « غالب » كالتالي : « ثعلب بن ضوء بن شديد « مصغراً » ابن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير « مصغراً » ابن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب » .

وهذا الاضطراب والاختلاف في رواية سلسلة نسب آل الغزي لم يقف عند آل الغزي أنفسهم ، بل تعداهم إلى المؤرخين الآخرين المترجمين لآل الغزي . وللاطلاع على هذا الاختلاف ، نورد المصادر التالية : رضي الدين محمد الغزي - جد النجم الثاني - ، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ، مخطوط في الظاهرية برقم (تاريخ - ٥٥) (عام - ٣٤٢٠) : ق ٦٥ ب . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : بهجة الناظرين . ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، الطبعة=

ويلاحظ في التراجم التي أوردها الغزي لأفراد أسرته (١) ، وفي أشعار جده وأبيه (٢) ، تأكيد ملحاح لربط سلسلة نسبهم بقريش ،

=الأولى ، ١٢ جزءاً ، القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ : ج ١ ، ص ٣٥٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الضوء اللامع . وعبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، بيروت (أوفست - بدون تاريخ) : ج ٧ ، ص ١٥٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : شذرات الذهب . وتراجم الأعيان : ج ٢ ، ص٩٣. وخلاصة الأثر : ج ١ ، ص ١٣٥ وج ٤ ، ص ١٨٩ . ومحمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن ما بعدالقرن السابع ، ويليه « التابع للبدر الطالع ، لمحمد بن محمد اليمني » ، الطبعة الأولى ، جزءان ، القاهرة ١٣٤٨ هـ : ج ٢ ، ص ٢٥٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : البدر الطالع . وقد حاول بعض المؤرخين السابقين التخلص من هذا الاضطراب ، بحذف قسم من سلسلة النسب ، إما لشكهم فيه ، أو لعدم اطلاعهم عليه .

---

(١) انظر مثلاً على ذلك : ترجمة جده رضي الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي في الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٣ . وترجمة والده البدر محمد الغزي في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٣ . وترجمة أخيه شهاب الدين أحمد الغزي في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٠٠

(٢) وفي ذلك يقول جده الأول رضي الدين محمد الغزي :

وأبو الفضل كنيتي وانتسابي	من قريش لعامر بن لؤي

انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٣٥ . ولطائف المنة : ق ٢٤ ب .

ويقول والده البدر الغزي في إجازته لعلي الزيادي :

وقائله محمد المكنى	أبا البركات واذكر باطراد
رضي الدين والده وجداً	وكل كان يوسم بانفراد
ووالده الشهاب الحبر نجل	لعبد الله مسجوم العهاد
غزير الفضل وهو سليل بدر	هو ابن مفرج الكرب الشداد
لعامر الكريم فتى لؤي	توصل الانتشاب على السداد

انظر : لطف السمر ، ص ٥٧٦ - ٥٧٧ . وقد أكد ذلك أحد أحفاد أسرة آل الغزي ، وهو محمد بن عبد الرحمن الغزي في كتابه « لطائف المنة » : ق٢٤ ب بقوله : « فأنا أنتسب إلى عامر بن لؤي بن غالب ، أخي كعب بن لؤي ، جد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لا إلى عامر بن ربيعة . . . فيلتقي نسبنا مع شريف نسبه صلى الله عليه وسلم » .

وبأحد أجداد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهو لؤي ابن غالب (١) .

وقد يتساءل المرء عن السبب في هذا الإلحاح على هذا النسب ، أهو نوع من التفاخر بالحسب ، أم هو تثبيت لأصالة نسب ، في وقت كثر فيه ادعاء الانتساب للأشراف في دمشق وحلب (٢) ، كي ينعم المدعون، على مايبدو ، بالمكانة الاجتماعية الرفيعة التي كان يتمتع بها الأشراف في المجتمع ؟ (٣) أم رغبة في بيان الأصالة العربية في وقت ساد فيه الحكم التركي — العثماني ، وتزايد الأروام في مناصب الإدارة والقضاء ، وبرزوا بين الأعيان ! ؟ كما يتبدى من ترجمة الغزي لعديد منهم في كواكبه وذيله .

قد يكون الدافع كل ذلك مجتمعاً ، وقد يكون مجرد تثبيت موضوعي للنسب البعيد ، جرياً على سنة مترجمي سير الرجال ، في استقصاء

---

(١) لؤي بن غالب ، جد جاهلي من قريش ، من العدنانية ، من نسله النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، انظر : خيرالدين الزركلي ، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) الطبعة الثالثة ، ١١ جزءاً ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٦٩ م : ج ٤ ، ص ٢٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الأعلام .

(٢) انظر حول هذه الفكرة مثلا : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٣١،وج ٣، ص١٩ ، في قضية ثبوت نسب الصمادية إلى الأشراف ، وتغييرهم عمائمهم وشدهم من اللون الأحمر إلى الأخضر . وانظر أيضاً : خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٤٩ من إثبات الصمادية وبني الدسوقي نسبهم إلى الأشراف . وأيضاً خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ١٠٣ في ترجمة « عبد الوهاب التاجي » الذي (اتفق له أنه ادعى الشرف من جهة أمه لكونها شريفة).

(٣) انظر : محمد أديب تقي الدين الحصني ، منتخبات التواريخ لدمشق : ٣ أجزاء ، دمشق ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م : ج٢ ، ص ٨٠٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : منتخبات التواريخ .

الأنساب ، ولاسيما العربية منها . ولكن مهما تكن الأسباب الدافعة فإنه مما لاشك فيه أبداً أن الانتساب لأحد أجداد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، يبقى شرفاً وفخراً للأسرة التي تنتسب إليه ، يشعرها بجذورها البعيدة ، وارتباطها الزماني والمكاني بالعرب والإسلام.

ومهما تكن الأسباب أيضاً ، فإن النسب يدل بوضوح تام على أن نجم الدين الغزي ، قد انحدر من أسرة عربية أصيلة ، استقرت في دمشق ، وافدة إليها من غزة .

ويبدو أن أول من وفد منها وكني بالغزي ، كان « الشهاب أحمد الغزي » الجد الثالث للنجم ، بدليل ماقاله والد النجم « بدر الدين » في إجازته الشعرية للزيادي :

وبالغزي شهرتنا لأن الشها ب بها توطن في المبادي (١)

وبدليل إجماع المترجمين له (٢) ، حتى إن محمد بن عبد الرحمن الغزي، أحد أحفاد الأسرة ، بدأ عند ترجمته لأجداده ، بسيرة جده « شهاب الدين أحمد » دون غيره . ويشير إلى أنه أول من انتقل من غزة إلى دمشق . وهذا ينفي ماأورده محقق « الكواكب السائرة » الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، من أن أول من انتقل من غزة إلى دمشق من

(١) انظر : لطف السمر : ص ٥٧٧ .

(٢) راجع حول هذه الفكرة : الضوء اللامع : ج١ ، ص ٣٥٦ . وبهجة الناظرين : ق ٦٥ ب . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب . ولطائف المنة : ق ٢٥ ب . وشذرات الذهب : ج٧ ص ١٥٣ . والبدر الطالع : ج١ ، ص ٧٥ . وهذه المصادر كلها تجمع على أن نسبة آل الغزي إلى الشهاب أحمد ، الذي كان أول من هاجر من غزة إلى دمشق وقطنها .

آل الغزي كان الجد الحادي عشر للنجم «ضوي»(١)، ولعل إيراد المحبي « الغزي » بعد اسم « ضوي » (٢) كان العامل الذي دفع بالدكتور جبور إلى تبني هذا الرأي .

ومن المرجح أن هجرة « الشهاب أحمد » من غزة إلى دمشق قد تمت حوالي عام ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م (٣) . ولا يفصح مترجمو « الشهاب الغزي » السابق ذكرهم ، عن أسباب هجرته إلى دمشق : فقد تكون رغبته الشديدة في استقصاء طلب العلم هي التي دفعته للهجرة ، على عادة علماء ذلك العصر . وقد يضاف إلى ذلك حبه للشهرة ، وتسنم المناصب الدينية الرفيعة ، لأن غزة في ذلك العصر كانت بلدة صغيرة لاتحقق له المجد العلمي الذي كان يرجوه ، بالمقارنة مع مدينة دمشق ، التي كانت تعتبر آنذاك العاصمة الثانية للمماليك بعد القاهرة . ويدعم هذا التفسير ماتوصل إليه الشهاب من مقام محمود بعد هجرته إليها ، إذ تولى أرفع المناصب الدينية في دمشق ، لابل تفرد برئاسة الفتوى فيها ، كما تولى نظر البيمارستان النوري ، وهو من المناصب الديوانية الكبيرة بدمشق ، والتولية فيه كانت في العهد المملوكي مقيدة بمن يختاره نائب دمشق المملوكي من أرباب الأقلام فيها (٤) .

---

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص : ل — مقدمة .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ١٣٥ وفيه (جابر بن ثعلب بن ضوي الغزي بن شداد . .) .

(٣) انظر : بهجة الناظرين : ق ٦٨ آ . ولطائف المنة : ق ٢٥ آ .

(٤) انظر أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١٥ جزءاً ، بيروت (أوفست ، بدون تاريخ) : ج ٤ ، ص ١٨٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : صبح الأعشى . . وانظر أيضاً : أحمد عيسى بك ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دمشق ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م : ص ٢٠٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : تاريخ البيمارستانات .

ولم يكتف الشهاب بهذه المناصب التي رفعت اسمه عالياً ، بل دعم مكانته العلمية بعدد من المؤلفات التي تخلد ذكره ، منها : « شرح الحاوي الصغير (١) و « شرح جمع الجوامع (٢) » وغيرهما ، وتوفي حاجاً بمكة سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م (٣) .

ويبدو أن الشهاب قد غرس شجرة العلم الوارفة في أسرته ، فنما أولاده وأحفاده من بعده على منواله. فقد عرف عن ولده « رضي الدين محمد » الذي ولد في دمشق سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨ م أنه حفظ القرآن الكريم ، وهو دون السابعة من عمره ، وتصدر للتدريس والإفتاء وهو دون العشرين ، وناب في القضاء بدمشق ، وصار من أعيان الشافعية بها ، وبرع في علم الحديث وأسماء الرجال كما يشير مترجموه ، واشتهر بمؤلفاته التاريخية التي منها : كتابه في طبقات الشافعية المسمى « بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين. » (٤) ، وترجمته لحياة الظاهر جقمق المسماة « سيرة السلطان الظاهر جقمق » ، وتوفي سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م (٥) .

---

(١) الحاوي الصغير – في الفروع ، للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م . انظر : محمد بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة الثالثة ، طهران ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : ج ١ ، ص ٦٢٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : كشف الظنون .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ٥٨٤ ، ح ٥ .

(٣) انظر ترجمته في بهجة الناظرين : ق ٦٥ ب . والضوء اللامع : ج ١ ، ص ٣٥٦ . وشذرات الذهب : ج٧ ، ص ١٥٣ . والبدر الطالع : ج ١ ، ص ٧٥ .

(٤) انظر : ص ١٥ ، ح ١ .

(٥) انظر ترجمته في لطائف المنة : ق ٢٦ ب .

وقد ولد لرضي الدين محمد المذكور طفل قبيل وفاته بعامين — أي في سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م — سماه باسمه « محمداً » ولقبه بلقبه ذاته أيضاً « رضي الدين » . ونشأ هذا الطفل يتيماً ، واشتغل بالعلم وتصدر للإفتاء والتدريس كحال أبيه وجده من قبله ، كما تولى القضاء بدمشق . وقد وصفه حفيده النجم بقوله « وكان ممن قطع عمره في العلم طلباً وإفادة وجمعاً » (١) . وعلى هذا فقد أمد المكتبة العربية بعدد من مؤلفاته التي نذكر منها كتابه « الملاحة في علم الفلاحة » و « الدرر اللوامع — نظم جمع الجوامع » في الأصول ، و « الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد » ، وهي ألفية في التصوف قام حفيده النجم بشرحها (٢) ، وقد عاصر سقوط دولة المماليك في بلاد الشام ومصر ، وبدايات الحكم العثماني فيهما ، وتوفي سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م (٣) .

وجاء من بعده ولده بدر الدين محمد ، وهو والد النجم الغزي مؤرخنا — لتطبق شهرته الآفاق بالعلم والعرفان ، فقد ولد سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٩ م ، وبرع في فنون العلم وهو صغير ، حتى تصدر للتدريس وهو ابن سبعة عشر عاماً ، ودرس في عدد من مدارس دمشق ، وتولى مشيخة القراء بالجامع الأموي ، وإمامة المقصورة ، وأخيراً تولى إفتاء الشافعية بدمشق . ولم تشغله مناصبه هذه عن التأليف

---

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٣ .

(٢) انظر حول هذا الشرح التعليق رقم (٢) ، ص ١٤ من هذه الدراسة.

(٣) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٣ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٠٩ . ومنتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٥٧٨ . والأعلام : ج ٧ ، ص ٢٨٤ .

والنظم ، كأبيه وأجداده ، فقد (بلغت تصانيفه مائة وبضعة عشر مصنفاً) على مايذكر ولده نجم الدين ، نذكر منها تفاسيره الثلاثة « المنظومان » الكبير والصغير (١) ، و « التفسير المنثور » ، و « الدر النضيد في آداب المفيد والمستفيد » (٢) و « رحلة إلى مكة » (٣) وغيرها . وتوفي سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م (٤) .

* * *

حياة الغزي وثقافته الأولى :

وهكذا بلغت أسرة النجم الغزي منزلة اجتماعية رفيعة في المجتمع الدمشقي ، وتأصل فيها طلب العلم وعطاؤه ، حتى غدا وكأنه منها أو كأنها منه . وفي هذا المناخ المفعم بالعلم والصلاح والتقوى ولد النجم الغزي ، وكانت ولادته بدمشق ، وقت الظهيرة ، من يوم الأربعاء في الثالث عشر من شعبان عام ٩٧٧ هـ / ٢٢ كانون الأول ١٥٧٠ م (٥) .

---

(١) يوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق الجزء الثالث من « التفسير المنظوم الكبير » برقم (عام – ٤٦٩٨) وقطعة من هذا التفسير المسمى « تيسير البيان في تفسير القرآن » برقم (عام – ٦٩٤٢) . أما التفسير المنظوم الصغير ، فيوجد منه نسخة برقم (عام – ٤٦٩٩) .

(٢) يوجد نسخة واحدة منه في الظاهرية برقم (عام – ٨١٨٤) .

(٣) يوجد نسخة واحدة منها في الظاهرية برقم (أدب – ٥٩) .

(٤) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٣ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٤٠٣ . ومنتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٥٨٩ . والأعلام : ج٧ ، ص ٢٨٨ .

(٥) هذا التاريخ أورده الغزي في كتابه « منبر التوحيد » : ج٢ ، ق ٢٥٠ آ . وثبت صاحب شيوخ أبي المواهب الحنبلي هذا التاريخ في هامش : ق ٢٥ آ . إلا أنه أورد تاريخ ميلاده في : ق ٢٤ ب في (١٢) شعبان ، أما المحبي فقد جعل تاريخ ولادته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ١٨٩ في « (١١) شعبان » .

وقد رأى النجم تاريخ ولادته هذا بخط والده،وقد أرفق بدعاء يتمنى له فيه الصلاح والفلاح ، والعلم والكفاية ، فقد جاء فيه (أنشأه الله تعالى وعمره ، وجعله ولداً صالحاً ، براً تقياً ، وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة ، وجعله من عباده الصالحين ، وحزبه المفلحين ، وعلمائه العاملين ، ببركة سيد المرسلين — صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم — وحسبنا الله ونعم الوكيل)(١) وكني النجم بأبي المكارم وبأبي السعود(٢) ، ونشأ محمد النجم الغزي في كنف والديه ورعايتهما ؛ وتمتع بحنانهما معاً سنوات سبعاً ، إلا أنه سرعان مااخترمت يد المنون حياة أبيه ، فخلفه يتيماً ، وهو لايزال طفلاً لما تعجم الأيام بعد عوده . ومع أن الأب لم يعايش ابنه طويلاً إلا أنه غرس في ذاته منذ تلك السن المبكرة بذور الدين والصلاح ، وقدمه للعلم ، وهو في الرابعة من عمره ، وصار يحضر دروسه العامة التي كان يلقيها في المدرسة التقوية (٣) ، والشامية الجوانية (٤) ، وبالجامع الأموي (٥) ، وهو ابن خمس سنوات ،

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٠ . وقد أشار الدكتور جبرائيل سليمان جبور إلى أنه رأى في آخر صفحة من مخطوطة « كتاب الكواكب السائرة » التي تملكها الجامعة الأميركية في بيروت سجلا كتبه المرحوم اسماعيل الغزي لتاريخ تسعة من أولاده ، وأنه علق على كل تاريخ دعاء كالذي أشار إليه النجم هنا . انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص : ل — مقدمة .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٨٩ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب .

(٣) انظر عنها : لطف السمر : ص ٣٦ ، ح١ .

(٤) من مدارس الشافعية بدمشق ، قبلي البيمارستان النوري ، أنشأتها ست الشام زمرد بنت أيوب المتوفاة سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، خربت ولم يبق منها سوى جدار ، وتحول مكانها إلى دور للسكن . انظر : عبد القادر بن محمد النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني ، جزءان ، دمشق ١٣٦٧ — ١٣٧٠ هـ / ١٩٤٨ — ١٩٥١م : ج ١ ، ص ٣٠١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الدارس . ومنتخبات التواريخ : ج ٣ ، ص ٩٤٦ . ومحمد كرد علي ، خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٣٤٤ — ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٥ — ١٩٢٨م : ج ٦ ، ص ٨١ . =

وبرفقة أخيه كمال الدين (١). ثم نقـــله قبيل وفاته إلى المدرســـة العزيزية (٢) حيث صـــار يتلقى العلم فيها على يد الشيخ « يحيى العمادي » (٣) كما سيأتي بيانه ، مع استمراره في حضور دروس والده المشار إليه آنفاً ، حتى وفاة الوالد – أي لمدة ثلاث سنوات من سنة ٩٨٢ – ٩٨٤ هـ – وقد استمع النجم خلالها ، وهو في تلك المرحلة الغضة من الطفولة ، إلى دروس والده في التفسير ، من أواسط سورة

= سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : خطط الشام . وعبد القادر بدران ، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ، طبع تحت رعاية الأمير الكويتي (بدون تاريخ) : ص ١٠٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : منادمة الأطلال .

(٥) انظر : منبر التوحيد : ج ٢ ، ق ٢٥٠ آ .

---

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق ، كانت شرقي التربة الصلاحية ، وغربي التربة الأشرفية ، وشمالي الفاضلية بالكلاسة ، لصيق الجامع الأموي ، من جهة الشمال . بناها الملك العزيز عثمان الأيوبي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩م ، ونقل والده صلاح الدين الأيوبي ودفنه بجوارها . وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي أمر والي سورية ضياء باشا بهدمها ، فهدمت ولم يبق منها سوى محرابها ، وتحولت إلى حديقة ضمت إلى مدفن صلاح الدين الأيوبي ، كما تحول قسم منها إلى دار للسكن . انظر : الدارس : ج ١ ، ص ٣٨٢ . ومنتخبات التواريخ : ج ٣ ، ص ٩٤٨ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٨٦ . ومنادمة الأطلال : ص ١٢٩ . والدكتور صلاح الدين المنجد ، أبنية دمشق الأثرية ، بحث نشره في مجلة المشرق ، المجلد الثاني ، بيروت ١٩٤٨ م : ص ٢٦٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : أبنية دمشق الأثرية . ومختصر الدارس : ص ٦٠ .

(٣) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٠٦ ، ٢٢٠ . وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

النساء (١) . وكان والده يتمنى أن يقرئه في كتاب « التنبيه » (٢) ، ويقول : (إن أحياني الله تعالى حتى يكبر نجم الدين أقرأته في كتاب التنبيه) (٣) ، ولكن هذه الأمنية لم تتحقق له .

ولابد أن النجم قد أخذ مبادىء القراءة والكتابة عن أبيه قبل أن يبدأ قراءة القرآن الكريم ، وإن كان من الممكن أن يكون قد حفظ بعض سوره عن ظهر قلب ، على عادة التعليم في ذلك العصر ، قبل أن يتعلم القراءة . ومن البدهي أن يهتم والد النجم بتمكين أولاده من قراءة القرآن ، وخصوصاً أنه « شيخ الإقراء بالجامع الأموي » . ويبدو أنه كان يسعى لترغيبهم في قراءته ، وحفزهم على ذلك ، ومنهم النجم بالذات بنفحهم بعض المال كلما رأى منهم إقبالاً على التعلم وفلاحاً . وهكذا ما إن بلغ النجم السابعة من عمره حتى كان يقرأ بين يدي والده قصار المفصل وسورة الفاتحة وسورة البقرة إلى قوله تعالى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ (٤) .

ويبدو أن والد النجم قد رأى في ولده أمارات مستقبل علمي

---

(١) انظر : منبر التوحيد : ق ٢٥٠ آ .

(٢) التنبيه في فروع الشافعية، للشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٤٨٩ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب ، ق ٢٦ ب . (ملاحظة: يوجد هنا تقديم وتأخير في ترتيب أوراق مخطوط أبي المواهب الحنبلي ، لم يتنبه إليه مرقمه ، الذي رقمه بقلم الرصاص . وقد أبقينا على ترقيمه ، فليتنبه لذلك)

(٤) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب .

نير ، وتفتح ذهني مبكر ، فأجازه إجازة خاصة أمام من كان يحضر دروسه ، كما أجازه في حزبه (١) الذي كتبه لمفتي مكة الشيخ قطب الدين النهروالي (٢)» إجازة عامة في عموم أهل عصره من المسلمين(٣). وقد تكون هاتان الإجازتان أحد الحوافز التي جعلت النجم يزداد انكباباً على العلم والمعرفة ، ويتابع النهج الذي وضعه فيه أبوه ، ولاسيما أنه كان يسمعه وهو يدعو له كثيراً بالتوفيق ، وتحصيل العلم (٤) .

ولم يكتف البدر الغزي بكل ذلك ، وإنما رباه وإخوته على القيام بالفروض الدينية في سن مبكرة ، فقد أمره بصيام شهر رمضان ، وهو ابن ست سنوات (٥) ، فصام في ذلك العام معظم الشهر ، وصام

---

(١) الحزب : الورد ، القسم من القرآن وغيره . انظر : القاموس المحيط : ج ١ ، ص ٥٦ .

(٢) هو قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي ، فقيه مؤرخ ، مفتي مكة ، من مؤلفاته : البرق اليماني.توفي سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م . انظر : قطب الدين النهروالي ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : المقدمة . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : البرق اليماني.والكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٤٤.

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

(٤) انظر : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ١٩٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب .

(٥) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٠ . وقد ورد في شيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب مايلي : (وأمرني وأنا ابن سبع سنوات أن أصوم رمضان) ثم ناقض نفسه عندما قال بعد قليل في نفس الصفحة : (وصمت رمضان السنة التي مات فيها إلا يوماً أو يومين ، وأنا ابن سبع سنين) . مما يدل على أن أبا المواهب أو ناسخ المخطوط قد سها في نقل التاريخ ، وصوابه ماورد في خلاصة الأثر وهو : (وأمرني وأنا ابن ست سنوات أن أصوم رمضان) .

رمضان كله في السنة التي بعدها إلا يوماً أو يومين . ومثلما كان يشجعه والده على قراءة القرآن الكريم بالعطاء النقدي ، فإنه كان يفعل معه ذلك في الصيام ، إذ كان يمنحه عن كل يوم يصومه قطعة فضة ، وكان الطفل يشعر بالسعادة ، وهو يجلس مع والده للسحور ، فكأنه غدا صنواً لأبيه (١) .

ولم يحصر الوالد تعليم طفله بهوحده، بل عمد إلىوضعه بين يدي جماعة من علماء دمشق ، فأقرأه القرآن الكريم على الشيخ « عثمان اليماني » ، وهو شيخ لاندري الكثير عنه ، ثم نقله قبيل وفاته إلى الشيخ « يحيى العمادي » (٢) ، فختم عليه قراءة القرآن الكريم مرات ، وحفظ عليه معظمه ، كما قرأ عليه في الأجرومية (٣) والجزرية (٤) والشاطبية (٥) والألفية (٦)

ويبدو أن الشيخ قد أعجب بنباهة تلميذه وذكائه ، فمنحه حبه وحنانه ، حتى كان يدعوه بابنه ، ويستعرضه درسه أمام زواره من أصدقائه ،

---

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب .

(٢) هو يحيى العمادي ، معلم الأطفال بالمدرسة العزيزية ، والمتوفى سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م . انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٢٠ . وقد ورد اسمه في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩١ « يحيى العماري » ، وفي شيوخ أبي المواهب الحنبلي ، « يحيى الغماري » ، ويبدو أن الصواب ما أثبتناه ، من ترجمته في الكواكب السائرة .

(٣) انظر : لطف السمر : ص ٥٤٨ ، ح ٦ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٢٥ ، ح ٢ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٢٤ ، ح ١٠ .

(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٨٣ ، ح ٦ . وانظر حول ماورد أعلاه : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

وهو فخور به ، ويطلب منهم الدعاء له . فمن ذلك استعراضه له أمام صديقه الشيخ مسعود المغربي (١) الذي دعا له قائلاً : (بارك الله فيك ياولدي) . وكان الغزي يتفاءل ، ويتبرك بمثل هذه الأدعية ، حتى إنه يعلق على دعاء مسعود المغربي له آنذاك بقوله (وأنا أجد بركة دعائه إلى الآن) (٢). وقد قابل الغزي عطف أستاذه عليه ، وتعليمه له بالشكر والعرفان ، والتجلة والاحترام ، حتى إنه ظل في ذاته ، على مايبدو، عندما نبه ، وعلا شأنه ، وسما قدره ، فقال واصفاً إياه (إنه كان من أولياء الله تعالى ، ممن تطوى له الأرض) (٣) .

وعندما انتقل والد النجم إلى رحمة الله تعالى ، ولما يطل بعد مقامه مع ابنه ، احتضنته والدته التي عوضته برأمها وعطفها عن الشعرر بآلام اليتم ، ومرارة الحياة . وشاركها في رعايته خاله الخواجا زين الدين عمر بن الخواجا بدر الدين حسن بن سبت (٤) . ولقد قدم النجم الغزي خلال ترجمته لحياته صورة رائعة لهذه الأم ، وجهودها في حسن رعايته ، ورعاية إخوته . وطرح بذلك نموذجاً حياً للمرأة العربية المعطاء في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر / الثلث الأخير من القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر

---

(١) هو مسعود بن عبدالله المغربي ، متصوف ، كان يضرب الأبواب المغربية جدراناً لبساتين دمشق ، توفي سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ج٣ ، ص ٢٢٠ . وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

(٤) لم يعثر على ترجمة له .

الميلادي . وإذا كان النجم لم يذكر لنا اسمها ، فانه كشف لنا عن عائلتها ، فهي ابنة « الخواجا بدر الدين حسن بن سبت » ، الذي كان من تجار دمشق (١) . ويبدو أن الإطار العلمي والاجتماعي والديني لأسرة الغزي قد طغى على ذاتية والدة النجم ، فلم تسعَ بجر ولدها إلى مهنة أخواله في التجارة ، والتنقل بين البلدان لكسب المال ، بل تركته يعيش جو أسرته ، ومكنت له ولإخوته الارتقاء العلمي - الديني ، وليغدو أحسن خلف لأفضل سلف . وتتدفق عواطف الغزي صافية رقراقة ، وتنطلق كلماته شائقة حية ، ومحترمة مبجلة ، عندما يصف رعاية والدته له ولإخوته ، ونهج تربيتها الاجتماعية والعلمية القويم ، فيقول عنها : (ثم ربيت بعد وفاته - أي وفاة والده البدر الغزي - في حجر والدتي أنا وإخوتي ، فأحسنت تربيتنا ، ووفرت حرمتنا ، وعلمتنا الصلوات والآداب ، وحرصت على تعليمنا القرآن ، وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم ، وقامت في كفالتنا بما هو فوق ماتقوم به الرجال ، مترملة علينا ، راغبة من الله سبحانه في حسن الثواب والنوال ، وجزيل الحظ من قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من يفتح باب الجنة ، إلا أني أرى أمرأة تبادرني ، فأقول لها : مالك ؟ ومن أنت ؟ فتقول : أنا امرأة قعدت على أيتام لي) . . . وقال صلى الله عليه وسلم : (أنا وامرأة سفعاء (٢) الخدين كهاتين يوم القيامة ، وأومأ بيده

---

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق٢٦ب.

(٢) السفعاء : المرأة التي تغير لونها إلى الكمودة والسواد ، إما من طول الأيمة ، أو لأنها بذلت وجهها حتى اسود ، إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها لئلا يضيعوا . والمراد : أنها حبست نفسها على رعاية أولادها ولم تتزوج ، فتحتاج إلى الزينة والتصنع للزوج . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٠ - ١٩١ . ومجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ١١ جزءاً ، دمشق ١٣٨٩ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٦٩ - ١٩٧٣ م : ج ١ ، ص ٤١٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : جامع الأصول .

ـ يريد . . . السبابة والوسطى ـ وامرأة آمت (١) من زوجها ، ذات منصب وجمال ، حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا (٢) أو ماتوا) . . . فجزاها الله عنا أحسن الجزاء ، وعوضها عما تركت من أجله لوجهه في دار البقاء) (٣) .

وساعدت الظروف المالية الحسنة للأسرة ، النجم الغزي وإخوته ، على متابعة مستواهم الحياتي السابق ، والمثابرة على الاستزادة من العلم ، دون اللجوء إلى احتراف مهنة ما تقوم بأود الأسرة بعد وفاة معيلها . وإلى ذلك أشار النجم بقوله : (وكانت معيشتنا من ريع وقف جدنا ، وملك أبينا ، وميراثه تلقيناه عنه . أحسنت والدتنا التصرف في أموالنا ، وفي مؤونتنا وكسوتنا ، ولم تحملنا منة أحد قط ، وتقول هو ببركة الدهم . ثم إنها أعزها الله ، ومد في أجلها ، أشغلتنا بقراءة القرآن ، وطلب العلم) (٤) .

وقد ساعد خال النجم أخته ـ والدة النجم ـ في تربية أبنائها ، وتعليمهم ، وتنمية أموالهم ، مما حدا بالنجم لأن يقرّ بفضله ، ويذكره

---

(١) آمت المرأة : إذا صارت أيماً ، وهي من لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً ، تزوجت أم لم تتزوج بعد . انظر : جامع الأصول : ج ١ ، ص ٤١٤ .

(٢) بانوا ، البين : البعد والانفصال ، أراد : حتى تفرقوا أو ماتوا . انظر : جامع الأصول : ج ١ ، ص ٤١٤ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ . وشيوخ أبي الموهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

(٤) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

الذكر الحسن، فقال : (وساعاها على ذلك كله شقيقها الخواجا زين الدين عمر بن الخواجا بدرالدين حسن بن سبت، وأجزل إليناخيراً) (١).

* * *

شيوخه :

وهكذا انصرف النجم إلى أخذ العلم . ولاسيما علوم الدين ، وعلوم اللغة العربية ، وذلك على يد جماعة من كبار علماء دمشق في ذلك العصر ، وهم :

الشيخ « زين الدين عمر بن سلطان » (٢) الحنفي ، مفتي الحنفية بدمشق ، المتوفى سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م الذي قرأ عليه الأجرومية ــ حفظاً وحلاً ــ ، كما قرأ عليه شرحها (٣) للشيخ خالد الأزهري(٤). وقال عنه : « هو أول مشايخي في العلم ، وانتفعت به) .

والشيخ « شهاب الدين أحمد بن يونس العيثاوي » (٥) ، مفتي الشافعية بدمشق . لازمه النجم وحضر دروسه من سنة تسعين أو ماقبلها ، وحتى وفاته في سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م ، فقرأ عليه في

---

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

(٢) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٩٦ .

(٣) انظر عنه : لطف السمر : ص ٥٤٨ ، ح ٦ .

(٤) انظر : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

(٥) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١١٤) .

المنهاج (١) – تقسيماً وانفراداً – وشرحه الصغير (٢) لوالده البدر الغزي (٣) ، وشرح الجزرية للمكودي (٤) ، ومن أوائل شرح البهجة للقاضي زكريا الأنصاري (٥) ، وفي الحديث الشريف من أول البخاري (٦) وغير ذلك . وسمع عليه معظم المحلى (٧) ، وشرح الإرشاد لابن حجر (٨) ، وعقيدة الشيباني (٩) ، وغير ذلك مما لايحصى . وأجازه شيخه هذا بالفتوى (١٠) ، وقال عنه النجم : (وله عليّ تربية وحنوّ وعطف ، وهو أعز شيوخي عندي ، وأحبهم إليّ . جزاهم الله عنّي خيراً) (١١) .

والشيخ الثالث من شيوخ الغزي الكبار « القاضي محب الدين محمد

---

(١) انظر التعريف به : المصدر نفسه : ص ٦ ، ح ٣

(٢) انظر التعريف به : المصدر نفسه : ص ٣١١ ، ح ٥

(٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ٣١١ .

(٤) شرح الجزرية – في علم القراءات والتجويد ، للشيخ عبد الرحمن بن علي المكودي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م . انظر : الأعلام : ج ٤ ، ص ٩١ .

(٥) انظر التعريف بالبهجة : لطف السمر : ص ٨١ ، ح٣ . وقد قام بشرحه القاضي زكريا محمد الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ١٩٨ ، ٢٠١ .

(٦) يقصد : الجامع الصحيح في الحديث ، المشهور بصحيح البخاري ، للإمام الحافظ ابي عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م . انظر : كشف الظنون : ج ١ ، ص ٥٤١ .

(٧) انظر : لطف السمر : ص ٢٥٤ ، ح ١ .

(٨) انظر عنه المصدر نفسه ، ص ٣١٢ ، ح ٢ .

(٩) انظر عنها : المصدر نفسه : ص ٣١٢ ، ح ٤ .

(١٠) انظر : المصدر نفسه : ص ٣١١ – ٣١٢ . وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص١٩١ .

(١١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ .

ابن أبي بكر الحموي » (١) ، مفتي الحنفية بدمشق ، المتوفى سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٨ م ، الذي لازمه النجم أيضاً ، وقرأ عليه شرحه على منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان (٢) وقام بنظمه (٣) ، كما قرأ عليه من أول المطول (٤) ، ونحو ربع صحيح البخاري ، وأجازه به وبغيره — كتابة ولفظاً (٥) — ، وقد قال عنه النجم : (وهو — متع الله بحياته — إلى الآن يوصل إلينا إحسانه وإنعامه : علماً ، وثناءً ، ومالاً وغير ذلك مما لانستطيع مكافأته إلا أن يجازيه الله عنا أحسن الجزاء) (٦) .

أما الملا « أسد بن معين الدين التبريزي » الشافعي (٧) المتوفى سنة ٩٩٨هـ / ١٥٨٩ م ، فقد قرأ عليه النجم ، وهو في الخامسة عشرة من عمره — أي حوالي عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤ م شذور الذهب لابن هشام (٨) ، ودروساً من شرح الجاربردي على الشافية (٩) ، ولكنه لم يلازمه كما فعل بمشايخه السابقين .

---

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٣٦).

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ١٢٠ ، ح ٨ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ١٢٠ . وهذا النظم مفقود .

(٤) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٢٠ ، ح ١٠ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ص ١٢٠ — ١٢١. وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب .

(٦) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩١ — ١٩٢ .

(٧) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٢٧ . وتراجم الأعيان : ج ٢ ، ص ٣٤ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٤٣٨ .

(٨) هو شذور الذهب — في النحو ، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي المتوفى سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م . انظر : كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٠٢٩ .

(٩) الشافية — في التصريف ، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م . انظر : كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٠٢٠ . شرحها أحمد بن الحسن الجاربردي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٦ م . انظر : كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٠٢١ . والأعلام : ج ١ ، ص ١٠٧ .

وفي الوقت الذي كان فيه الغزي يستقي علوم العربية ، وعلوم الحديث من كبار مشايخ عصره ، فانه كان يتابع صقل قراءته للقرآن الكريم وتجويده . فتتلمذ على الشيخ المقرىء المجود « بدر الدين حسن ابن محمد بن نصير (أو نصر) الصلتي (١) » المتوفى سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م ، فقرأ عليه سورة البقرة بقراءة عاصم (٢) ، ولكنه لم يقرأ عليه غيرها ، لأن المنية اخترمت حياة هذا الشيخ وهو لايزال يقرأ عليه .

وكذلك على الشيخ « بركات بن الجمل » (٣) المتوفى سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ، قرأ عليه في كتاب الله تعالى ، وعرض عليه شيئاً من الألفية وغيرها (٤) .

وفي ميدان التفسير أخذ عن السيد الشريف القاضي « محمد بن حسن السعودي » (٥) المتوفى سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م ، قرأ عليه حين قدم دمشق سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩م . مواضع من تفسير القاضي البيضاوي(٦)، منها قوله تعالى : ﴿شهد الله أنه لاإله إلا هو . . . ﴾ الآيتين (٧)

---

(١) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٤٠ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ١٤٠ . وانظر حول عاصم : لطف السمر : ص ٢٢٣ ، ح ٥ .

(٣) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١٢٩) .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٣٣٨ .

(٥) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٥٥ — ٥٦ .

(٦) انظر عنه : لطف السمر : ص ١١٩ ، ح ٤ .

(٧) سورة آل عمران ، آية ١٨ ، ١٩ .

بإشارته ، وقد أجازه بمروياته ، ومنها تفسير المفتي أبي السعود العمادي(١) ، وقال النجم عنه : (لم أرَ في موالي الروم أذكى ، ولاأرغب في العلم منه) (٢) .

وكذلك أخذ عن الشيخ « محمد أبي البركات البزوري » (٣) المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م القصيدة اللامية الجامعة لأسماء الله الحسنى التي مطلعها :

بدأت ببسم الله والحمد أولاً ... على نعم لم تحصَ فيماتنزلا

وأجازه بها (٤) .

كما انتفع من محدث حلب الشيخ « محمود بن محمد البيلوني » الشافعي (٥) المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٩ م ، واكتسب منه الحديث المسلسل بالأولية (٦) ، حين قدم إلى دمشق في سنة ١٠٠٧ هـ ، وأجازه بمروياته (٧) . وقد وصف النجم تبحر هذا الشيخ في العلم بقوله : (كان إذا تكلم في فن من العلم يقول سامعه لايحسن غيره . ((٨) .

---

(١) هو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، للإمام أبي السعود محمد ابن محمد العمادي الحنفي ، مفتي التخت العثماني ، المتوفى سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ص ٣٥ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٣٩٨ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٢ .

(٣) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٢٨٢ . وانظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٦٤ .

(٤) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٦٥ . وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، وقد أثبت الغزي هذه القصيدة في خاتمة كتابه منبر التوحيد .

(٥) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٢٥٣) .

(٦) انظر حول الحديث المسلسل : لطف السمر : ص ٥٦٣ ، ح ٣ .

(٧) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٢ .

(٨) انظر : لطف السمر : ص ٦٢٨ — ٦٢٩ .

وأخذ أيضاً من محدث مكة المشرفة «محمد بن عبد العزيز الزمزي»(١) المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م في سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م واستجازه(٢).

ويبدو أن طلبه للعلم لم يقتصر على مشايخ دمشق ، بل كاتب مشايخ آخرين خارجها ، وبصفة خاصة في مصر ، فقد أخذ عن الشيخ « أحمد ابن أحمد بن عبد الحق المصري » (٣) الشافعي المتوفى سنة ٩٥٨هـ / ١٥٨٩ م بالمكاتبة ، كما أجازه مكاتبة من المصريين كل من الشيخ « شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (٤) » الشافعي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥ م ، والشيخ « زين العابدين علي البكري » (٥) المتوفى سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م . وقد أخذ الغزي أيضاً عن الشيخ « علي المقدسي »(٦) المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٦ م . والشيخ « أحمد الكردي » (٧) المجاور بالكلاسة ، المتوفى سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م .

* * *

---

(١) انظر ترجمته ضمن ترجمة والده في : الكواكب السائرة :ج ٢ ، ص ١٧٠ ، وج ٣ ، ص ١٦٨ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٢ .

(٣) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١١٧ .

(٤) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٢٢) .

(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢١٧) .

(٦) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٢٣) ، وقد ذكر الغزي مشيخته له في المصدر نفسه أيضاً في ترجمة « محمد العلمي » ذات الرقم (٤٢) .

(٧) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١١٦) .

ثقافته وعلمه :

يتضح مما سبق أن الغزي قد أخذ في ارتشاف العلم منذ نعومة أظفاره ، وقد ظل مثابراً على ذلك طيلة حياته ، على عادة علماء ذلك العصر . وقد ساعده على ذلك شغفه بالعلم ، على مايبدو ، من ناحية ، والنشاط العلمي – الديني الذي ذخرت به دمشق في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، والذي هيأه رجال عاشوا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، من ناحية أخرى . مما أتاح للغزي أن يرتوي من كؤوسه الشهية ، ويعب من شرابه اللذيذ ، ويستمتع بما قدمه له من ثمار علمية يانعة ، أغنت شخصيته ، ووسعت من آفاق معرفته ، وجعلت منه أحد أعمدة هذا النشاط ، ورجاله البارزين في القرن الحادي عشر الهجري .

وقد صنع هذا النشاط العلمي – الديني رجال من فئة « الأعيان والأكابر » بحسب تعبير الغزي من أمثال آل الغزي – أجداد النجم ووالده – وآل العمادي وآل العيثاوي وغيرهم من الأسر العلمية العريقة؛ بالإضافة إلى أفراد موهوبين تمتعوا بمواهب متعددة ، وشقوا طريقهم العلمي عميقاً وبعيداً بصبر وأناة كالقاضي محب الدين محمد الحموي الحنفي ، والملا أسد بن معين الدين التبريزي الشافعي ، والحسن البوريني (١) ، ومحمود الباقاني (٢) وغيرهم كثيرون .

وقد استفاد النجم من علماء عصره كما أشرنا سالفاً ، فأتقن

(١) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٤١) .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٥٣) .

القراءات والفقه ، وعن ذلك يقول ابن شاشو في وصفه (وأما الفقه فهو ابن إدريس (١) ، والمؤسس قواعده أكمل تأسيس . فلو بحثت مع ابن حجر (٢) ، أقرّ له بالنظر ، أو الشمس الرملي (٣) ، لقال هذا محلي (٤) . كما أتقن الأصول والفرائض ، والعربية والتفسير ، وبرع في الحديث وبه اشتهر . واطلع على كتب التاريخ والأدب ، ودواوين الشعراء ، وهذا ماغذى موهبته التاريخية والأدبية وصقلها . واطلع على الطب وألف فيه ، وانغمس في التصوف ، واطلع على كتابات رجاله ، وشارك في أعمالهم ورياضاتهم ، مما أكسبه ذوقاً صوفياً ، وروحانية قوية طغت عليه ، وجعلت منه في النهاية أحد أقطابه . وعن ذلك يقول ابن شاشو في وصفه : (وأما بقية العلوم ، فهو إمامها المعلوم) (٥) .

ويبدو من خلال الاطلاع على كتبه ومؤلفاته أن الغزي كان كثير القراءة ، دؤوباً على المطالعة ، شغوفاً بالعلم ، لايشعر بالكلل أو الملل . فقد اطلع في التاريخ على المؤلفات التالية : تاريخ الخلفاء السيوطي(٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٧) ، والأنس الجليل في تاريخ

---

(١) هو محمد بن إدريس الشافعي ، انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٠٣ ، ح ٧ .

(٢) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٩٤ ، ح ٨ .

(٣) هو محمد الرملي ، انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٢) .

(٤) انظر : تراجم بعض أعيان دمشق : ص ١٠٢ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ص ١٠٢ .

(٦) انظر عنه : لطف السمر ، ص ١٨٢ ، ح ٣ .

(٧) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٨١ ، ح ٤ .

القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي (١) . ومفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون (٢) ، والتمتع بالأقران له أيضاً ، ودر الحبب في تاريخ أعيان حلب لابن الحنبلي(٣)، وتاريخ عمر العرضي وهو ذيل على « در الحبب » (٤) ، وطبقات الشعراني (٥) ، وتاريخ بدر الدين العلائي (٦) (قطعة من تاريخ في حوادث القاهرة من سنة ٩١٧ — ٩٣٤ هـ)، وتـاريخ أحمد الحمصي (٧) (حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران) . والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده (٨) ، والإعلام بما في مكة من الأعلام لقطب الدين محمد النهروالي ، والعنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان النعيمي (٩) وغيرها (١٠)

---

(١) هو مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي المؤرخ المتوفى سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م. انظر : الأعلام : ج ٤ ، ص ١٠٨ .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ٥٢٠ ، ح ٦ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٩٣ ، ح ١ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٥٨٩ ، ح ٢ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ص ٧٩ ، ح ٥ .

(٦) هو بدر الدين محمد العلائي الحنفي المصري ، المتوفى ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م . انظر : ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٧) هو شهاب الدين أحمد الحمصي الشافعي المتوفى سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٨) هو أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري‌زاده، المؤرخ ، المتوفى سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م . انظر : الأعلام : ج ١ ، ص ٢٤١ .

(٩) انظر : لطف السمر : ص ٥٢٠ ، ح ٣ .

(١٠) انظر : المصدر نفسه : ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٩٣ ، ٥٢٠ ، ٥٨٩ . والكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٥ — ٧ ، ١٢ .

وفي الحديث يبدو أنه اطلع على معظم المؤلفات التي ألفت فيه مثل : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والسنن الأربعة (سنن النسائي ، والترمذي ، وأبي داود ، وابن ماجه) وموطأ مالك (١) ، ومسند ابن حنبل (٢) ، ومسند الشافعي ، ومعاجم الطبراني (٣) الثلاثة ، ومسند الحميدي (٤) ، وابن أبي الدنيا (٥) ، والسيوطي (٦) ، والزركشي (٧) ، وغيرهم .

وفي التفسير : تفاسير والده الثلاثة ، والكشاف للزمخشري (٨) ، وتفسير البيضاوي ، وتفسير المولى أبي السعود العمادي وغيرها . وفي الأصول اطلع على جمع الجوامع للسبكي وغيره ، وعلى بعض شروحه . وفي الفقه : درس منهاج الطالبين للنووي ، والغاية للأصفهاني(٩) ، وشرح الوجيز للرافعي(١٠) ، وشرح التبصرة للعراقي(١١) وغيرها . وفي الطب اطلع على المنهل الروي في الطب

---

(١) انظر عنه : لطف السمر : ص ٤١٠ ، ح ١ .

(٢) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٦٣٥ ، ح ١ .

(٣) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٢ ، ح ٣ .

(٤) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٦٣٥ ، ح ٢ .

(٥) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٣٧٣ ، ح ٤ .

(٦) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٤٣ ، ح ١ .

(٧) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، الفقيه الأصولي ، المتوفى سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م . انظر : الأعلام : ج ٦ ، ص ٢٨٦ .

(٨) انظر عنه : لطف السمر : ص ١١٩ ، ح ٥ .

(٩) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٦ ، ح ٢ .

(١٠) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٢٥٤ ، ح ٥ .

(١١) هو عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي ، بحاثة ، من كبار حفاظ الحديث ، توفي سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م . انظر : الأعلام : ج ٤ ، ص ١١٩ .

النبوي للسيوطي الآنف الذكر ، وفي التصوف اطلع على قوت القلوب لأبي طالب المكي(١) ، والرسالة لأبي القاسم القشيري (٢) ، وآداب المريدين لأبي النجيب السهروردي (٣) ، وعوارف المعارف لأبي حفص السهروردي (٤) ، وإحياء علوم الدين للغزالي (٥) وغيرها .

وفي الأدب والشعر اطلع على شعر المتنبي (٦) ، ومهيار الديلمي (٧) والشريف الرضي (٨) ، وبشار بن برد (٩) ، وغيرهم . وفي العربية : اطلع على الأجرومية وشروحها ، وكتب ابن هشام وابن مالك وغيرهما (١٠) .

---

(١) هو محمد بن علي الحارثي ، أبو طالب المكي ، واعظ ، زاهد ، فقيه ، متصوف ، توفي سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م . انظر : الأعلام : ج ٧ ، ص ١٥٩ .

(٢) هو عبدالكريم بن هوازن ، أبو القاسم القشيري ، عالم ، زاهد ، متصوف ، توفي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م . انظر : الأعلام : ج ٤ ، ص ١٨٠

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الله البكري ، أبو النجيب السهروردي ، متصوف ، توفي ببغداد سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م . انظر : الأعلام : ج ٤ ، ص ١٧٤ .

(٤) هو عمر بن محمد البكري ، أبوحفص السهروردي ، متصوف ، توفي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م . انظر : الأعلام : ج ٥ ، ص ٢٢٣ .

(٥) هو إحياء علوم الدين للإمام محمد بن محمد الغزالي الفقيه المتصوف المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م انظر : كشف الظنون : ج ١ ، ص ٢٣ .

(٦) انظر عنه : لطف السمر : ص ٤٤٣ ، ح ٤ .

(٧) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٢٨١ ، ح ٢ .

(٨) انظر عنه : المصدر نفسه ، ص ٢٨١ ، ح ١ .

(٩) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٤٤٣ ، ح ٦ .

(١٠) انظر حول الفكرة السابقة : المصدر نفسه : ص ٦ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٩ ، ١٨١ ، ٢١٧ ، ٢٨٩ — ٢٩٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
ومنبر التوحيد : ج ١ ، ق ١ ب .

إن هذه اللمحة السريعة حول بعض أمهات الكتب التي اطلع عليها النجم الغزي تدل بوضوح على سعة ثقافته ، وشمول إحاطته لمعارف عصره . ومن المحتمل أن صراعه مع ابن المنقـــار (١) وابن الطباخ(٢) والداوودي (٣) في بداية أمره بالتدريس ، قد دفعه إلى التعمق في الدراسة ، واستقصاء المعلومات ، مما دعم شخصيته العلمية .

إن هذه الثقافة المتعددة الجوانب التي ألمحنا إليها ، قد تأصلت في ذات الغزي ، وتفاعلت مع طبيعته الخيرة ، وقيمه الخلقية الرفيعة ، فرفعت من قدره في نظر معاصريه ، وجعلته ملاذاً لهم يلجؤون إليه في حل كل مايعترضهم من صعوبات ومشاكل علمية . فهذا البوريني مثلاً يحدثنا عن نفسه بأنه أرسل إلى النجم الغزي يطلب منه الإجابة عن مشكلة علمية واجهته في كتاب الشفاء للقاضي عياض (٤) ، فأجابه النجم عليها بلا تلكؤ ولا إبطاء (٥) . وهذا فاضل يسأله عن القهوة ، أهي حلال أم حرام ؟ فيبين له حلها وحرمة العادات الاجتماعية السيئة التي تلبست بها أثناء شربها (٦) ، وذلك شيخ طائفة صوفية ، يعيد سؤاله عن مشكلة قديمة واجهت أجداده ، ويبدو أنها تواجهه ، فيطلب منه الفتوى عليها كتابة فيلبي طلبه (٧) .

---

(١) هو محمد بن المنقار ، انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٤٧) .

(٢) هو ابراهيم بن الطباخ ، انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٦٨) .

(٣) هو محمد الداوودي ، انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢) .

(٤) انظر حوله : المصدر نفسه : ص ٣٦٩ ، ح ١ .

(٥) انظر حول هذه المشكلة : المصدر نفسه : ص ٣٦٩ — ٣٧٥ . وتراجم الأعيان (فينا) : ق ١٤٣ ب .

(٦) راجع الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٧) هي الفتوى حول طبول الصمادية ، إذ كان كثير من العلماء في ذلك الزمن يقولون بحلها . انظر : لطف السمر : ص ٥٩٧ — ٥٩٩ .

ومثلما أعطت هذه الثقافة أكلها في ميدان التدريس والإفتاء كما سنرى ، وحل القضايا مشافهة أو كتابة في شعاب عديدة من المعرفة الإنسانية ، كالفقه ، والحديث ، والتفسير ، والعربية ، والتاريخ ، والطب ،والتصوف ، فإنها أثمرت أيضاً في ميدان الأدب والشعر ، حتى إننا لانكاد نمر بترجمة من التراجم التي أثرت شخصيتها أو أحداثها في نفسه ، إلا ونراه يضمنها شيئاً من شعره : فهو يرثي ولده بدر الدين (١) والحسن البوريني (٢) ، كما يصب جام غضبه على الطغاة الظالمين ، وينذرهم بما سيحل بهم من العقاب الأليم ، ومثالاً على ذلك نذكر قصائده المملوءة حياة وحرارة في وفاة كل من جسن باشا المعروف بشوربزي حسن (٣) ، وكيران الطاغية (٤) ، ويوسف بن كريم الدين (٥) وغيرها مما نراه مبثوثاً في ثنايا كتاب « لطف السمر » . وكذلك كان الغزي ينتقد في شعره العادات الاجتماعية السيئة المنتشرة في عصره (٦) . وقد دخل ميدان شعر الأحاجي والألغاز الشائع بين أدباء عصره (٧) ، وغير ذلك من المواضيع التي طرقها في شعره حتى أسلكه المحبي — مؤرخ الأدب في عصره — في كتابه « نفحة الريحانة » في عداد الشعراء — العلماء ،

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٩ — ١٢ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٣٧٨ — ٣٨١ .

(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٤٥) .

(٤) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٥٠) .

(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٨٣) .

(٦) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٧) انظر : لطف السمر : ص ١٦٥ — ١٧١ .

وقال عنه : « وله شعر كقدره ثمين ، إلا أنه كالياسمين . فيكتب لشرفه ، لالكثرة طرفه » (١) .

وإذا كانت ثقافة الغزي النظرية ، التي استمدها من علماء عصره ، ومن مطالعته الكتب الوفيرة ، محيطة وشاملة ، وغزيرة وعميقة كما رأينا . فإن ثقافته الحياتية ، وتجاربه المختلفة ، ورحلاته العديدة ، قد عمقت تلك الثقافة النظرية ، وأمدته بزاد من المعرفة العملية والجغرافية لايمكن لأي مؤرخ أن يستغني عنه . فقد سافر الغزي إلى الحجاز للحج عدة مرات كما سيأتي بيانه ، وإلى بعلبك والبقاع العزيز وحلب واستانبول مابين سنتي (١٠٠١ — ١٠٣٢ ﻫ) (٢) والتقى خلال تلك الأسفار بعلماء هاتيك البلاد المشهورين ورجالها ، فاستفاد منهم كما أفادهم ، وتعرف عليهم عن كثب ، كما اطلع على أخبارهم .

هذا وإن ثقافة الغزي لم تقف عند حد معين ، بل تنامت خلال حياته الطويلة ، على عادة علماء ذلك العصر ، إما عن طريق قراءته ومطالعته ، وإما عن طريق تجاربه الحياتية الطويلة ، مما أهله لأن يحتل مكانة اجتماعية مرموقة

* * *

(١) انظر نفحة الريحانة : ج ١ ، ص ٥٤١ .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ٧ ، ٦٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٣٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٦٦٠ ، ٦٩٠ .

الميادين التي عمل فيها :

وإذا كان ذاك هو بيت الغزي ، وأولئك شيوخه ، وتلك ثقافته، فما العطاء الذي قدمه للمجتمع ؟ لقد رأينا أن الغزي كون ثقافة دينية إسلامية ، ولغوية عربية ، متينة مكينة ، فبهذه الثقافة تصدى للتدريس منذ مطلع شبابه : فقد درس في الجامع الأموي ، وهو دون البلوغ . ومن غريب مايحكى عنه في هذه الفترة ، أنه إذا جلس للتدريس في شهر رمضان ، وضع قلة من الماء على الكرسي بجانب الكراس ، فكلما جف ريقه وعطش تناول القلة وشرب ، لأن صومه نفل (١) . وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على شدة ولع النجم ، وشغفه بنشر العلم بين الناس ، حتى إن نشره كان أحب إليه من صيامه.وبالإضافة إلى التدريس فقد مارس النجم عدداً من الأعمال الدينية الأخرى : كالإمامة ، والخطابة،والوعظ ، والقراءة لمشايخه في دروسهم ، والفتوى . وفي كل عمل قام به أظهر باعاً طويلاً ، وبلغ شأواً بعيداً . ويبدو أن أول عمل مارسه بشكل رسمي كان إمامة الشافعية في المقصورة بالجامع الأموي ، إذ استنابه شيخه العيثاوي في الإمامة ، وهو لايزال في الخامسة عشرة من عمره ، ثم استنابه في خطابه الجامع الجديد ، خارج باب الفراديس ، واستعرضه في أول خطبة خطبها ، بعد أن كان قد علمه آداب الخطبة . وكانت خطبته هذه في «فضل الحب في الله»(٢).

---

(١) انظر : مجلة المجمع اللمي العربي بدمشق ، المجلد ١٢ سنة ١٩٣٢ م ، مقالة الأستاذ محمد المغربي ، بعنوان « اثنا عشر كوكباً » ، وتدور المقالة حول النساء اللواتي ترجم لهن الغزي في كتابه الكواكب السائرة : ص ٦٤٦ .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ٣١٣ .

ثم عمد شيخه العيثاوي إلى ترويج اسمه بين أهل العلم،وبث شهرته في غيرهم (١) . وقد دفع ذيوع صيته هذا قاضي القضاة مصطفى بن بستان (٢) لأن يوجه إليه تدريس المدرسة القصاعية الشافعية (٣) ، وتوليتها ، ثم نصف الخطابة بالتبريزية (٤) ، خارج دمشق ، ثم تدريس الكلاسة (٥) جوار الجامع الأموي (٦) . وتولى بعد ذلك

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٣١٣ .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٦١) .

(٣) لم أجد تعريفاً بهذه المدرسة ، وإنما وجدت تعريفاً بالمدرسة القصاعية الحنفية ، فلعلها صارت في عهد دراستنا مشتركة بين الشافعية والحنفية . انظر حول القصاعية الحنفية : لطف السمر : ص ١٣٦ ، ح ١ . وانظر أيضاً ، ص ٦٥٦ ، ح ٤ .

(٤) هي التوريزية (توريز : لغة عامية في تبريز) انظر : ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م : ج ٢ ، ص ١٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : معجم البلدان . وانظر حول التبريزية ، لطف السمر : ص ٦٩ ، ح ١ .

(٥) من مدارس الشافعية بدمشق ، لصيق الجامع الأموي ، شماله . كان لها باب إليه . بناها نورالدين الشهيد سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠ م ، وسميت بذلك لأنها بنيت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع الأموي ، درست . انظر : الدارس : ج ١ ، ص ٤٤٧ . ومنتخبات التواريخ : ج ٣ ، ص ٩٥٠ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٨٩ . ومختصر الدارس : ص ٧١ .

(٦) انظر : لطف السمر: ص ٣٢٣ ، وفي ص ٥٢٥-٥٢٦ منه (أنه كان خطيب التوريزية في ٨ رجب سنة ١٠١١هـ) وفي ص١٧٢ منه أيضاً (أنه كان خطيبها في ١٥ رجب سنة ١٠٢٨ هـ) . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استمرار الغزي في خطابته لها .

تدريساً بالمدرسة العمرية (١) ، بفراغ شيخه العيثاوي له عنها (٢) ، وأتبعها إمامته بالشافعية في الجامع الأموي بفراغ شيخه العيثاوي له له أيضاً عنها ، وتولى الوعظ به شركة الشيخ حسن الموصلي (٣) — ابن أخت العيثاوي — بفراغ العيثاوي لهما عنه ، وكان العيثاوي قد وليه عن الشيخ أحمد الطيبي الصغير (٤) ، والشيخ محمد الداوودي السالف ذكره . ولما مرض العيثاوي في ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨م ، واستمر مرضه عاماً كاملاً ، ناب عنه النجم بالإمامة ، وغيرها من وظائفه الدينية (٥) . وقد درس في صحيح البخاري في الجامع الأموي ، تحت قبة النسر ، وهو في ريعان شبابه — خلال مرض أستاذه على مايبدو — . وقد أورد القاضي شرف الدين موسى الأنصاري وصفاً

---

(١) من مدارس الحنابلة ، بصالحية دمشق ، يمر من وسطها نهر يزيد . وتقع قبلي الجامع المظفري ، بالقرب من جسر النحاس ، في حي الأكراد . كانت أعظم مدرسة بدمشق والصالحية . أنشأها أبو عمر محمد بن أحمد الجماعيلي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م . تهدمت . انظر : الدارس : ج ٢ ، ص ١٠٠ . ويوسف بن عبد الهادي ، ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، بيروت ١٩٤٣ م : ص ٢٤١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ثمار المقاصد . ومحمد بن طولون ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، جزءان ، دمشق ١٣٦٨ ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٤٩ ، ١٩٥٦ م : ج ١ ، ص ١٦٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : القلائد الجوهرية . ومنتخبات التواريخ : ج ٣ ، ص ٩٦٠ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٩٩ . ومحمد كرد علي ، غوطة دمشق ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م : ص ١٧٢ . سيذكر المصدر باختصار كما يلي : غوطة دمشق . ومنادمة الأطلال : ص ٢٤٤ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٦٧ .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ٣١٦ .

(٣) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٥١ ، ح ٢ .

(٤) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٨ ، ح ٣ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ص ٣١٦ — ٣١٧ .

رائعاً لختم النجم لصحيح البخاري في سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩١ م – أي كان عمره آنذاك ثلاثة وعشرون عاماً – فقال : (وفي يوم الاثنين ثالث عشرين رمضان [١٥ تموز] ختم الشاب النجيب نجم الدين ابن المرحوم شيخ الإسلام ، الشيخ بدر الدين الغزي العامري الشافعي صحيح البخاري، تحت قبة النسر ، وتكلم على قوله تعالى : ﴿ إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ مفسدون في الأرض﴾ (١) إلى آخر السورة . وما قالوه (كذا في الأصل وصوابه : قاله) أهل التفسير ، وما ذكره والده شيخ الإسلام في تفسيره المنظوم . ثم تكلم في فضائل شهر رمضان ، وفي ليلة القدر وفضائلها ، وكان يوماً مشهوداً . ثم بعد فراغه من الختم ، قرأ المولد على العادة بعث الله الضرير (٢) ، ومعه جوقة ، وأنشد من كلام ابن الفارض(٣) ، والشيخ عبدالقادر الكيلاني (٤) . فتحرك المجلس ، وحصل للناس الخشوع والبكاء ، ثم خلع عليه ثوب صوف أخضر ، قيمته تزيد على عشرة دنانير ، وأوقد له . . . القناديل التي تحت القبة) (٥) .

وكان للغزي درس آخر ، على مايبدو ، في الجامع الأموي ، تجاه ضريح « يحيى بن زكريا » (٦) عليه السلام عشية ، ويدل عليه قوله في ترجمة « محمود البيلوني » (٧) : (وحضر مجلس درسي

---

(١) انظر : سورة الكهف ، آية ٩٤ .

(٢) انظر ترجمته في لطف السمر ، برقم(١٣٢) .

(٣) انظر عنه : المصدر نفسه ، ص ٦٩٢ ، ح ٢ .

(٤) هو عبد القادر بن موسى الكيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية ، متصوف ، توفي ببغداد سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م . انظر : الأعلام : ج ٤ ، ص ١٧١ .

(٥) انظر : نزهة الخاطر : ق ٣٨٦ ب .

(٦) انظر : لطف السمر : ص ٢١٧ ، ح ٥ .

(٧) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٥١) .

بالجامع الأموي ، تجاه ضريح يحيى عليه السلام ، في أثناء رجب ، [سنة ١٠٠٧ هـ] هو وجماعته) (١) .

وفي عام ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م وجه تدريس الشامية البرانية (٢) لشيخه العيثاوي ، فاستشاره شيخه في الكتاب الذي يريد تدريسه بها ، وأيام الدرس . فأشار عليه بالتدريس في كتاب « شرح الروض» (٣) في يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع ، وصار يقرأ له الدرس بها (٤) . ولما اشتد المرض بشيخه المذكور تفرغ له عن التدريس بها باختياره قبيل وفاته عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م . وفي عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م نحي النجم عن تدريسها ، بسبب ورود براءة (مرسوم تعيين) من الروم لمحمد الميداني (٥) بتدريسها وكان ذلك بسعاية محمد البحيري (٦) له فيها بدلالة « باكير آغا محضر باشي » (٧) . فقام قاضي القضاة إذ ذاك « إبراهيم بن الجاويش » (٨) بتنحيته

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٦٢٩ .
(٢) انظر عنها : المصدر نفسه : ص ١٦ ، ح ٢ .
(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٣٢٣ ، ح ٥ .
(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٣٢٣ .
(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٥٥) .
(٦) لم يعثر على ترجمة له .
(٧) انظر عنه : المصدر نفسه ، ص ١٧٨ ، ح ٢ .
(٨) هو ابراهيم بن الجاويش ، قاضي القضاة بدمشق بين سنتي ١٠٣١ - ١٠٣٢ هـ . انظر : الباشات والقضاة : ص ٣١ . ومحمد سعيد بن محمد عطاالله الأيوبي الأنصاري ، القضاة الذين تولوا دمشق في الدولة المؤيدة العثمانية ، مخطوط في الظاهرية ، مجموع ، برقم (عام - ٧٣٦٩) ق ٢٥ ب . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : قضاة دمشق . ومن الجدير بالذكر أنه يوجد بالظاهرية مخطوط آخر عن قضاة دمشق ، «عنوانه ذكر من تولى دمشق من القضاة » مجهول المؤلف يتطابق مع السابق ، ولذا فهو يعتبر نسخة ثانية منه ، برقم (عام - ٤٦٨١) .

عنها ، وتسليمها للميداني المذكور . وقد تأثر النجم من ذلك لأنه كان يحصل مصروفه منها (١) ، وهذا مادفعه للسفر إلى إسلام بول لعرض شكواه ، والاتصال بمن يعرفه في السعي لإعادتها إليه . وفعلاً فقد نجح في مسعاه إذ التقى هناك كما يقول (ببعض الأصدقاء) الذين ساعدوه في الحصول على براءة تعيدها إليه بقيد الحياة ، كما أخرج له شيخ الإسلام يحيى أفندي (٢) براءة في مدرستين لتكونا كالعوض له عن المدرسة الشامية البرانية ، ومن المحتمل أن هذه البراءة الأخيرة قد أخرجت له إما عوضاً عن الفترة السابقة التي انتزعت فيها منه المدرسة الشامية البرانية ، أو هي عوضاً له عنها إذا لم تسلم له في دمشق لسبب من الأسباب . وعاد النجم إلى دمشق، وتسلم المدرسة المذكورة،وقرره فيها قاضي القضاة إبراهيم أفندي بن الجاويش الآنف الذكر . إلا أن النجم لم يتمتع بالتدريس بها طويلاً ، وذلك بسبب إرسال باكير آغا براءة أخرى للميداني تخوله التدريس في المدرسة الآنفة الذكر ، وهذا ماأدى إلى النزاع بينه وبين الميداني ، فترافعا إلى قاضي القضاة آنذاك ، وهو عبدالله بن قاسم المعروف ببلبل زاده (٣) ، وعند ذلك أبرز النجم فتوى لعلماء الحنفية تقضي بـ (أن السلطان إذا أعطى رجلاً وظيفة بقيد الحياة ، ثم وجهها لغيره لاينعزل عنها ، إلا أن ينص السلطان

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ١٧٨ .

(٢) هو يحيى بن زكريا بن بيرام ، مفتي السلطنة العثمانية ، تولى قضاء دمشق سنة ١٠٠٥ – ١٠٠٦ هـ وغيرها ، ثم صار قاضي العسكر الأناضولي فالروم ايلي ، وأخيراً الإفتاء سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م ، وتوفي سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٤ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٤٦٧ . والأعلام : ج ٩ ، ص ١٧٧ .

(٣) انظر عنه : لطف السمر : ص ١٧٩ ، ح ٨ .

على الرجوع من الإعطاء بقيد الحياة) (١) . فلما اطلع قاضي القضاة على الفتوى ، وجد أن الحق للنجم فقال له : (الحق لك ، لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل ، ونقسم بينكما التدريس). (٢) وهكذا قسمت الوظيفة بينهما شطرين على عادة ذلك الزمن في تقاسم مناصب التدريس ، وحصل للنجم بسبب ذلك ضرر وضيق مادي . ولكن لم يلبث الميداني أن توفي بعد سنة في عام ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م ، فأعيد الشطر الثاني إليه (٣) . واستمر النجم على التدريس بها بعد ذلك إلى أن تفرغ عنها لولده سعودي (٤) . وقد درّس أيضاً في المدرسة الناصرية الجوانية (٥) والأتابكية (٦) والتربة الكاملية (٧) والتقوية والكلاسة (٨) .

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ١٧٩ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ١٧٩ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ١٧٩ — ١٨٠ .

(٤) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٥) انظر عنها : لطف السمر : ص ٣٦١ ، ح ٨ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق ، بسفح قاسيون ، في الصالحية ، غربي حمام العرائس ، وشرقي دار الحديث الأشرفية ، أنشأتها زوجة الملك الأشرف موسى المتوفاة سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . درست . انظر : الدارس : ج ١ ، ص ١٢٩ . والقلائد الجوهرية : ج ١ ، ص ١٠٢ . ومنتخبات التواريخ : ج ٣ ، ص ٩٤٢ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٧٦ . ومنادمة الأطلال : ص ٧٧ . وغوطة دمشق : ص ١٦٨ . وذيل ثمار المقاصد : ص ١٩١ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٨٢ . ومختصر الدارس : ص ٢٦ .

(٧) هي التربة الكاملية الجوانية الواقعة شرقي الخانقاه السميساطية ، بحائط الجامع الأموي الشمالي ، في جوار باب الناطفانيين . بناها بنات الملك الكامل المتوفى سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م بعد وفاة والدهن ، وجعلوها مفتوحة الشبابيك إلى الجامع الأموي . درست ، ولم يبق منها سوى القبر . وكان بابها يفتح إلى الأموي . انظر : الدارس : ج ٢ ، ص ٢٧٧، ٢٨٠ . ومختصر الدارس : ص ٢٠٦ .

(٨) انظر حول تدريسه بالمدارس الخمس الأخيرة ، كمال الدين محمد بن محمد الغزي ، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي ، مخطوطة ، خاصة محمد رياض المالح : ق٩٥ آ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي: الورد الأنسي.

ويذكر كل من المحبي وأبي المواهب الحنبلي أنه بعد وفاة الميداني جلس النجم مكانه ، تحت قبة النسر بالجامع الأموي ، وذلك في بداية عام ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م لإقراء الحديث وتدريسه في « صحيح البخاري» في الأشهر الثلاثة : رجب وشعبان ورمضان (١) . وكان للغزي سابق تجربة تعليمية في هذا المجال ، إذ كان قد درّسه في أواخر القرن العاشر الهجري ، على رواية الأنصاري السالفة الذكر . ويبدو أنه قد انقطع عنه فيما بعد ، ثم عاد إليه بعد وفاة الميداني كما ألمحنا آنفاً . وكان الميداني قد وصل في قراءته البخاري « باب مناقب عمار بن ياسر » (٢) ، فأكمله النجم في ثلاث سنوات ، ثم افتتحه وختمه وأعاد قراءته إلى أن وصل إلى « باب البكاء على الميت » ، وتوفي بعد ذلك (٣) . وكان قارىء الدرس بين يديه السيد أحمد بن علي الصفوري(٤) ثم الشيخ رمضان بن عبد الحق العكاري (٥) ، ثم الشيخ مصطفى بن

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٨ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ آ .

(٢) هو الصحابي عمار بن ياسر الكناني ، أحد المهاجرين ، ولي الكوفة في عهد عمر بن الخطاب . انضم إلى علي بن أبي طالب ، الخليفة الرابع ، وحارب معه معاوية بن أبي سفيان في صفين . استشهد سنة ٣٧هـ / ٦٥٧ م . انظر : الأعلام : ج ٥ ، ص ١٩١ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٢٠٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب . ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٤ ، سنة ١٩٤٤ م ، مقال محمد بهجة البيطار ، المدرسين تحت قبة النسر : ص ٦٥ .

(٤) هو أحمد بن علي الصفوري الحسيني الدمشقي الشافعي ، الفقيه الأديب القاضي بمحكمة الباب ، المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٥) هو رمضان بن عبد الحق العكاري الدمشقي الحنفي ، الفقيه الخطيب المتوفى سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ٢ ، ص ١٦٧ .

سوار (١) ، وكانت مدة جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين عاماً ، وهي مقدار مدة الميداني (٢) ، بالإضافة إلى الفترة السابقة التي أشار إليها الأنصاري .

واشتهر النجم بعد ذلك ، ونبه ذكره ، حتى هرع إليه الطلاب من كل مكان ، وتوافد عليه الناس للاغتراف من علمه . والظاهر أن الذين انتفعوا به طبقة بعد طبقة كثر ، حتى قال المحبي فيهم (وهم – أي طلاب النجم – في الكثرة ، لايحوم الإحصاء حولهم) (٣) .

هذا في مجال الإمامة والتدريس والوعظ ، أما في مجال الفتوى ، فقد أذن له بها أستاذه في وقت مبكر ، على مايبدو ، وهو دون العشرين ، لما رآه من سعة علمه واطلاعه ، وعمق ادراكه ، وسلامة محاكمته ، وقدرته على تفهم القضايا والمشكلات وحلها . وقد حاول النجم أن يربط سماح أستاذه له بالفتوى برؤيا طافت بمنام الشيخ عبد القادر الطرابلسي (٤) ، ويرويها النجم قائلاً : (رأى – يقصد عبد القادر الطرابلسي – والدي شيخ الإسلام في المنام ، وكان قد أدركه وحضر دروسه ، قال : فسألته عن مسألة ، فقال : سل عنها ولدي . قال ، فقلت له : الشيخ شهاب الدين (٥) ؟ فقال بل ولدي الشيخ نجم الدين .

(١) هو مصطفى بن زين الدين الشهير بابن سوار الشافعي ، شيخ المحيا بدمشق ، متصوف ، توفي سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٣٧٢ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ آ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٩ .

(٤) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١٩٩) .

(٥) انظر عنه المصدر نفسه : ص ٦٨ ، ح ٥ .

وكنت إذ ذاك دون العشرين سنة ، وأنا في الطلب . فقصّ رؤياه على شيخنا ، فسرّ بها وجاء به إليّ باكياً ، فقال لي : جاءنا اليوم الشيخ عبد القادر ببشارة عظيمة : رأى شيخ الإسلام والدك في النوم . ثم أقبل على الشيخ عبد القادر ، فقال : قص رؤياك على الشيخ نجم الدين ، فقصها . فقال شيخنا بعد قصها : هذا أذن من الشيخ لك في الإفتاء ، فأفت . فقلت له : ياسيدي ، مع وجودكم لاينبغي لي ذلك) (١) .

وإذا كان لنا أن نعلل المنام تعليلاً نفسياً — علمياً ، فإننا نقول بأن الشيخ عبد القادر الطرابلسي كان يعرف النجم : وكان معجباً به في باطنه ، ومدركاً لقدرته على الفتوى ، على الرغم من صغر سنه ، ولا بد أنه قرنه بوالده شيخ الإسلام بدر الدين الغزي، فجاءت الرؤيا مثبتة لتلك المشاعر والأحاسيس الباطنية .

وإذا كان الشيخ الجليل العيثاوي قد أذن للنجم الغزي شفوياً بالفتوى ، وهو دون العشرين من عمره ، فإن الغزي لم يجز لنفسه الكتابة عليها وأستاذه حي ، احتراماً له وتبجيلاً . ومن ثم فإنه لم يكتب اسمه على الفتوى إلا قبل وفاة أستاذه بأيام قليلة ، وتحت إلحاحه . وفي ذلك يقول : (ولما حضرته الوفاة — يقصد شيخه العيثاوي — في سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦ م أذن لي بالكتابة على الفتوى ، فكتبت بحضرته — وكان أجازني بذلك من أكثر من عشرين سنة — فكنت أقول له : يامولانا ، لاأكتب في دمشق وأنت موجود بها . وإنما كتبت سابقاً بأمره على فتوى واحدة في الفقه، وغير واحدة في التفسير . فلما كان

---

(١) انظر المصدر نفسه : ص ٥١٥ .

قبل وفاته بنحو خمسة أيام ، دخلت عليه فحضرت فتوى، فقال لي : اكتب عليها . فكتبت ، وقلت: يامولانا ، أكتب اسمكم ؟ قال: بل اكتب اسمك . فكتبت اسمي ، ثم تتابعت الفتاوى ، فصرت أكتب ببركة مدده،ولله الحمد) (١) . ويبدو من كلامه الأخير أنه تولى إفتاء الشافعية بدمشق بعد وفاة شيخه المذكور — إذ كان مفتيهم — وهذا مايفسر وصف المترجمين له بلقب « مفتي الشافعية » (٢) و « شيخ الإسـلام » (٣) .

وعظمت شهرة النجم الغزي وانتشرت حتى تجاوزت حدود بلاد الشام إلى غيرها من الأقطار الإسلامية ، وفي ذلك يقول المحبي : (ورأس الرياسة التامة ، ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد ، وهرعت إليه الطلبة ، وعظم قدره . . . وكان له بالحجاز الصيت الذائع ، والذكر الشائع) (٤) . ويبدو أن سبب شهرته الزائدة هو عنايته بالحديث الشريف حفظاً وتدريساً وتأليفاً ، حتى لقبه معاصروه ومؤرخوه بـ « حافظ العصر » ، و « حافظ الشام » و « خاتمة حفاظ الشام » و « محدث الدنيا »(٥) .

* * *

---

(١) انظر : المصدر نفسه ، ص ٣١٤ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١١٢ ، ٢٠٩ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ١٨٩ . والورد الانسي : ق ٥٩ آ . ومحمد خليل المرادي ، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٣٠١ هـ : ج ٣ ، ص ٦١ ، ٦٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : سلك الدرر .

(٤) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٨ — ١٩٩ .

(٥) انظر المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

آراؤه ومدى مشاركته في أحداث مجتمعه السياسية والدينية والاجتماعية :

لقد شغف الغزي بالعلم ، فانصرف خلال حياته انصرافاً شبه كلي إليه أخذاً وتدريساً وتصنيفاً وتأليفاً ، شأنه في ذلك شأن والده وأجداده ، وبذلك بلغ مكانة اجتماعية رفيعة ، وأحاطه مجتمع عصره بالتقدير والتبجيل . ذلك المجتمع الذي كان بمجموعه يرى أن أهل العلم في السماك ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء (١) . وكان الغزي يؤمن هو الآخر بالقيمة الاجتماعية الكبرى لأهل العلم ، وإلى هذ المعنى أشار في أبياته التي دفعها لابنه بدر الدين محمد(٧) عندما فتر عن طلب العلم(٨) .

وقد يتساءل ، ألم يكن للغزي نصيب في الحياة السياسية لمجتمعه ، وهو العلامة الحكيم ؟ وقد يرد على ذلك التساؤل بأنه : هل كان بمقدوره ، أو مقدور غيره من العرب تسنم المناصب السياسية في الدولة ، والدولة والدولة العثمانية لم تعتمد في حكمها إلا على عناصرها التركية ، أو على من قامت بتربيتهم من العناصر البلقانية ! ؟ أوليس انصراف كثير من أهل البلاد الطامحين بالوصول إلى المجد والعلياء والشـــهرة إلى العلم

(١) في هذا إشارة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً ، سلك الله به طريقاً إلى الجنة . وإن الملا ئكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ، ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على بقية الكواكب . إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) . انظر : جامع الأصول : ج ٨ ، ص ٤ — ٦ .

(٢) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١) .

(٣) انظر الأبيات في لطف السمر : ص ٦ .

وانكبابهم عليه ، تعويضاً خفياً عن سد أبواب العمل في الميدان السياسي والمشاركة به ؟ قد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة لبعض العاملين في ميدان الفكر آنذاك ، وقد لايكون بالنسبة لبعضهم الآخر . إذ قد تبقى اللهفة لحياة العلم هي الدافع الأقوى عند أغلبية علماء ذلك العصر ، وقد يكون الغزي واحداً منهم .

ولكن إذا كان الغزي لم يتقلد منصباً سياسياً أو إدارياً ، فهذا لايعني أنه لم يكترث بالأمور السياسية في بلده ، أو لم يشارك في أحداث مجتمعه ، فالغزي يبدو شخصية فاعلة وإيجابية ، ترى في العلم وسيلة لصلاح المجتمع ، وإقالته عن عثراته ، أكثر مما يراه غاية في ذاته . ويتضح مما طرحه من أفكار هنا وهناك في تراجمه ، أنه كان له مواقفه من الحكم العثماني في عهده ، وطريقة هذا الحكم في سياسة الرعية . فهو يظهر ضجره بسياسة هذا الحكم . ويتبين هذا في قوله أثناء محادثته لأحمد باشا ، نائب غزة وأمير الحاج (وكنت اجتمعت به بمنزلة العلا (١) عام حجنا معه — سنة ١٠٠١ هـ — فتذاكرنا أن سياسة الشرع ،

---

(١) من منازل الحاج الشامي ، بين منزلتي أبيار حجر وسهل المطران في وادي القرى ، تبعد عن دمشق ٩٨٠ كم ، وعن المدينة المنورة ٣٢٣ كم . انظر : معجم البلدان : ج ٤ ، ص ١٤٤ . وحمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م : ص ١٨٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : في شمال غرب الجزيرة . وأحمد البديري الحلاق ، حوادث دمشق اليومية (١١٥٤ — ١١٧٥) هـ ، نقحه الشيخ محمد سعيد القاسمي ، حققه الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٥٩ م : ص ١٥٧ ، ح ٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : حوادث دمشق اليومية . وانظر أيضاً :
Abdul - Karim Rafeq, The province of Damascus, 2 edition, Beirut 1970 : P. 341
سيذكر هذا المصدر باختصار كمايلي : The province of Damascus.

هل هي أبلغ من سياسة القانون ، أو سياسة القانون أبلغ ؟ فأجبته إلى الأول ، ومال هو إلى الثاني ((١) . وكأني به كان ينظر إلى القانون على أنه غير منسجم مع الشرع ، وبشكل ضمني أن الدولة العثمانية بقوانينها التي تصدرها لاتلتزم الشرع . ويلمح الغزي في بعض تراجمه إلى ظلم الأروام (الأتراك العثمانيين) فيقول : (وحدثني — يقصد حسين الدَرَوي (٢)— في تاسع عشر القعدة أو عشريه بالمنزلة المذكورة — يقصد منزلة العلا ، وقد جرى الحديث في سنة ١٠٧٧ هـ — قال : حدثني الشيخ محمد بن العجيمي البخاري (٣) قاضي جبلة وزَبيد باليمن ، قال : سألت ولي الله محمد بن عجيل اليمني (٤) ، فقلت له : قد تزايد ظلم الأروام وتجاوز ، فقال لي : قلت للبرهمتوشي (٥) ، علامة مصر ، مثل ما قلت لي ، فقال : أنكرت ذلك فذهبت إلى الدفتردار ، فكتبت بعض المظالم ، وسافرت . . .) (٦) . وكذلك يقول في ترجمة حسن المجذوب الديرعطاني (٧) : (وكان يعتقده الحافظ أحمد(٨) ، ويعرض عليه الأموال فلا يقبلها منه ، ويقول له : ردّ عن الفقراء هذه السوقة ، الذين يبيعون الشهوات الطيبات ، ويؤذون الفقراء .

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ٣٠٥ .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٥٠) .

(٣) لم يعثر على ترجمة له .

(٤) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٤١٠ ، ح ٧ .

(٥) لم يعثر على ترجمة له .

(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٤١٠ — ٤١١ .

(٧) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٤٨) .

(٨) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٢٩٨ ، ح ٦ .

وإنما يشير إليه ، أن مثل هذه الأمور التي لايقصد به إلا زد مايتأذى منها ، فكيف لايتأذون من ظلم الحكام ؟! وكان له إشارات لطيفة من هذا القبيل) (١) . وهنا يتساءل الباحث عن سبب شعور الغزي بظلم العثمانيين ، أهو لأسباب شخصية كاختلاف مذهبه مثلاً عن مذهب الدولة العثمانية التي اعتمدت المذهب الحنفي عوضاً عن المذهب الشافعي ، الذي كان مقدماً في دولة المماليك ، والذي يتمذهب به ؟ أم بسبب حادثة الميداني ونزاعه معه على المدرسة الشامية البرانية ؟ أم انبثاقاً من مفهومات سياسية مثالية في ذاته وجد أن الدولة العثمانية تنحرف عنها ؟ أم لسد العثمانيين أبواب الوصول إلى الإدارة السياسية أمام العرب في بلادهم ؟ أم بسبب ظلم الحكام العثمانيين الفعلي لأهالي البلاد ، وفرضهم عليهم الضرائب الباهظة ، وتحميلهم النزول بين آونة وأخرى لتمويل الحملات العسكرية ؟ . . .

يبدو أن كل هذه الأمور مجتمعة كانت تشعره بظلم العثمانيين ، وتجعله لايحجم عن تمني موت بعض طغاتهم وزوالهم ، كما يتضح من إشارته الموجزة والعفوية التي أوردها في ترجمة «كيوان الطاغية»(٢) – سردار مدينة دمشق – وهي (حتى كان سادس رمضان سنة خمس بعد الألف ، أوقع الله الفتنة بين كيوان وبين طائفته ، بسبب أنهم شفعوا عنده بشفاعة في « كادك » (٣) يتركه لمستحقه ، وكان طالبه لبعض جماعته ، فامتنع . فألحوا عليه حتى قبّل أكابرهم لحيته الخبيثة ، فأبى . فحنقوا عليه ، وأرادوا قتله في المجلس ، فمنعهم آغاتهم ، وياليتها ! ؟) (٣) .

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٤٠٧ – ٤٠٨ .
(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٥٠) .
(٣) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١١١ ، ص ٧ .

ولم يقف الغزي موقفاً سلبياً أو ساكناً من الظلم الواقع على الرعية ، بل سلط قلمه وشعره لاستنكاره ، والتنديد بالظالمين : فهو لم يكن ليرثي أصحاب العنفوان والطغيان عندما تحضرهم الوفاة ، ويعدد مآثرهم ومفاخرهم ، كما كان يفعل بعض المداهنين للسلطات الحاكمة ، بل كان يقذف بقصائد عنيفة اللهجة ، في وجوه هؤلاء الظالمين ، معدداً مظالمهم ومآسيهم التي لاقاها سكان البلاد منهم ، فمن ذلك قوله في وفاة كيوان الطاغية ، من قصيدة طويلة :

عام ثلاث وثلاثين بعـ . . . . د الألف عـام شانه شـان

قد كفيت فيه دمشق الردى وانهد ركن الشر كيوان (١)

وقصيدته التي ختم بها كتابه« لطف السمر »في يوسف بن كريم الدين تعتبر نموذجاً لذلك كما أشرنا سابقاً (٢) . ولم يكتف الغزي بهذا الموقف من السلطات الحاكمة الظالمة ، بل تجاوز ذلك ، على مايبدو ، إلى مقاومتها بالوقوف منها موقفاً سلبياً ، وعدم التجاوب معها . وكأني بتأليفه لكتاب « زجر الإخوان عن إتيان السلطان » ونظمه لكتاب « مارواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين » للسيوطي ، في هذه الفترة من الزمن له هذا المغزى السياسي . فبمراجعة الكتاب الأول ، يرى الباحث أن النجم يركز فيه على فكرة هامة ، وهي : الابتعاد عن الحاكم ، كي يحافظ المرء على دينه ، لأن الحاكم يسلبه إياه ، ويفتنه عنه . وتتجلى هذه الفكرة في كثرة نقوله عن العلماء السابقين

(١) انظر : المصدر نفسه ، ص ٦٢٧ .

(٢) انظر : ص ١٢٦ من هذه الدراسة .

الذين يحذرون من الاقتراب من الحاكم ، وصياغته لتلك النقول السابقة في قوالب شعرية ، نذكر منها على سبيل المثال لاالحصر :

احذر من الملوك والسلطان ... بحسب القدرة والإمكان

فالنار مست من إليهم ركنا ... ومن أتى أبوابهم قد فتنا (١)

وقال أيضاً :

لايجتني مصاحب السلطان ... من قربه سوى العصيان

ومن قال نأتي إلى العمال ... نصيب من دنياهم في اعتدال

بدينا عنهم فهذا لايكون ... غير الخطايا منهم لايجتنون(٢)

ويخطو النجم خطوة أخرى في دعوته تلك للمقاومة ، عندما يطلب من العلماء عدم التزلف إلى السلطان ، لابل يعتبرهم خائنين إن فعلوا ذلك ، ويحثهم على عدم التعاون مع الحكام على ظلم الرعية ، كي لايضيعوا الأمانة التي حملهم إياها رسل الله في الدعوة إلى العدل وإقامته ، وفي ذلك يقول:

والفقهاء إنّ قدرهم علي ... وإنهم لأمناء الرسل

مالم يخالطوا السلاطين وما ... لم يدخلوا الدنيا فهم علما

فحق أن يتهموا ويحذروا ... وحق أن يعتزلوا ثم يهجروا

لوإنهم أهل وفاء وفوا ... للمرسلين عهدهم واستوفوا

---

(١) انظر : نجم الدين الغزي ، زجر الاخوان عن إتيان السلطان ، مخطوط في الظاهرية برقم (٣٦ – أدب) : ق ٣ ب . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : زجر الاخوان .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ق ٥ آ .

وكيف لايتهم الذي يخون رسل ربنا وهم مبجلون(١)

وإذا كان ذلك موقف الغزي الفكري والقلمي من ساسة الحكم ، فما موقفه العملي منهم، وعمله التدريس العام ، والوعظي والخطابي ، والافتائي يجعله باحتكاك اضطراري معهم ؟ وإذا تتبعنا هذا الموقف من خلال تراجمه في الذيل ، تتضح لنا الأمور الآتية :

١ — لم تكن علاقة الولاة العثمانيين بالغزي علاقة متوترة أو سيئة ، بل على النقيض من ذلك تبدو ودية وحسنة ، فيها تقدير لمكانته العلمية والاجتماعية . فقد قدمه والي دمشق الوزير جركس محمد باشا(٢) مثلاً وقاضي القضاة فيها محمد أفندي داود زاده الأطروش (٣) للإمامة بالمصلين في صلاة الغائب على السلطان العثماني أحمد الأول في ١٤ محرم سنة ١٠٢٧ ﻫ / ١١ كانون الثاني ١٦١٨ م في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة (٤) .

٢ — وهو بالمقابل تعاطف مع الصالحين منهم وتجاوب ، وسعى لاستغلال علاقته الطيبة معهم واحترامهم له في تحقيق منافع لمجتمعه ، كرفع ظلم أصاب ذلك المجتمع ، أو ضريبة مالية جديدة فرضت عليه . فقد تعاطف مع سليمان باشا (٥) الذي وصفه بالعلم والتدين والصلاح ، وفي ذلك يقول : (ثم صار بيننا وبينه مودة ، أكدها منه وصية سليمان

(١) انظر : المصدر نفسه : ق ٧ آ .
(٢) انظر : لطف السمر : ص ١٥٨ ، ح ١٠ .
(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٣٧) .
(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ١٥٨ .
(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٦٥) .

آغا (١) . . . الحبشي — كزلار آغاسي السلطان الذي كان يحضر دروس النجم ومجالسه العلمية في الجامع الأموي سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م — في مكاتبة فينا ، فكان يراعينا ، ويعتقدنا ويصلنا) (٢) .
وقابل والي دمشق محمد بن سنان (٣) في اليوم الثاني لدخوله دمشق ، وذلك بعد أن عرف عن امتعاضه من أهل دمشق وعلمائها ، وفي ذلك يقول : (فلما كان يوم الجمعة — وهو ثاني يوم لدخوله والياً على دمشق — اجتمعت به أنا وحسن جلبي (٤) — وكان إبراهيم باشا (٥) حاضراً عنده — فقابلنا مقابلة حسنة ، حتى قال لي صاحبنا إبراهيم باشا — حفظه الله تعالى — : لقد شاهدنا ذلك كرامة لأسلافكم ولكم) (٦) .
وعبر عن امتعاضه بقوله : (إنه كان لعلماء البلدة في نية شنيعة) (٧) .
ولم يكتف الغزي بعلاقته مع ولاة دمشق ، بل عمد إلى مرافقة شيخه العيثاوي — مفتي الشافعية — في أوائل عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م في الرحلة إلى حلب للتوسط لدى الوزير محمد باشا (٨) ، كي يرفع هذا الأخير مافرضه على أهل دمشق من تكاليف مالية ينوء بها كاهلهم بسبب سفر العجم (٩) . ولما صار هو مفتي الشافعية بدمشق بعد شيخه

(١) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٦٤) .
(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٤٧١ — ٤٨٤ .
(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٣٨) .
(٤) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٢٧ ، ح٢ .
(٥) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٢٠٠ ، ح٧ .
(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٢١١ — ٢١٢ .
(٧) انظر : المصدر نفسه : ص ٢١٢ .
(٨) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٦٤ ، ح٣ .
(٩) انظر : المصدر نفسه : ص ٣٢٢ .

العيثاوي ، شارك في بعض أحداث بلده السياسية ، فقد كلف في بداية عام١٠٣٣هـ / ١٦٢٣ م بالذهاب مع جماعة من أعيان دمشق إلى بعلبك للطلب من الأمير فخر الدين المعني الثاني (١) السماح لوالي الشام آنذاك مصطفى باشا (٢) بالعودة إلى دمشق بعد أن كان الأمير فخر الدين قد أسره في حربه معه . ويبدو أن الوساطة قد نجحت ، فعاد مصطفى باشا إلى دمشق (٣) .

ولم يراقب الغزي أحداث بلده السياسية عن كثب ، ويشارك بها لدفع بلائها فحسب، بل كان يراقب أحداثه الدينية أيضاً،فلماجاء يحيى الكركي (٤) إلى دمشق مثلاً ، وحاول أن يدعوا أهلها إلى مذهبه الذي اعتبره علماء ذلك العصر كفراً وضلالاً ، غضب النجم ، وكان ثورة عارمة ، ونشط بكل قواه لدى العلماء والسلطات الحاكمة للقضاء عليه،وعلى ماأسماه «إلحاده» ، وكان « لتعصبه الزائد » على حد تعبير البوريني (٥) ، أثر كبير في اجتماع علماء دمشق عند قاضي القضاة ، وإصدارهم فتوى بقتله ، وأجاز هذه الفتوى الوالي أحمد باشا الحافظ ، ونفذ القتل في ذلك الرجل عام ١٠١٨هـ / ١٦٠٩ م . ومن ذلك أيضاً ماذكره المحبي في ترجمة « محمد بن أحمد المنوفي » (٦) الذي

(١) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٠٧ ، ح٦ .
(٢) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ٢٠٦ ، ح٢ .
(٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .
(٤) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٧٧) .
(٥) انظر : تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٥٥ آ .
(٦) هو محمد بن أحمد المنوفي المصري الشافعي ، فاضل أديب ، توفي سنة ١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٤ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٥٩ .

ورد دمشق ، وعقد حلقة تدريس في جامعها الأموي ، ووجه سؤال إليه « حول معرفة النبي محمد — صلى الله عليه وسلم — السحر ، فأجاب : إنه كان يعلم كل شيء منه من غير شك » . ونقل جوابه هذا النجم الغزي ، الذي ما إن سمع به حتى غضب غاية الغضب ، وكذبه ، وقال : (إنه افتراها) . وأخذ يقيم عليه الحدود في درسه كل ليلة ، ويقول : (إنه إن أصرّ على ذلك كَفَر) . وتطلب النجم من أقرانه عمل رسالة على وفق مراده، فامتنعوا من ذلك . . . حتى ألف الشيخ أيوب الحلوتي(١) في ذلك رسالة سماها « السك الموفي على رقبة المنوفي». فكف بعد ذلك المنوفي عن الدرس ، ورحل إلى الروم . . . .) (٢) . ومن هاتين الحادثتين يبدو النجم للباحث ، ليس حريصاً على قطع دابر الضلالات فحسب ، وإنما عالماً قد نصب نفسه حافظاً للدين من البدع ، وعالماً ذا بأس ، شديد الحزم ، وقادراً بحجته ودالته على العلماء وأرباب السياسة ، على إزالة مايراه أنه قد يسيء إليه ، أو يلوث نقاوته ، ومما يقوم بنشره دجالون ومضللون .

وقد نقد الغزي بالحجة العلمية المقنعة ، بل استنكر بشدة بعض الأوضاع الدينية الجديدة التي اتخذها بعض العلماء ، استناداً إلى بعض الأقوال في مذاهبهم، واعتبر تلك الأوضاع والعادات بدعاً تجب إزالتها. وقام بتحقيق ذلك تحقيقاً علمياً . ومن ذلك قوله في ترجمة « محمد الميداني » (٣) : (ولما أنزل إلى قبره ، عمل المؤذنون ببدعته التي

---

(١) هوأيوب بن أحمد الخلوتي الصالحي ، فقيه ، متصوف ، توفي سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٢٨ .
(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٥٩ — ٣٦٠ .
(٣) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٥٥) .

ابتداءها من سنوات بدمشق ، من إفادته إياهم : أن الأذان عند دفن الميت سنة . وهو قول ضعيف ، وذهب إليه بعض المتأخرين ، ورده ابن حجر في شرح العباب (١) وغيره ، فأذنوا على قبره عند دفنه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) (٢) .

وقد شارك الغزي في بعض القضايا الاجتماعية الجديدة ، التي شغلت مجتمعه . ومنها على سبيل المثال: الجدل الذي أثاره علماء زمانه حول بعض العادات الاجتماعية الجديدة ، كشرب القهوة ، فأجاب بقصيدة عن سؤال وجه إليه حول شربها ، هل هو حلال أم حرام ؟ وقد بين في هذه القصيدة للسائل : أن شربها حلال ، ولكن بعض العادات الاجتماعية التي تلبست بها ، من اجتماع الفسقة على شربها في بيوت القهوات وعلى إدارتها على الملاهي والملاعب ، وعلى الغيبة والنميمة فهو حرام . ومن بعض أبياتها :

أيها السائل الذي جاء يرجو	عندنا أن نبيحه شرب قهوه
قهوة البن لاتكون حـراماً	إنها لاتفيد في النفس نشوه
غير أن الذي يجيء بيوتـاً	هي فيها تدار عادم نخوه
إذ يرى المرد والمعازف والنرد	وكل يلهو فيتبع لهوه
ثم لم يقو أن يغيّر نكراً	خشية أن يعد ذلك هفوه
كل هــذا مخالف لطريق	خطه المصطفى وعرّج نحوه
وإذا شئت شرب قهوة بنّ	حسوة قد أردت أو ألف حسوه
فليكن ذاك وسط بيتك مهماً	لم تشب صفوها بموجب صبوه(٣).

(١) انظر عنه : المصدر نفسه : ص ١٨٧ ، ح ٤ .
(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ١٨٧ .
(٣) انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٣٦ .

ومن كل ماذكر يبدو أن الغزي كان منافحاً بصدق واندفاع ، وتشبث عما يراه حقاً ، أكان في المنحى السياسي أو الديني أو الاجتماعي . ولا يتبدى هذا في مثل تلك القضايا العامة فحسب ، بل يظهر كذلك في القضايا الفردية ، فقد كان حريصاً على إحقاق حق من يراه مظلوماً ، فقد ذكر الأنصاري مساعدة النجم لرجل من الفلاحين خلع زوجته ، في إعادتها إليه عند القاضي ، واستجابة هذا القاضي للنجم في ذلك (١)، لابل هو ذاته قام قبل وفاته بزيارة فلاحيه ، واستبرأ ذمته منهم ، وطلب مسامحتهم (٢) .

* * *

علاقته بمعاصريه من العلماء :

من الطبيعي أن يكون للمرء أصدقاء مخلصون ، ومن الطبيعي أيضاً أن يكون له بالمقـــابل أعداء وحساد يسعون في الاتجاه المضاد لمصلحته ، ولا سيما إذا مابزغ نجمه ، وعلت مكانته . وقد لايكون النجم غريباً عن هذه القاعدة الاجتماعية ــ النفسية ، إذ أحبه أساتذته وطلابه وأصدقائه ، ومجموع الناس الذين سمعوا درسه ووعظه ، تقديراً لصفاته العلمية ، وأخلاقه وسلوكه . كما عاداه بعض زملائه من العلماء منافسة وحسداً ، وبخاصة عندما رأوا نبوغه المبكر ، وعلو شأنه . ويحدثنا هو عن ذلك فيقول : إنه لما تصدى للتدريس والوعظ ، وهو دون العشرين من العمر ، أنكر عليه الشيخ محمد بن المنقار الحنفي (٣) ،

---

(١) انظر : نزهة الخاطر : ق ٣٢٣ آ .
(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٢٠٠ .
(٣) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٤٧) .

الذي صار مفتي دمشق فيما بعد ، وفي ذلك يقول : (ولما كنت أعظ وأقرأ الحديث — يقصد في الجامع الأموي — وأنا يومئذ دون العشرين سنة أنكر ذلك ، وحمله الحسد على الإنكار بغير وجه ، حتى شدد النكير في يوم الثلاثاء ، ثامن عشري رمضان ، سنة ثمان وتسعين وتسعمائة. وكانت الشمس قد كسفت كسوفاً كلياً ، وصلى شيخنا — يقصد العيثاوي — إماماً بالناس صلاة الكسوف بمحراب الأولى من الجامع الأموي ، ثم حضر الشيخ شرف الدين الحكيم الخطيب (١) ، فصلى ، وحضر الشيخ شمس الدين — يقصد ابن المنقار — بذلك المشهد. فلما فرغ الناس من الصلاة ، أخذ في الإنكار على شيخنا في صلاته ، وعطف في الإنكار عليه : أنه علمني وقواني على الإفادة والتدريس والوعظ . فاجتمع به شيخنا والفقير معه ، فلما تكالمنا ثارت العوام به وألجؤوه حتى خرج من باب البريد من الجامع حافياً ، وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة ، وهم يصيحون به وينكرون عليه بتحريات من الله تعالى . ثم آل الأمر إلى الاجتماع معه في مجلس حافل عند قاضي القضاة مصطفى أفندي ابن بستان (٢) ، فقرئت الفاتحة بيننا ، ثم قال شيخنا القاضي محب الدين والشيخ العيثاوي لانفض المجلس حتى نمتحن الشيخ نجم الدين ، فدعي بتفسير البيضاوي . فصار بيننا وبينه مناظرة عظيمة كانت الغلبة فيه والنصرة لنا عليه) (٣) . وقد ألف شيخه العيثاوي « رسالة » حول ماجرى لتلميذه النجم في ذلك المجلس(٤). ويبدو أن النجم قد تدعم مركزه ، وانتشر ذكره بعد شيوع تلك المناظرة بين الناس في دمشق ، حتى ألف بعضهم مصراعاً (تجاذبه أفاضل

---

(١) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٥٧) .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٦١) .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ١٤٧ — ١٤٩ . وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١١٧ — ١١٨ .

(٤) انظر : لطف السمر : ص ١٤٩ . وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١١٧ .

ذلك الوقت) على حد تعبير الغزي ، وهو (وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم) (١) .

وهذا النصر الذي حصل عليه النجم ، جعله في مركز يستطيع منه أن يلوم ابن المنقار على إنكاره وتعرضه له ، وفي ذلك يقول أنه (كان بعد ذلك ، إذا لايمناه تلايم ، وإذا تركناه تماوج عباب حسده وتلاطم) (٢) . ويبدو أن حب النزاع ، والرغبة في التصدر والترؤس كان طبيعة متأصلة في ابن المنقار ، حتى إنه على ما يذكر كل من البوريني والمحبي والغزي نفسه قد تنازع مع ابنه ، لابل كان هذا حاله مع أكثر الناس ، وفي ذلك يقول المحبي عنه (وكان كثير المخاصمة والجدال ، يحب التصدر على أعلام الشيوخ) (٣) ويقول كذلك النجم (وكذلك حاله مع أكثر الناس ، وكانوا يتعبون في مداراته) (٤) .

ولم يكف ابن المنقار بعد ذلك عن معاداته للنجم ، بل استطاع تحريض بعض العلماء ، وجرهم إلى صفه في هذا العداء ، فضم إليه الشيخ إبراهيم الطباخ (٥) الذي كان يحضر دروس النجم ، ويثني عليه . ثم انقلب عليه آخر الأمر وعاداه ، وصار من حساده ، بحسب تعبير الغزي ، الذي يقول فيه : (ثم انقلب به الأمر ، وصار يحسدنا . ولما قرأت تفسير شيخ الإسلام الوالد ، أخذ ينكره ، ووافق هواه

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ١٤٩ . وخلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١١٧ .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ١٥٠ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٤) انظر : لطف السمر : ص ١٥٠ .

(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٦٨) .

هوى الشيخ شمس الدين بن المنقار . وكان أكثر حسداً منه) (١) .
وانضم إلى هذين الشيخين في معاداة النجم وحسده الشيخ محمد الداوودي (٢) الذي كان يوده ويكرمه بسبب كونه تلميذ أبيه البدر الغزي ، إلا أنه لما اصطحب مع إبراهيم الطباخ ، انقلب امره ، وتبدلت مودته عداء (وليس من سبب لانقلابه إلا الحسد) (٣) على قول الغزي .

وقد أدى عداء هؤلاء الثلاثة للنجم ، وحسدهم له ، إلى التوافق فيما بينهم والتقارب ، حتى صاروا أصدقاء ، ويحدثنا الغزي عن ذلك فيقول : (وضم إبراهيم جلبي — يقصد ابن الطباخ — الداوودي إلى ابن المنقار ، وانسحبت المودة بينهم ، والعلة الجامعة لهم إنما هي التوافق على حسدنا . فاجتمعوا ثلاثتهم ثم انفردوا عن جميع أهل دمشق ، وتصدوا للإنكار علينا) (٤) .

ولم يكتف هؤلاء الثلاثة بالإنكار القولي على النجم ، بل حاولوا أن يقوموا معاً بعمل إيجابي يستطيعون بموجبه إبعاده عن التدريس في الجامع الأموي ، واتفقوا على ذلك . ونمي اتفاقهم هذا إلى الشيخ أحمد العيثاوي — شيخ النجم — فحاول تلافي الصدام معهم ، وطلب من النجم عدم الخروج إلى الدرس في ذلك اليوم . ولكن النجم الواثق بنفسه ، والمتشبث بحقه ، أصر على الذهاب مهما كانت النتائج ، ولاسيما أنه كان مسلحاً بإيمان عميق بنصره ، انعكس في رؤيا رآها — وكان على مألوف ذلك العصر يعتقد بالرؤيا — ويحدثنا عن ذلك

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٢١٧ — ٢١٨ .
(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢) .
(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٢ ، ٢١٧ — ٢١٨ .
(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٢١٨ — ٢١٩ .

بقوله : (قلت : يامولانا ، لابد من الخروج ، فاني رأيت البارحة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في المنام ، وقد استخلصني من جماعة يريدون أذيتي ، فأدخلني في حجره ، وأسبل عليّ ذيله . . . فبكى شيخنا ، وقال : اخرج على بركة الله) (١) . وخرج النجم إلى مجلسه الذي يدرس فيه ، واجتمع عليه الناس . ويبدو أن الثلاثة لما رأوا اجتماع الناس على النجم ، قد غيروا رأيهم ، بعد أن أبصروا إنكار الناس عليهم في اجتماعهم عليه . وفي ذلك يقول الغزي : (وكان الثلاثة قد اجتمعوا لما هموا به ، فلما بصروا بالمجلس من بعد ، رهبت قلوبهم . ثم خرجوا من باب البريد ثلاثتهم ، وأبصروا من الناس عين الإنكار عليهم ، وكفيناهم بفضل الله . ثم داموا على ذلك يتسارون الإنكار . . .) (٢) .

وكان إبراهيم الطباخ أشدهم إنكاراً على النجم . وسبب ذلك ، فيما يبدو ، طبيعته المماثلة لطبيعة ابن المنقار ، إذ (كان شديد التعصب ، دائم المخاصمة للعلماء) (٣) على حد تعبير المحبي . وابتدأ إنكاره له بالكلام ، (وكان ينادي في الجامع الأموي ، على رؤوس الأشهاد بأعلى صوته : يامعشر المسلمين ! متى سمعتم بأن كلام الله تعالى ينظم من بحر الرجز ؟ ! وكيف ينزه الله تعالى نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن الشعر ، ويأتي رجل من علماء أمته يدخل كلامه في الشعر ؟!) (٤) . وهذا الإنكار

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٢١٩ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٢١٩ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٢ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ج١ ، ص ٣٣ .

الشديد على النجم الغزي ، وعلى تفسير والده البدر ، دفع بالقاضي محب الدين ، شيخ النجم ، وجد المؤرخ المحبي ، للتصدي إلى معارضته ، فألف « رسالة » في الرد عليه سماها « السهم المعترض في قلب المعترض » ، وعندما وصلت هذه الرسالة إلى ابن الطباخ زاد حنقه ، وألف « رسالة » للرد على القاضي محب الدين(١) . ولما شاعت هذه الرسالة ، ووصلت إلى القاضي محب الدين ، ألف « رسالة ثانية » في الرد عليها سماها « الرد على من فجر ، ونبح النجم بإلقامه الحجر » (٢) . ولما شاعت أخبار رسالته الثانية بين الناس ، عمل ضيافة دعا إليها العلماء . ولما استقر بهم المجلس ، دفع القاضي محب الدين رسالته الثانية ، التي رد فيها على ابن الطباخ للحسن البوريني ، وطلب منه قراءتها على العلماء الحاضرين ، فقرأها . ويدّعي البوريني (أن الفضلاء الحاضرين في ذلك المجلس ، على كثرتهم ، دعوا وحسنوا للمؤلف والقارىء) (٣) . ولما وصل النزاع إلى هذا الحد ، جرد العيثاوي قلمه ، وألف رسالته في الرد على ابن الطباخ المذكور ، وسماها « الصمصامة المتصدية لرد الطائفة

---

(١) عرض ابن الطباخ رسالته التي ألفها على البوريني ، الذي علق عليها بقوله : (فرأيتها خالية من الغلط ، وشهدت منها أموراً ماكنت أظن أن يصل إليها) ، ثم شكك البوريني في نسبة هذه الرسالة إلى ابن الطباخ ، فقال : (وقال لي الشيخ نجم الدين . . . : إن الرسالة المذكورة ليست من تأليف إبراهيم ، وإنما هي من تأليف لطفي الضرير الشهير بابن يونس اليازجي ، وذلك لصهارة بينهما) . انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠١ .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ١٢١ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٣ .

(٣) انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

المتعدية »(١) . وما إن شاعت هذه الرسائل بين علماء دمشق وفضلائها ، ووصل النزاع إلى ذروته ، حتى اشترك بعض الأدباء الدمشقيين في نصرة النجم على ابن الطباخ ، فنظم الأديب الشاعر « أبو بكر بن منصور العمري العطار »(٢) أرجوزة في معنى اعتراض ابن الطباخ على نظم البادر التفسير ، نجتزىء منها هذا البيت الذي يعرض بابن الطباخ ، ومقدرته العلمية ، وهو قوله :

فَعَدِّ عن مباحث التفسير وَعُدْ كما كنت إلى القدور(٣).

وقد اشترك بعض العلماء والصوفية في نصرة النجم الغزي على أعدائه وحساده أيضاً ، ومن هؤلاء : محمد الاضطراري المغربي المالكي(٤)، الذي أنكر على ابن المنقار إنكاره على النجم ، وتعرضه له ، وفي ذلك يقول الغزي : (ولما وقع بيننا وبين الشيخ شمس الدين بن المنقار ماوقع ، أنكر على الشيخ شمس الدين ، وقال : هو مايعرف مقام هذا الشاب ، والله ليأتين على الناس زمان يحتاجون فيه إليه ، ويرجعون في حل المشكلات إليه ، ويعولون في أمر الدين عليه ، ولينتفعن الناس بعلمه ، ويصيرّن فيهم قدوة) (٥) .

ويبدو أن الصراع المحتدم بين الغزي وخصومه الثلاثة ، قد انتهى أخيراً لصالحه في حوالي عام ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ — ١٥٩٠ م . وفي ذلك يقول : (فحصل من هؤلاء الثلاثة ظهور في مبارزتنا ، وتظاهر

---

(١) انظر لطف السمر : ص ٢٢٠ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٣ .
(٢) انظر عنه : لطف السمر : ص ٢٨٩ ، ح٣ .
(٣) انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠٢ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص٣٣.
(٤) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٥٨) .
(٥) انظر : المصدر نفسه : ص ١٨٩ — ١٩٠

عليها ، وكفينا الثلاثة فيما دون عام) (١) . وقد استمر الغزي بعد ذلك في التدريس ، ولاسيما في صحيح البخاري وتفسير والده المنظوم ، بدليل ماذكره الأنصاري عنه في ختمه لصحيح البخاري في سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩١م (٢) .

* * *

تصوفه :

انتشر التصوف في البلاد الإسلامية وشاع ، وتعددت طرقه ، وكثرت زواياه ، وحلت في كثير من الأحيان محل المدارس . ونلمح من كتاب « الكواكب السائرة » وذيله « لطف السمر » كثرة الطرق الصوفية ، والشيد الواسع لزواياها ، فهناك طريقة الجباوية (السعدية) والصمادية والعمرية والقادرية والرفاعية والأحمدية والمولوية وغيرها ، ولكل طريقة عدد من الزوايا المنبثة في أرجاء البلاد الإسلامية .

وقد تأثرت أسرة الغزي بهذا التيار الصوفي الواسع ، ويبدو أن مشايخها قد اتبعوا الطريقة القادرية (٣) وهذا يتضح من سلسلة الطريق الصوفي لديهم ، كما ذكره النجم عندما ثبت أخذه لهذا الطريق(٤) . وإن كان هذا لاينفي أخذ الواحد منهم لطرق عدة ، وهذا ماذكره

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٣ .

(٢) انظر : نزهة الخاطر : ق ٣٨٦ ب .

(٣) نسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني . انظرعنه لطف السمر : ص٣٠٠ ، ح٥ .

(٤) انظر : لطف السمر : ص ٣٠٠-٣٠١ . ومنبر التوحيد : ج١ ، ق ٢ب - ق ٣آ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٥ آ .

النجم عن نفسه في سلسلة الطريق الصوفي لديه كالطريقة الأحمدية(١) والرفاعية (٢) . وبعد أن يذكر طريق أخذه التصوف عن أقطاب هذه الطرق يقول : (إن طرق هؤلاء العارفين معروفة ، وهي تختلف . فلنذكر منها طريقة أجلهم وأفضلهم الغوث أبي صالح عبد القادر الكيلاني — اختصاراً — تبركاً وتأسياً) (٣) . ثم يذكر سلسلة الطريق من عبد القادر الكيلاني إلى علي بن أبي طالب (٤) ، رضي الله عنه .

من ذلك يتضح أن الغزي كان قادرياً في تصوفه ، ويبدو أنه كان يعتبر نفسه أهلاً لابتداع طريقة صوفية جديدة تنسب إليه ، وخاصة بعد أن جمع الطرق السابقة في ذاته . ويدل على ذلك ما أورده في مقدمة كتابه « منبر التوحيد » من أنه جمعه من بعض الكتب السابقة ، و (مع مايسره الله لي — الحديث النجم — من بوارق المعارف ، وشوارق الأنوار ، مما تلقيته عن العارفين والمحققين . . . ومما ألهمني الله تعالى إياه ، وألقاه في روعي من أسرار المعارف التي أمطر بها سري . . . مما أرجو الله تعالى أن يعيده عليّ من بركاته ، وعلى سائر **مقلدي طريقي** ... من المعتقدين فيّ خيراً ، وإن كنت أعرف منهم بنفسي) (٥) .

وقد آمن النجم بجميع القضايا التي آمن بها المتصوفة ، ومنها :

---

(١) نسبة إلى الشيخ أحمد بن علي البدوي ، من كبار الصوفية ، ومؤسس الطريقة الأحمدية المتوفى سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م . انظر : الأعلام : ج١ ، ص ١٧٠ .

(٢) نسبة إلى الشيخ أحمد بن علي الرفاعي ، من كبار الصوفية ، ومؤسس الطريقة الرفاعية ، المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م . انظر : الأعلام : ج١ ، ص ١٦٩ .

(٣) انظر : منبر التوحيد : ج١ ، ق ٣آ .

(٤) انظر عنه : لطف السمر : ص ٢٣٠ ، ح٣ .

(٥) انظر : منبر التوحيد : ج١ : ق ٣آ .

وجود الأبدال (١) ، ويحدثنا عن نفسه في ذلك قائلاً في ترجمة أبي بكر المعصراني(٢) المجذوب : (وسألت الله تعالى أن يكشف لي عن مقامه ، فرأيته تلك الليلة في المنام في صورة أسد ، ثم تحول إلى صورته . وظهر بذلك أنه من الأبدال ، فلما كان النهار رأيته وهو في حالته ، فضحك إليَّ ، وقال لي : كيف رأيتني البارحة ؟) . كما آمن بوجود القطب والغوث (٣) ، ويحدثنا هو عن إيمانه هذا بقوله : (ولما حججت سنة عشر بعد الألف ، لقيت الشيخ أحمد — يقصد العيثاوي — يقظة لامناماً ، ونحن سائرون ليلاً من أذرعات (٤) إلى مرحلة المفرق (٥) . فقال لي : يا شيخ نجم الدين ، استحضر قلبك في سيرك ، فإنَّ القطب معكم في الركب ، ثم التفت فلم أرَ أحداً ، وكان — رحمه الله — من أصحاب الأحوال ، وهذه الواقعة تدل على أنه كان من الأبدال) (٦) . وآمن أيضاً بالأولياء (٧) ، فقال في وصف شيخه العيثاوي : (وكان من رآه يشهد أنه من أولياء الله تعالى) (٨) . وقال في ترجمة أبي بكر بن عبد القادر البكري المجذوب (٩) : (ولا

(١) انظر عن الابدال : لطف السمر : ص ٢٦٠ ، ح٤ .
(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٨٩) .
(٣) وانظر عن القطب والغوث : المصدر نفسه : ص ٣١٨ ، ح٢ . وقال (إنه رأى القطب والغوث في مكة في ٧ ذي الحجة سنة ١٠٠١ﻫ) انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٩ .
(٤) انظر عنها : لطف السمر : ص ٣١٧ ، ح٨ .
(٥) انظر عنها : المصدر نفسه : ص ٣١٨ ، ح١ .
(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٣١٧ — ٣١٨ .
(٧) انظر عن الولي : المصدر نفسه : ص ٢٤٣ ، ح٢ .
(٨) انظر : المصدر نفسه : ص ٣١٥ .
(٩) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٨٢) .

شك في ولايته ، وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، ووجد ذلك على جدران بيته) (١) . وكذلك آمن بالمجاذيب (٢)، وترجم للعديد منهم ، وآمن بوجود الكرامات ، وتحدث عن عدد منها لبعض الأشخاص الذين ترجم لهم فقال عن « كرامة » إبراهيم الجباوي (٣) : (وأراد ولده الشيخ كمال الدين (٤) أن يحجر قبره ، فاشترى حجارة من الصالحية ، فرأى في تلك الليلة صاحبنا الحاج يونس بن المدرسة (٥) الشيخ إبراهيم في المنام ، وكان الحاج يونس جاره . قال : رأيته كأنه قاعد في مقعده ببيته على عادته ، فقال لي لما دخلت عليه : ياحاج يونس ، الحق هذه الجمال الذاهبة إلى المقبرة ، حاملة هذه الحجارة الحرام ، وقل لهم يرجعوا بها ، ما لنا حاجة بهذه الحجارة . ولم يكن الحاج يونس علم أن ولده اشترى حجارة لقبر والده ، وأنها نقلت في ذلك اليوم على جمال ، فوضعت عند القبر ليحجر بها . فلما أخبرهم بالمنام تنبهوا ، فسألوا عن الحجارة فإذا هي منقولة من قبور محجرة كانت بالصالحية ، فردوا الأحجار إلى محلها ، واشتروا أحجاراً غيرها جديدة القلع من الجبل . وكانت هذه كرامة عظيمة للشيخ إبراهيم المذكور) (٦) . وآمن النجم بالكشف (٧) أيضاً وغيره من قضايا الصوفية .

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٤٨ .

(٢) انظر عن المجذوب : لطف السمر : ص ٢٤٣ ، ح٣ .

(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٦٧) .

(٤) لم نعثر على ترجمة له .

(٥) لم نعثر على ترجمة له .

(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٢١٥ . وانظر حول إيمان الغزي بالكرامات مثلاً : المصدر نفسه : ص ٣٤٢ ، ٥٩٦ ، ٦٧٤ .

(٧) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٤٨ .

وكان الغزي يحضر حلقات الذكر ، فقد ذكر حضوره لحلقات الصمادية (١) ، وجماعة المحيا (٢) وغيرها .

وقد انتقد بعض المعاصرين لنا الغزي لذلك ، واعتبروا إيراده تراجم بعض المجاذيب ، وبعض الكرامات مما يخل بالموضوعية العلمية ، فقال عنه أحدهم : (خذ مثالاً لذلك مارواه المؤلف من تراجم لأناس تستحي أن تعدهم من العامة ، لأن العامة أرقى منهم عقلاً وديناً ؟ ولعمري ، أي دخل لكتاب في تراجم أعيان قرن أن يدرس في جملتهم أنــاس لا خــلاق لهم ، خرقوا حــدود الشريعة بدعواهم : خرق العادات ، وعبثوا بعقول العامة ، فسرت بدعهم إلى الخاصة . قل لنا بأبيك : أي داع للمؤلف أن يترجم أناساً من البله السخفاء ، أرباب الجذب ، مثل : أبكر اليمني المجذوب(٣) ، وأبي بكر بن المجنون (٤) ، ومروان المجذوب (٥) ، وعبد الله الكردي المجذوب (٦) ، وشعبان المجذوب (٧) ، ومحمد المجذوب(٨)

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٥٩٥ . والكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٨ .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٩٣ . وليس فيها أنه « مجذوب » فليتأمل !

(٤) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١١٨ .

(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٦) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ١٥٥ . وليس فيها أنه « مجذوب » فليتأمل ! ولكن يوجد في نفس الصفحة ترجمة شخص اسمه « عبد الله المجذوب » ، فربما اختلط الأمر بينهما على الكاتب .

(٧) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢١٤ . ومن الجدير بالذكر أنه توجد بالمصدر نفسه : ج ٢ ، ص ١٥١ ترجمة لشخص آخر بهذا الإسم أيضاً .

(٨) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٨٧ .

وعمر العقيبي المجذوب(١) ، وذي النون الكملاني المجذوب (٢) ، وأحمد أبو طاقية (٣) ، وفرج المصري المجذوب (٤) ، وخميس المجذوب (٥) ، وسويدان المجذوب (٦) وسويد المجذوب (٧) ، إلى غيرهم من المجاذيب والمجانين الذين هم أحرى بأن يجعلوا في دور المعتوهين من أن يحشروا في عداد العلماء العاملين ، أمثال : شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، والشيخ حسن البوريني والجلال السيوطي(٨)، والسيدة عائشة الباعونية (٩) وغيرهم ممن كانوا منار الأمة في ذلك القرن) (١٠) . ويبتعد هذا الناقد عن موضوعية العلماء عندما ينقلب نقده إلى هجوم على الغزي في قوله : (تالله إن شيخ الإسلام زكريا والسيدة الباعونية ، لايرضيان بأن يذكر اسمهما مع أسماء أولئك الذين قضي عليهم باختلال تراكيب أدمغتهم ، وقضي على الأمة بصنع

---

(١) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٢ ص ٢٢٩ . وليس فيها أنه « مجذوب » ، ولكنه مؤسس طريقة صوفية جديدة بدمشق ! ! .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج١ ، ص ١٩٤ .

(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج١ ، ص ١٥٥ .

(٤) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٢ ، ص ٢٣٨ .

(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج١ ، ص ١٩١ .

(٦) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج١ ، : ص ٢١٣ .

(٧) انظر ترجمته في المصدر نفسه :ج١ ، ص ٢١٢ .

(٨) انظر عنه : لطف السمر : ص ١٤٣ ، ح١ .

(٩) هي عائشة بنت يوسف ، الشيخة العالمة ، العاملة المتصوفة الأديبة الشاعرة المتوفاة سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢٨٧ .

(١٠) انظر : مجلة المقتبس ، دمشق ، المجلد ٥ ، سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، العدد ١٢ ، ص ٧٤٠ . (ولعل كاتب المقال محرر المجلة محمد كرد علي) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المقتبس .

علمائها أن يقدسوهم ، ويتباركوا بهم . فقابلوا ضعف العقول بضعف مثله ، والخلل بما هو أشد منه عاراً) (١) . ثم يمضي هذا الناقد في هجومه قائلاً : (مانظن عاقلاً يرضى بأن يعد في الأولياء سوى المجذوب ، وهو باقرار المؤلف يتناول الحشيش فيغيب ويهذي (٢) ، ومثله تلك الطبقة من المجاذيب والمجانين . وشيخنا — يقصد النجم الغزي — يقول للناظرين في كتابه : اعتقدوا لما إعتقد بهؤلاء السخفاء)(٣) . وينتقل هذا الناقد من هجومه على الغزي إلى نقد كتابه « الكواكب السائرة » فيقول : (وعلى ذلك فالكتاب ليس من الكتب المنقحة ، لأن المؤلف لم يشتغل بعلم التاريخ اشتغاله بعلم الحديث،ولذلك كان كحاطب ليل في بعض صفحات كتابه) (٤) . وليت هذا الناقد وقف عند المجاذيب في نقده للغزي بل تعداه إلى ايراده تراجم فئات أخرى من المجتمع ، فقال مستنكراً : (وماذا تفيد الأمة ترجمة محمد ابن مبارك القابوني (٥) مثلاً الذي ترجمه بأنه « كان رئيساً في عمل الموالد ، ندي الصوت ، حسنه، بعيد النفس،عارفاً بالموسيقى،داخلاً ، إلا أنه كان عامياً يلحن . وكان أحد المؤذنين المشهورين بالجامع الأموي، ورئيس المؤذنين بالدرويشية (٦) والسيبائية (٧) . إن نفس القارىء

(١) انظر : المصدر نفسه ، ص ٧٤٠ .

(٢) في الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢١٢ مايلي : (وكان خير بك الجركسي كافل حلب يعتقده . . . فقيل له : إنه يأكل الحشيشة ، فأرسل أميناً اتبعه فإذا هو قد أخذ الحشيشة ووضعها في كمه ، فاحتوى على عقله حتى أحضره إليه ، وأشار إلى أن في كمه ما فيه ، فطلب منه خير بك أن يطعمه مما فيه فأبى، فصمم عليه فأخرج له شيئاً من الحلاوات، ففتش كمه فاذا هو خال عن تلك الحشيشة ، فزاد اعتقاده فيه) .

(٣) انظر : المقتبس : ص ٧٤٠ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٧٤٠ .

(٥) انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٧٤ .

(٦) انظر عن الدرويشية لطف السمر : ص٩٨ ، ح٣ .

(٧) انظر عن السيبائية : المصدر نفسه : ص ٩٨ ، ح٢ .

تثلج إذا قرأت ترجمة علي بن ميمون (١) مثلاً ، وكان بعض أهل عصره يعتقدون فيه الخير والصلاح ، وهو على جانب عظيم من العلم . فماذا يضر مؤلفنا لو كان اقتصر على التعريف بمثله وبغيره من العلماء ، واطرح من عداهم ممن لاغناء فيهم إلا تكبير حجم الكتاب وتلويثه بتلك الهنات) (٢) .

كذلك ينتقد هذا الكاتب الغزي في إيراده بعض كرامات الأولياء التي يعتقدها ، فيقول : (أما كرامات الأولياء التي ينسبها بعض أحبابهم لهم ، وهم لايدعونها على الأغلب ، على مانسبوا أموراً للجيلي (عبد القادر الكيلاني) والرفاعي وغيرهما من العلماء ، فإنها تدخل في باب خرق العادة . وهذه لاينقل أخبارها إلا من يحلمون بها في منامهم ويقظتهم ، فإذا كان البشر نسبوا إلى أناس عرفت ترجمتهم على مايجب أموراً لم يأتوا بها ، ولا قالوها ، أفما هم أحرياء أن يلبسوا مع ضعف المدارك على بعض الصالحين كرامات لم تخطر لهم على بال ؟) (٣) .

ويشعر هذا الناقد بأنه قد أفرط في نقده إلى حد قد لايكون مقبولاً ، فقال مبرراً ذلك : (ربما لايقع كلامنا هذا الموقع المقبول من قلوب بعض من يحبون أن يحسنوا ظنهم بعباد الله . أما المؤرخ والاجتماعي فلا يقنعه من الخلق أن يذكروا كلهم بالمحمدة على قاعدة التساوي ،

---

(١) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢٧١ . وهو فقيه قاض متصوف من مؤلفاته « كتاب غربة الإسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الروم والأعجام » ، وتوفي سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م .

(٢) انظر : المقتبس : ص ٧٤٠ - ٧٤١ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٧٤١ .

فيختلط صالحهم بطالحهم ، وعاقلهم بمجنونهم ، بل لايرضى إلا أن يقدر كل واحد وما يعمل) (١) .

ونحن قد نكون مع الناقد في كثير من النقاط ، ولكن يجب ألا ينسى الناقد أن الغزي لايعبر عن هواه الخاص فقط فيمن ترجم من مجاذيب ، وإنما عن تيار قوي ، وفكر شعبي سائد ، لاتزال بعض آثاره قائمة حتى الآن . ونحن لانريد من جانبنا أن ندافع عن الغزي ، ولا عن معتقداته الصوفية الخاصة التي جعلته يدرج مثل تلك الأمور في كتابه ، ولكن نريد أن نشير إلى الأمور التالية :

١ — إن الموضوعية العلمية تقتضي من الناقد أن يوجه نقده إلى أي مؤلف بدون تهجم عليه .

٢ — قد تكون الآراء التي يبديها الناقد منسجمة مع الفكر العلمي الوضعي والعقلانية السائدة في عصرنا ، ولكن يجب ألا ينسى أن لكل مجتمع معتقداته ، ونمط تفكيره ، في كل مرحلة من مراحل تطوره . والغزي — إذا أهملنا معتقده الخاص — يعبر في ترجمته لأولئك المجاذيب عن تيار فكري قوي ، يشق طريقه وسط المجتمع. وهكذا فإن المعايير التي يستخدمها الناقد في النقد تبقى نسبية ، وخاصة بعصر أو مجتمع ما ، أو متأثرة بنظريات معينة فكرية يعتنقها . وبالتالي فإن الإسقاط المعاصر للتاريخ على حوادث وسير الرجال في الماضي ، إذا لم يأخذ بعين الاعتبار ماذكرناه ، قد يوقع الباحث أو الناقد ببعض الأفكار والآراء المغلوطة ، ولعل الرأي الذي يدعو المؤرخ أن يسعى في عمله إلى فهم محيطه ونفسه ،

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٧٤١ .

وأن يفسر الحاضر الذي يعيشه ، ويقدمه للآخرين (١) ، ينطبق إلى حد ما على مافعله الغزي .

ولعل هذا ماوعاه ناقد ثان للغزي ، فقال في وصفه للجزء الأول من كتاب « الكواكب السائرة » : (إن المترجمين في هذا الجزء يغلب عليهم أمران، الأول: الاشتغال بدراسة الفقه . والثاني: الانقطاع للعبادة ، والفقهاء بين مدرسين ومؤلفين للحواشي والتعليقات ، والأولياء بين متصوفة ومجذوبين ومكاشفين ، ولهؤلاء غرائب : كرامات ، وخوارق : مواجدات . والمؤلف يرويها مطمئناً إليها ، داعماً لها) (٢) . ثم يسرد الناقد بعض هذه الكرامات الغريبة ، ويتابع بعد ذلك وصفه لقيمة هذا الكتاب فيقول : (وفي الكتاب إلى جنب هذا ، موضوعات تمس الحياة الاجتماعية ، ومن ذلك تعاطي بعضهم « الحشيش والكيف » ومنشأ شرب القهوة على يد أبي بكر الشاذلي العيدروسي (٣) ، وما صار إليه العلماء من اختلافات في ذلك . ثم أحوال المتصوفة والمتجردين، وهي مبثوثة في مطاوي الكتاب . وإلى جانب ذلك كله فوائد تاريخية

---

(١) انظر : هرنشو ، علم التاريخ ، ترجمه عن الانكليزية عبد الحميد العبادي ، القاهرة ١٩٤٤ م : ص ١٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : علم التاريخ .

(٢) انظر : مجلة الكاتب المصري ، المجلد ٣ ، السنة ١٩٤٦ م ، العدد ١٢ . مقال بشر فارس حول كتاب « الكواكب السائرة » : ص ٧٣٩ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الكاتب المصري .

(٣) هو أبوبكر بن عبدالله الشاذلي المعروف بالعيدروسي ، متصوف ، مبتكر القهوة بحسب تعبير الغزي، توفي في أوائل القرن العاشر الهجري . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ١١٣ .

مثل قصة « أحمد باشا الطاغية » (١) في مصر . وبعد فالرأي أن ميزة هذا الكتاب في تصويره لجانب من الحياة العقلية والاجتماعية في عصره ، لافي سرده لرجال ليسوا في مقام الأولين) (٢) .

وعلى هذا فإن تعرض الغزي لتلك القضايا الصوفية — الشعبية ، وإيمانه بها ، يساعد الباحث على أن يستنبط صورة واقعية للحياة الفكرية والاجتماعية للمجتمع الذي يعيش في وســطه ، كما يفسر تأليفه الكتب في التصوف ، وهو « منبر التوحيد » الآنف ذكره . ويبدو أن الغزي بلغ مكانة مرموقة في التصوف لدى معاصريه ، بدليل وصفهم له بـ (أنه أحد الأبدال) وفي ذلك يقول كل من المحبي وأبي المواهب الحنبلي : (فقد أخبر بعض الثقات ، أنه سأل عن الأبدال بالشام ، فعد منهم ثلاثة ، أحدهم النجم) (٣) .

* * *

(١) هو أحمد باشا ، ولاه السلطان سليم الأول على مصر ، وجعلها له تيماراً ، فدخلها في ١٨ شوال ٩٢٩ هـ ، واستولى عليها وادعى السلطنة لنفسه فيها ، وأمر أن يخطب باسمه ،وأن تضرب النقود باسمه أيضاً.واستولى على قلعة الجبل في سنة ٩٣٠ هـ ثم اتهم بميله لعقائد الشيعة فثار عليه العساكر وقتلوه في ٢٩ ربيع الثاني سنة ٩٣٠ هـ /٧ آذار ١٥٢٤ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ١٥٦ .

(٢) انظر : الكاتب المصري : ص ٧٤٠ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٠٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب .

حياته الخاصة وسكنه :

تزوج النجم الغزي خلال حياته الطويلة ثلاث مرات : الأولى منها كانت ، وهو مايزال دون العشرين من العمر ، في حوالي عام ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥ م ؛ وكان ذلك بإحدى بنات شيخه الشيخ أحمد العيثاوي فأنجبت له غلاماً سماه محمداً ، ولقبه ببدر الدين (١) . ويبدو أن الحظ لم يحالفه في زواجه هذا ، إذ توفيت زوجته بالطاعون في عام ٩٩٦ هـ / ١٥٨٧ م . وعطف عليه شيخه ، وخفف من آلامه بتزويجه بابنته الثانية ، التي ولدت طفله الثاني الذي سماه « سعودي »(٢) . ولا نعرف مصير الزوجة الثانية ، إلا أننا نعرف أن النجم تزوج مرة أخرى بأم القاضي يحيى بن حميد (٣) ، وتوفي في منزلها (٤) .

ويبدو أن النجم الغزي لم يستقر في مسكن واحد طيلة حياته ، فقد سكن بالخلوة الحلبية ، شرقي الجامع الأموي، بشمال ، بعد أن تفرغ له عنها حسن باشا المعروف بشوربزي حسن (٥) بمال بذله له ، ويبدو أنه قطع بيته منها (٦) . ثم سكن أيضاً في جوار المدرسة الرواحية (٧) ، وأخيراً سكن في بيت زوجته الأخيرة أم القاضي يحيى بن حميد ، بزقاق الوزير ، الآخذ إلى سوق جقمق ، حيث توفي به (٨) كما أشرنا من قبل .

* * *

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١) .
(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٣١٣ — ٣١٤ .
(٣) لم يعثر على ترجمة له .
(٤) انظر : خلاصة الاثر : ج٤ ، ص٢٠٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي: ق٢٧ب.
(٥) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١٤٥) .
(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٥٤٢ .
(٧) انظر عنها : المصدر نفسه : ص ٧١٧ ، ح ٣ .
(٨) انظر : المصدر نفسه : ص ٧١٧ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٠٠ .

حجه :

نشأ النجم الغزي ـ كما رأينا ـ حافظاً لدينه ، تقياً ووَرِعاً ، ومن ثم كان حريصاً جداً على أداء فروضه الدينية ومنها الحج . وهو لم يكتف بحجة واحدة ، بل سعى إلى الديار المقدسة اثنتي عشرة مرة خلال عمره الطويل (١) ، منها خمس مرات في شبابه (٢) ، وذلك خلال الأعوام التالية : ١٠٠١ ، ١٠٠٧ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٤ هـ (٣) . وكانت حجته الأولى ، وله من العمر أربعة وعشرون ، ثم انقطع عن الحج مدة اثنين وعشرين عاماً . ويفسر النجم لنا سبب انقطاعه هذا فيقول : (ثم قعدت عن ذلك ـ أي عن الحج ـ اثنين وعشرين عاماً ، لا لإعراضاً عن النسك ولا إحجاماً ، ولكن لأفيد الناس على مافيّ من عوج . . . وكلما خطر لي بالحج خاطر أقول : ماأنا فيه عوض منه ظاهر ، حتى كان يوم الاثنين سادس عشري رجب الحرام تحرك الوجد والغرام إلى زيارة البيت الحرام ، وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام) (٤) .

ويستفاد من ترجمة ابن النجم « سعودي » أن والده حج كذلك في سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م (٥) ، وحول حجه ذكر ابن شاشو أيضاً : أن والده ـ والد ابن شاشو ـ (كان قد سافر معه ـ أي مع

(١) انظر : تراجم بعض أعيان دمشق : ص ١٠٣ .
(٢) انظر : رحلة النجم الغزي : ق١آ .
(٣) انظر : لطف السمر : ص٧ ، ٣٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ .
(٤) انظر : رحلة النجم الغزي : ق ٢ آ .
(٥) انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٠٩ .

النجم – مرة مع الركب الشامي لزيارة بيت الله الحرام ، فبعد وصوله إلى المزيريب (١) عرض للشيخ بعض الأمراض ، فعزم على الرجوع إلى الشام ، فحصل لوالدي – والد عبد الرحمن بن شاشو – بسبب فراقه ، ماأخطر بباله : أن لايفوز بتلاقه . فالتفت إليه الشيخ ، وقال له : خل عنك هذه الأوهام، أنا لا أموت في هذا العام ، فإنني اجتمعت بالخضر أو القطب ، فطلبت منه أن يدعو لي بتيسير الحج عدد الشهور ، وقد حججت إحدى عشر حجة ، وبقي واحدة لتمام العدد المذكور ، فكان كما قال . فحج بعد ذلك بعام . وأقام مدة قليلة من الأيام)(٢) . وكانت آخر حجات الغزي في عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م . وفيها توافد الناس عليه،وازدحموا بحيث كادوا يسدون عليه الطريق ، وأخذوا يطلبون منه الإجازة في الحديث ، وذلك لشهرته فيه كما أسلفنا ، فأجازهم . وعن ذلك يحدثنا كل من المحبي وأبي المواهب الحنبلي : أن الشيخ حمزة بن يوسف الدومي (٣) قد أخبر غير مرة ، أنه لما حج في سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م كان النجم حاجاً في تلك السنة ،

---

(١) قرية من قرى حوران ، وهي أول مرحلة من مراحل الحاج الشامي ، تبعد نحو ١٠٠ كم إلى الجنوب الغربي من دمشق ، وقد جرت العادة أن يمكث بها الحجاج بضعة أيام ليتخذوا الترتيبات النهائية للتموين وغيره ، وينتظم الجند المرافقون لأمير الحاج . ولهذا كانت تعتبر سوقاً تجارية في موسم الحج ، وبعد أن تبدأ القافلة في السير كان الناس الذين اصطحبوا أقاربهم من الحجاج لتوديعهم هناك أو بسبب التجارة يعودون إلى دمشق . انظر : حوادث دمشق اليومية : ص١٠ ، ح٢ .

(٢) انظر : تراجم بعض أعيان دمشق : ص ١٠٢ – ١٠٣ .

(٣) هو حمزة بن يوسف الدومي ، فقيه ، توفي سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م . انظر : سلك الدرر : ج٢ ، ص ٧٥ .

وهي آخر حجاته . وكذلك الشيخ منصور السطوحي المحلي (١) .
فقال – أي حمزة الدومي – : (وكنت في صحبة الشيخ منصور بخلوة له عند باب الزيادة ، إذا بحس ضجة عظيمة ، قال : فخرجت ونظرت وإذا بالشيخ النجم والناس حوله يقولون له : أجزنا ، ومنهم من يقول : هذا حافظ العصر ، ومنهم من يقول : هذا حافظ الشام ، ومنهم من يقول : هذا محدث الدنيا . فوقف عند باب الزيادة وقال لهم : أجزتكم بما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله ، بشرط أنلايلحقنا أحد حتى نطوف . ثم مشى إلى المطاف ، فما وصل إليه وخلفه أناس أكثر من الأول ، فوقف وأجازهم كما تقدم . وقال لهم : بشرط أن لايشغلنا أحد عن الطواف . قال : فوقف الناس وطاف الشيخ ، قال : ولم يكن يطوف مع الشيخ إلا أناس قلائل ، كأنما أخلي له المطاف . فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الإجازة أيضاً ، فأجازهم)(٢) .
ثم دعاه الشيخ منصور لضيافته ، فلبى النجم دعوته ، وحضر هذه الضيافة أيضاً عدد من العلماء ، وشريف مكة آنذاك « الشريف زيد»(٣) ولما انتهوا من الطعام ، جرى ذكر الساعة (فقال النجم بصوت مزعج ، وقد جلس على ركبتيه ، وشرع يورد أحاديث الساعة بأسانيدها ، وعزوها لمخرجيها ، ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول) (٤) . مما

(١) هو منصور السطوحي المحلي الشافعي، عالم زاهد متصوف ، توفي سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م . انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٤٢٣ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٩ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ آ .

(٣) هو شريف مكة ، زيد بن محمد الحسني ، تولى شرافتها عام ١٠٤١ هـ وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في سنة ١٠٧٧هـ / ١٠٦٦ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٤) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٩ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ آ – ق ٢٧ب .

جعل بعض العلماء الحاضرين والشريف زيد يطلبون منه الإجازة فأجازهم) (١) . وحديث الغزي هذا المفيد الممتع ، على مايبدو ، جعل الكثيرين من الحاضرين الشاكين بمدى سعة وعمق ثقافة الغزي يتأكدون من سعة علمه ، وقدرته العجيبة على الحفظ،وفهمه العميق لما يعلم (٢) .

* * *

مرضه ووفاته :

اعترى النجم قبل موته بست أو سبع سنوات طرف فالج ، حتى كان لايتكلم إلا قليلاً ، وهذا ما جعل كل من أبي المواهب الحنبلي والمحبي يذكران أن حديثه بمكة عن « الساعة » كان كرامة له ، لابل جعلهم يعتقدان أنه من الأبدال (٣) ، وأن ماحدث له من الانكسار والسكوت في حادثة « حسين بن فرفرة المجذوب » (٤) لا يقدح في ولايته ، بل لعل ذلك كان من أسبابها (٥) .

---

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٩ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٩ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٩ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب .

(٤) هو حسين بن محمد المعروف بابن فرفرة الدمشقي المجذوب ، أحد المؤذنين بالمنارة الغربية في الجامع الأموي ، توفي سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١١١ .

(٥) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٩ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب . ويروي المحبي حادثة الغزي مع ابن فرفرة المجذوب بثوب أسطوري ، فيقول :=

ويبدو أن فالج الغزي كان خفيفاً ، بحيث وصفه كل من أبي المواهب الحنبلي والمحبي بأن « طرف فالج »، وبحيث لم يمنعه من القيام بفروضه الدينية كالحج في سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ، وزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين قبيل وفاته ، إذ ذهب إلى القدس بصحبة الشيخ إبراهيم الصمادي (١) ، شيخ الطريقة الصمادية بدمشق ، في جماعة من الناس ، ونزلا إلى الرملة ، وزارا تلك الأمكنة ، ثم عادا إلى دمشق . وقد تفرغ النجم بعد ذلك للعبادة ، وترك التأليف بعد أن شاخ وهرم(٢).

ووقع له قبل وفاته بيومين ، أنه طلع إلى بساتينه ، – أوقاف جده – واستبرأ ذمته من فلاحيه ، وطلب منهم المسامحة ، كما أشرنا من قبل . وفي اليوم الثاني دار على أهله : ابنته وبنتها وغيرهما ، وزارهم وأتى إلى منزله ، ببيت زوجته أم القاضي يحيى بن حميد ، بزقاق الوزير

=(واتفق لصاحب الترجمة – يقصد ابن فرفرة – من الكرامات مااشتهر أنه أتى لدرس النجم الغزي ، مفتي الشافعية ومحدث الشام في عصره على الاطلاق ، وكان يقرىء صحيح البخاري تحت قبة النسر ، من جامع بني أمية . فأخذ يورد كلاماً خالياً من الضبط ، ويسأل سؤالات خارجة عن المقصود . فقال له النجم : اسكت . فقال : بل أنت اسكت ، وقام مغضباً من مجلس الدرس . فاتفق أن النجم مرض بعد أيام ، واعتراه طرف من الفالج فأسكت ، وحضر الدرس وهو ساكت . ثم تقرب إلى خاطر صاحب الترجمة ، فانطلق لسانه بعد ذلك . وكان يقبل يد الحسين ، ويعتذر إليه بعدها ، ويوده) . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١١٢ .

---

(١) هو ابراهيم بن مسلم الصمادي ، شيخ الطائفة الصمادية بدمشق بعد أخيه الشيخ عيسى ، توفي سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٨ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٠٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب .

الآخذ إلى سوق جقمق ، وصلى المغرب ، ثم جلس لقراءة الأوراد ، وأخذ يسأل عن أذان العشاء ، وأخذ في ذكر « لاإله إلا الله » وهو مستقبل القبلة . ثم سمع منه قوله : (بالذي أرسلك ، ارفق بي) فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً قد قضى نحبه (١) . وكان ذلك في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخر (٢) ، سنة ١٠٦١ هـ / ٨ حزيران ١٦٥١ م ، عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام . ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان بدمشق (٣) . وقد رثاه جماعة من أهل دمشق ، منهم الأديب الشاعر محمد بن يوسف الكريمي (٤) بقصيدة طويلة مطلعها :

لمـــا لجنـــات العلى شـــيخ الشـــيوخ انتقـــلا

وجعل تاريخ وفاته في بيت كامل ، جعله آخر بيت في القصيدة ، وهـو :

يـــانجم دين الله من أفق دمشـــق أفـــلا (٥)

١٠٦١

* * *

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٠٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب - ق ٢٨ آ .

(٢) ذكر بروكلمان أن وفاة الغزي كانت في ١٨ جمادى الأولى . انظر :
Brockelmann, Carl. Geschichte Der Arabischen Litteratur, 2 Vols, Leiden 1943. Part II, P. 376.
سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : Brockelmann, G.

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٠٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق٢٧ ب .

(٤) هو محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي ، أديب شاعر ، توفي سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٧٣ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ج٤ ، ص ٢٠٠ .

إخوته وأولاده :

لم ينبغ النجم الغزي وحده من هذه الأسرة ، المتأصلة الجذور بالعلم والمعرفة ، وإنما نبغ معه أكثر إخوته ، وتبؤوا المنزلة الاجتماعية الرفيعة في دمشق ، التي أهلتهم لذكر سيرهم في التاريخ ، وهم :

أخوه «أحمد» الذي ولد بدمشق سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٤م، وتلقى تعليمه الأول على والده ، ولم يكتف بما أخذه عنه من العلم ، بل تابع تثقيف نفسه على يد جماعة من كبار علمائها ، وعلماء مصر . ولم يلبث أن درّس كأبيه وأجداده في عدد من المدارس في دمشق ، وولي إمامة الشافعية الأولى بالجامع الأموي وتصوف ، ونبغ في النظم ، ومن مؤلفاته الشعرية « منظومة في أسماء الكواكب الثابتة » وغيرها ، وتوفي في حياة والده سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م (١) .

ومن إخوته النابهين أيضاً « أبو الطيب » الذي أكثر المحبي من الثناء عليه ، ووصفه بأنه : (الأديب الشاعر ، المفنن المشهور ، أوحد الزمان ، ونادرة العصر والأوان . كان أبلغ الشعراء ، وأدقهم نظراً . وشعره من أجود الشعر رونقاً وديباجة) (٢) . وقد درس هو الآخر بمدارس دمشق ، ثم عرض له عارض سوداوي اختلت معه أحواله في عام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م ، ولازمه هذا العارض حتى وفاته في سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م (٣) .

---

(١) انظر ترجمته في الكواكب السائرة: ج٣ ، ص ١٠٠ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٧ .

(٢) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٣٥ .

(٣) انظر عنه : لطف السمر : ص ٥٩ ، ح٢ .

ومن إخوة النجم أيضاً أخوه « زكريا » وقد ولد في عام ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م ، وطلب العلم على جماعة من علماء عصره بدمشق . وكان فقيهاً ، تصدر للتدريس والإفتاء ، وأم بالجامع الأموي في الصلاة الأولى بمحراب الشافعية سنين عدداً ، وتوفي في سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م (١) .

وكذلك أخوه « إبراهيم » ، وهو الآخر فقيه ، تلقى العلم على جماعة من علماء دمشق ، وأمّ بالشافعية في الجامع الأموي ، مشاركاً لغيره في الإمامة ، ولايعرف تاريخ وفاته ، إلا أن النجم أشار إلى أنه كان حياً سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م (٢) .

أما أخوه « كمال الدين » فقد رافقه في حضور دروس والده البدر في السنوات الثلاث السابقة لوفاة والده (٣) ، ولا يعرف تاريخ وفاته(٤) .

وفي هذا الجو العلمي الرفيع لأسرة الغزي عاش أولاد النجم ، كما عاش هو وإخوته في السابق ، ورشفوا من معين والدهم العذب النمير ، ومن بحر علم علماء دمشق ، مما أهلهم لأن يصبحوا منارات علم تشع بالصلاح والعرفان ، وكان أولهم :

---

(١) انظر ترجمته في لطائف المنة : ق ٣١ب .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ٦٧٠ – ٦٧٢ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٠ .

(٤) وللنجم إخوة آخرون لم يشتهروا هم : بهاء الدين الغزي المتوفى سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦ م . انظر : شرف الدين موسى الأنصاري ، ذيل قضاة دمشق حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ضمن كتابه « قضاة دمشق » ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٩٥٦ م : ص ٣٣٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ذيل قضاة دمشق . وأخوه « رضي الدين » الذي لايعرف شيء عنه . انظر : لطف السمر : ص١٤٤ .

« بدر الدين محمد » الغزي ، سَمِيُّ جده ، الذي ولد في سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، وتلقى العلم على يد جماعة من علماء عصره بدمشق ، حتى برع وفضل ، إلا أن المنية عاجلته في حياة والده في سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م (١) .

وثانيهم « سعودي » الذي ولد في عام ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م ، وتعلم كأخيه على يد جماعة من كبار علماء دمشق حتى نبه وبرع ، وتصدر للتدريس . ولما توفي والده صار مفتياً للشافعية بدمشق من بعده ، ودرس مكانه في المدرسة الشامية البرانية ، وتحت قبة النسر بالجامع الأموي ، وتوفي سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م (٢) .

أما ثالثهم وهو « ضياء الدين محمد » فيحدثنا والده عنه بأنه : توفي مطعوناً ، وهو طفل صغير في سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م (٣) . وقد أشار كل من المحبي وأبي المواهب الحنبلي إلى وجود بنت له زارها في نفس اليوم الذي توفي فيه (٤) .

وخلاصة القول : إن رجالات البيت الذي انبثق منه النجم الغزي ، واحتضنه متعلماً وعالماً ، كانوا بأصولهم وفروعهم « رؤساء العلم وكبراءه ، وشهرة بيتهم لاتحتاج إلى بيان »(٥) . بحسب تعبير المحبي .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١) .
(٢) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٠٩ .
(٣) انظر : لطف السمر : ص ١٣ .
(٤) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٠٠ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٧ ب .
(٥) انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٠٩ .

تلاميذه :

تمتع النجم كما رأينا آنفاً بثقافة موسوعية متينة ، أهلته لأن يصبح العلم الذي يشار إليه بالبنان ، وأن يكون المورد الذي يستقي منه كل راغب في العلم ، ومستزيد منه . وقد وصف المحبي ذلك وصفاً أدبياً رقيقاً بقوله : (والنجم انعقدت العشرة عليه ، وسعت وفود العناية مسرعة إليه . . . لهو الذي به يقتدي المقتدي ، وبسمته يهتدي المهتدي . . . :

هو النجم يهدي جميع الورى فمن دونه البدر والشمس دون
وقد صار في الفضل حيث انتهوا وحيث انتحوا فيه يقتدون
إذا ظلمة الغي ألوت بهم أضاء فبالنجم هم يهتدون... الخ

شغل بالإفادة أيامه ولياليه ، ونظم على جيد الأيام فرائده ولآليه) (١) . ووصفه ابن شاشو كذلك بقوله :

(النجم ابن البدر شمس الهدى ضاءت به فضلاً سماء العيون
واسترشدت بالنور أهل الحجا من هديه الماحي دياجي الغيون(٢)..الخ

انفرد بعلو الإسناد بآبائه وأجداده ، وعمَّ سائر العباد فيض مدده وإمداده ، بخواطر سلمت من الشوائب ، وأنفاس دعوات تكفلت بنيل المطالب . إذا أخذ البخاري وشرع يمليه ، قلت ذلك فضل الباري من شاء يؤتيه . أو غيره من الأسانيد ، لم تَر ثَمَّ غير سامع مستفيد .

(١) انظر : نفحة الريحانة : ج ١ ، ص ٥٤١ .

(٢) جمع « غين » ، وهو العطش أو الغيم . انظر : القاموس المحيط (مادة : غين) .

أو تكلم على الألفاظ ، أخجل وجوه الحفاظ . فما الجامع الكبير غير صدره ، وما الكوكب المنير غير فكره ، وما مشكاة الأنوار غير آرائه ، ولا ربيع الأبرار غير وصفه وثنائه . وما الإصابة والتقريب ، من منا يمليه بقريب. سبحان من منحه المواهب اللدنية وخصه، بالخصائص والأخلاق النبوية) (١) .

وهكذا قصده الطلبة من كل مكان ، حتى نأى الحصر عنهم لكثرتهم كما أسلفنا القول ، فقد أخذوا عنه طبقة بعد طبقة إلى وفاته(٢). ومما ساعده على توسيع دائرة إفادته العلمية ، وتكاثر طلابه ، امتداد عمره من ناحية ، وتدريسه المبكر من ناحية أخرى . وقد تخرج على يده عدد كبير من العلماء ، نبه ذكرهم،وطار صيتهم ، ومن هؤلاء :

١ ــ الفقيه المتصوف الواعظ إبراهيم بن أحمد الصمادي ، الذي أخذ عن النجم الحديث والفقه ، وأجازه الغزي بالإفتاء ، وتوفي سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م (٣) .

٢ ــ والفقيه إبراهيم بن حسن الكوراني الشافعي المتوفى سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م (٤) .

٣ ــ والأديب المقرىء إبراهيم بن منصور المعروف بالفتال المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦ م (٥) .

---

(١) انظر : تراجم بعض أعيان دمشق : ص ١٠٢ .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٩٩ .

(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج١ ، ص ٤٩ .

(٤) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج١ ، ص ٥ .

(٥) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٥١ . والورد الأنسي: ق ٦٤ آ.

٤ ـ والفقية أبو بكر الكردي الشافعي المتوفى سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م (١) .

٥ ـ والأديب الشاعر السيد أحمد بن علي الصفوري لحسيني الشافعي ، أعاد له درسه في الحديث بصحيح البخاري ، تحت قبة النسر بالجامع الأموي ، وتوفي سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م (٢) .

٦ ـ والفقيه القاضي أحمد بن كمال الدين البكري الصديقي المتوفى سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥ م (٣) .

٧ ـ والفقيه أحمد بن محمد بن سويدان الحنفي المتوفى سنة ١١٣٠ هـ/١٧١٧ م (٤) .

٨ ـ والفاضل أحمد بن محمد بن محمد ، شهاب الدين بن الفرفور الأطروش ، قرأ على النجم شيئاً من النحو ، وكان حياً في سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م (٥) .

٩ ـ والفقيه المتصوف اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م (٦) .

---

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٨٦) .

(٢) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٤٨ .

(٣) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج١ ، ص ١٤٩ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦١٩ .

(٤) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج١ ، ص ١٦٨ . والورد الأنسي : ق ٦٦ ب . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦١٩ .

(٥) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٢٧ (ضمن ترجمة محمد بن الفرفور) .

(٦) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٠٨ .

١٠ – والفقيه تاج العارفين بن عبد الجليل الحمصي الشافعي ، قرأ عليه في المنهاج ، والألفية وغيرهما ، وتوفي سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م (١) .

١١ – والفقيه الأديب القاضي ثم المفتي حسين بن محمود العدوي الزوكاري الشافعي المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م (٢) .

١٢ – والفقيه حمزة بن يوسف الدومي المتوفى سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م (٣) .

١٣ – والفقيه خليل بن زين الدين الإخنائي الشافعي المتوفى سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م (٤) .

١٤ – والفقيه الأديب النحوي رمضان بن موسى العطيفي الحنفي المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م (٥) .

١٥ – والفقيه الفرضي زين العابدين بن زكريا الغزي العامري الشافعي – ابن أخ النجم – المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م (٦) .

١٦ – والفقيه المفتي سعودي بن محمد الغزي العامري الشافعي – ابن النجم – أخذ عنه الحديث والفقه ، وتوفي سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م (٧) .

---

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١٣٤) .
(٢) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١١٦ .
(٣) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج٢ ، ص ٧٥ .
(٤) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١٣٥ .
(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٢ ، ص ١٣٥ .
(٦) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٢ ، ص ١٩٣ . ولطائف المنة : ق٣٢ب .
(٧) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٠٩ .

١٧ – والصوفي الواعظ السيد سليمان بن عبد القادر بن أحمد ابن سليمان القادري المتوفى سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م (١) .

١٨ – والمفتي صادق بن روح الله الشرواني الحنفي ، مفتي الديار الرومية ، استجاز له والده من النجم، وتوفي سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م (٢) .

١٩ – والمحدث المقرىء عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م (٣) .

٢٠ – والفقيه الفرضي الأديب النحوي المفتي عبد الرحمن ابن زين العابدين الغزي المتوفى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م (٤) .

٢١ – والنحوي الناسك المعمر عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المعروف بالمجلد المتوفى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م (٥) .

٢٢ – والفقيه المتصوف المفسر عبد الغني بن اسماعيل النقشبندي القادري المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م (٦) .

٢٣ – والفقيه المحدث عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م (٧) .

---

(١) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج٢ ، ص ١٦٠ .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٢ ، ص ٢٠٢ .

(٣) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٨٣ . والورد الأنسي : ق ٦٠ ب .

(٤) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج٢ ، ص ٢٩٣ .

(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٢ ، ص ٣٢٧ . ولطائف المنة : ق ٤٧ ب .

(٦) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج٣ ، ص ٣٠ . ولطائف المنة : ق ٤٩ آ .

(٧) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٤٦٧ . والورد الأنسي : ق ٦٢ آ .

٢٤ – والفقيه الخطيب عبد القادر بن يوسف الحلبي الحنفي ، نزيل المدينة المنورة الشهير بنقيب زاده ، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م (١) .

٢٥ – والفقيه المفتي عبد الكريم بن سعودي بن النجم الغزي ، قرأ على جده في الفقه والحديث ، وتوفي سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م (٢) .

٢٦ - والفقيه الأديب السيد عبد الكريم بن محمد الحسيني المعروف بابن حمزة الحنفي ، نقيب الأشراف بدمشق ، لم يؤرخ المرادي وفاته ، ويبدو أنه توفي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (٣) .

٢٧ – والمدرس بالمسجد الحرام عبدالله بن محمد التاشكندي الشهير بعباسي الشافعي ، استجاز النجم وتوفي سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣م (٤).

٢٨ – والأديب الفقيه المؤرخ فضل الله بن محب الدين محمد الحموي الحنفي ، والد المؤرخ المحبي المشهور توفي سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م (٥).

٢٩ – والفقيه الواعظ الأخباري محمد بن أحمد الأسطواني الحنفي ، قرأ الفقه على النجم ، وتوفي سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م (٦) .

٣٠ – والعالم العامل محمد بن بركات المعروف بالكوافي الشافعي المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م (٧) .

---

(١) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج٣ ، ص ٦١ .
(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٣ ، ص ٦٤ . ولطائف المنة : ق ٥٣ آ .
(٣) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج ٣ ، ص ٦٦ .
(٤) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٧٠ .
(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٣ ، ص ٢٧٧ .
(٦) انظر ترجمته في المصدر نفسه: ج٣ ، ص ٣٨٦ .والورد الأنسي : ق ٦٤ب.
(٧) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤٠٤ . والورد الأنسي : ق ٦٥ ب .

٣١ — والفقيه الخطيب محمد بن تاج الدين المحاسني الحنفي المتوفى سنة ١٠٧٢هـ / ١٦٦١ م (١) .

٣٢ — والفقيه الأديب محمد بن عبد الباقي المشهور بأبي المواهب الحنبلي ، قرأ على النجم الحديث والألفية في المصطلح للعراقي ، وأخذ منه إجازة خاصة بعد الإجازة العامة ، وحضر دروسه في المدرسة الشامية البرانية في شرح « جمع الجوامع » في الأصول ، وتوفي سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م (٢) .

٣٣ — والفقيه محمد بن عبد اللطيف المحبي الشهير بشقير المتوفى سنه ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١م (٣) .

٣٤ — والفقيه الأصولي محمد بن عثمان الصيداوي الشافعي ، وهو آخر من يروي عن النجم بالسماع والإجازة الخاصة ، توفي سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م (٤) .

٣٥ — والفقيه الواعظ محمد بن علي المعروف بالكاملي ، خاتمة أصحاب النجم بالسماع والإجازة الخاصة ، المتوفى سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م (٥) .

---

(١) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤٠٨ . والورد الأنسي : ق ٦٢ ب .

(٢) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج٣ ، ص ٦٧ . ولطائف المنة : ق٥٥آ .

(٣) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٥ .

(٤) انظر ترجمته في المصدر السابق : ج٤ ، ص ٣٦ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٣٣ .

(٥) انظر ترجمته في سلك الدرر : ج٤ ، ص ٦٧ . ولطائف المنة : ق ٥٦ ب . وديوان الإسلام : ق ٧٠ ب .

٣٦ – والمحدث الفقيه الخطيب الأخباري الأديب الشاعر محمد ابن علي المكتبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٥ م (١) .

٣٧ – والصوفي محمد بن عمر العباسي الخلوتي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٥ م (٢) .

٣٨ – والسيد محمد بن كمال الدين المعروف بابن حمزة الحسيني الحنفي ، نقيب الشام ، حضر دروس النجم في الحديث ، وسمع عليه شرح التبصرة للحافظ العراقي وأجازه بها ، وبسائر تآليفه ، وتوفي سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م (٣) .

٣٩ – والفقيه الأخباري محمد بن محمد المناشيري الصالحي الشافعي المتوفى سنة ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م (٤) .

٤٠ – والمحدث المفسر الفقيه الأصولي محمد بن محمد بن أحمد العيثاوي المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م (٥) .

٤١ – والصوفي محمد ميرزا بن محمد المعروف بالسروجي الميداني المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م (٦) .

٤٢ – والأديب الشاعر محمد بن نور الدين المعروف بابن الدرا الشافعي المتوفى سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م (٧) .

---

(١) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ص ٧٣ .
(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٤ ، ص ١٠٣ .
(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٤ ص ١٢٤ .
(٤) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٤ ، ص ٢٠٠ .
(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٤ ص ٢٠١ .
(٦) انظر ترجمته في المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .
(٧) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ٢٤٩ .

٤٣ — والفقيه محمد بن يحيى الملقب بنجم الدين الفرضي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م (١) .

٤٤ — والصوفي مصطفى بن زين الدين بن عبد القادر الشهير بابن سوار الشافعي ، شيخ المحيا بدمشق ، أخذ الحديث عن النجم ، وروى عنه الكتب الستة وغيرها ، وصار معيداً لدرسه العام بصحيح البخاري تحت قبة النسر ، بالجامع الأموي منذ سنة ١٠٥٦ هـ / ، وتوفي سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م (٢) .

٤٥ — والأديب الشاعر مصطفى بن عبد الملك (وقيل عثمان) البابي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م (٣) .

٤٦ — والفقيه الصوفي نور الدين الدسوقي الشافعي المتوفى سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م (٤) .

ويلاحظ على طلاب النجم الغزي الأمور التالية :

١ — إن أكثرهم دمشقيون أو نزلاء دمشق ، والقليل ممن أخذ عنه كان من غيرها من البلدان الأخرى كالقسطنطينية وحلب والحجاز وغيرها .

٢ — إن أكثرهم قد حضر دروسه العامة في الحديث في صحيح البخاري ، تحت قبة النسر ، والقليل منهم من درس عليه في الفقه والعربية والأصول ، أو في المدارس التي درس بها كالشامية البرانية .

(١) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٤ ، ص ٢٦٥ .
(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٤ ، ص ٣٧٢ .
(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه : ج٤ ، ص ٣٧٧ .
(٤) انظر ترجمته في لطائف المنة : ق ٥٨ آ .

٣ ـ إن هؤلاء الطلاب قد اشتهروا فيما بعد ، إما في التدريس أو الإمامة أو الخطابة أو الحديث أو الفقه أو الأدب والشعر ، أو التصوف ، أو غير ذلك . وهذه الشهرة هي التي دفعت بالمؤرخين إلى تسجيل تراجمهم. أما من لم يشتهر من طلابه ، وهذا شأن الأكثرية الساحقة منهم ، فقد طوتهم صحائف التاريخ في زوايا النسيان .

٤ ـ إن الطلاب الذين درسوا على النجم كانوا من مختلف المذاهب السنية الأربعة : الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي .

* * *

مؤلفاته* :

لم يعمل الغزي في التدريس والوعظ ، والإمامة والخطابة ، والإفتاء فحسب ، بل توج كل ذلك بالكتابة والتأليف . وقد أمد المكتبة العربية بعديد من مؤلفاته العلمية التي تقدر بـ (٥٣) مؤلفاً (١) . وهي تمثل مختلف جوانب ثقافته التي ألمحنا إليها سابقاً ، وتدل على غزارة عطائه الفكري ، ودأبه على العمل بلا كلل أو ملل . وقد وصف المحبي هذه الغزارة بقوله : (وتآليفه كاثرت رمل النقا ، وأربت على الجواهر في الرونق والنقا) (٢) . وكثير منها كان على نمط التأليف الشائع في ذلك العصر ، كالحواشي والشروح والتعليقات والنظم والاختصار وغيره ، وبعضها تفرد فيه

* وردت مؤلفات الغزي متناثرة في المصادر التي أوردناها في نهاية الكتاب مع صفحاتها تحت عنوان (مصادر ترجمة الغزي) فلتراجع هناك . وقد أشرنا في الهامش فقط إلى المؤلفات التي تفرد بذكرها أحد هذه المصادر أو أكثر .

(١) عدا التقاريظ الشعرية الواردة في لطف السمر ، وعددها (٢) .

(٢) انظر : نفحة الريحانة : ج١ ، ص ٥٤١ .

النجم بطرق بعض الموضوعات الجديدة كما في كتابه « حسن التنبه لما ورد في التشبه » الآتي ذكره . ومن الجدير بالذكر أن هذه المؤلفات لم تصلنا كلها ، وما وصلنا منها هو أقل من النصف بقليل ، ويقدر بـ (٢٦) مؤلفاً . ويمكن تصنيف هذه المؤلفات ضمن الزمر التالية (١) :

آ — في التاريخ :

١ — الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة — في التراجم . يوجد منه نسخة في الظاهرية برقم (٤١ — تاريخ) ، وقد قام الدكتور جبرائيل سليمان جبور بتحقيقه ونشره بالاعتماد على نسخة الظاهرية هذه ، نسخة الجامعة لأمركة ، وهي منقولة عن نسخة الظاهرية ، ونسخة المدينة المنورة ، ونسخة الأزهر . ومن الجدير بالذكر أن هناك نسخاً أخرى مخطوطة منه ، يبدو أن المحقق لم يطلع عليها إذ توجد نسختان في دار الكتب المصرية ، الأولى برقم (١٢٠٦) (٢) والثانية برقم (٣٤٠١) ، وقد تمت كتابتها سنة ١٠٩٥ هـ (٣) . وعلى مايبدو ، أنها أقدم النسخ المعروفة . وهناك نسخة في المتحف البريطاني برقم (٩٣٨)(٤) ، وقد أشار بروكلمان إلى وجود نسخة ثانية في الظاهرية بدمشق برقم

---

(١) صنف المحبي مؤلفات الغزي إلى قسمين : الأول ، ويشمل مؤلفاته حتى سن السابعة والعشرين ، والتي ذكرها الغزي نفسه في كتابه « بلغة الواجد » ووافقه على ذلك أبو المواهب الحنبلي . والثاني ويشمل تلك التي ألفها بعد هذه الفترة من العمر .

(٢) انظر : دار الكتب المصرية ، فهرس الكتب التي وردت للدار ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠م :ج٥ ، ص ٣١١ — ٣١٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : دار الكتب المصرية .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ج٥ ، ص٤٢٤ ملحق .

(٤) انظر : Brockelmann, G. part II P. 376

(٧٦) ، ولكننا لم نعثر عليها، ونسخة أخرى في عمان برقم (٨٤) (١) . كما يوجد مختصر للكتاب في برلين عنوانه (نيرات الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة) برقم (٩٨٩١) (٢) . ولم يشر المحقق إليه أيضاً .

ولدى مكتبة شستر بيتي في دبلن عاصمة إرلندة نسخة من « الكواكب السائرة » برقم(٣٧٠٨)(٣) ومنه نسخة أيضاً في مكتبة طوب قابي سراي باستانبول . عاصمة تركية ، وهي كالتالي :

ـ المجلد الأول ، ويحتوي الطبقتين الأولى والثانية تحت الرقم 1286 H. 6511.

ـ والمجلد الثاني : يحتوي الطبقة الثالثة والذيل برقم 1220 E. H. 6513 (٤) وقد ورد خطأ في وصفه ، إذ ذكر أنه يحتوي على الطبقة الثانية فقط ؟!

٢ ـ ذيل الكواكب السائرة المسمى « لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » ، وهو الذي قمنا بتحقيقه ، ووصفه وتحليله (٥) .

---

(١) انظر : Borckelmann, Carl. Geschichte Der Arabischen Litteratur, Supplementband, 3Vols, Leiden 1037:part II, p. 402
سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : Borckelmann, S.

(٢) Ahlwardt, Kurzes verzeichniss der arabischen handschrifen, Berlin, A. W. schade's 1885, Vol. Ix, P. 360, 361.

(٣) انظر : المورد (العراقية) ، بغداد ، المجلد ٣ ، العدد الثاني : ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ . مقال : كوركيس عواد ، ذخائر التراث العربي في مكتبة شستر بيتي .

(٤) انظر : Karatay, Fehmi Edhem; Topkapi Sarayi Muzesi Kutu Phanesi, Arapca yazmalar Katalogu, 4Vols , Istanbul 1962-1969. Part III, P. 575-576.

(٥) انظر التعريف به في الفصل الثاني الآتي .

٣ ــ بلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد . ويبدو أن النجم قد ألفه على مراحل ، إذ يذكر الأنصاري أن النجم أوقفه في ٤ محرم سنة ٩٩٩هـ (على مصنف له يشتمل على عشرة أبواب في : نسب والده ، وعدة شيوخه ، وذكر من قرأ عليه ، ومصنفاته . وذكر أنها تفوق على المائة ، منها خمسون في الفقه . وذكر مولده ووفاته ، وفضائله ، وسنده في الحديث ، وسماه بـ « الدر اللامع بأنوار البدر الساطع » يدخل في خمسة كراريس ، وقد أحسن فيه كل الإحسان) (١) . وهذ يعني أن النجم قد غير اسم كتابه في مدى خمس سنوات ، كما يدل على أنه أدخل فيه ــ فيما بعد ــ ترجمته الذاتية ، وقائمة بمؤلفاته حتى سن السابعة والعشرين من عمره ، أي حتى سنة ١٠٠٤ هـ . وقد وصفه صاحب « لطائف المنة » في ترجمته للبدر الغزي فقال : (وقد أفرد ولده نجم الدين محمد الغزي ترجمته بتأليف على أربعين باباً ، فجاء في مجلد ضخم سماه « بلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد » (٢) . ــ مفقود ــ .

٤ ــ هداية النجم المضي في ذكر من أفتى وخير الأنام حي (٣) ــ مفقود .

ب ــ في الرحلات :

١ ــ العقد المنظوم في الرحلة إلى الروم (٤) ، وذكره المحبي بعنوان « العقد المنظوم في رحلة الروم (٥) » وذلك في عام ١٠٣٢ هـ ــ مفقود .

---

(١) انظر : نزهة الخاطر : ق ٣٣٣ ب .
(٢) انظر : لطائف المنة : ق ٣٠ ب ــ ق ٣١ آ .
(٣) انظر : الورد الأنسي : ق ٥٨ ب .
(٤) انظر : لطف السمر : ص ١٨٠ .
(٥) انظر : خلاصة الاثر : ج٤ ، ص١٧١ .

٢ — رسالة في رحلة النجم إلى بعلبك سنة ١٠٣٣هـ (١) — مفقودة .

٣ — رسالة في رحلة النجم الغزي إلى الحج (٢) .

جـ — في الحديث الشريف :

١ — إتقان مايحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن (٣) — في الحديث الشريف . وهو يشتمل على : الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة ، مع بيان درجة كل حديث . منه نسخة في المكتبة البلدية ، بالاسكندرية ، برقم (ن — ٤١٨ — ج) (٤) .

ومن المفيد هنا أن نشير إلى كتابين يتعلقان بهذا الكتاب ورد ذكرهما في فهرس المؤلفين لمخطوطات الظاهرية ، ونسبا إلى النجم الغزي ، إلا أن الاطلاع عليهما أثبت عدم صحة نسبتهما إليه . الأول : كتاب في الأحاديث المشتهرة برقم (عام — ٨٥٨٤) . وقد جاء في وصف بأنه (زيادات على المقاصد الحسنة والدرر المنتثرة) ، وقد قام بإفراد هذه

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ٦١٧ .

(٢) انظر التعريف به في ص 14 من هذه الدراسة .

(٣) لعله هو الكتاب الذي ذكره صاحب خلاصة الأثر : ج ٣ ، ص ٢٤٦ في ترجمة غرس الدين الخليلي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م بقوله عنه : (صاحب كتاب « كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس » ، ألفه في الأحاديث الموضوعة . . . وقد سبقه إلى هذا الوضع جماعة منهم الزركشي والسيوطي ، وألف فيه النجم الغزي الدمشقي كتابه « إتقان مايحسن في الأحاديث الجارية على الألسن » . وورد اسمه في الورد الأنسي : ق ٥٨ آ (اتقان ما يحسن في الاحاديث الدائرة على الالسن) .

(٤) انظر : أحمد أبوعلي ، المكتبة البلدية ، فهرس الحديث النبوي الشريف ، الاسكندرية ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م : ص ٣ . (وهي نسخة في مجلد مكتوبة بقلم عادي في حلب سنة ١١٦٧ هـ) .

الزيادات بالتأليف « إبراهيم بن سليمان بن محمد الجينيني » (١) . ولعل أفضل مايوضح المقصود من هذا الكتاب ماورد في مقدمته التالية :

(وبعد فإن العلامة الأوحد ، محدث زمانه ، وفريد عصره ، شيخ شيوخنا ، الشيخ نجم الدين الغزي الدمشقي العامري — تغمده الله برحمته — قد جمع كتاباً في الأحاديث المشتهرة ، كتاباً حافلاً سماه بـ « إتقان مايحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن » جمع فيه بين تأليف الزركشي ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي ، والمقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة للسخاوي (٢) وزاد عليها بعض أحاديث . وقد أردت إفراد مازاده في هذه الكراريس ، لكونه كتاباً حافلاً ، وأصوله موجودة عندي — والله الموفق) (٣) . وفي نهاية الكتاب يذكر أنه فرغ منه سنة ١٠٩١ هـ ، والنسخة بخط مفردها .

والثاني : كتاب أحاديث منتقاة من كتاب الإتقان برقم (عام — ٨١٠٤) ، وبالرجوع إلى المخطوطة الواردة بهذا الرقم ، وجدنا أن

---

(١) هو ابراهيم بن سليمان الجينيني الحنفي ، فقيه ، أديب ، مؤرخ ، توفي بدمشق ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م . انظر : سلك الدرر : ج ١ ، ص ٠٦

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي ، فقيه ، حافظ ، محدث ، من مؤلفاته : الضوء اللامع — في التراجم ، والمقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة ، ووصفه الغزي بأنه « أجمع وأتقن من كتاب السيوطي المسمى الجواهر (كذا) المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، وفي كل منهما ماليس في الآخر »وتوفي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٥٣ .

(٣) انظر : إبراهيم بن سليمان الجينيني ، كتاب في الأحاديث المشتهرة ، مخطوط في الظاهرية برقم (عام — ٨٥٨٤) : ق ٢ ب . والمنتخب : ص ٣٦٨ وفيه عنوانه « الزيادات على المقاصد الحسنة والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » برقم (عام — ٨٥٨٤) .

عنوانها هو « الجد الحثيث في بيان ماليس بحديث » ، وفتشنا عن اسم مؤلف هذه المخطوطة ، فلم نعثر عليه فيها ، وإنما عثرنا على إشارة في مقدمته على أنه من أحفاد النجم وفي ذلك يقول : (أما بعد ، فلما كان الكتاب المسمى بـ « إتقان مايحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن » لجدنا شيخ الاسلام نجم الدين الغزي العامري...) (١) . لكن الاستاذ محمد ناصر الدين الألباني صاحب كتاب «المنتخب من مخطوطات الحديث» الموجودة بالظاهرية ، أورد في كتابه هذا عنوان الكتاب المذكور السابق ، وذكر أنه من تأليف « أحمد بن عبد الكريم بن سعودي (بن نجم الدين الغزي) المتوفى سنة ١١٤٣ هـ ، ووصفه بقوله : (هو مختصر كتاب جده نجم الدين الغزي المسمى بـ « إتقان مايحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن » وقـال : إنـه في الظاهرية برقم (عام — ٦٦١١) (٢) . وبالاطلاع عليه تحت هذا الرقم وجدنا أنه يطابق المخطوطة الأولى ذات الرقم (عام — ٨١٠٤) ، وبناء عليه فإنه يوجد في الظاهرية نسختان من هذا المخطوط . وقد وصفه مؤلفه في مقدمته فقال عن جده نجم الدين الغزي بأنه ألف (كتاباً كمل في بابه ، وفاق على أترابه ، يحتوي على بيان ما دار من الأحاديث على الألسن وما يصح منها ، وما يضعف ، وما يحسن، وعلى ما لم يرد عن سيد البشر ، لكنه ورد في الأثر ، وما هو كذب موضوع ، ومختلق مصنوع . فأحببت أن أنتقي منه القسمين

---

(١) انظر : أحمد بن عبد الكريم الغزي ، الجد الحثيث في بيان ماليس بحديث ، مخطوط في الظاهرية برقم (عام — ٨١٠٤) : ق ١٩٩ب . سيذكر هذا المصدر كما يلي : الجد الحثيث .

(٢) انظر : المنتخب : ص ٣٦٧ . وكذلك ذكر المرادي قبله في ترجمة أحمد بن عبدالكريم الغزي ، بأنه اختصر كتاب جده الوارد ذكره أعلاه . انظر : سلك الدرر : ج ١ ، ص ١١٧ .

الأخيرين – أعني ماورد في الأثر ، وما هو كذب عليه صلى الله عليه وسلم . . . ليعلم أن ماعداهما قد ورد في السنن . غير أنه مقسم إلى صحيح وضعيف وحسن ، فهو وإن لم يصحح جلّه ، لكنه ورد في السنة كله) (١) . وعلى هذا فالكتاب المذكور هو في الأحاديث الموضوعة والآثار ، مفرداً من كتاب النجم « إتقان مايحسن . . . » ، وهذا ينفي ماوصفه به كل من المرادي والألباني بأنه « مختصر له » .

د – في التفسير (٢) :

١ – مجالس في تفسير سورة الإسراء أملاها سنة ٩٩٨ هـ – مفقودة.

٢ – مجالس في التفسير إلى آخر سورة طه بين سنتي ٩٩٩ – ١٠٠٠هـ، ويبدو أنه يقصد من سورة الإسراء إلى آخر سورة طه ، وهي السور التالية: الكهف ، مريم ، طـه – مفقودة .

هـ – في الفقه :

١ – تحفة الطلاب – في الفقه ، وهو شرح منظومة والده في ضبط شأن القاعدة الفقهية « ماكان أكثر عملاً وأشق ، فهو أكثر في الثواب » – مفقود .

٢ – تحفة النظام في تكبيرة الإحرام – في الفقه ، وهو « شرح منظوم » لأبيات أبي الوفا العبدري الحموي في شروط تكبيرة الإحرام . ولعل هذا الكتاب هو الذي وردت الإشارة إليه في ترجمة أبي الوفا (٣)

---

(١) انظر : الجد الحثيث : ق ١٩٩ ب .

(٢) في الورد الأنسي : ق ٥٨ ب : المجالس التفسيرية في مجلد حافل .

(٣) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٩٤) .

الآنف الذكر ، في كتاب « لطف السمر » ، إذ يقول النجم : (له أبيات في شروط تكبيرة الإحرام ، سألني في شرحها ، فشرحتها له) (١) — مفقود .

٣ — الدرة المنيرة في شروط التكبيرة — في الفقه ، وهو « شرح منثور » لأبيات أبي الوفا العبدري في شروط تكبيرة الإحرام (٢) — مفقود .

٤ — رسالة في « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (٣) — مفقودة .

٥ — شرح منظومة خصائص الجمعة (٤) ، منه نسخة في الظاهرية بخط المؤلف برقم (عام — ٥٢٤٤) وفي بروكلمان ورد اسمه « الفوائد المجتمعة » ، ووصفه بأنه رجز عن خصائص الجمعة ، ألفه النجم في سنة ١٠٠٤ هـ ، وقال بأنه يوجد نسخة منه في برلين برقم (٣٨١٢) (٥) . ولعله هو الذي ذكره المحبي على لسان النجم : (ونظمت خصائص الجمعة في منظومة سميتها « اللآلىء المجتمعة » (٦) .

٦ — نظم فرائض المنهاج — في الفقه — مفقود .

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٦٦ .

(٢) انظر : اسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة الثالثة، جزءان ، طهران ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : ج ١ ، ص ٤٦١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : إيضاح المكنون .

(٣) انظر : الأعلام : ج ٧ ، ص ٢٩٢ .

(٤) ورد عنوانه في شيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٦ب : « خصائص الجمعة » .

(٥) انظر : Brockelmann; G. Part II, 376 وقد تابعه على ذلك : جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ٤ أجزاء ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، القاهرة بدون تاريخ : ج ٣ ، ص ٣١٧ ، وزاد بأن له شروحاً في برلين .

(٦) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٣ .

و– في علوم اللغة العربية :

١ – البهجة – مختصر في النحو – مفقود .

٢ – التحفة في النحو ، ألفه في سنة ٩٩٤ هـ (١) – مفقود .

٣ – الحلة البهية في نظم الأجرومية – في النحو . وقد اقتدى النجم في نظمها بوالده لشرح الأجرومية – مفقود .

٤ – شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام – في النحو . يوجد منه نسختان في الظاهرية ، الأولى برقم (عام – ٥٣٧٦) ، والثانية برقم (عام – ٨٥٧٧) .

٥ – شرح القواعد لابن هشام – مفقود .

٦ – قطعة على التوضيح لابن هشام – مفقودة .

٧ – قطعة على الشافية لابن الحاجب – مفقودة .

٨ – المنحة النجمية في شرح اللمحة البدرية – منظومة في أربعة آلاف بيت ، شرح فيها منظومة والده في النحو ، وقد نظمها في سنة ٩٩٧ هـ – مفقودة . ومن الجدير بالذكر أن حفيده أحمد بن عبد الكريم الغزي ، السابق الذكر ، قد ألف شرحاً عليها (٢) .

٩ – منظومة في النحو – مائة بيت ؛ مفقودة .

١٠ – شرح لامية الأفعال لابن مالك – في التصريف (وهو شرحان ، الأول منهما منظوم من بحر الأصل وقافيته) (٣) – مفقود .

---

(١) انظر : زجر الاخوان : ق ١١١ آ .

(٢) انظر : سلك الدرر : ج ١ ، ص ١١٧ .

(٣) انظر : عبد السلام الشطي ، ترجمة النجم الغزي الملحقة بمخطوطة « لطف السمر » الموجودة في مكتبة شستربيتي الآتي وصفها : ص ١١٣٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الشطي .

١١ — منظومة في التصريف والخط — مائة بيت ؛ مفقودة .

١٢ — شرح المختصر المسمى بالتحقيق في علم العربية ، يوجد نسخة منه في الظاهرية برقم (عام ٥٨٠٥) .

١٣ — شرح منظومة ابن الشحنة — في علوم البلاغة . ويبدو من التقريظ الشعري الذي نقله الغزي لنا في كتابه « لطف السمر » أنه ألفه وهو دون العشرين سنة (١) — مفقود .

١٤ — نظم شرح محب الدين محمد الحموي الحنفي على منظومة محب الدين بن الشحنة في المعاني والبيان (٢) — مفقود .

ز — في الكتابة والخط :

١ — شرح كتاب اللآلىء المبدعة في الكتابات (٣) المخترعة لجده رضي الدين . ويدل على ذلك ماورد في لطائف المنة ، في ترجمة جد النجم (محمد بن محمد رضي الدين) وهو : (وله منظومة في علم الخط سماها « اللآلىء المبدعة في صنعة الكتابة المخترعة » وقد شرحها حفيده النجم) (٤) — مفقود .

---

(١) انظر : لطف السمر ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) انظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٣) في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٣ . وقد وهم الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، محقق كتاب الكواكب السائرة ، فظنها « الكنايات » . انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص : ع — مقدمة . بينما قرأها المطران يوسف الدبس ، في كتابه « تاريخ سورية ، ٨ مجلدات ، بيروت ١٨٩٣ م : ج ٧ ، ص ٢٣٧ . « الكائنات » . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : تاريخ سورية . وفي الورد الأنسي : ق ٥٨ ب ورد عنوانه « شرح اللآلىء المبدعة في صنعة الكتابة المخترعة » .

(٤) انظر : لطائف المنة ، ق ٢٩ آ . ويؤيد ذلك ماورد أيضاً في شيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٤ ب في ترجمة جد الغزي « رضي الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي » .

ح – في الأدب والأخلاق والحكم والنصائح والزهد والتقاريظ والشعر :

١ – تحبير العبارات في تحرير الإمارات ، يوجد ثلاث نسخ منه في الظاهرية ، الأولى بخط المؤلف برقم (عام – ٨٩٩٧) ، والثانية برقم (عام – ٨٥٧٩) ، والثالثة برقم (عام – ٦٦٣٦) . وقد نقل المحبي عنه بعض الفقرات التي تدل على نهج الغزي في تأليفه (١) . وقد ذكر بروكلمان أن الغزي ألفه في سنة ١٠٥٣ ﻫ (٢) .

٢ – التحفة الندية في شرح اللامية الوردية المسماة بـ « نصيحة الإخوان » – في الأدب . فرغ من تأليفه في ١٤ شعبان عام ١٠٤٩ ﻫ . يوجد خمس نسخ منه في المكتبة الظاهرية : الأولى برقم (عام – ١١٣٠٢) ، والثانية برقم (عام – ٨٤٤٧) والثالثة برقم (عام – ٤٨٥١) ، والرابعة برقم (عام – ٨٦٤٦) ، والخامسة برقم (عام – ٥٨٠٥) . كما يوجد نسختان منه في المكتبة الخديوية بالقاهرة ، قسم المجاميع : الأولى برقم (مجموعة – ٦٢ ، وأول ٦٣) (٣) والثانية برقم (مجموعة – ٩٧و٩٨) (٤). وكذلك يوجد نسخة منه في دار الكتب المصرية برقم (مجموعة ٩٧ م) (٥) .

---

(١) راجع : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٥ . فهو يلخص الفكرة فيه بشكل حكمة أو موعظة أو غيرها ، ثم يورد أمثلة عليها من واقع الحياة ، أومما رواه السابقون من الأخبار ، ثم ينظم ذلك في عدد من الأبيات .

(٢) انظر : Brockelmann, G. Part II, P. 376.

(٣) انظر : أحمد الميهي ، ومحمد الببلاوي ، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالمكتبة الخديوية المصرية ،الطبعة الأولى ، ٧ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٥ – ١٣٠٨ م : ج ٧ ، ق ١ ، ص ٩٩ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الكتبخانة الخديوية .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ج ٧ ، ق٢ ، ص ٥٨٢ .

(٥) انظر : دار الكتب المصرية : ج٣ ، ص ٤٨ .

٣ — تقريظ شعري للنجم على شرح منظومة والده البدر الغزي في الكبائر والصغائر لمحمد بن يوسف المقدسي . وقد أشار النجم إليه في كتابه لطف السمر (١) — مفقود .

٤ — تقريظ شعري للنجم على كتاب علي الطرابلسي (٢) في الفرائض. أورده بكامله في كتابه « لطف السمر » (٣) .

٥ — حسن التنبه لما ورد في التشبه ، وقد ورد اسمه في خلاصة الأثر ، وهدية العارفين ، وتاريخ سورية « التنبيه في التشبيه» (٤) . أما في شيوخ أبي المواهب الحنبلي ، والأعلام فقد ورد تحت عنوان « التنبه في التشبه (٥) » — في الأخلاق . وقد وصفه كل من أبي المواهب الحنبلي والمحبي بقولهما : (وهو كتاب بديع في سبع مجلدات « في قطع النصف ، لم يسبق إلى تأليفه» — العبارة للمحبي — ، وهو يذكر ما ينبغي للإنسان أن يتشبه به من أفعال الأنبياء والملائكة والحيوانات المحمودة ، وما يتشبه به من اجتناب مايذم فعله (٦)). وهذا الوصف يتطابق مع الوصف الوارد في « فهرس المؤلفين بالظاهرية » . منه عدة أجزاء في شستربيتي ، ولدى الظاهرية منه مايلي :

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ١٦٤ .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢١٧) .

(٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ٥٥٠ — ٥٥١ .

(٤) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٥ ، وهدية العارفين : ج ٢ ، ص ٢٨٥ . وتاريخ سورية : ج ٧ ، ص ٢٣٧ .

(٥) انظر : شيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٥ آ . والأعلام : ج ٧ ، ص ٢٩٢ .

(٦) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٥ . وشيوخ أبي المواهب الحنبلي : ق ٢٥ آ .

آ ـ الجزء الأول : يوجد منه ثلاث نسخ ، الأولى برقم (عام ـ ٩٠٣٠) ، والثانية برقم (عام ـ ٨٥٨٥) ، ويبدو أنها بخط المؤلف ، وقد انتهى منها في سنة ١٠٢٤ هـ ، والثالثة برقم (عام ـ ٤٠٥٤) .

ب ـ الجزء الثاني : ويوجد ثلاث نسخ منه : الأولى برقم (عام ـ ٨٥٨٦) ، وهي بخط المؤلف وقد انتهى منها في سنة ١٠٢٦ هـ ، والثانية برقم (عام ـ ٣٨٩٠) . والثالثة برقم (عام ـ ٦٣٩٦) ، وعليها خط المؤلف ..

جـ ـ الجزء الثالث : ويوجد نسخة واحدة منه برقم (عام ـ ٣٢٧٧ ، أدب ـ ١٠٧) .

د ـ الجزء الرابع : يوجد نسخة واحدة منه برقم (أدب ـ ١٠٨) .

هـ ـ الجزء الخامس : يوجد نسخة واحدة منه برقم (أدب ـ ١٠٩) .

و ـ الجزء السادس : يوجد نسخة واحدة منه برقم(أدب ـ ١١٠) .

ز ـ الجزء السابع : يوجد نسخة واحدة منه برقم (أدب ـ ١١١) .

ويبدو من الوصف الموجود في فهرس المؤلفين بالظاهرية ، أن المؤلف ابتدأ تأليف كتابه هذا في سنة ١٠٠٠ هـ ، وأنه انتهى منه في سنة ١٠١٠ هـ . ثم مازال يصححه ويراجعه ويضيف إليه حتى عام ١٠٣٨ هـ .

٦ — الرسالة الكريمة في رد الزلزلة العظيمة (١) — مفقودة .

٧ — زجر الأخوان عن إتيان السلطان ، يوجد نسخة واحدة منه بخط المؤلف ، على مايبدو ، في الظاهرية برقم (أدب — ٣٦) . وقد ذكر بروكلمان له رقمين : الأول (٨٠) ، والثاني (٣٦) في الظاهرية (٢) ، ولم نعثر إلا على النسخة ذات الرقم الثاني .

٨ — شرح البردة (٣) — مفقود .

٩ — عقد الشواهد — في الأخلاق والعظات (٤) . منه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية برقم (١٠٨١ شعر ، تيمور) .

١٠ — عقد النظام لعقد الكلام — في الأدب ، وهو نظم لبعض مقولات السلف الشهيرة في النصيحة والزهد وأشباههما بعد إيرادها . يوجد نسخة واحدة منه في الظاهرية برقم (عام — ٨٩٩٩) . وقد نقل المحبي منه بعض الفقرات التي تدل على نهج المؤلف في كتابه(٥) .

١١ — قصيدتان للنجم في برلين برقم (٧٩٨٢) (٦) .

١٢ — النجوم الزواهر ، بشرح جواهر الذخائر ، وهو شرح

---

(١) انظر : هدية العارفين : ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٢) انظر : الأعلام : ج ٧ : ص ٢٩٢ . وانظر أيضاً :
Brockelmann, S. Part II, P. 402

(٣) انظر : الشطي : ص ١١٣٤ / هـ وفيه : أنه وقف له على كتابين هما : شرح البردة ولامية ابن الوردي .

(٤) انظر : الأعلام : ج ٧ ، ص ٢٩٢ .

(٥) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٤ . فهو يورد عدداً من الأقوال حول فكرة معينة ، ثم ينظمها في عدد من الأبيات .

(٦) انظر : Brockelmann; G. Part II, P. 376

لأرجوزة والده في الكبائر والصغائر ، وبآخره منظومة فيها زيادة على منظومة والده . وفي « السلطانية المقاصية » شرح لرضي الدين المقاصي على « جواهر الذخائر » أيضاً (١) .

١٣ — نظم النجم لرسالة قلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان لإبراهيم الناجي ، وهو غير نظم جده رضي الدين . لدى الظاهرية نسخة منه برقم (عام — ٥٥٧٠) ، ويبدو أنه هو النظم الذي أشار إليه في لطف السمر (٢) .

١٤ — نظم الكبائر والصغائر ، منه في الظاهرية نسخة واحدة برقم (عام — ٥٥٧٠) .

١٥ — نظم كتاب ماروراه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين(٣). — مفقود .

١٦ — هطلات الهوامع ، وزجلات السواجع — في منظوماته(٤) ، مفقود .

---

(١) انظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الرابع ، مقال : خزائن الكتب العربية ، نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف ، ص ٤١١ . والأعلام : ج ٧ ، ص ٢٩٢ . والورد الأنسي : ق ٥٨ آ وفيه اسمه « جلا الخواطر بشرح جواهر الذخاير (كذا بالأصل) في الكبائر والصغائر ، وهي منظومة والده البدر) .

(٢) لطف السمر : ص ١٠٤ — ١٠٥ .

(٣) ورد في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٣ على لسان الغزي : (ونظمت كتاب رواة الأساطين في عدم الدخول على السلاطين للسيوطي) . وتابعه على ذلك محقق الكواكب السائرة : ج ١ ، ص : ع — مقدمة . والتصويب من الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٢٨ إذ قال فيه المؤلف : (وقد نظمت هذا الكتاب في منظومة لطيفة حافلة ، وزدت على ما ذكره زيادات شريفة) ، والورد الأنسي : ق ٥٨ ب .

(٤) انظر : هدية العارفين : ج ٢ ، ص ٢٨٥ . ولعله هو الذي أشار إليه صاحب الورد الأنسي : ق ٥٨ ب بقوله : (وديوان شعره في مجلدات) .

١٧ — الهمع الهتان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان (١) (علي بن عطية الحموي) — مفقود .

١٨ — منظومات في فوائد متفرقة ، نقل المحبي إحداها ، وهي في آداب عيادة المريض (٢) .

١٩ — المقصورة : مشتملة على النصائح والمواعظ والأمثال في أربعة عشر ألف بيت (٣) — مفقود .

ط — في الطب :

١ — المختار — وهو اختصار لكتاب المنهل الروي في الطب النبوي للسيوطي (٤) — مفقود .

ي — في التصوف :

١ — منبر التوحيد ومظاهر التفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد (٥) .

٢ — الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية (٦) — مفقودة .

---

(١) أورد الغزي أبيات الشيخ علوان في الكواكب السائرة: ج ٢، ص ٢٠٨ . وصاحب خلاصة الأثر في ترجمته له : في ج ٤ ، ص ١٩٣ .

(٢) راجع : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٧ .

(٣) انظر : الورد الأنسي : ق ٥٨ ب .

(٤) ورد عنوانه في شيوخ المواهب الحنبلي : ق ٢٦ ب ، والورد الأنسي : ق ٥٨ ب «المختار من طب المختار » . وفي هدية العارفين : ج ٢ ، ص ٢٨٥ « المختار في اختصار الطب النبوي » .

(٥) انظر التعريف به : ص ١٤ ح٢ من المقدمة .

(٦) انظر : الورد الأنسي : ق ٥٨ آ .

٣ ــ كتاب حافل جمع فيه أحكام الطريق (١) ، مفقود .

وقال النجم في كتابه « بلغة الواجد » إنه كان عازماً على تأليف كتاب حافل في الفقه (٢) . وله غير ذلك من الفتاوي ــ نظماً ونثراً ــ التي لودونت بلغت مجلدات (٣) .

ويذكر الغزي أن بعض مؤلفاته كان استجابة لطلب بعض الأفاضل ، فمثلاً قال في سبب تأليفه كتاب « الهمع الهتان » : (وقد التمس مني بعض الأفاضل الصلحاء ، أن أكتب لهذه الأبيات شرحاً لطيفاً ، فكتبت عليه تأليفاً منيفاً ، لم آل (في الأصل : أر) فيه ترتيباً وتصنيفاً ، وسميته بـ « الهمع الهتان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان » (٤) . وكذلك يذكر عن سبب تأليفه كتابه « تحفة النظام » السابق ذكره (٥) .

وقد نسخ النجم لنفسه كتباً كثيرة ، ونسخ (٢٩) مصحفاً ، وأوقفها ، مع اشتغاله بالتآليف الكثيرة السابقة (٦) .

* * *

(١) انظر : المصدر نفسه : ق ٥٨ ب .

(٢) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٣ .

(٣) انظر : الورد الأنسي : ق ٥٨ ب ــ ٥٩ آ .

(٤) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٥) انظر : ص ١١١ من هذه المقدمة .

(٦) انظر : الورد الأنسي : ق ٥٩ آ .

الغزي المؤرخ

لقد اتضح لنا من ترجمتنا للغزي وثقافته ، أنه كان مدرساً لامعاً ، ومفكراً خاض عديداً من شعاب المعرفة ، ومؤلفاً في أبواب كثيرة منها . وإذا كان قد اشتهر في عصره بأنه « حافظ العصر » و« محدث الشام » و « خاتمة حفاظ الشام » كما أسلفنا ، مما يدل على استحواذ الحديث والعلوم الدينية عليه ، فما هو ياترى موقعه من التأريخ ؟ في الحقيقة ، يمكن للمتتبع لمؤلفات الغزي الوفيرة أن يرى أن الغزي قد أدلى دلوه في ميدان التاريخ ، وخاصة ماكان منه في ميدان الطبقات والتراجم والرحلات ، بل ان الغزي نظر إلى نفسه على أنه من المؤرخين ، إذ قال : (وأنا أرجو الله تعالى أن يجعلنا ممن شكر مسعاه من المؤرخين)(١).

وفي الواقع طرق الغزي ميدان التاريخ ، وهو شاب ، عن طريق كتابته سيرة والده « بلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد » ، مما يدل على نزعته المبكرة نحو التأريخ للأفراد ، وتابع خطه هذا في كتابيه الكبيرين « الكواكب السائرة » و « لطف السمر » . ولكن هل كان الغزي فيما كتب مؤرخاً علمياً حقاً ، أم مجرد إخباري يسجل أحداث عصره عبر تراجم الأشخاص ؟ قد يقال إن من الصعب تطبيق أسس المنهجية العلمية المعاصرة على الغزي ، وهو ابن القرن العاشر والحادي عشر الهجري / السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، والمنهجية التاريخية هي ابنة القرن الثالث عشر والرابع الهجري / التاسع عشر والعشرين الميلادي ؟ قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن هناك أموراً

(١) انظر : لطف السمر : ص ٤ .

وخطوات تبقى شبه ثوابت يتبعها المؤرخ في كل عصر، عفواً أو قصداً ويحكم على مدى صلاحية تأريخه من خلالها مهما كان زمنه . فحتى يكون مؤرخاً علمياً لا بد أن تتوفر فيه الصفات الأساسية التالية :

أولاً — خلفية ثقافية تاريخية متينة تكون بمثابة أرضية يتحرك عليها المؤرخ بثقة وثبات .

ثانياً — تكوين خلقي قوي وصلب ، تدعمه عقلية قادرة ، وذهن متفتح .

ثالثاً — اتباعه المنهجية العلمية للبحث التاريخي بصورة عفوية أو مقصودة .

أما حول الصفة الأولى ، وهي خلفيته الثقافية التاريخية ، فقد تحدثنا عنها في بحث « ثقافة الغزي » المستمدة من علماء عصره ، ومن مطالعته الكتب الوفيرة ، ورحلاته ، ومشاركته الفعلية في بعض أحداث مجتمعه السياسية والاجتماعية ، والتي تبدت محيطة شاملة ، غزيرة وعميقة ، مما يدل على أن « بنيته الثقافية » بنية تؤهله كي يكون مؤرخاً محيطاً بشتى تفاعلات المجتمع في الماضي والحاضر ، ومدركاً لقضاياه ، ولاسيما أنها توضعت في فكر ذكي ، شحذته منذ وقت مبكر دراسة مستعمقة لعلم الحديث ورجاله ، وطرائقه النقدية في الجرح والتعديل ، مما أنضج لديه القدرة على المحاكمة السليمة المنطقية ، ودربه على النقد والترتيب والتنظيم السليم .

ومثلما اتحدت تلك البنية الثقافية مع عقلية متفتحة ، فإنها تلاقت واندمجت مع تكوين خلقي متين . فقد عُرف عن الغزي من مترجميه ومواقفه ، أنه كان إسلامي القيم ، تقياً ، ورعاً ، ضابطاً للنفس ،

محباً للخير والعلم والعمل المثمر ، مندفعاً نحو مايراه حقاً بحزم وصلابة ، دون أن يثنيه عن ذلك حسد الحاسدين ، أو تقصير المقصرين ، أو تواكل المتواكلين ، بل ولا نصح المحبين كما لاحظنا في ترجمة حياته . ويدلل الغزي على ذلك في مطلع كتابه « الكواكب السائرة » فيقول : (واعلم أنه لم يبعثني على تأليف هذا الكتاب وغيره . . . . أولويتي بهذا الشأن . . . ولكني لما رأيت إيثار الراحة والدعة ، والجد والدأب قد غلب في هذا العصر وصار دأباً لأكثر أهل الفضل والأدب ، بادرت إلى انتهاز هذه الفرصة ، وصرفت من شباب العمر أوفر حصة ، فألفت في كثير من الفنون . . . ولم أبال بتغبير الحسدة في وجوه الحسان ، من أبكار الأفكار . ولم أتأخر علماً مني بأن الحسد ينقطع بعد نزول الحمام) (١) . وصفات الغزي الخلقية هذه ، مع خلفيته الثقافية المشار إليها سالفاً ، أبعدته عن الانحراف وراء هوى النفس ، إلى حد كبير ، ودعمت حرصه على تقويم من حوله تقويماً أميناً ، كأمانته في تقويم المحدثين . وهذه من الثوابت التي على كل مؤرخ في كل زمان ومكان أن يتحلى بها ، بل هي العمود الرئيسي في بنيته مؤرخاً . وقد دلل الغزي على ذلك مثلاً في وصفه لشيخه القاضي محب الدين الحنفي — وهو شيخه الثاني الذي تأثر به تأثراً كبيراً بعد شيخه أحمد العيثاوي — بالظلم والميل عن الحق ، تبعاً لأهواء الآخرين بقوله : (فسمع شيخنا الدعوى ، وحكم بقتله — أي قتل ناصر بن عبدان (٢) نقيب الشيخ أحمد بن سليمان (٣) — وكان يمكنه الاعتذار عن سماعها ،

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٧ — ٨ .
(٢) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٢٦٩) .
(٣) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٠٨) .

والحكم فيها . إلا أنه — فيما قيل — استميل ، فشنق ابن عبدان في أوائل سنة ثمان بعد الألف . وكنت إذ ذاك في الحجاز ، فلم أحضر هذه الكائنة ، والظلم فيها والعصبية ظاهران) (١) .

وما قد يقال عن الغزي في قضيتين هما :

١ - نزاعه مع بعض زملائه من العلماء عند تدريسه في الجامع الأموي كمحمد بن المنقار ،ومحمد الداوودي ، وإبراهيم بن الطباخ ، كما أسلفنا ، مما قد يجعله ينحاز إلى نفسه ويتبع هواه ، فإن ماتحدث به هو نفسه ،وما أورده كل من البوريني والمحبي عنهم في تراجمهم ، من أن سبب منازعتهم له ليس خاصاً به وحده ، بل يعود سببه إلى طبيعتهم المفطورة على حب النزاع مع الآخرين ينفي ذلك (٢) .

٢ - نزاعه مع محمد الميداني ، السابق ذكره ، بسبب توجيه المدرسة الشامية البرانية عنه وإعطائها للميداني وسعي الغزي في استعادتها منه ، لم يمنعه من إنصافه ، وترجمته ترجمة أمينة وصادقة إلى حد ما ، وكان في وسعه أن يتغاضى نهائياً عن ترجمته .

وقد تجلت أمانة الغزي في حديثه عن مساوىء العثمانيين وظلمهم ، وتفشي الرشوة بين قضاتهم وحكامهم مما يدل على جرأته ، وشعوره بمسؤوليته في قول الحق ، ونقله بصدق وأمانة إلى الأجيال القادمة ، مهما ترتب على قوله هذا من تبعات ، كما يدل على عدم خوفه من العثمانيين . هذا الخوف الذي يعقل ألسنة الكثيرين عن قول الحق ، ومحاربة الظلم (٣) .

---

(١) انظر : المصدر نفسه ، ص ٦٧٧ .

(٢) انظر : بحث « علاقته بمعاصريه من العلماء » من هذه المقدمة .

(٣) انظر : بحث « نظرة الغزي السياسية ومدى مشاركته . . . . الخ » ، من هذه المقدمة .

وإذا ما بحث المرء في مدى موضوعية ماكتبه الغزي ، ووازن بين التراجم التي قدمها هو ومعاصرون له كالبوريني لرأى أن الغزي كان في معظمها حيادياً موضوعياً ، بل إنه لم يعمل على تسويغ مواقف باطلة ، وأعمال فاسدة لمن له علاقة صميمة به ، بل ولم يهمل تدوينها بدعوى أن ذلك قد يسيء إلى علاقته معهم ، أو على الأقل يعتبر تجريحاً في عدالتهم ، وأصدق مثال على ذلك وصفه للقاضي مصطفى بن بستان بأنه (كان يتناول في قضائه ، حتى قيل : إنه أول من تظاهر بالرشوة من قضاة دمشق الروميين) (١) ، ثم يصف علاقته به ، وإحسان هذا القاضي إليه فيقول : (ومع ذلك كانت لقمته قريبة ، وله علينا إحسان ، وهو أول من وجه لي وظيفة ، وكان له علينا نظر تام) (٢) . وهذا الوصف لصلته بهذا القاضي لم يسبغه على غيره من القضاة ، مما يدل على مدى رابطته الوثيقة به ، ويدل أيضاً على أن إحسان ذلك القاضي إليه ، لم يمنعه من وصفه بـ « تناول الرشوة » ، لا بل بأسوأ من ذلك إذ جعله (أول من تظاهر بها من قضاة دمشق الروميين) .

ومهما يقال عن تحيز الغزي في نزاعه مع العلماء الذين سبق ذكرهم ، وعن تعصبه في موقفه من « يحيى الكركي » فإنه يبقى أقرب إلى الأمانة والموضوعية ، ونعود فنؤكد بأن التصاقه الشديد بعلم الحديث ورجاله ، وما يستتبع ذلك من دراسة لرواته وأحوالهم : من عدالة وضبط ؛ وجرح وتعديل ، لابد أنه قد جعل الأمانة في إيراد الخبر جزءاً مكيناً من بنيته الفكرية والخلقية ، وعادة مستحكمة لديه . ومع هذا ، فالغزيّ العالم المحدث إنسان ، له ككل إنسان ميوله ، وعواطفه ، ونزعاته التي قد يكون من العسير ، إن لم يكن من المستحيل ، ضبطها داخل قواعد وقوالب صارمة من الموضوعية إلا إذا فقد إنسانيته وذاته .

(١) انظر : لطف السمر : ص ٦٦٠ .
(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٦٦٠ .

منهجيته في البحث التاريخي :

لقد رأينا أن شخصية الغزي قد تكونت تكويناً صالحاً ليكون مؤرخاً. والآن إذا ماتابعنا خطوه في المنهجية التي اتبعها في طرح تراجمه ، فإننا ، في الواقع ، لابد لنا من تحليل موقعه من الخطوات الأساسية التقليدية التي تتكون منها هذه المنهجية ، وبعد ذلك لابد لنا من التعرف على مدى اقترابه أو ابتعاده عنها ، بصورة عفوية ، ولا نقول مدى تمثله لهذه الخطوات ، وممارسته لها ، لأن تلك الخطوات قننت واستخدمت بعد عصره . ولذلك فمن العبث الأكيد تقويمه على أساس تمثله وممارسته لها . بل من الواجب تبين مدى ماحققه بعفوية من هذه المنهجية في مؤلفاته التاريخية .

فإذا سألنا ، هل الموضوع الذي طرقه الغزي في التاريخ جديداً ، ويتفق مع شروط الاختيار الصحيح من حيث توافر « الجدة » فيه ، و « الطرافة » و « عدم الابتذال » ؟ لرأينا أن الغزي أدرك بفطرته في الواقع ، قيمة الجدة في الموضوع الذي اختار الكتابة فيه . وهو « تراجم أعيان القرن العاشر وأوائل الحادي عشر » . وعقب على ذلك الاختيار بقوله : (وإني طالما كنت أتشوق إلى تأليف كتاب يجمع تراجم المتأخرين من أهل المائة العاشرة : من العلماء الأنجاب ، فلم أجد من تعرض لهذا المعنى . أو دخل في هذا الباب) (١) . وعلى هذا فقد ألف فيه كتبه الثلاثة « بلغة الواجد » و « الكواكب السائرة » و « لطف السمر ». والكتابة في التراجم موضوع قديم ، جديد : قديم لأن الكتابة فيه مطروقة منذ زمن بعيد . وجديد في اختيار الشخصيات المترجم لها ،

---

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٥ .

فهذه ليست قديمة ، بل متجددة في كل زمن ، وخاصة الشخصيات المعاصرة للمؤرخ التي تحتاج إلى تقييد تراجمها حتى لايندثر ذكرهم مع مرور الأيام . وقد تنبه علماؤنا الأقدمون إلى أهمية الكتابة في التراجم، بل ليس هناك أمة من الأمم فاقت عنايتها بسير رجالاتها الأعلام من أمتنا العربية الاسلامية (١) .

ولما كانت الأغلبية المطلقة من التراجم الإسلامية ، أجزاء من مجموعة أكبر ، كأن تكون أجزاء من كتب الطبقات ، أو الأسر ، أو الحوليات حيث تبدو بعض الملاحظات عن التراجم متصلة بالسنة التي توفي فيها شخص معين (٢) . أو خاصة بتراجم عامة لبلد أو قطر ، أو لتراجم عصر أو قرن من الزمان ، فإنه كان على الغزي أن يختار بين هذه الطرق في الكتابة ، وخاض أول تجربة في كتابة التراجم عندما دوّن ترجمة واحدة منفردة هي ترجمة والده في مؤلفاته « بلغة الواجد » ، ثم عندما أراد التوسع في الكتابة التاريخية اختار أسلوب الطبقات إطاراً يرصف في داخله تراجمه بحسب خطة معينة جديدة . فمفهوم

---

(١) كان من أوائل من ألف في التراجم ووصلنا كتابه الإمام البخاري ، صاحب الصحيح المشهور المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م وتبعه في ذلك كثيرون منهم : ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ، وابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م ، وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م ، والسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م وغيرهم كثيرون . انظر مثلاً : المصدر نفسه : ج ١ ، ص : آ ــ ب من مقدمة الكتاب ، وج ٣ ، ص ٣٤٧ (من جدول التصحيحات) له .

(٢) انظر : فرانز روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي ، مراجعة محمد توفيق حسين ، بغداد ١٩٦٣ م : ص ١٤٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : علم التأريخ .

مدة الطبقة لدى الغزي يختلف عن مفهوم من سبقه من كتاب الطبقات كابن سعد (١) — أول من ألف في الطبقات بعد الواقدي (٢) — في كتابه « الطبقات الكبرى » وغيره . وقد عرفت الطبقة بأنها : « أناس يرجعون إلى طبقة أو صنف في تعاقب زمني للأجيال » (٣) . وقد حاول أصحاب المعاجم أن يحددوا بالضبط طول مدة كل طبقة ، فارتأى بعضهم أن مدة الطبقة عشرون سنة ، وارتأى آخرون أن طول مدة الطبقة قد يكون عشر سنوات أو أكثر ، مستندين في ذلك إلى حديث ينسب إلى الرسول محمد (ص) جاء فيه : (تتكون أمتي من خمس طبقات ، كل واحدة منها أربعون سنة) (٤) . وكل هذا لم يثن الغزي عن أن يكون له مفهومه الخاص عن مدة الطبقة ، إذ حدد مدتها بـ«ثلاث وثلاثين » سنة . ويبدو أن هذا التحديد في لاغير لتسهيل الدراسة . وقد يكون للعوامل الدينية الكامنة في نفسه أثر في هذا التحديد ، ويدل على ذلك ماروواه أبوهريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال لفقراء المهاجرين من حديث طويل: (ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم . . . قالوا : بلى يارسول الله،قال : «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً

---

(١) هو محمد بن سعد ، كاتب الواقدي ، محدث ، مؤرخ ، توفي سنة ٢٣٠ ﻫ / ٨٤٤ م . انظر : نور الدين حاطوم وزملاؤه ، المدخل إلى التاريخ ، دمشق ١٣٨٤ ﻫ / ١٩٦٤ م : ص ٢٣٠ ، ٢٣٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المدخل إلى التاريخ .

(٢) هو محمد بن عمر الواقدي المدني ، محدث ، فقيه ، مؤرخ توفي ببغداد سنة ٢٠٧ ﻫ / ٨٢٢ م . انظر : المصدر نفسه : ص ٢١٠ .

(٣) انظر : علم التأريخ : ص ١٣٣ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ١٣٣ .

وثلاثين ») (١) . وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المائة : لاإله إلا الله ، وحده لاشريك لـه ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) (٢) . وغيرها . ولعل هذا الاستنتاج لتحديد مدة كل طبقة ، يبدو أقرب لنفسية الغزي من غيره . ذلك أن الغزي كان بإمكانه تقسيم كتابه « الكواكب السائرة » إلى أربع طبقات مثلاً ، مدة كل منها « خمسة وعشرون عاماً » ، مستخدماً في ذلك العوامل السياسية ، إلى حد ما ، والتي كانت أحداثها تجري في أرض الشام في تلك الفترة . فقبيل نهاية الربع الأول من القرن العاشر الهجري — أي في عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦ م — سقطت الدولة المملوكية أمام جحافل الجيوش العثمانية المتقدمة ، وضم العثمانيون بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها . . . مما يدل دلالة واضحة على بداية مرحلة جديدة ستمر بها المنطقة . وكان باستطاعة الغزي أن يستثمر هذا الأمر في تقسيم طبقاته ، ويدعم هذه الفكرة وفاة السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٧٤ هـ ووفاة السلطان مراد الثالث في سنة ١٠٠٣ هـ ، مما يساعد، إلى حد ما ، على التحديد لفترة كل طبقة بمدة خمسة وعشرين عاماً . ولكن الغزي بميوله الدينية انصرف عن ذلك ، وذهب إلى اعتبار مدة كل طبقة ثلاثاً وثلاثين سنة ، لا في كتابه « الكواكب السائرة » فحسب ، بل في « ذيله » أيضاً .

---

(١) انظر : شرف الدين يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تعليق رضوان محمد رضوان ، بيروت (بدون تاريخ) : ص ٤٩٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : رياض الصالحين .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٤٩٧ — ٤٩٨ .

وقد جمع الغزي في مؤلفيه السابقين بين أسلوب التأليف في الطبقات، والسير بالطريقة المعجمية في ترتيب التراجم المتحصلة لديه ضمن كل طبقة ، وهذا ما سهل عليه تحديد الفترة الزمنية — بشكل تقريبي — للشخصيات التي لم يعثر على تاريخ وفاتها ، فذكرها ضمن الطبقة التي من الممكن أن تكون قد توفت فيها ، أو توفت فيها فعلاً ، فمثلاً « منصور المنشد » ذكر الغزي أنه توفي في أوائل حدود الطبقة الثالثة (١) وهكذا...

وإذا ماتابعنا الخطو في مفاهيم الغزي الأخرى ، فإننا نرى أن مفهوم « الأعيان » عنده ، يختلف بعض الشيء عن مفاهيم أصحاب التراجم الآخرين كابن الحنبلي والبوريني والمحبي وغيرهم ، الذين جعلوا كتبهم تراجم للأعيان ، كما يتضح من عناوين كتبهم « در الحبب في تاريخ أعيان حلب » و « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » و « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » على الترتيب . وقد حدد الغزي مقصوده بالأعيـــان في ترجمة محمد الجبـــاوي (٢) بقوله : (وبالجملة فقد كان من أفراد الدهر ، ومحاسن العصر . . . لايتأخر عنه أعيان البلد يقصد أعيان دمشق : علماؤهم ورؤوس جندهم)(٣) . وقال في مقدمة «كتابه الكواكب السائرة» : (إن الله تعالى جعل في كل قرن سابقين من هذه الأمة إلى ورد مناهل بره ، واختص من كل عصر مقربين من الأعيان والأئمة ، أطلعهم على لطائف سره . فهم نتائج الدهر التي طلعت بطوالعها السعود في كل زمان .

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢١٥ .
(٢) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١٢) .
(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٩ .

ووسائط العقود التي نظمتها يد القدرة في كل حين من الأحيان ، بحيث إن الأزمنة تنقضي فلا يبقى من آثارها سوى أخبار هذه الطائفة وآثارها)(١).
ثم نقل عن رسول الله محمد — صلى الله عليه وسلم — قوله : (مثل أمتي مثل المطر ، لايدرى أوله خير أم آخره) وعلق عليه قائلاً : (ولا شك أن العلماء هم مظنة هذه الخيرية ، وهم أحق الناس بالتفضيل لوجود الأهلية) (٢) . وقال أيضاً : (وإني طالما كنت أتشوق إلى تأليف كتاب يجمع تراجم المتأخرين ، من أهل المائة العاشرة من العلماء الأنجاب) (٣) . وعلى هذا فالأعيان في مفهوم الغزي ، هم العلماء على الأغلب ، أو (السابقون من الأمة الإسلامية إلى ورد مناهل بر الله تعالى) (٤) وقد ضم الغزي إلى هؤلاء العلماء الأعيان (نبذة من تراجم أعيان التخت العثماني ، ووفيات أعيان الملك السلطاني ، ممن اتفقت وفياتهم فيما حادث من الزمان) (٥) . كما أضاف إليهم أيضاً (ماتيسر من تراجم سلاطين القرن المذكور وملوكه ، ليتم نظم الكتاب في قلائد عقيانه وسلوكه) (٦) . وقد أهمل الغزي عن قصد « أعيان » فئات من المجتمع ، على الرغم من وصفه بعضها بالأعيان ، كالجيش والصناع والتجار وغيرهم ، لأنه كان ينظر إلى تلك الفئات نظرة خاصة ، ويدل على ذلك قوله : (وهذا الكتاب — يقصد « لطف

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٣ .
(٢) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٤ .
(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٥ .
(٤) انظر : المصدرنفسه : ج ١ ، ص ٣ .
(٥) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٦ .
(٦) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٦ .

السمر » - لايليق بذكر البلوك باشية ونحوهم ، وإن كانوا أعياناً في أنفسهم) (١) ، وقوله في وصف كتاب « در الحبب » لابن الحنبلي (وهو كتاب في مجلد ضخم ثخين ، يشتمل على الغث والسمين . والتافه والثمين . وربما طوّل فيه بعض التراجم بما لاتعلق له بالمرام ، وليس له بفن التاريخ التثام . وربما أكمل الأسماء ، لئلا يخلو الحرف من التراجم بنقاش أو تاجر ، أو مغن أو مطنبر ، أو عاشق أو معمار ، أو غيرهم من العوام . فانتخبت منه تراجم بعض أعيان كتابه ، وضممتها إلى كتابي ، وأعرضت عما لم يقع اختياري عليه ، مما أتى في بابه ، حسبما قضى به تمييزي وانتخابي) (٢) . وهكذا نرى أن مفهوم « الأعيان » لدى الغزي ، كما يظهر من كتابيه يختلف عن مفهومه عند ابن الحنبلي . ونستطيع أن نعدد الأعيان ، إلى حد ما ، الذين ينطبق عليهم مفهوم الغزي كما يظهر من كتابيه « الكواكب السائرة » و « لطف السمر » بأنهم : العلماء والفقهاء والقراء والمحدثون والحفاظ والمدرسون والقضاة والأدباء والشعراء ورؤساء المؤذنين والمنشدون وقراء المولد النبوي والموقتون والشهود والمتصوفة بكل فئاتهم ، وأضاف إليهم الغزي السلاطين والمتولين على الجامع الأموي وغيره من الجوامع والمدارس ، وبعض الباشوات والآغوات وخاصة « باشوات » دمشق ، وغيرهم . أما بقية أعيان فئات المجتمع الأخرى كالتجار وأرباب الحرف والصنائع وغيرهم فقد اعتبرها من العوام ، على مامر معنا في وصفه لكتاب ابن الحنبلي آنفاً ، أو من الأعيان الذين

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ٦١٠ .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٦ .

لايليق ذكرهم بكتابه ، وإن ذكر بعضهم مثلاً ككيوان الطاغية (١) وكنعان بن عبدالله البلوك باشي (٢) فذلك لأسباب خاصة بينها أثناء ترجمته لهم في كتابه « لطف السمر » .

ومن هذا نرى أن الغزي اختار موضوعاً لكتابه التاريخي جديداً وطريفاً ، بل وإنه في « لطف السمر » أخذ تلك التراجم المعاصرة التي يحرص الناس المعاصرون على تتبع أخبارهم ، ولاسيما في ذلك الوقت الذي لم يكن قد عرف الصحافة بعد . ومن هنا تاتي أهمية كتابه هذا . ولكن قد يقول قائل : إن المنهجية التقليدية البحث التاريخي ،وهي منهجية المدرسة الوضعية ، تقضي بألا يختار المرء موضوعاً لبحثه إلا بعد مضي نصف قرن من الزمن عليه على الأقل ، وذلك حتى يكون موضوعياً ، لاتتحكم فيه الانفعالات والأهواء النفسية عند معالجته لمختلف جوانبه . فكيف يؤرخ الغزي لمعاصريه ، ويعرض لأحداثهم القريبة منه ، والجارية على أرض وطنه في كتابه « لطف السمر » الذي قمنا بتحقيقه ، وهي عرضة للانفعال بها ؟ أليس في هذا خللاً بالمنهجية التقليدية البحث التاريخي ؟ إن الإجابة على ذلك تقتضي الفصل بين كتابه الأول « الكواكب السائرة » الذي قد تنطبق عليه شروط المدرسة الوضعية ، وبين كتابه « الثاني » « لطف السمر » الذي — كما قلنا — يترجم فيه لأشخاص معاصرين له ، ويذكر أحداثاً ضمن تراجمهم معاصرة أيضاً ، لم يمض عليهاتلك الفترة منالزمن،لا بل كان بعضها يجري وهو يؤلف كتابه هذا ، مما يدل على أنه انفعل بتلك الأحداث وتأثر بها ، وهذا مما قد

---

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٢٥٠) .

(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (٢٤٩) .

يقلل من أهميتها التاريخية . ولكن أليس إذا أرجأ المؤرخ كتابة سير معاصريه ، وتسجيل الوقائع التي حدثت في عصره إلى فترة نصف قرن من الزمن يعرض هذه السير والوقائع إلى النسيان،وخاصة في عصر لم تعرف فيه الصحافة كما أسلفنا ؟ وبالتالي إذا أراد المرء أن يعطي صورة واضحة عنها ، فإن صورته تكون باهتة ، ضعيفة مفككة ، لاتفي بالغرض المطلوب . وعلى العكس من ذلك فإنه إذا سجل تلك السير والوقائع والأحداث في وقتها المناسب ، كشاهد عيان — إذا كانت ملكاته العقلية وحواسه سليمة — فإن صورته التي يقدمها لنا ، تكون صورة حية قوية مترابطة . صحيح أنه قد يكون هناك مجال التاثر أو التأثير ، وهذا ماحدث للغزي ، بل وأظهره في سياق تراجمه ، كتنميه مقتل كيوان مثلاً كما أسلفنا ، ولكن تبقى الصورة التي يقدمها كشاهد عيان وثيقة هامة لمن يأتي بعده ، يستطيع من خلالها النفوذ إلى الحقيقة ، إذا مااستخدم مبدأ الشك التاريخي والنقد الموضوعي للحوادث والتراجم المقدمة له . ومن خلال هذا المنظور ، نستطيع أن نرى أهمية كتابه « لطف السمر » فهو فيه ليس ناقلاً عن غيره ، أو جامعاً لتراجم من سبقه ، كما فعل في جزء كبير من « الكواكب السائرة » ، بل هو منشىء لأغلبية تلك التراجم من جديد ، مبدع لها ، اعتماداً منه على مشاهداته الخاصة وخبراته ، وسماعاته الشخصية . وهذا مايجعل ، في الواقع ، شخصيته فيه بارزة ، واضحة المعالم ، أكثر من كتابه « الكواكب السائرة » الذي اعتمد في معظمه على مصادر لمؤرخين سابقين . فهو كان المحور الرئيسي الذي تدور حول معظم تلك التراجم ، التي يتحدث إليها وتتحدث إليه ، ويبادلها التعاطف والود،أو التحاسد والعداء . ولذلك يمكننا القول : إن هذه التراجم

تعكس لنا في كثير منها صورتين : الأولى ، صورة الأشخاص الذين ترجم لهم ، والثانية : صورته هو من خلال تلك التراجم . إلا أن هذا لايطعن موضوعيته في أغلبية ماقدم ، ولا يفقد كتابه قيمته التاريخية ، بل يبقى كما قال المحبي عنه بعد نقده له (إنه أجاد كل الإجادة في هذا الجمع على كل حال) .

مصادر بحثه التاريخي :

وإذا ماتابعنا بحثنا عن مدى اقتراب الغزي من خطوات منهج البحث التاريخي ، فإنه لابد لنا من التعرف إلى مصادره في كتابه . في الواقع ، إذا كان الغزي قد قدم لكتابه « الكواكب السائرة » بثبت بمصادره (١) على غرار مايفعله المؤرخ المنهجي المعاصر ، فإنه لم يفعل ذلك في كتابه « لطف السمر » ، إلا أن المتتبع بدقة لتراجمه ، وماذكره ضمنها عن مصادره ، يتضح له أنه اعتمد على المصادر الآتية :

١ — مشاهداته ومعايناته الخاصة ، وتتبعه لسير الأحداث ، وحياة الأشخاص الذين عاصرهم وعاش معهم .

٢ — الرواية الشفوية ، أي من سماعاته من الأشخاص المعمرين الثقات الذين عاصروا تلك الأحداث ، وأولئك الأعيان ، وعاشوا معهم ، فرووا له مشاهداتهم ، أو علاقاتهم مع أولئك الأعيان ، أو وصفوهم له .

٣ — المصادر المكتوبة لمؤرخين سابقين أو معاصرين له . ويمكن حصر هذه المصادر في الذيل بما يلي :

---

(١) راجع مصادره التي اعتمدها في كتابه الكواكب السائرة في : ج ١ ، ص ٥ — ٦ .

« در الحبب في تـــاريخ أعيـــان حلب » (١) لرضي الدين إبراهيم ابن محمد المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م ، و « ذيل در الحبب » (٢) لعمر العرضي المتوفى سنة ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥ م ، و « مفاكهة الخلان » أو « إعلام الورى »(٣) لمحمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، و « الطبقات الوسطى » (٤) لعبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م ، و « تاريخ الخلفاء » (٥) لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، و « العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان » أو « تذكرة الإخوان في حوادث الزمان » (٦) لعبد القادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م ، و « تهذيب الأسماء واللغات » (٧) لمحيي الدين يحيى ابن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م .

وكان الغزي حريصاً على استقصاء مصادره السابقة ، والدلالة عليها ، ولذلك فقد استخدم عدة أساليب التنويه بها ، فمثلاً استخدم للدلالة على مشاهداته الخاصة التعابير التالية : « أنا رأيته » و « رأيت

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ٢٩٣ ، ٥٨٩ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٥٨٩ .

(٣) انظر : لطف السمر : ص ٢٩٣ ، ٥٨٩ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٧٩ .

(٥) انظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٥٢٠ .

(٧) انظر : المصدر نفسه : ص ١٨١ ، ١٨٢ .

الشيخ » و « ووقفت له على مؤلف سماه » . . . إلخ . واستخدام الدلالة على سماعاته التعابير الآتية « حدثني بذلك شيخنا » و « حدثني والده » و « حدثني بعض أصحابنا » و « حدثتني والدتي » ر « أخبرني شيخنا » و « بلغني » و « فيما بلغنا » و « حكي » و « حكى صاحبه » و « قال الوالد » و « قيل » و « ذكر لي » و « سمعت » و « شاع الخبر » الخ. . . واستخدم في الدلالة على مصادره المكتوبة بعض التعابير مثل : « ذكره شيخ الاسلام الوالد في فهرست طلبته » و « ذكره شيخنا القاضي محب الدين الحنفي في رحلته إلى مصر » و « قرأت بخط الشيخ » و « ما أوردته في نسبه هو ما قرأته بخطه » . . . إلخ .

وكان الغزي يؤمن بأهمية المصادر المكتوبة ويستقصيها في كل حادثة تقع له ، فمن ذلك أنه بحث عن كل المصادر التي تتحدث عن قبر معاوية بن أبي سفيان (١) (ر ض) ليتأكد من قول سمعه من أحد العلماء (٢) . وكان هذا القول خلاف المشهور ، ولما لم يعثر على ماذكره ذلك العالم ، أرسل إليه يطلب منه إرشاده إلى المصدر الذي اعتمد عليه في قوله (٣) .

وإذا كان الغزي لم يستطع أن يأخذ عن مصادر مكتوبة دائماً ، واضطر إلى الاستقاء من الرواية الشفوية فلأنه كان يدون لمن عاصرهم ، ومن ثم لم يكن قد أتيح للمؤرخين الترجمة لهم ، فقد يكون هو الأول الذي أعلم عنهم .

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية ، وأول خلفائها المشهورين ، توفي سنة ٦٠ هـ/٦٨٠ م . انظر : الأعلام : ج ٨ ، ص ١٧٢ .

(٢) هو محمد الميداني ، انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٥٥) .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ١٨١ — ١٨٢ .

وإذا ما ألقينا نظرة سريعة على هذه المصادر ، وكيفية استخدام الغزي لها ، نلاحظ أن الغزي استخدمها في الواقع ، لأن أصحابها كانوا غالباً شهود عيان للوقائع التي يؤرخون لها ، وثقات ، وخاصة في مصادره المتأخرة في « لطف السمر » ، مما يدل على حسن اختياره للمصادر ، وتحقيقه المنهج العلمي في ذلك .

هذا عن مصادر الغزي المكتوبة ، أما مصادره الأخرى كالسماعية مثلاً ، فتعتمد هي الأخرى على أناس معاصرين للأحداث وثقات ، ولا شك أن أكثرهم كان من محيط الغزي نفسه : شيوخه ، وزملائه من العلماء ، وتلاميذه ، وأصحابه ، وأقاربه ، وغيرهم . ويدل على ذلك ماذكرناه آنفاً مثل : « حدثني شيخنا » و « حدثني بعض أصحابنا » . . . الخ .

أما حول مشاهدات الغزي الخاصة ، فقد تجلت بصورة جلية في كتابه « لطف السمر » ، الذي وصف فيه معاصريه معتمداً على نفسه ، بصورة رئيسية ، كشاهد عيان الحوادث والرجال . ولما كان الغزي قد عرف بالأمانة والصدق والابتعاد عن الهوى إلى حد كبير ، فإن كتابه يعتبر من الوجهة التاريخية وثيقة هامة معاصرة لتلك الفترة .

النقد والتحقيق لديه :

إذا كان الغزي مؤمناً - كما ذكرنا - بقيمة المصادر التاريخية ، وأهميتها في نقل الحوادث والتراجم ، فإنه لم يستخدم هذه المصادر استخداماً أعمى ، بل استخدم فكره المدرب على نقد الحديث ورواته ، في نقدها . وبيان مواضع الخطأ والصواب فيها ، ثم أخذ منها مايتفق

مع مارآه حقيقة ، ومع منهجه في العمل . فقد نقد — كما أشرنا سالفاً — نقداً عاماً كتاب « در الحبب » لابن الحنبلي (١) ، وجرحه ، وبيّن انجرافه وراء الهوى في ترجمته لمنصور بن عبد الرحمن ، خطيب السقيفة ، فقد قال : (ثم ذكر — يقصد ابن الحنبلي — كلاماً يقتضي الطعن عليه ، وإضافة أمور غير مرضية . وكذلك عادة ابن الحنبلي في هذا التاريخ ؛ بأدنى شبهة يهتك من المترجم ستراً ، ولايكاد يقيم لمن يحتمل حاله التأويل عذراً) (٢) . ومن الأمثلة أيضاً على ممارسته للنقد التاريخي ، ماأظهره من نقد وتصحيح لطريقة الشعراني في إيراد تاريخ الوفاة ، فقد اتهمه بعدم الدقة في تثبيت الزمن باليوم والشهر والسنة ، ومما قاله في هذا المضمار (كانت وفاة الشيخ أمين — يقصد محمد بن النجار الدمياطي ، أمين الدين — صاحب الترجمة . . . ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، وقال الشعراوي : سنة تسع وعشرين . وهو تقريب منه على عادته الغالبة في طبقاته ، والأول أصح ، حرره الحمصي (٣) في تاريخه ، ويؤيده ماذكره ابن طولون ((٤) . ويلمح الباحث من الأمثلة السابقة حس الغزي النقدي (٥)

---

(١) انظر : ص ١٣٣ من هذه المقدمة .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢١١ .

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن محمد الحمصي الشافعي الفقيه الخطيب المحدث المؤرخ القاضي المتوفى سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٤) انظر : المصدر السابق : ج ١ ، ص ٣٣ .

(٥) قد لا يوافق الباحث المعاصر على جميع انتقادات الغزي ، وخصوصاً نقده لكتاب « در الحبب » لا بن الحنبلي ، وذلك لأن ابن الحنبلي قدم لنا معلومات هامة عن فئات من المجتمع هامة ، اعتبرها الغزي من العوام الذين لا يستحقون الذكر في كتابه كالمعماريين والمغنين والنجارين والتجار وغيرهم .

ليس لمجموع مصادره فقط ، بل لما تحويه من مادة تاريخية ، كما تثبت لجوءه إلى موازنة المصادر ببعضها الوصول إلى الحقيقة ، فهو لايعتمد مصدراً واحداً ، مهما عرف صاحبه بالعلم ، بل يسعى إلى مجموعة مصادر .

تركيبه التاريخي واصطفاؤه الحقائق التاريخية :

تعتبر هذه المرحلة أصعب المراحل في العمل التاريخي ، وهي التي يحكم بموجبها على مستوى المؤرخ وقدرته الابداعية . فكيف ركب الغزي مجموع كتابه ؟ وكيف ركب معطياته ضمن الترجمة الواحدة ؟ لقد أسلفنا القول بأن الغزي قد اختار نهجاً لكتابيه هو « أسلوب الطبقات » فكان كتابنا هو الرابع إذا مانظر إلى الكتابين وحدة واحدة . ولقد بينا أن أسلوب الطبقات هو أسلوب من أساليب التصنيف الزمني للأحداث التاريخية ، فالغزي في تركيبه الأولي لكتابه إذا اتبع نمطاً معيناً من التصنيف الزمني ليس هو بنظام الحوليات ، الذي يبقي الأحداث التاريخية مشعثة ، وإنما نظام جديد جمع فيه ضمن طبقة واحدة تراجم أولئك الأشخاص الذين توفوا خلال ثلاث وثلاثين عاماً. فكأنه قسم أحداث القرن الواحد إلى ثلاث مراحل ، دون أن يبتر بين جزء وآخر ، إذ أن حياة الشخصية بين طبقتين تكون رابطة بين المرحلتين، ومن ثم فترابط الأحداث يبقى متواصلاً ومستمراً . والشيء نفسه يقال عن الطبقة الرابعة أو الذيل ، فهي تحافظ على الالتحام بين أحداث القرن العاشر والحادي عشر الهجري . ولعل هذا هو ماأحس به الغزي عندما جعل كتابه « لطف السمر » طبقة رابعة لكتاب «الكواكب السائرة» ، إذا قال : (فهذا ذيل على كتابي المسمى بالكواكب السائرة ، بمناقب

أعيان المائة العاشرة ، ألفته لتمام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف . وكانت طبقة الأعيان المندرجين فيها رابعة لطبقات ذلك الكتاب) (١) .

وبعد هذه المرحلة من التركيب العام لكتابيه ، يعود فيوجد تركيباً آخر ضمن هذا التركيب العام فيرتب تراجمه ضمن الطبقة الواحدة ترتيباً أبجدياً بعد تقديم من اسمه محمد . وقد شرح الغزي خطته هذه التي اتبعها في كتابيه « الكواكب السائرة » و « لطف السمر » في مطلع كتابه الأول فقال : (وقد وقع الاختيار فيه بعد تقديم أسماء المحمدين على ترتيب حروف المعجم ، الواقعة في أوائل أسماء المترجمين) (٢) . (وإني أعين اسم المترجم ، واسم أبيه ، وبعض أجداده على ترتيب الحروف على حسب التيسير . ومن لم أظفر باسم أبيه جعلت ترجمته باعتبار الوضع الأخير ، وأذكر اسم المترجم ، ولقبه ، وكنيته ، في الأكثر ، وقد أقتصر على واحد منها حيث لم أطلع على غيره ولم أعثر) (٣) . أما الأشخاص الذين لم يظفر الغزي بأسماء آبائهم ، فقد أخر تراجمهم في كل حرف إلى نهايته ، وفي ذلك يقول : (باب ذكر المحمدين ، الذين لم أعثر على أسماء آبائهم من أهل هذه الطبقة ، وهي الأولى ، وكذا أفعل في كل طبقة ، وفي كل حرف أؤخر من لم أعرف أسماء آبائهم إلى آخر الحرف) (٤) .

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ٣ — ٤ .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٧ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٧ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٧٣ .

وقبل الانطلاق إلى الحديث عن تركيب الغزي للمعطيات حول الشخصية التي يترجم لها ، لابد من التساؤل ، كيف واجه مشكلة انتقاء الحقائق والشخصيات التي ترجم لها ؟ يبدو أن الغزي قد تأثر في معالجته لهذه المشكلة بنشأته الدينية ، وتربيته الخلقية . ويتجلى هذا الاصطفاء لدى الغزي في ناحيتين ، أولاهما : اصطفاؤه الشخصيات التي يترجم لها جمعاً من مصادره المختلفة سواء أكانت مكتوبة أو مسموعة ، وقد يضع الغزي قارئه في الصورة عندما يقول في حديثه عن كتاب « در الحبب » لابن الحنبلي (فانتخبت منه تراجم بعض أعيان كتابه ، وضممتها إلى كتابي ، وأعرضت عما لم يقع عليه اختياري ، مما أتى به وليس في بابه ، حسبما قضى به تمييزي وانتخابي . لأني وضعت هذا الكتاب على أسلوب أهل الحديث والإتقان ، ولم أرسمه كيف اتفق ، ولا على أي وضع كان) (٥) .

والثانية : اصطفاؤه الأحداث والمادة العلمية التي ضمنها تلك التراجم المنتقاة . وفي ذلك يقول : (ومما اصطلحت عليه في هذا الكتاب ، أني مهما وجدته من المكارم لبعض أهل التراجم ، أثبته في ترجمته بالإيراد الجازم ، ومن اشتهرت عنه الديانة ، وذكر عنه شيء مما يخالف الصيانة ، تركت نقله بالكلية ، أو ذكرته بالصيغة التمريضية ، أو نسبته إلى قائله ، وتبرأت من حقه وباطله . ومن ثبت عنه شيء يخل بقبول روايته ، أو اشتهر عنه مايدعو إلى نفي عدالته ، أشرت إلى حاله ، ولم أستقص في التعيين ، أو بينت بعض حاله منسوباً إلى بعض

(١) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٦ .

الناقلين) (١). وبعد أن بينا خطة الغزي في الاصطفاء ، فإننا نقول: إن هذه المشكلة التي واجهها الغزي ليست جديدة ، بل هي قديمة قدم التاريخ نفسه . وهي وإن كانت في صورتها هذه تشكك في التاريخ وتهز يقين المؤرخ ، لكنه يبقى هناك دائماً غاية في « الاصطفاء » ألا وهي الوصول إلى الحقيقة . فإذا ما ابتعد عنها المؤرخ تحقيقاً لمآربه الشخصية ، أو مآرب أسرته،أو قومه أو غير ذلك فإنه حينئذ يصبح لاعلمياً وبعيداً عن الموضوعية والحياد العلمي ، ومجانباً للحق ، ومائلاً إلى أهوائه ونزعاته أو نزعـات الآخرين . وفي الواقع تبقى موضوعية المؤرخ ، وبنيته الخلقية ، ونظرته للحياة ، هي التي تدفعه دائماً وأبداً للسعي إلى الوصول للحقيقة العلمية في اصطفائه ، تحقيقاً لأشواقه الداخلية نحوها .

والآن إذا ماتابعنا خطونا في الحديث عن التركيب لدى الغزي فإننا نصل إلى تركيبه للمعطيات حول الشخصية التي يترجم لها ، فهو بعد أن يذكر اسم الشخص المترجم ، واسم أبيه ، ولقبه وكنيته ، وما إلى ذلك — كما أسلفنا القول — فإنه يذكر في معظم الأحوال بعد ذلك وظيفة الشخص التي اشتهر بها من بين وظائفه الأخرى كالقاضي والمفتي والباشا والمدرس . . . الخ . ويذكر أيضاً مذهبه « شافعي أو حنفي أو مالكي أو حنبلي » وبعد ذلك يتعرض إلى ذكر بلده الذي ينسب إليه ، ثم البلد الذي عاش فيه — إن عرف ذلك — ثم يأتي على ذكر مولده — إن عرفه — وهذا يعني أنه يعطي معلومات مكثفة عن المترجم له في صدر ترجمته تعرف الإنسان به ، ثم بعد ذلك تختلف تفاصيل كل ترجمة تبعاً لنوع وظيفة صاحبها أو عمله . فتراجم العلماء

(١) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٧ .

مثلاً — وهم يشكلون الأكثرية الساحقة لكتابيه — (فأكثر مانحويه تفاصيل تراجمهم قصص تربيتهم ، والشيوخ الذين درسوهم ، والأماكن التي زاروها ، وبعض الأحاديث التي رووها ، وذكر المدارس والبقاع التي درّسوا بها ، وبعض مؤلفاتهم التي اشتهروا بها . أمـا تراجم الشعراء والأدباء ، فتهتم بالقصص الطريفة عن حياتهم ، وبعض منجزاتهم الشعرية والأدبية) (١) . أما السلاطين والباشوات والقضاة والمتولون وغيرهم ، فإن تفاصيل تراجمهم غالباً ماتذكر بعض صفاتهم الخلقية ، والأماكن التي تولوها وبعض الأحداث الهامة التي وقعت في عهدهم ، إلى غير ذلك من الأمور . وينهي الغزي بعد ذلك تراجمه عادة بذكر وفياتهم ، وأماكن دفنهم في أكثر الأحيان ، وعن ذلك يقول : (وأحدد وقت الميلاد والوفاة في الغالب ، وقد لاأظفر بتحديد ذلك فأقربه بعبارات تناسب . وما وجدته في هذا الكتاب من تحديد المواليد والوفيات ، مما يخالف كلام الغير ، فاعتمده فاني حققته عن الثقات) (٢) . ولا يخلو كلام الغزي ، عن تحديد المواليد والوفيات من مبالغة ، فهو قد أخطأ في تحديد مواليد ووفيات عدد من الأشخاص الذين ترجم لهم في كتابيه .

وخلاصة القول : إن تركيب الغزي للمعلومات والتفاصيل التي تدور حول كل شخصية مركزة ودقيقة وشاملة إلى حد ما ، بحيث إن حذف بعض المعطيات منها قد يؤثر على الصورة التي يرسمها للمترجم لـه .

---

(١) انظر : علم التاريخ عند المسلمين : ص ١٤٤ — ١٤٥ .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٧ .

وإذا ماتابعنا سيرنا في بحث عملية التركيب التاريخي ، فإننا نصل في النهاية إلى أهم مرحلة فيها ألا وهي « التعليل » — أي البحث عن أسباب الوقائع ومسبباتها ، وتفسيرها تفسيراً علمياً ، وإيضاحها للناس . وفي الواقع ، لن نجد عند الغزي تعليلاً للأحداث والوقائع حسب التفسيرات الحديثة المختلفة : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . . . الخ . بل نلمح عنده بعض التعليلات التي تمر عرضاً ، وبصورة عفوية ، في خلال وصفه لسير بعض الأشخاص الذين يترجم لهم ، بحيث نستطيع بواسطتها تلمس عمق نظرته أحياناً إلى الأحداث والوقائع ، وبحثه عن أسبابها ومسبباتها ، ومدى ترابطها . أو بالعكس من ذلك ضحالة نظرته وسطحيتها . وفي الواقع ، إن بعض التعليلات التي أوردها تشعر المرء بأهمية التعليل عنده ، فمثلاً على ذلك : واقعة القبض على الأمير محمد بن منجلك ، واعتقاله المسمى في ذلك العصر بـ « الترسيم » فإن الغزي يذهب إلى أن سبب اعتقال هذا الأمير ليس هو السبب الظاهري الذي أشاعته الدولة عنه ، بل هو يكمن خلف ذلك. والسبب الحقيقي ، في رأيه ، هو أنه من أتباع الصدر الأعظم سنان باشا وابنه محمد باشا ، اللذين كانا سابقاً واليين على دمشق ، وغضبت عليهما الدولة في تلك الفترة من الزمن (١) . بينما لايذكر المؤرخ المعاصر له ، وهو شرف الدين موسى الأنصاري في كتابه « نزهة الخاطر » إلا السبب الظاهري ، وهو أن مالاً كان متبقياً عليه بعد توليته السابقة للتكية السليمانية ، ومقداره ثلاث وأربعون ألف سلطاني (٢) . أما عدم تعمق الغزي في التعليل

---

(١) انظر : لطف السمر : ص ٧١٦ .

(٢) انظر : نزهة الخاطر : ق ٣٨٧ ب .

فيبدو في عدة مجالات ، وعلى سبيل المثال مافسر به سقوط الدولة المملوكية ، فقد جعل من الحادثة الأخلاقية التي أمر السلطان قانصوه الغوري لأجلها بضرب بعض العلماء حتى الموت ، وأمره بشنق بعض المتهمين بالحادثة ، وعزله لقضاته الأربعة ، سبباً في زوال الدولة المملوكية ، وانحلال أمرها ، إذ قال مانصه (وكانت هذه الواقعة سبباً لتكدر دولة الغورية ، وتبادل (كذا في الأصل ولعل الصواب : وتبادر) انحلال ملكه ، حتى قتل بعد سنتين بمرج دابق) (١) . فهو هنا لم ينفذ إلى الأسباب الحقيقية التي أدت إلى سقوط الدولة المملوكية ، كالأسباب الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، من تدهور في الأحوال الاقتصادية في الدولة ، وانحطاط الجيش المملوكي ، وانحلال أنظمته ، والصراعات السياسية بين المماليك ، وتذمر الرعية (٢) . . . الخ ، بل عزاه ضمناً إلى سبب ميتافيزيقي قد يكون عقاب الله للغوري على فعلته مع العلماء الذين هم ورثة الأنبياء كما أسلفنا . وقد كان لإيمان الغزي بالكرامات ، واهتمامه بها أثر كبير في ضعف التعليل العلمي العقلاني عنده ، فعلى الرغم من بعض التعليلات والتفسيرات العقلانية هنا وهناك إلا أن التعليل الغيبي — الميتافيزيقي هو الغالب لديه ، فقد فسر مثلاً اكتشافه عقرباً كبيرة تحت وسادته ، تفسيراً غيبياً — ميتافيزقياً ، إذ ربطه بزيارة أحد معارفه العلماء الأتقياء ، وعد ذلك كرامة له . وفي ذلك يقول : (وزارني — يقصد موسى السندي — (٣) في منزلة ذات حج (٤) في أوائل صفر

---

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ١١٤ .

(٢) راجع تلك العوامل في « بلاد الشام ومصر » : ص ١٩ — ٢٤ .

(٣) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٢٦٨) .

(٤) انظر عنها : المصدر نفسه : ص ٣٠٥ ح ٢ .

سنة إحدى عشرة ، وكنت قد اضطجعت للقائلة ، وكنت حريصاً عليها لقرب الرحيل ، وتعذر النوم في المسير . فزارني ولم يغلب علي النوم ، وأنا مسجى برداء ، فلم أنهض له إيذاناً بأني نائم ، وقلت في نفسي : يجلس ثم يقوم من عندنا في شأنه) وبعد ذلك يتابع حديثه قائلاً : (فقلت في نفسي : أما تستحي من الله تعالى أن رجلاً صالحاً يزورك في الله ، ولاينال غرضاً من زيارتك ؟ أي جفاء فوق هذا ؟ فقعدت وسلمت عليه ، ورفعت الوسادة ، فإذا تحتها عقرب كبيرة ، فقتلناها . وعلمت أن ذلك كرامة لذلك الرجل .) (١) . وفي الواقع أثرت تربية الغزي الدينية في هذا الاتجاه في التعليل لديه ، بل في مجموع بنيته الفكرية ، وما كان في ذلك إلا ابن مجتمعه وبيئته .

وخلاصة القول يتبين للباحث من العرض السابق لمنهجية البحث التاريخي لدى الغزي ، وضوح رؤياه التاريخية ، ونمو إحساسه الزمني ، في بحثه عن تاريخ ولادة كل شخصية ووفاتها ،وتتبعه لذلك على الرغم من بعض السهو هنا وهناك ، على نقيض المؤرخ المعاصر له ، وهو البوريني الذي يذكر تاريخ الولادة أو الوفاة إن تحقق من ذلك ، وإلا فإنه يهملهما(٢) . كما يتجلى إحساسه الزمني أيضاً في تقسيمه الفترة الزمنية التي يتحدث عنها إلى فترات . أما نمو إحساسه المكاني ، فيمكن أن يلاحظه المرء في تحديده لمواقع الأمكنة القريبة منه بدقة كالمدارس والمساجد في دمشق مثلاً ، إذ يقول عن المدرسة البادرائية أنها (داخل بابي السلامة والفراديس) (٣) و (المدرسة الحجازية بسوق الجوخ ، بالقرب من باب البريد) (٤) . وغيرهما .

---

(١) انظر : المصدر نفسه ، ص ٦٧٤ .
(٢) انظر : تراجم الأعيان : ج ١ ، ص ٤ .
(٣) انظر : لطف السمر : ص ٢٩ .
(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٧٠ .

أسلوبه :

إن المتتبع لأسلوب الغزي في تراجمه يرى بأنه يتناسب مع الموضوع الذي اختاره ، فنلاحظ أن صياغته التعبيرية مختصرة إلى حد ما ، لاتميل إلى التطويل الممل ، ولا الاختصار المخل . ويحدثنا عن ذلك بقوله : (إنه سلك مسلكاً متوسطاً بين طريقتي الإيجاز والإطناب) ، لأنه على حد تعبيره (أقرب لتناول المقتصدين ، وأنفع لمن يريد الكشف عن أحوال المترجمين) (١) . ولقد صاغ معطياته ، على الأغلب ، وهو الدارس للغة العربية وعلومها ، والمالك لناصيتها ، والشاعر الأديب ، بأسلوب واضح إلى حد كبير ، يؤدي الحقيقة بدقة ، ودون تحريف . وأسلوبه ليس أسلوباً أدبياً بليغاً في الواقع كأسلوب البوريني ، إلا أنه يتمشى مع الكتابة التاريخية ، فهو لم يغرق في الصنعة البديعية التي شغف بها كتاب ذلك العصر ، والعصور التي سبقته كمعاصره شهاب الدين أحمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م مثلاً (٢) ، وإنما استخدم أسلوب الكتابة العادي ، الذي يجري فيه القلم على سجيته بلا تكلف . ففي الغالبية العظمى من تراجمه لانجد أثراً للصنعة البديعية ، ولكن قد نجدها في بعض التراجم التي تحتمل ذلك كترجمة مصطفى ابن تنكز (٣) ، الذي استخدم فيها السجع مثلاً ، مظهراً قدرته التامة على امتلاكه ، وخاصة في وصف مجلس إنشاده في أحد البساتين ، مما يدل على إحساس موسيقي رفيع ومرهف لديه (٤) .

---

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ٥ .

(٢) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٣٣١ . وانظر مؤلفاته التي نذكر منها : ريحانة الألبا ، وخبايا الزوايا .

(٣) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٢٦٤) .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٦٦٣ — ٦٦٦ .

وقد استعمل الغزي بعض المفردات والألفاظ والاصطلاحات التركية والفارسية الشائعة في عصره ، مما دفع ببعض نقاده المعاصرين لنا إلى اعتبار دخول هذه الألفاظ والمفردات دلالة على ركاكة أسلوب رجال ذلك العصر ، ومنهم الغزي ، ومن هؤلاء النقاد نذكر بشر فارس الذي قال معلقاً على كتاب « الكواكب السائرة » (ومن فوائده — أي فوائد الكواكب السائرة — أيضاً ، أنه يبذل لنا صورة من أسلوب الإنشاء في ذلك العصر ، وهو في الجملة ركيك قد داخلته ألفاظ عامية وأعجمية) (١) . وفي الحقيقة قد يكون استعمال الغزي لتلك المفردات ، لأنه لم يجد مفردات عربية تؤدي معناها الاصطلاحي بدقة ، فماذا يضع من كلمة تؤدي معنى التيمار مثلاً ؟ أو لأن تلك المصطلحات قد انتشرت في المجتمع العربي الشامي آنذاك انتشاراً أصبح من العسير معه استخدام غيرها لأداء المعنى المطلوب بدقة ، وحتى يفهمها القارىء . ومن هذه المفردات التي استعملها نذكر « الينكجرية » و « الخواجا » و « التيمار » و « الدانشمندية » وغيرها . إلا أن هذا لايمنع من ملاحظة بعض ركاكة في الأسلوب هنا وهناك ، لاتؤدى الحقيقة خلاله بجلاء ، أشرنا إلى بعضه خلال التحقيق . وبالإضافة إلى هذا ، فإن الغزي قد وقع في بعض الهنات النحوية ، كقوله مثلاً : (توفي سنة اثنين . . .) عوضاً عن (اثنتين) وغيرها ، وهي هنات قليلة ، لايمكن التعميم منها بوصف أسلوب الغزي بالضعف والركاكة . ذلك لأن المطلع على مؤلفاته العديدة ، يجد مقدرة في استخدامه اللغة ، وتمالكه لناصيتها سواء في نثره أو شعره . وإذا ما تبدت الركاكة — كما أسلفنا — في

---

(١) انظر : الكاتب المصري : ص ٧٤٠ .

بعض التراجم أو جوانبها ، فقد يرجع هذا إلى سرعة الكتابة ، وعدم التنقيح لقلة توافر الوقت لديه ، لتهذيب ماكتب من كتب كثيرة ، وفي مجالات عديدة . أما مايقال عن الضعف العام الذي أصاب اللغة والأسلوب ، لعدم استخدامها لغة رسمية في الدولة ، ولانتشار اللغة التركية بين صفوف المثقفين ، فقد يكون لهذا الأمر أثره ، إلا أنه يبقى ضعيفاً عند المتملكين لناصية اللغة العربية ، والدارسين للتراث العربي الإسلامي ، والحافظين للقرآن الكريم ، ومنهم الغزي .

ويمكن القول إن العرض عند الغزي يتسم على العموم بالتقرير للحقائق التاريخية ووصفها ، وقلما يستخدم فيها طريقة الحوار مع القارىء ، هذه الطريقة التي تجعل من الصورة المقدمة حية متحركة ، وإن كان يلونها بين آن وآخر بقصة أو ملحة .

ويجب ألا يغفل عند الحديث عن العرض والأسلوب ، إدخال الغزي الشعر بغزارة في تراجمه ، سواء أكان له ، أو للمترجم ، أو لغيره ، وذلك على عادة مؤرخي ذلك العصر والعصور التي سبقته ، بل يمكن القول : إن التاريخ العربي نشأ والشعر جزء من مقومات العرض فيه . وهو وإن كان يضفي أحياناً بعض الحياة على الأسلوب والترجمة نفسها ، إلا أنه يكون بتراً أحياناً في تسلسل الفكرة التاريخية ، ونقلاً من حقيقة وصفية إلى خيال ، ماعدا اللهم الشعر ذو الطابع التاريخي الذي يصف حادثة أو شخصية وصفاً حقيقياً ودقيقاً ، كشعر الغزي في كيوان الطاغية ، وحسن باشا المعروف بشوربزي حسن ، ويوسف بن كريم الدين وغيرهم .

وخلاصة القول إن الغزي ابن عصره في كثير من مجالات الفكر والحياة والأسلوب . فإذا ماقيس بالنسبة لذلك العصر أو الذي سبقه ، فإنه مما لاشك فيه بأنه مؤرخ موسوعي الثقافة ، سعى جهده مااستطاع إلى ذلك سبيلاً ، للوصول إلى الحقيقة (١) . وبهذا الهدف والمسعى خلف لنا وللمكتبة العربية إنتاجاً ثراً يقدم بإخلاص وأمانة ماكان يجول في ذاته ؛ وفي المجتمع من أحداث ووقائع ، وبذلك كان مورداً تاريخياً غنياً لنا ، يمكن استقاء معلومات وافية ، وأقرب ماتكون إلى الحقيقة عن عصره الذي مازال حتى الآن محاطاً بكثير من الضباب والغموض .



(١) أما إذا قيس الغزي بمعايير عصرنا فإنه لا يعدو كونه سيرياً إخبارياً فقط .

الفصل الثاني

وصف النسخ المخطوطة ومنهج التحقيق ومحتوى الكتاب

تمكنت بعد جهد من الوقوف على ثمان نسخ مخطوطة لهذا الكتاب هي :

١ — مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .

٢ — مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام « عارف حكمت » بالمدينة المنورة .

٣ — مخطوطتان في دار الكتب المصرية .

٤ — مخطوطة المكتبة التيمورية .

٥ — مخطوطة (رامبور Rampur) في الهند .

٦ — مخطوطة شستر بيتي في دبلن عاصمة ارلندة .

٧ — مخطوطة طوب قابو سراي في استانبول .

١ . نسخة الظاهرية :

هذه المخطوطة محفوظة بـ « المكتبة الظاهرية » بدمشق ، وهي مسجلة فيها تحت الرقم (٤١ / تاريخ) و (عام — ٣٤٠٦) . وهي نسخة تامة تقريباً لاتنقصها إلا ترجمتين اثنتين هما : ترجمة « محمد بن التنوري الميداني »(١)، التي أشير إليها في الفهرس الوارد في أولا لمخطوطة ، إلا أنها لم ترد في متن المخطوطة، وترجمة « حسين المنداوي الصفوري »

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم ٥٦

التي أشير إلى أول كلمة منها وترك مكان الترجمة فارغاً . وهذه النسخة مجموعة في مجلد واحد مع كتاب « الكواكب السائرة » بأجزائه الثلاثة ، وتأتي بعد خاتمة جزئه الثالث ، وقد جاء ترقيمها مسلسلاً مع « الكواكب » من (ق ١٦٦ب وحتى ق٢١٧ آ) ماعدا اللوحات الخمس الأولى التي جاء ترقيمها منفرداً هكذا : ق ١ ، ق ٢ ، الخ . . . ومن الواحد . فهي تقع إذاً في (٥١) ورقة ، وورقها من النوع الجيد الذي لايزال بحالة حسنة ، وقياس الورقة كبير نسبياً (٣١ × ٢٠,٧) سم . والقسم المكتوب بطول (٢٤) سم وعرض (١١,٥) سم ، وعدد السطور في كل صفحة منها (٤٥) سطراً ، لاتزيد ولا تنقص ، إلا إذا ترك الناسخ فراغاً للدلالة على البياض الموجود في النسخة التي ينقل عنها . ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٨) كلمة ، قلما تقل عن (١٥) كلمة ، أو تزيد عن (٢٠) كلمة ، باستثناء الشعر الذي وضع الناسخ كل ثلاثة أشطر منه في سطر واحد على الأغلب ، ونادراً ماوضع شطرين أوأربعة أشطر فيه . وكان يضع بين كل شطر وآخر نقطة حمراء . والمخطوطة مكتوبة بخط رقعي عادي .

وتمت كتابة هذه النسخة في ١٣ صفر سنة ١١٦٢ ﻫ / ٣ شباط ١٧٤٩م بيد « محمد بن عبد اللطيف الحنبلي » الذي لاندري الكثير عنه ، إلا أننا وجدنا اسمه بصفته ناسخاً على مخطوطة أخرى في المكتبة الظاهرية ، وبخطه نفسه ، هي مخطوطة « الجد الحثيث في بيان ماليس بحديث » لمؤلفها « أحمد بن عبد الكريم الغزي » المتوفى سنة ١١٤٣ ﻫ / ١٧٣٠م . وهي نسخة جيدة كتبها الناسخ المذكور في سنة ١١٢٧ ﻫ / ١٧١٥م(١) .

(١) انظر : محمد ناصر الدين الألباني ، المنتخب من مخطوطات الحديث (الموجودة بالمكتبة الظاهرية) دمشق ١٩٧٠ م : ص ٣٢٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المنتخب .

وهذا يدل على أنه كان متقدماً في السن عندما نسخ « الكواكب السائرة » و « لطف السمر » ، ويبدو أن صنعته كانت النسخ . وكأني بالناسخ كان يريد الاقتصاد في الورق ما أمكنه ذلك ، فكتب الكلمات متقاربة جداً ، حتى لتكاد تلتصق ببعضها ، كما دون الشعر كل ثلاثة أشطر في سطر واحد .

ويوجد في النسخة بياض في بعض المواضع أشرنا إليه في مكانه ، كالبياض الوارد في ترجمة « محمد بن فواز » (١) وكأنه ترك ذلك الفراغ مكاناً لبعض المعلومات التي قد يحصل عليها ، ليعود فيملأه بعد استكمالها .

وتتميز هذه النسخة بكتابة أسماء الأعلام في الهامش ، كل إلى جانب ترجمته ، بالإضافة إلى كتابتها في صدر الترجمة باللون الأحمر ، إلا فيما ندر . وهي تهمل علامات الترقيم إلا لداع بياني كالسجع ، أو انتهاء الجملة أو الفقرة . وغالباً مايشير الناسخ إلى بداية الفقرة الجديدة بوضع خط قصير أحمر فوق أول كلمة منها . وقد تفردت هذه النسخة بوضع فهرس للتراجم في أولها استغرق ثلاث صفحات ، وقد أعطى الناسخ لكل ترجمة في هذا الفهرس رقماً ،

وقد احتفظت هذه المخطوطة بالورقة الأولى منها ، وهي تحمل على وجهها الأول عنوان الكتاب مكتوباً بالخط النسخي العادي ، وقد ورد على الصورة التالية :

(كتاب ذيل الكواكب السائرة ، بمناقب أعيان المائة العاشرة المسمى

(١) انظر ترجمته في لطف السمر ، برقم (٥٧) .

لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر . تأليف الشيخ العلامة نجم الدين محمد بن بدر الدين ابن رضي الدين محمد بن رضي الدين محمد أيضاً ابن أحمد الغزي العامري الشافعي الدمشقي ، تغمده الله برحمته . آمين) .

ويبدأ نص المخطوطة بما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي . الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه ، القابض على كل عبد من عباده بعد استيفاء عمله . . . .) . وينهيها فجأة بأبيات من قصيدة طويلة له ، دون أن يشير إلى تاريخ فراغه من تأليفه ، على عادة المؤلفين في ذلك العصر . وآخر بيت في القصيدة يختم هذه النسخة هو :

« فهل ترى ما قد مضى مغنياً   عنك فتيلاً أيها المسرف» .

ويأتي الناسخ ليسطر أسفل الأبيات مايلي : (وقد وافق الفراغ من كتابة هذا الذيل المبارك ليلة الأحد ثالث عشر صفر الخير سنة اثنتين وستين ومائة وألف ، على يد العبد الضعيف محمد بن عبد اللطيف الحنبلي . غفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين . آمين . ام) . وإلى الجهة اليسرى من اللوحة الأخيرة المذكورة يوجد ختم والي دمشق عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م ، ثم ختم المكتبة الظاهرية وسكه (المكتبة العمومية بدمشق الشام) . وفي أسفل ذلك مايلي : (نسخه محمد كامل السمسمية) ثم (قد اطلع فيه الفقير إلى ربه عبد الفتاح بن السيد الشريف عبدالله بن الشريف عبد الرحيم الخطيب القادري الحسني ، غفر له ، آمين) . ثم (نسخة الفقير إلى الله هاشم أحمد الخطيب) . ثم أيضاً (قد تشرف بالنظر لهذا الكتاب المبارك ، وطالع فيه خادم معالي العلماء محمود بن صالح الخطيب القادري الحسني ، رضي عنهما الملك الغني . آمين) .

وهذه النسخة أوقفها الحاج محمد باشا ، والي الشام بسنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦ م على طلبة العلوم ، وشرط ألا يخرج هذا الكتاب من مكانه إلا لمراجعته (١) .

ومن الجدير بالذكر أن الناسخ سار في كل من كتابي « الكواكب السائرة » و « لطف السمر » على إملاء واحد ، لخصه محقق « الكواكب السائرة » بقوله (ومن خصائصها — أي مخطوطة الكواكب السائرة ، ومخطوطة الذيل المجموعتين في مجلد واحد ، بقلم الناسخ المذكور كما أسلفنا أن الناسخ حين يثبت الهمزة يثبتها في موضعها ، أو قرب رأس الألف فوق الحرف السابق لها في أغلب الأحيان ، فنشأ مثلاً يكتبها هكذا : نشـئا ، ولم تهمل كتـابة الهمزة إلا في بعض الأسماء المنسوبة مثل : علائي (يكتبها : علاى) والمخففة مثل : وفا بدل (وفاء) ، أو يبدلها الناسخ أحياناً بمدة في مثل : قضاء يكتبها : قضآ ، ويخففها بياء في أكثر الكلمات التي تقع فيها الهمزة مكسورة الحركة مثل : فائق ، وطوائف ، وحقائق ، وشرائع فيكتبها : فايق ، وطوايف ، وحقايق،وشرايع) (٢) . (وأكثر — أي الناسخ — من

(١) انظر ، الكواكب السائرة : ج ١ ، ص : و — مقدمة . وانظر أيضاً : الورقة الأولى من مخطوط الكواكب السائرة في الظاهرية ، تحت الرقم (عام — ٣٤٠٦) ، ق ١ آ ، والتي يشمل الوقف فيها الذيل أيضاً ، وقد جاء فيها بعد عبارة الوقف ، وخاتم الوالي المشار إليه أعلاه ، وخاتم المكتبة الظاهرية ماصورته باللون الأحمر (نظر فيه ونسخة محمد صادق فهمي ابن السيد أمين المالح . غفرالله لهما وللمسلمين ، سنة ١٣٢٧ هـ) وباللون الأسود أسفل منها (١٣٣٩ هـ مرة ثانية) . ثم جاء أسفل ذلك باللون الأحمر (نظر فيه ونسخه محمد كامل ابن السيد محمد السمسمية الحسيني ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا لهم بالخير ، ولجميع المسلمين . في شهر شوال سنة ١٣٥٦ هجرية) .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص : و — مقدمة .

استعمال الحركات لاسيما في الشعر ، وكثيراً ما يضع ضمة فوق الحرف الذي يسبق الواو كـ «محمُود ، وأبُو العباس ، وذُو» ، ويضع خطاً بطول ثلث سنتمتر أو أكثر - بالحبر الأحمر - فوق بعض الكلمات التي تقع أول العبارات مثل : ثم ، وكان ، وقال . وهو يثبت نقطاً للياء الأخيرة ، وللألف المقصورة في أغلب الأحيان) (١) . كما أنه كان يكتب بعض الكلمات بصورة واحدة إلا ما ندر مثل : اسماعيل ، والقاسم ، ومعاوية ، وتعالى . يكتبها : اسمعيل،والقسم ، ومعوية، وتعـآ .

(ومن خصائص هذه النسخة أيضاً : أن دعاء الرحمة فيها على الميت هو عبارة : « رحمة الله تعالى ») (٢) وقد يزيد عليه أحياناً كلمتي (رحمة واسعة) ونادراً مايقتصر على (رحمه الله) وحدها . وفي بعض الحالات النادرة نلاحظ أن المؤلف لاينهي الترجمة بهذا الدعاء ، وقد يكون ذلك لاشتهار صاحبها بالظلم والعدوان ، ومجانبة العدل والإنصاف مثلاً ، كتراجم « كنعان بن عبدالله » البلوك باشي ذات الرقم (٢٤٩) و « كيوان الطاغية » ذات الرقم (٢٥٠) ، و « يوسف بن كريم الدين » وهي آخر ترجمة وغيرها .

وفي الواقع فإننا اعتمدنا هذه المخطوطة في التحقيق ، لأنها تؤلف النسخة الكاملة للكتاب ، ماعدا الترجمتين الساقطتين منها ، والتي سبقت الإشارة إليهما آنفاً . وقد استدركنا الأولى من النسخة الثانية

(١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص : و - مقدمة .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص : و - مقدمة .

وهي مخطوطة المدينة المنورة وأثبتناها في موضعها ، وألحقنا الثانية بالاستدراكات لتأخر وصول نسخة طوب قابي سراي التي استدركناها منها . . وقد رمزنا إلى هذه المخطوطة أثناء التحقيق بالرمز (ظ) .

* * *

٢ ـ نسخة المدينة المنورة :

في مكتبة « شيخ الاسلام عارف حكمت» بالمدينة المنورة، مسجلة فيها تحت الرقم (٥٤٩ / تاريخ) . ولدى « معهد إحياء المخطوطات العربية » نسخة مصورة عنها ومسجلة فيه تحت الرقم (١١٩٢ / تاريخ) . وقد حصلنا على مصورة عنها (١) .

ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ عمر رضا كحالة قد ذكر في كتابه « المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة » وجود مخطوطة لكتاب « لطف السمر » ، وصفحاتها (٢٢٨) صفحة ، في مكتبة « شيخ الاسلام عارف حكمت » بالمدينة المنورة أيضاً ، إنما تحت الرقم (٢٠٣ / تاريخ) (٢) . فسعينا إلى مراسلة المكتبة المذكورة لتصوير هذه المخطوطة علّها تكون غير النسخة المصورة من قبل معهد المخطوطات

---

(١) انظر : فؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصوّرة ، التاريخ ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ص ٢٥٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : فهرس المخطوطات المصورة .

(٢) انظر : عمر رضا كحالة ، المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة ، دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م : ص ٨٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : كحالة ، المنتخب .

المصورة » ولما لم يصلنا أي جواب عمدنا إلى مراسلة بعض المعارف هناك ليتم تصويرها أو وصفها ، وقد ذكر لنا أخيراً وجود مصورة عنها في (مكتبة الرياض) تحت الرقم (ف ١٠) ، وعن هذه المصورة استطعنا الحصول على مصورة ، ولما قابلنا ما جاء فيها مع النسخة الأولى وجدنا أن النسختين عبارة عن نسخة واحدة ، إنما ذكرت بأرقام مختلفة .

وتضم مخطوطة المدينة المنورة ،التي حصلنا عليها من «معهد المخطوطات العربية المصورة » (١١٤) ورقة ، اعتمدنا في وصف مقاسها على ماجاء في « فهرس المخطوطات المصورة » لبعد الأصل عنا ، وعدم تمكننا من الاطلاع عليه . فقد جاء فيه أن مقياس الورقة (١٥ × ٢٢ سم) (١) . وتحتوي كل صفحة (٢٧) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٠) كلمات . والعدد لايزيد عن اثنتي عشرة ولايقل عن ثماني إلا في القليل النادر، باستثناء الشعر الذي كتبه الناسخ كل شطرين من البيت في سطر واحد بخلاف مخطوطة الظاهرية . وقد كتبت المخطوطة بخط نسخي جميل متقن ، معروف وسائد في القرن الثاني عشر الهجري ، وقد بدا أكثر وضوحاً من خط مخطوطة الظاهرية الرقعي . فالناسخ في هذه المخطوطة لم يكن ، على مايبدو ، يهمه التوفير في الورق والاقتصاد كناسخ الظاهرية بقدر ماكان يهمه وضوح الكلمات وصحتها وإتقان كتابتها .

وناسخ هذه المخطوطة مجهول الهوية ، فهو لم يشر إلى اسمه في آخر المخطوطة على عادة النساخ ، ولعل السبب في ذلك هو عدم إتمامه

---

(١) انظر : فهرس المخطوطات المصورة : ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

لها : فقد ترك ترجمة كاملة هي الأخيرة دون تدوين ، وكذلك حوالي نصف الترجمة التي قبلها تقريباً ، ولأسباب غير معروفة . وهي بالتأكيد ليست نتيجة نقص في الورق ، فهناك ورقات بيضاء فائضة في آخرها ، بل إن الناسخ ترك نصف الصفحة الأخيرة بدون كتابة وقد يكون السبب سفراً مفاجئاً عرض له أو وفاة أو غير ذلك .

فهذه النسخة كاملة إذاً ماعدا الترجمة الأخيرة ونصف التي قبلها كما أسلفنا القول ، بالاضافة إلى سقوط ثلاث تراجم منها هي ترجمة « حاتم بن أحمد » (١) ، وترجمة « صالح بن أحمد الرملي » (٢) وترجمة «حسين المنداوي الصفوري »(٣) . وقد خلت أوراقها من الترقيم ؛ واستعاض الناسخ عنه بالتزام التعقيب في آخر الصفحات ، حيث يكتب أول كلمة من الصفحة التي تليها ، جرياً على عادة السلف في ضبط التتابع في القرآن الكريم وفي تدوين المخطوطات العربية القديمة . ويوجد فيها بياض في بعض مواضع منها ، يتفق مع البياض الوارد في نسخة الظاهرية ، إلا أنه قد يختلف عنه أحياناً في الحجم ، على ماسنذكره في حينه .

ولم يكتب الناسخ أسماء الأعلام في الهامش كما فعل ناسخ الظاهرية ، بل اكتفى بكتابة صدر الترجمة بخط أكبر بقليل من خط المتن ، وبصفة خاصة في اسم صاحب الترجمة واسم أبيه ، وإذا لم يعرف اسم أبيه فنسبته . وينهي كل ترجمة بوضع دائرة منقوطة هكذا(٠) قد تكون نوناً ، مشيراً بذلك إلى الحرف الأول من كلمة (نهاية) .

---

(١) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (١٣٨) .
(٢) انظر ترجمته في المصدر نفسه برقم (١٧٢) .
(٣) انظر ترجمته في الاستدراكات .

كما يبدأ كل ترجمة من أول السطر ، مما يتيح للقارىء معرفة بداية الترجمة ونهايتها بسهولة .

ويهمل الناسخ علامات الترقيم إلا لداع بياني كالسجع ، ويثبت نقطاً للياء الأخيرة والألف المقصورة في أغلب الأحيان ، إلا أنه يخفف الهمزة في أكثر الكلمات التي تقع فيها الهمزة مكسورة الحركة مثل : الفائق ، الخلائق ، السائرة ، أئمة . . . يكتبها : الفايق ، الخلايق ، السايرة ، أيمة . . والكلمات التي تقع الهمزة فيها مضمومة أو الحرف الذي قبلها مضموماً مثل : المؤرخين ، مؤلف ، يؤمل . . يكتبها : المورخين ، مولف ، يومل . . . شأنه في ذلك شأن ناسخ مخطوطة الظاهرية ، كما يحذفها أحياناً من أواخر بعض الكلمات ، ويثبتها في بعضها الآخر مثل : الأربعاء ، الثلاثاء ، قضاء ، قباء ، وفاء . . . يكتبها : الأربعا ، الثلا ثا ، قضا ، قبا ، وفا . . .

وتحوي الورقة الأولى من المخطوطة ، على وجهها الأول مايلي :

١ — العنوان ، وقد جاء على الشكل الآتي : (كتاب الذيل للمرحوم النجم الغزي ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته . ام) . وهو مكتوب بالخط النسخي .

٢ — ذكر اسم مستصحب المخطوطة وصاحبها ، فقد سطر : (استصحبه محمد خيري ابن السيد محيي ، غفر الله لهما . م (من) كتب السيد مسعود المدرس . (أعقبها كلمات غير مفهومة) ثم توقيعه . وفي أسفل ذلك (غفر له . سنة ١٢٢١ هـ) / ١٨٠٦ م .

٣ – طرة كبيرة تحتوي على وقف المخطوطة ، وقد استطعنا قراءة الكلمات التالية منها في المصورة :(من وقف العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني ، من ذرية الرسول الكريم ،عليه وعلى آله الصلاة والتسليم ،بشرط أن لايخرج عن خزانته ، والمؤمن محمول على أمانته ، ١٢٢٦) .

وتبتدىء هذه المخطوطة بما ابتدأت به مخطوطة الظاهرية (١) ، وتنتهي بما يلي من ترجمة « يوسف بن مكتوم » التي لم يتمها الناسخ : (وكان يتظاهر بمحبة النساء ، لكنه لم يعهد عليه سوء ، وإنما كان يتشوق إليهن حلالاً لوتيسرن . وتزوج في دمشق ولم يولد له . وكان ساكنا عند الشيخ يوسف) . وقد وضع في نهاية النصف الأسفل من الصفحة ، الذي لم يتمه الناسخ ، وفي الوسط ، طرة تحتوي على وقف المخطوطة المشار إليه في الورقة الأولى .

وبمقارنة ظاهر هذه النسخة مع ظاهر نسخة الظاهرية يلاحظ مايلي :

١ – أن ناسخ مخطوطة المدينة المنورة قد نسخ الذيل كتاباً مستقلاً عن كتاب « الكواكب السائرة » ، بينما ضم ناسخ مخطوطة الظاهرية « الذيل » مع « الكواكب » في مجلد واحد كما ألمعنا آنفاً .

٢ – لايوجد فهرس لهذه النسخة ، ولم تكتب أسماء الأعلام في الهامش المقابل للترجمة كما في مخطوطة الظاهرية ، مما يغلب على الظن : أن ناسخ الظاهرية هو الذي أضاف ذلك ، أو أنه نقله من أصل مفهرس ومعنون هو غير الذي نقله عنه ناسخ مخطوطة المدينة المنورة .

---

(١) انظر : ص ١٥٦ من هذه المقدمة .

٣ - تتضمن ترجمة « محمد التنوري الميداني » التي أشار إليها ناسخ مخطوطة الظاهرية في فهرسه ، مما قد يدل على أن ناسخ مخطوطة الظاهرية قد أخذ الفهرس من الأصل الذي ينسخ عنه ، وليس من النسخة التي كتبها .

٤ - هناك اختلاف بسيط في ترتيب بعض التراجم ، فهناك تقديم وتأخير ، لايتعدى بضعة تراجم ، أشرنا إليه في موضعه عند التحقيق .

٥ - فيها ترجمة مكررة مرتين ، وهي ترجمة « محمد بن بيري » ذات الرقم (٣٤) .

٦ - يوجد بها بياض مقداره صفحتان في ترجمة « تاج الدين عبد الوهاب القطان الحموي » ذات الرقم (٢١٤) . بينما مقداره سطران في نسخة الظاهرية .

٧ - استدراك ناسخ الأماكن السهو والسقط التي وقع بها ناسخ مخطوطة الظاهرية ، ووقوعه بالمقابل بسهو وسقط آخرين ، مما يتيح للمحقق استدراك الثغرات التي وقع بها أحد الناسخين .

٨ - يضع ناسخ مخطوطة المدينة المنورة النقط على الحروف منفصلة عن بعضها البعض كالنقطتين والثلاث بينما يضعها ناسخ الظاهرية متصلة : فالنقطتان يرسمهما على شكل خط أفقي صغير ، والنقاط الثلاث بخط أفقي صغير وفوقه نقطة . وأحياناً يصغر طول النقطتين ، فتبدوان كالنقطة الواحدة أو يطيل النقطة الواحدة قليلاً فتبدو كالنقطتين المتصلتين ، مما يوقع القارىء ببعض الالتباس في قراءة بعض الكلمات ، بينما تبدو الحروف مع نقاطها أكثر وضوحاً في نسخة المدينة . وقد

أدى اتصال بعض هذه النقط المثبتة على شكل خط أفقي صغير ببعض الحروف إلى عسر قراءة بعض الكلمات ، وتصحيفها في بعض الأحيان من قبل النساخ ، الذين جعلوا من نسخة الظاهرية أصلاً لهم ينسخون عنه . فقد تبدت مثلاً عبارة (القراءة في المصحف) لناسخ مخطوطة دار الكتب المصرية (ج) التي سيأتي وصفها ، بأنها (القاضي المصنف) ، وذلك لإهمال الناسخ لهمزة كلمة (القراءة) على قاعدة التخفيف في كتابتها التي يتبعها من ناحية : ولإلصاق النقاط ببعض الحروف من ناحية ثانية ، ولتصحيفه في الكلمتين التاليتين (في المصحف) ليحدث تناسباً في المعنى بينها وبين الكلمة السابقة لها . كما أن كلمة (الغزي) تراءت له (الغريمي) . بينما أشار محقق « الكواكب السائرة » أن كلمة (الغزي) تراءت لناسخ مخطوطة « الكواكب السائرة » التي تملكها الجامعة الأميركية ببيروت ، والمنقولة بدورها عن نسخة الظاهرية على أنها (الغرسي) (١) .

ولما كانت هذه المخطوطة غير مأخوذة من الأصل الذي أخذت منه « مخطوطة الظاهرية » فقد اعتبرناها « نسخة ثانية » أساسية معتمدة ، ورمزنا لها بحرف (د) . وأجرينا المقابلة بينها وبين نسخة الظاهرية .

* * *

٣ ـ نسختا دار الكتب المصرية :

آ ـ نسخة دار الكتب المصرية (ج) :

هذه المخطوطة محفوظة في « دار الكتب المصرية » (٢) بالقاهرة ، ومسجلة فيها تحت الرقم (١٣٤٥ / تاريخ) وقد حصلنا على مصورة

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص : ذ ـ مقدمة .
(٢) انظر : دار الكتب المصرية : ج ٥ ، ص ٣١٨ .

عنها . ولدى الاطلاع عليها وجدنا أنها نسخة منقولة عن نسخة منقولة بدورها عن مخطوطة الظاهرية ، إذ كتب الناسخ في نهايتها مايلي : (وقد وجد في النسخة المنقول منها هذا الكتاب مانصه في الأصل : « وقد وافق الفراغ من كتابة هذا الذيل المبارك ليلة الأحد ثالث عشر صفر الخير ، سنة اثنتين وستين ومائة وألف ، على يد محمد بن عبد اللطيف الحنبلي . غفر الله له ولوالده وللمسلمين ، آمين » .

كتبت وإني موقن أن راحتي   ستفنى ويبقى الخط بعدي بمدة
فيا أيها القاري سألتك دعوة   لكاتبه في ظهر غيب برحمة

تــــم

بقلم الحقير إلى ربه المانح ، محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح ، المقيم بالمكتبة الظاهرية لأجل النسخ خاصة . غفر الله له ولوالديه ، ولمن تسبب بإيصال الخير إليهما وللمسلمين . وكان الفراغ يوم الخميس ، الخامس والعشرين من جمادى الأولى ، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية . في ٢٥ جماد أول سنة ١٣٣٩ ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين والمسلمين . م) (١) .

وجاء في الصفحة التي تليها مايلي : (وقد فرغت من نسخه ليلة الأحد المباركة ، خامس صفر الخير ، سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية ، في ٥ صفر سنة ١٣٤٢ « الموافق ١٧ أيلول ١٩٢٣ م » . بقلم كاتبه الفقير عبد الحكيم مصطفى رشوان ، الحنفي المذهب ،

---

(١) يتفق هذا مع ماورد في الورقة الأولى من الكواكب السائرة ، الوجه الأول من اللوحة الأولى ، السالف ذكره في ص ١٥٧ ، ح ١ من هذه المقدمة .

الفيومي المولد ، طالب علم بالقسم الثانوي للأزهر الشريف . ونسخته لذمة دار الكتب الملكية . وهذا الكتاب من « مكتبة أحمد باشا تيمور تحت ١٤٢٠ تاريخ ، وأسـأل الله أن يوفقنا لرضاه ، ويحبب أهل العلم في عبده وابن عبده ، كاتب هذا بخطه وقلمه « عبد الحكيم مصطفى رشوان » الحنفي . غفر الله له ، آمين) . ثم وردت كلمة المدقق للمخطوط على الأصل المنقول عنه ، ثم توقيعه « حبيب » . وفي الجهة اليسرى ، في أسفل الصفحة خاتم دار الكتب المصرية .

وتضم المخطوطة (١٨٦) ورقة ، رقمت ترقيم صفحات فبلغت (٣٧٢) صفحة ، ومتوسط عدد السطور في كل منها (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (٩) كلمات ، لايزيد عن (١١) كلمة ولا ينقص عن (٧) كلمات إلا نادراً ، باستثناء الشعر فإن الناسخ كتب كل شطري بيت على سطر واحد .

والمخطوطة مكتوبة بخط نسخي جميل ، وقد أهمل الناسخ علامات الترقيم كأسلافه إلا المداع بياني . وقد قلد الناسخ ناسخ مخطوطة الظاهرية في وضع أسماء الأعلام في الهامش مقابل تراجمهم . إلا أن روح العصر قد طغت عليه ، فيما يبدو ، أو على ناسخ مخطوطة التيمورية التي ينقل عنها ، فقام غالباً باختصار هذه الأسماء ، فمثلاً : محمد بن محمد الداود المقدسي ، ومحمد بن العلمي . . . الخ يكتبها : محمد الداوودي ، ومحمد العلمي . . . وفي بعض الأحيان يبقي الأسماء كما وردت في مخطوطة الظاهرية . ويوجد اختلاف بسيط أحياناً بين مخطوطة الظاهرية وهذه المخطوطة في عبارة الترحيم الواردة في نهاية كل ترجمة تقريباً ، فنجد ناسخ مخطوطة دار الكتب المصرية يزيد من عنده على عبارة (رحمه الله تعالى) كلمتي (رحمة واسعة) في كثير من التراجم ،

كما يضع عبارة (رحمه الله تعالى) أو (رحمه الله تعالى رحمة واسعة) لبعض التراجم التي أهمل ناسخ الظاهرية وضعها ، إما لأنه لم يجد ذلك في الأصل الذي ينسخ عنه ، أو لأنه اضطره انتهاء السطر فلم يتسع لهذه العبارة فحذفها اقتصاداً للورق كما أشرنا سابقاً . وقد يزيد الناسخ على عبارة الترحيم في أحيان نادرة كلمة (آمين) .

ويراعي الناسخ أسلوب الكتابة المعاصرة في إثبات الهمزات في مكانها ، فمثلاً : الفائق ، الخلائق ، السائرة ، المائة ، المؤرخين ، مؤلف ، قضاء ، الوفائي . . . يكتبها كما أوردناها هنا بدون تخفيف إلى ياء أو حذف لها .

ويبدو أن هذه النسخة قد دققت على فترات مختلفة من قبل عدة مدققين ، الأول منهما اسمه كما يظهر من توقيعه « مصطفى دردير ». وقد استخدم عبارة (نظر طبق الأصل) أو اختصاراً (طبق الأصل) وذيلها بتوقيعه ، وتاريخ التدقيق الذي قام به في ٢٥ / ٨ / ١٩٢٣ م و ١٦ / ٩ / ١٩٢٣ م وهذا يدل على أن التدقيق كان يتم قبل انتهاء نسخ المخطوطة كاملة ، على فترات . ودقق الثاني بقية المخطوط ، ويتضح من توقيعه أن اسمه « حبيب » ، وكان يضع عبارة (طبق الأصل) ثم يوقع بدون تاريخ . ويبدو أن التدقيق الأخير تم عقب انتهاء الناسخ من نسخ المخطوطة مباشرة .

ولما كانت هذه المخطوطة منقولة عن نسخة ، منقولة هي بدورها عن نسخة الظاهرية كما أشرنا من قبل ، فإننا لم نعتمد عليها في التحقيق ، وإنما أشرنا إليها بالرمز (ج) حين يفيد استخدامها في حالات قليلة استعملت فيها .

ب — مخطوطة دار الكتب المصرية (ب) :

ذكر مؤلف « فهرس دار الكتب المصرية » أنه يوجد نسخة في دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، مسجلة فيها تحت الرقم (٣٤٠٢) . وصفها بأنها : (نسخة في مجلد واحد ، مأخوذة بالتصوير الشمسي ، بقسم التصوير ، بمطبعة دار الكتب المصرية ، عن نسخة مخطوطة بخط « الحاج إبراهيم بن محمد المؤذن » التي فرغ من كتابتها في يوم الاثنين ، الثاني عشر من شهر رجب ، سنة ١١٠٨ هـ . يليها ترجمة المؤلف الشيخ « عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى الشطي الحنبلي » ، منقولة من « الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي » لكمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن العامري الدمشقي الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م . وهي بخط جامعها في اليوم السابع من شهر ذي الحجة ، سنة ١٢٧٧ هـ / ١٧ حزيران ١٨٦١ م .) (١) .

ويبدو من ذلك الوصف أنها أقدم النسخ المعروفة حتى الآن ، وقد حاولنا الحصول عليها بشتى الوسائل والسبل ، لكننا لم نظفر بطائل .

* * *

٤ — نسخة التيمورية :

لم تشر كتب الكشافات إلى هذه المخطوطة بصورة منفردة ، وإنما أشير إليها عرضاً في « فهرس دار الكتب المصرية » خلال وصف مخطوطة دار الكتب المصرية (ج) ، فقد ورد في نهاية هذه المخطوطة كما أشرنا سابقاً : (نقلها — أي ناسخ مخطوطة دار الكتب المصرية (ج) — من

---

(١) انظر : دار الكتب المصرية : ج ٥ ، ص ٤٢٤ — ٤٢٥ (م) .

نسخة مؤرخة في سنة ١٣٣٩ هـ ، محفوظة بمكتبة صاحب السعادة « أحمد تيمور باشا » بالقاهرة ، رقمها (١٤٢٠) (١) كما أشير إليها في « فهرس الخزانة التيمورية » بشكل عابر في ترجمة شيخ النجم الغزي « محب الدين محمد الحموي الحنفي » حيث أتى فيها أن : (ترجمته - أي لشيخ النجم المذكور - في لطف السمر للغزي ، رقم (١٤٢٠ / تاريخ) : ص ٥١ - ٥٧) (٢) .

وقد نسخ هذه المخطوطة محمد صادق فهمي ابن السيد أمين المالح عن مخطوطة الظاهرية كما أسلفنا (٣) ، ولذلك لم نر كبير فائدة في تصويرها بعد أن حصلنا على الأصل الذي نسخ عنه الناسخ المذكور .

* * *

٥ - نسخة رامبور : Rampur, I, 646, تحت الرقم (208)

ذكرها بروكلمان (٤) وقد حالت الظروف بيننا وبين الحصول عليها ، ولذا لم نستطع وصفها أو الاستفادة منها .

* * *

٦ - نسخة شستربيتي :

وهي مسجلة تحت الرقم (٣٧٠٨) ، وتبين لي بعد مراجعة مصورتها أنها نفس المخطوطة المصورة الموجودة لدى دار الكتب المصرية

---

(١) المصدر نفسه : ج ٥ ، ص ٣١٨ .

(٢) انظر : فهرس الخزانة التيمورية ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م : ج ٣ ، ص ٢٧٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : التيمورية .

(٣) انظر : ص ١٥٧ ، ح ١ .

(٤) انظر : Brockelmann, S. Part II, 402.

بالقاهرة تحت الرقم (٣٤٠٢) ، والتي سبق ذكرها . وهي مجموعة مع كتاب « الكواكب السائرة » للمؤلف في مجلد واحد ، بلغ مجموع أوراقه (٦٥٨) ورقة ، يضم كتاب الكواكب منه (٤٥١) ورقة ، أما « الذيل » فيضم الباقي وهو (١١٧) ورقة تبدأ من الورقة (٤٥٢) وتنتهي بالورقة (٥٦٨) . وقد رقمت أوراق المخطوطة ترقيم صفحات من قبل شخص آخر غير ناسخها ، على مايبدو من ترتيب ورقات المخطوطة من الصفحة (٩٠٣ — ١١٣٥) ، وسقطت منها ورقة واحدة من مكانها تحمل الرقمين (١٠٩٥ ، ١٠٩٦) ؛ ووضعت في غير موضعها الأصلي ،ولما لم يتنبه إليها المرقم قبل ترقيم الصفحات ، فقد أعطى صفحاتها أرقاماً ليست لها ، مما أدى إلى اضطراب في المخطوطة؛والحاصل أن موضعها الحقيقي يجب أن يكون بين الرقمين (٩٤٢ ، ٩٤٣) ، وهي تحمل الرقمين (٩٥٩ ، ٩٦٠) .

وقد قام بنسخ هذه المخطوطة الحاج إبراهيم بن الحاج محمد المؤذن بجامع منجك (١) ، وقد فرغ منها نهار الاثنين ١٢ رجب . سنة ١١٠٨ هـ/ ٤ شباط ١٦٩٧ م . وقد ورد اسمه في الهامش الأيمن ، أسفل آخر ورقة من مخطوطة « الكواكب السائرة » كما يلي : « على يد الفقير الحقير ، المعترف بالذنب والتقصير الحاج إبراهيم بن الحاج محمد المؤذن بجامع منجك ، غفر الله له ، ولجميع المسلمين . آمين » .

والمتأمل للمخطوطة يظن لأول وهلة أنها كاملة،ولكن مقارنتها مع النسخ المخطوطة الأخرى أظهرت أن ثمان تراجم قد سقطت منها،

---

(١) انظر حول جامع منجك لطف السمر : ص ٣٦ ، ح ٢ .

وهي : ترجمة اسماعيل بن الجروا ، وترجمة حاتم بن أحمد ، وترجمة حسين المنداوي الصفوري ، وترجمة زين العابدين المنداوي ، وترجمة صالح بن محمد الرملي . وترجمة عبد الرحمن الرومي ، وترجمة السيد أبو الغيث الشجري ، وترجمة محمود بن الجالقي(١) .

ولما كان أصل المخطوطة بعيداً عنا ، فاننا قد اعتمدنا في وصف مقاسها على ماجاء في كتاب (آربري : Arberry) (٢٠,٣ × ١٤,٦ سم) (٢) ، وتحوي كل صفحة منها حوالي (٢٩) سطراً في المتوسط ، تزيد أحياناً فتصل إلى (٣٠) سطراً . وتقل أحياناً أخرى إلى (٢٨) سطراً ، ونادراً ماتصل إلى (٢٢) سطراً ! ! . وهذا يدلنا على أن عدد الأسطر فيها غير ثابت على عكس النسخ الأخرى . ويبلغ متوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٢) كلمة ، ويتراوح بين (٨ – ١٤) كلمة .

ومن خصائص هذه النسخة أن ناسخها لم يبدأ التراجم فيها من أول السطر كما فعل نساخ النسخ الأخرى ، وإنما كان يبتدىء بها حيثما انتهت التراجم التي قبلها . فمرة نرى صدر الترجمة أول السطر ، وثانية في وسطه ، وثالثة في آخره ، وهذا مايوقع القارىء ببعض الارتباك ، ويجعل من العسير على الباحث التعرف على الترجمة المطلوبة

---

(١) وردت هذه التراجم في لطف السمر تحت الأرقام التالية : ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٨٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ . حسب الترتيب الوارد أعلاه .

(٢) انظر : Arberry, Arthur J. : A Handlist of the Arabic Manuscripts in the Chester Beatty Library, 8Vols, Dublin, 1955-1966. Part III, P. 91.

سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : Arberry

بسهولة ، وإن كان الناسخ قد حاول التغلب على هذه المشكلة بكتابة صدر الترجمة : اسم المترجم واسم ابيه أو نسبته باللون الأحمر ، إلا أن بدايته للكلمات الأولى من الجملة باللون الأحمر ، والتي تتعدى أحياناً الكلمة الواحدة إلى اثنتين قد جعله يخفق في محاولته ، خاصة وأن ناسخها لم يضع أسماء الأعلام في الهامش إلا في ثلاث عشرة ترجمة ، رأى — على مايبدو — أنها هامة ، وهي ، ترجمة القاضي محب الدين الحموي، وترجمة الشيخ محمد البهائي البعلي ، وترجمة الشيخ شمس الدين الميداني ، وترجمة أحمد جلبي بن سنان صاحب تاريخ القرماني ، وترجمة شهاب الدين أحمد العيثاوي شيخ المصنف ، وترجمة حسن البوريني ، وترجمة درويش الطالوي صاحب السانحات ، وترجمة القاضي علاء الدين بن القاضي برهان الدين بن المرجل البعلي ، وترجمة علاء الدين الطرابلسي الإمام بالجامع الأموي ، وترجمة ملا علي القاري ، وترجمة الشيخ فايد الحلاق الأزهري ، وترجمة مراد باشا باني سوق المرادية بدمشق ، وترجمة مسلم بن الصمادي شيخ الطائفة الصمادية (١)

وقد استعاض الناسخ عن ترقيم أوراق المخطوطة بالتعقيب في نهاية كل ورقة كمخطوطتي المدينة المنورة ، وطوب قابو سراي . وأورد أبيات الشعر كل شطرين في سطر واحد ، وأحياناً كل أربعة أشطر في سطر واحد ، ونادراً ماكتبها بشكل منثور ولم يميزها عن غيرها من الكتابة النثرية .

---

(١) وردت هذه التراجم مرتبة حسب ماورد أعلاه في لطف السمر ، تحت الأرقام التالية : ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

وخط هذه المخطوطة نسخي واضح غير متقن . ويظن أن ناسخها لم يكن محترف النسخ ، ولذا فإنه قد وقع في عديد من الأخطاء الكتابية ؛ كما أكثر من شطب بعض الكلمات الأخرى ، وذلك بالمقارنة مع المخطوطات الأخرى .

وقد احتفظت هذه المخطوطة بالورقة الأولى منها ، ومن المدهش حقاً أن لايحمل وجهها الأول عنوان الكتاب أو أي شيء آخر ، بل ترك فارغاً . أما الوجه الثاني فيبدأ على الشكل التالي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين . الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه . . . » وتنتهي كنسختي الظاهرية وطوب قابو سراي بأبيات المؤلف في يوسف بن كريم الدين (١) ، التي جاء الناسخ ليسطر تحتها مايلي : « تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب ، وذلك نهار الاثنين ثاني عشر ، شهر رجب ، من شهور سنة ١١٠٨ هـ ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم » .

وقد ألحق الشيخ عبد السلام الشطي (٢) بخطه ترجمة كاملة للنجم الغزي بالمخطوطة ، صرح بنقلها عن كتاب كمال الدين الغزي (٣)

(١) ستأتي ترجمته في لطف السمر برقم ٢٨٤ .

(٢) هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى الشطي الحنبلي الدمشقي : عالم ، أديب ، ناثر ، ناظم ، شاعر ، توفي سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٧٨ م . انظر : عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق وتنسيق وتعليق حفيده محمد بهجة البيطار ، ٣ أجزاء ، دمشق ١٣٨٠ – ١٣٨٣ هـ / ١٩٦١ – ١٩٦٣ م : ج ٢ ، ص ٨٤٨ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : حلية البشر .

(٣) هو كمال الدين محمد بن محمد شريف الغزي العامري الحسيني : مؤرخ ، نسابة ، أديب ، شاعر ، توفي سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م . انظر : حلية البشر : ج ٣ ، ص ١٣٣١ .

الآتي ذكره ، وذلك في نهايتهـا ، وتضم الورقتين الأخيرتين بالأرقام (١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥) . وسطر تحتها مايلي : « . . . اﻫ ، من : الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي (١) ، تأليف سيدنا العلامة السيد كمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن العامري الحسني الحسيني الدمشقي ، الشهير كأسلافه بابن الغزي ، قدس الله تعالى روحه ، ونوّر مرقده وضريحه ، ونفعنا بجميع العلماء العاملين ، وأعاد علينا بركاتهم أجمعين . وقد نقلت من خطه الشريف جميع ذلك ، والله أعلم بما هنالك . كتب الفقير لرحمة ربه ، وأسير وصمة ذنبه : عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى الشطي الحنبلي ، عامله الله والمسلمين بلطفه الخفي والجلي ، في سنة ١٢٢٧ ﻫ » . وقد رمزنا إلى هذه النسخة عند استخدامها بالحرف (ش) .

* * *

٧ ـ نسخة طوب قابي سراي

وهي مسجلة تحت الرقم (E. H. 1220) (٢) . وقد حصلنا على مصورة لها . وهي مجموعة في مجلد واحد مع الجزء الثالث من

---

(١) سبق التعريف به بين تلاميذ النجم الغزي تحت الرقم (٢٢) .

(٢) لقد أخطأ فهمي كرتاي في وصف المخطوطة الواردة تحت هذا الرقم في مكتبة طوب قابي سراي ، وذلك عندما وصف المجلد الثاني من الكواكب السائرة بأنه يحتوي على الطبقة الثانية ، بينما هو يحتوي على الطبقة الثالثة والذيل كما أوردناه أعلاه . انظر :
Karatay, Fehmi Edhem : Topkapi Sarayi Muzesi Kutu phanesi Arapça yazmalar Katalogu, 4 Vols. Istanbul 1962-1969. part III, P. 576.

سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : Karatay

كتاب « الكواكب السائرة » الحاوي على الطبقة الثالثة من طبقات الكتاب الثلاث ؛ وتأتي بعده . وقد بلغ مجموع أوراق المجلد (١٨٦) ورقة ، اختصت مخطوطة « الكواكب » منها بـ (٨٦) ورقة ، أما الذيل فبلغت أوراقه (١٠٠) ورقة .

ولا يتضح من المخطوطة اسم ناسخها بدقة ، ولا تاريخ النسخ ، وإنما جاء على الوجه الأول من الورقة الأولى منها مايلي : « ملكه ومجلد (كذا بالأصل!وصوابه : رالمجلد) الذي قبله الفقير يوسف الحسيني الحنفي»(١).وقد جاء على الهامش الأيمن المقابل لترجمة «أحمد العناياتي» ذات الرقم (١٠٣) بيتان من المواليا التركية ، مقابلين لبيتين من المواليا العربية للمترجم له وهما :

« أهوى رشا في جنان الخلد قد أسفر

من فيه نصف اسمه إن صح لي أسكر

ونو تحيت الشفة شامة لها منظر

هذا بلال أتى يشرب من الكوثر » .

وهذا ماورد في الهامش : « نظيره

كورد لكل صاغه خالد راي دل   لب كوهر فناد دلبي   ده

كست ايدرب روضة رياضي بلور   كلدي طور دى كنار كوثر ده

(١) هو يوسف بن حسين الحسيني الحنفي الدمشقي ، السيد الشريف ، نزيل حلب والمفتي والنقيب بها : عالم ، فقيه ، أديب ، محدث ، ناظم ، ناثر ، توفي بحلب سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ . انظر : سلك الدرر : ج ٤ ، ص ٢٦١ .

يقول الفقير كاتبه قاسم البكرجي الحلبي (١) : التزمت مطالعة هذا التاريخ من أوله إلى أن وصلت فيه إلى هذا الحد ، وقد اجتمعت مع الأخ الكامل حاوي المعارف رجب أفندي القلعي (٢) الشاعر ، فعرضت عليه هذا المواليا ، فقال : إنه مأخوذ ، فنشدني هذين البيتين التركية ، فأردت أن أكتبهما منه ، فطلب مني أن يكتبهما بخطه ، فكتبهما . تم » . ومما يؤيد أن قاسم البكرجي هو ناسخ المخطوط ما ورد على الهامش الأيسر في نهاية ترجمة « علي الخزرجي الشهير بابن غانم » الواردة تحت الرقم (٢٢٢) من تعليق له على الشطر الثاني لبيت الغزي :

« في عام سبعة وتسعين مضت   تسع مئات قبلها قد انقضت »

بقوله : « ولو قال : من بعد تسعمائة قد انقضت ، لكان أسهل وأحسن سبكاً . لكاتبه البكرجي » .

وقد بدأ الناسخ بما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب تمم بالخير يا كريم . الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه . . . » وأنهاها بقوله : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده » . ولم يورد اسمه ، ولا تاريخ انتهائه من النسخ .
وقد جاء على الوجه الأول من الورقة التي بعدها مايلي : « لبعضهم :

---

(١) هو قاسم بن محمد المعروف بالبكرجي الحنفي الحلبي : عالم ، أديب ، ناظم ، مصنف ، توفي سنة ١١٦٩ ﻫ / ١٧٥٦ م . انظر : سلك الدرر : ج ٤ ، ص ١٠ .

(٢) هو رجب المعروف بالنجيب : أديب ، شاعر ، فوضت إليه كتابة القلعة العواصمية ، وكان أغلب شعره باللغتين التركية والفارسية ، وآثاره بالعربية نزرة قليلة . توفي بقلعة حلب سنة ١١٦٣ ﻫ / ١٧٤٩ م . انظر : سلك الدرر : ج ٢ ، ص ١١٤ .

أرى كل إنسان يرى عيب غيره

ويعمى عن العيب الذي فيه

ولا خير فيمن لايرى عيب نفسه

وينظر العيب الذي بأخيه »

وورد على الورقة الأخيرة مايلي : « نظر في هذا التاريخ السيد محمد سعدي الشهير بابن حمزة الحسيني (١) أباً وجداً ، غفر له » .

وقد اعتمدنا في مقاس المخطوطة على ما أورده « كرتاي » لبعد الأصل عنا ، وعدم تمكننا من الاطلاع عليه . فقد جاء فيه أن مقياس الورقة هو (١١ × ١٧ سم) (٢) . وتحتوي كل صفحة (٢٧) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) كلمة ، يتراوح بين (١٢ و ١٧) كلمة ، باستثناء الشعر الذي كتبه الناسخ كل شطرين في سطر واحد في معظم الأحيان، ونادراً ماأورد كل ثلاثة أو أربعة أشطر في السطر الواحد . وقد كتبت هذه المخطوطة بخط نسخي جميل متقن ، معروف وسائد في القرن الثاني عشر الهجري ، وهو يشبه إلى حد ما خط مخطوطة المدينة المنورة .

وهذه المخطوطة كاملة ، وقد عثرنا في داخلها على الترجمة الساقطة من جميع النسخ ، والتي أشارت مخطوطة الظاهرية إلى عنوانها فقط هكذا «حسين» وتركناسخها بعد ذلك فراغاً مقداره سطران ، وهي ترجمة

---

(١) هو سعدي بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني الحنفي الدمشقي المعروف بابن حمزة ، السيد الشريف : عالم ، محدث ، فرضي ، حيسوب ، له معرفة بالهندسة والمساحة . توفي سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م . انظر : سلك الدرر : ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(٢) انظر : Karatay, Part III, P. 576

« حسين المنداوي الصفوري » ، ولم يسقط من هذه النسخة سوى أربعة تراجم هي : ترجمة محمد بن كريم الدين ، وترجمة حاتم ابن أحمد ، وترجمة عبد الرحمن الرومي ، وترجمة السيد أبو الغيث الشجري (١) . ومن الجدير بالذكر أن ترجمة « محمد بن بيري ، ذات الرقم (٣٤) » قد كررت فيها مرتين كمخطوطة المدينة المنورة ! ! .

وقد خلت أوراق هذه النسخة من الترقيم ، ماعدا بضع أوراق في أولها تبدأ بالرقم (٨٧) ، وقد استعاض الناسخ عن الترقيم بالتزام التعقيب في آخر كل ورقة كنسختي المدينة المنورة ، وشستربيتي . وبدأ الناسخ كل ترجمة من أول السطر ، وكتب اسم المترجم واسم أبيه أو نسبته باللون الأحمر ،وأنهاها بوضع دائرة منقوطة تشبه حرف النون في آخرها ، للدلالة على نهاية الترجمة ، وذلك بعد عبارة الترحيم التالية (رحمه الله تعالى) في معظم التراجم كنسختي المدينة المنورة وشستربيتي .

ومن خصائص هذه النسخة ، أن الناسخ قد استعاض عن وضع أسماء الأعلام في الهامش المقابل لصدر التراجم بكتابة تاريخ الوفاة رقماً على الهامش المقابل لتاريخ وفاتهم في داخل الترجمة ، وذلك تحت كلمة « سنة » . وقد شذ عن ذلك في ثلاث تراجم فقط ، تتعلق بالأشراف ، وهي : ترجمة السيد محمد الحصني ، وترجمة محمد بن حمزة نقيب دمشق ، وترجمة السيد علي بن حمزة الحسني نقيب الشام (٢) ، إذ أورد

---

(١) وردت هذه التراجم حسب الترتيب الوارد أعلاه في لطف السمر بالأرقام : ٤٨ ، ١٣٨ ، ١٨٧ ، ٢٤٢ .

(٢) وردت هذه التراجم حسب الترتيب الوارد أعلاه في لطف السمر تحت الأرقام : ٢٣ ، ٣٢ ، ٢١٩ .

العنوان المذكور في مقابل صدر كل ترجمة موافقة له . وقد يكون ذلك من وضع الناظر في المخطوطة محمد سعدي الشهير بابن حمزة الآنف الذكر ، فانه من الأشراف .

ومن صفات هذه المخطوطة أيضاً ، أن ناسخها يهمل علامات الترقيم ، ويستعيض عنها بكتابة الكلمة الأولى من الجملة باللون الأحمر ، ويثبت نقطاً للياء والألف المقصورة ، ويخفف الهمزة في أكثر الكلمات ، وإن كان أكثر إثباتاً لها من ناسخي مخطوطتي الظاهرية والمدينة المنورة .

وقد رمزنا لهذه النسخة عند استخدامها بالحرفين (طو) .

* * *

منهــج التحقيق

١ — اعتمدنا في تحقيقنا لكتاب « لطف السمر » على نسختين هما : نسخة « الظاهرية » التي رمزنا لها بالرمز (ظ) ، ونسخة « المدينة المنورة » التي رمزنا لها بالرمز (د) كما أسلفنا القول . وقد أهملنا النسخ المتأخرة التي تنقل عن نسخة الظاهرية ، وهي نسخة « التيمورية » و « نسخة دار الكتب المصرية » (ج) وذلك لأنها نسخ مكررة عنهـــا من ناحية ، ولوجود سقطات عديدة فيها ، وقراءات مختلفة للكلمة الواحدة وتصحيفات مما أشرنا إليه سابقاً .

٢ — اعتمدنا أيضاً على كتاب « خلاصة الأثر » لمؤلفه « محمد الأمين المحبي » الذي التقط من « لطف السمر » (١٨٢) ترجمة : على ماسنذكره في محتواه ، وقمنا بمقابلة هذه التراجم ، وأشرنا إلى بعض الاختلافات بينهما ، ورأينا أن المحبي كثيراً مايلجأ إلى تعريب الكلمات التركية والفارسية والدارجة ، وأحياناً يدعها كما هي . فبدلاً من أن يورد كلمة « الخواجا » مثلا فإنه يضعها « من أكابر التجار » ، وبدلاً من « الينكجرية » يذكر « الجند الشامي » ، « العسكر الشامي » ، « عسكر دمشق » ، وكذلك في (أواز : صوت) و (سياسنهم : خيولهم)... الخ. كما أنه يقوم بتصويب بعض الأخطاء النحوية التي نراها في نسختي الظاهرية والمدينة المنورة ، مثل : « سنة اثني عشرة»(١) يصوبها

(١) انظر : لطف السمر : ص ١٦٣ .

« بسنة اثنتي عشرة (١) » و « سنة اثنتين وثلاثين (٢) » بـ « سنة اثنتين وثلاثين (٣) » . . . وكذلك الجمل التي يراها ركيكة ، أو غير وافية بالغرض فانه يسجلها بأسلوبه (٤) ، أو يصحح بعض تواريخ الولادات والوفيات إذا وجد مصدراً أقرب للحوادث أو التراجم من الغزي (٥) .

٣ — رجعت ماأمكن إلى المصادر التي نقل عنها الغزي ، حيث أشير في الهامش إلى تلك المصادر ، وعن طريق المقابلة والتوثيق أمكن الاطمئنان إلى النص الذي نقدمه .

٤ — أشرنا ماأمكننا إلى جميع المصادر الأخرى التي وردت فيها التراجم التي ترجم لها الغزي في كتابه « لطف السمر » .

أما منهجنا في تحقيق نص المخطوطة فيمكن أن نوجزه فيما يلي :

١ — استيفاء قراءة النص ، ومقارنته مع النصوص الأخرى الواردة في النسخ الأخرى ، أو في المصادر الأخرى المعاصرة للغزي كـ « تراجم الأعيان » للبوريني ، « وريحانة الألبا » و « خبايا الزوايا » للخفاجي ، « ودر الحبب » لابن الحنبلي . أو اللاحقة كـ « خلاصة الأثر » للمحبي ، و«إعلام النبلاء » للطباخ، و « منتخبات التواريخ لدمشق»

---

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٢٤٨ .

(٢) انظر : لطف السمر : ص ٢٧٥ .

(٣) انظر : خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٢٩٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال لا الحصر ماورد في لطف السمر : ص ٤٨٩ . وخلاصة الأثر : ج ٢ ، ص ٦١ .

(٥) أشرنا إلى ذلك في هوامش التراجم لدى تحقيق الكتاب .

للحصني ، وذلك لأنه من المحتمل أن يكونوا قد نقلوا من نسخ أخرى للمخطوطة .

٢ — استكمال ماسقط من كلمات بطريق السهو من الناسخ من النسخ الأخرى ، وحذف المكرر منها ، مع الإشارة إلى ماكان بالأصل ، في حواشي الصفحات . أما الكلمات المضافة من مصادر أخرى معاصرة ، أو عن طريق الترجيح ، فقد وضعت بين خطين مائلين هكذا : /   / مع الإشارة إلى مصدر الاضافة في حواشي الصفحات .

٣ — راعينا كتابة اللفظ سليماً بالنسبة إلى الكلمات التي وقع بها خطأ كتابي ، أو تحريف في رسم حروفها ، وأشرنا إلى ماكان بالأصل . أما الكلمات التي خفف النساخ همزتها إلى ياء أو حذفوها ، فقد راعينا الكتابة المعاصرة لنا ، واكتفينا بهذه الاشارة العامة إليها .

٤ — أصلحنا الأخطاء النحوية في بعض الكلمات ، وأشرنا في حواشي الصفحات إلى ماكان بالأصل ، وذلك بسبب قلة هذه الاخطاء أو تكرارها .

٥ — في المواضع التي تعذرت قراءة بعض كلماتها ، أو التي تمت قراءتها ولكن دون وضوح معنى لها في سياق النص ، رسمناها في المتن كما وردت بالأصل . ووضعنا اللفظ المناسب للسياق أو الترجيح الذي نعتقده في الهامش ، بعد أن قمنا بمراجعة المصادر الأخرى المتعلقة بذلك .

٦ – عمدنا إلى تصحيح أخطاء الغزي في بعض تواريخ الأحداث اليومية ، أو الولادات والوفيات ، في الحواشي ، مع بيان المصدر الذي اعتمدنا عليه ، أو بيان سبب الترجيح للتاريخ الجديد .

٧ – عرفنا بالأعلام المشاركة في الأحداث ، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والطبقات المعاصرة لها أو القريبة منها وغيرها . وقد أثبتنا في نهاية كل تعريف المصادر التي رجعنا إليها لتوثيق العمل .

٨ – وكذلك فعلنا في التعريف بالأماكن والمواضع التي ذكرها الغزي في كتابه ، وأشرنا في نهاية كل تعريف إلى المصادر التي تعطينا معلومات أوفى عنها .

٩ – شرحنا المصطلحات والألفاظ اللغوية شرحاً مختصراً ماأمكن ، حتى لاتزحم الحاشية ، وذلك بالرجوع إلى المصادر التاريخية والمعاجم التاريخية منها واللغوية ، .

١٠ – قابلنا التواريخ الهجرية بالتواريخ الميلادية في الهوامش لتسهيل الرجوع إليها .

١١ – وضعنـــا في أعلى كل ترجمة العنوان الذي أوردته « مخطوطة الظاهرية » في الهامش المقابل لها . كما أعدنا ترقيم التراجم تسهيلاً للمراجعة ، مع أن ناسخ « مخطوطة الظاهرية » توقف عنه في داخل المخطوطة عند الرقم (٣٦) ، بينما أتمه في الفهرس الوارد في أولها .

عنوان الكتاب ومحتواه

عنوانه :

اضطرب النساخ في صدر عنوان هذا الكتاب، كما اضطرب المؤرخون والمؤلفون أهو « لطف السمر » أم « لطف السحر » وانقسموا إلى فريقين : الأول منهم ذهب إلى أنه « لطف السمر » — بالميم . وهذا ماأكده كل من « المحبي »(١) و « كمال الدين محمد الغزي »(٢) وناسخ مخطوطة المدينة السالفة الذكر ، وفؤاد سيد (٣) ، وصاحب فهرس دار الكتب المصرية (٤) ، و « الكتاني »(٥) . وقد أغرب بروكلمان (Brockelmann) عندما اعتبر العنوان « لطائف السمر » . Lata'if as-samar (٦) .

وثاني الفريقين ثبت العنوان على أنه « لطف السحر » — بالحاء — وهذا مافعله ناسخا مخطوطة الظاهرية ، ومخطوطة دار الكتب المصرية

---

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٧ .

(٢) انظر : الورد الأنسي : ق ٢٥ ب ، ق ٥٨ آ .

(٣) انظر : فهرس المخطوطات المصورة : ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٤) انظر : دار الكتب المصرية : ج٥ ، ص ٣١٨ ، ٤٢٤ (م) .

(٥) انظر : عبد الحي الادريسي الكتاني ، فهرس الفهارس والاثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، جزءان ، الطالعة (المغرب) ١٣٤٧ هـ : ج ٢ ، ص ٨٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : فهرس الفهارس .

(٦) Brockelmann G. Part II, P. 367

(ج) الآنفي الذكر، ووافقهما على ذلك كل من « عمر رضا كحالة »(١)، و « خالد الريان » (٢) و « يوسف العش » (٣) و « اسماعيل باشا البغدادي » (٤) .

وقد تعتري الباحث الحيرة في إقرار أي اللفظين أراده المؤلف لكتابه . فنحن لانملك النسخة الأصلية التي دونها بخطه لنحسم الأمر ، ومن الواضح أن تصحيف النساخ لكلمة « السمر » بحيث تصبح « السحر » ، أو « السحر » فتغدو « السمر » أمر ممكن الوقوع جداً .

وإذا مانظرنا إلى ماذهب إليه الفريق الثاني ، فانه يلاحظ أن لفظة (السحر) لاتسيء إلى السجع الذي توخاه المؤلف في الصنعة البديعية في العنوان ، والتي اعتاد أدباء ذلك العصر ومؤرخوه استخدامها ، وفي الوقت ذاته فانها تتضمن معاني تتسق مع مضمون الكتاب ، ومع الكتاب السابق « الكواكب السائرة » للغزي : فالمؤلف قد جعل كتابه هذا ذيلاً على كتاب « الكواكب السائرة » والذيل يأتي في المؤخرة متمماً ومكملاً كالسحر يأتي في آخر الليل خاتماً . كما أنه ضمنه تراجم أعيان عاشوا شبابهم ، أو معظم حياتهم إن لم يكن كلها في أواخر القرن العاشر الهجري ، ولمعت أسماؤهم في ذلك القرن ، أو في مطلع القرن الحادي عشر ، وقضوا نحبهم تباعاً خلال الثلث الأول

---

(١) انظر : كحالة ، المنتخب : ص ٨٤ .

(٢) انظر : خالد الريان ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته) ، الجزء الثاني ، دمشق ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م : ج ٢ ، ص ٦٥١ .

(٣) انظر : يوسف العش ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته) دمشق ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م : ص ١٨٨ .

(٤) انظر : إيضاح المكنون : ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

منه . فمعظمهم إذاً يمثل آخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر ، مثلما يمثل (السحر) الثلث الأخير من الليل حيث تمتزج نهايات ذلك الليل الذي مضى وبدايات نهار جديد أتى .

إلا أنه على الرغم من هذه التفسيرات التي تسوغ استخدام لفظ (السحر) فإن الأذن تألف تعبير (لطف السمر) أكثر مما تفعل مع (لطف السحر) إذ فيه يبدو الإيقاع الموسيقي للعنوان أدق ، والصنعة البديعية أكمل . ذلك أن الجناس الناقص الذي استخدمه المؤلف في كلمتي (السمر) و (الثمر) قريب جداً من الجناس التام ، لقرب مخارج حرفي (السين والثاء) من بعضهما بخلاف (السحر) الذي تبتعد فيه مثل هذه المقابلة ، بل يتجلى المعنى باستعمال كلمة (السمر) ويغدو أشد أنساً ، وأكثر قرباً من الأفهام . فمن التعابير المتداولة القول (حلو السمر) و (لطف السمر) . وقد استخدم المؤلف نفسه هذا التعبير في مؤلفه عند حديثه عن أحد الأدباء ، ثم قال : (وكان يملي عليه لطائف الأسمار ، ومحاسن الأخبار) (١) . والسمر : حديث الليل الممتع مع الأصدقاء والخلان (٢) . وبذلك يكون معنى عنوان الكتاب : « الأحاديث اللطيفة المتداولة بين السمّار ليلاً حول تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر ، وقطف ثمار الفوائد منهم » .

ويؤيد الباحث في تثبيت هذا التعبير في عنوان المؤلف أن المحبي المتوفى سنة (١١١١ هـ/ ١٦٩٩ م) وهو ليس بعيداً زمناً عن الغزي ،

---

(١) انظر : لطف السمر : الترجمة ١٥٦ .

(٢) انظر : القاموس المحيط : ج ١ ، ص ٥٣ (مادة سمر) .

وقد درس كتابه ملياً ونقده ، وجعله مصدراً من مصادره (١) ، قد أورد العنوان على هذا الشكل . وكمال الدين محمد الغزي المتوفى سنة (١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م) وهو مدقق أيضاً ، وقريبه ، وقد يكون على صلة بأصالة مؤلفاته قد أورد العنوان بهذه الصورة أيضاً .

ولا يعرف بالضبط متى بدأ المؤلف بتدوين تراجم (لطف السمر) ومن المحتمل أنه بدأها بعد انتهائه مباشرة من كتابه « الكواكب السائرة ». إلا أنه من المؤكد أنه أعاد النظر في « الكواكب السائرة » أثناء تدوينه « لطف السمر » أو بعد الانتهاء منه ، إذ ورد في كتاب « الكواكب السائرة » إشارة إلى « لطف السمر » (٢) مما يؤيد ماذهبنا إليه ، على ماسيأتي ذكره . وقد أنهى المؤلف كتابه « الكواكب السائرة » في عام ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م (٣) . أما كتاب « لطف السمر » فلا يعرف متى أنهاه .على أن بعض التراجم بقيت فيه ناقصة لم تستكمل . كترجمتي : « محمد بن فواز » (٤) و « عبد الرحمن الرومي » (٥) ، مما يدل دلالة واضحة على أن المؤلف بقي يستكمل نواقصه حتى وفاته عام ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

* * *

(١) انظر : خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٣ .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١١١ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٤) انظر ترجمته في لطف السمر برقم (٥٧) .

(٥) انظر ترجمته في المصدر نفسه ، برقم (١٨٧) .

محتوى الكتاب :

يترجم الغزي في « لطف السمر » لمجموعة من رجالات عصره عايشها ، وشارك بعضها الحياة عن قرب ، ومن ثم فحديثه عن أغلبها حديث العارف الخبير . وهذا مايعطي كتابه قيمة كبيرة بصفته مصدراً مباشراً وأصيلاً عن أحوال الربع الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي والثلث الأول من الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي في بلاد الشام ، وأنحاء أخرى من العالمين العربي والإسلامي. فصاحبه في أغلب الأحيان ، هو في موقع الشاهد المعاصر للأحداث والوقائع التي يذكرها في تراجمه ، تأثر بها كما أثّر في بعضها الآخر .

وقد ترجم الغزي في كتابه هذا للأعيان الذين حدثت وفياتهم بين سنتي (١٠٠١ — ١٠٣٣ هـ) وفي ذلك يقول : (فهذا ذيل على كتابي المسمى بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة ألفته لتمام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف)(١) . وقد اتبع الغزي في « لطف السمر » خطته السابقة التي اتبعها في « الكواكب السائرة » فلم يقصره على أعيان دمشق وحدها ، من أصلاء ونزلاء من حمويين (٢) وحمصيين (٣)

---

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر تراجم : محمد بن تقي الدين الحموي (رقم ٣٦) وأبي الوفا الحموي (رقم ٩٤) .

(٣) انظر مثلا تراجم : محمد الحمصي الحنجازي (رقم ٤) ، ومحمد بن هلال (رقم ٢٦) ، وعبد الحي الحمصي (رقم ١٨٤) .

وروميين أتـــراك (١) ومقـــدسيين (٢) وحلبيين (٣) وبعليين (٤) وبقاعيين(٥) وبغداديين (٦) ويمنيين (٧) ومغاربة (٨) وأكراد (٩) وسنديين (١٠) وعجم (١١) وغيرهم ، بل ترجم لعديد من أعيان البلاد الإسلامية الأخرى من الذين لم ينزلوا دمشق أو يمروا بها ، بل شاع علمهم ، وذاع فضلهم حتّى وصلته أنباؤهم وأخبارهم . ومن هؤلاء :

---

(١) انظر مثلا تراجم : محمد بن بيري (رقم ٣٤) ، ومحمد المشهدي الرومي (رقم ٦١) ، وأحمد بن سنان الرومي (رقم ١٠٦) ، وأحمد جابي الرومي (رقم ١١٥) ، وبستان الرومي (رقم ١٣١) .

(٢) انظر مثلا تراجم : محمد الداوودي المقدسي (رقم ٢) ، ومحمد العلمي المقدسي (رقم ٤٢) ، ومحمد بن يوسف المقدسي (رقم ٥٤) ، وابراهيم القدسي (رقم٧٣).

(٣) انظر مثلا تراجم : محمدڤلا قسيز (رقم ٢٤) ، ومحمد بن المنقار (رقم ٤٧)، وعبد النبي بن الزين الحلبي المعروف بالشمال (رقم ٢١٣) .

(٤) نسبة إلى بعلبك ، انظر مثلا ترجمة : محمد البعلي (رقم ٤٣) .

(٥) انظر مثلا ترجمة : زكريا البقاعي (رقم ١٥٩) .

(٦) انظر مثلا ترجمة : محمد البغدادي (رقم ٦٠) .

(٧) انظر مثلا ترجمة : محمد اليماني (رقم ٦٢) .

(٨) انظر مثلا تراجم : محمد الاضطراري المغربي (رقم ٥٨) ، وأبي بكر ابن مسعود المغربي (رقم ٨٥) ، وحسين الدروي المغربي (رقم ١٥١) .

(٩) انظر مثلا ترجمة : أبي بكر الكردي (رقم ٨٥) .

(١٠) انظر مثلا ترجمة : أبي بكر السندي (رقم ٩١) .

(١١) انظر مثلا تراجم : أحمد الهمداني (رقم ١٢٣) ، واسماعيل الهمداني العجمي (رقم ١٢٥) .

مصريون (١) ورروميـون (٢) ومقدسـيون (٣) وحلبيون (٤) وحمصيون (٥) ومكيـون (٦) ومـدنيون (٧) وغيرهم . فنظرة الغزي كانت إذاً شاملة مجموع العالم الإسلامي الذي كان يعيش فيه آنذاك .

وقد ضمن الغزي مؤلفه (٢٨٣) ترجمة ممن أطلق عليهم صفة الأعيان ، وذلك بعد حذف المكرر منهم ، على ماسيأتي بيانه . وجل تراجمه تقع في حرف الميم (٨٤) ترجمة ، والعين (٦٦) ترجمة ، والألف (٦١) ترجمة ، والحاء (١٦) ترجمة . وقد عده المحبي في رأس المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه « خلاصة الأثر »(٨) ، والتقط منه (١٨٢) ترجمة تكوّن ٤٠ ٪ تقريباً من مجموع التراجم التي ضمنها كتابه المذكور ، عن الفترة التي غطاها الغزي (الثلث الأول

(١) انظر مثلا تراجم : محمد أبي السرور البكري (رقم ١١٨) ، ومحمد الرملي (رقم ٢٢) ، ومحمد الخاتوني (رقم ٤٦) ، وأبي بكر الشنواني (رقم ٩٠) .

(٢) انظر مثلا ترجمة : عبد الحليم أفندي الرومي (رقم ١٨٠) .

(٣) انظر مثلا ترجمتي : أبي الهدى المقدسي (رقم ٩٥) ، وعلي الخزرجي المقدسي (رقم ٢٢٣) .

(٤) انظر مثلا ترجمتي : عمر العرضي (رقم ٢٣٥) ، وعمر البيلوني (رقم ٢٣٧) .

(٥) انظر مثلا ترجمة : أحمد بن الأطاسي (رقم ١٠٥) .

(٦) انظر مثلا ترجمتي : أحمد العمودي المكي (رقم ١٢١) ، وعبد الرحيم بن حسان (رقم ١٩١) .

(٧) انظر مثلا ترجمتي : ريحان الحبشي (رقم ١٥٨) ، وصبغة الله السندي (رقم ١٦٩) .

(٨) انظر : خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٣ .

من القرن الحادي عشر الهجري) ، وعدة تلك التّراجم (٤٧٦) ترجمة (١) .

ويمكن تصنيف الأعيان الذين ترجم لهم الغزي في الفئات التالية :

١ – أعيان المؤسسة السياسية والادارية :

ويقصد بهؤلاء الأعيان : كبار القابضين على السلطة السياسية والإدارية في مركز الدولة العثمانية ، الحاكمة لمعظم البلاد العربية آنذاك ، وفي الولايات ، ولاسيما بلاد الشام . وقد بلغ عدد من ترجم لهم (٥٠) شخصية ، موزعة كما يلي : السلاطين العثمانيون (٣) ، والوزراء العظام (٧) ، والقزلار آغاسية (١) ، والولاة الباشوات (١٧) ، والحكام المحليون في بلاد الشام (٧) ، والصناجق (٢) ، وأغوات الينكجرية (٢) ، والبلوك باشية (٢) ، والصوباشية (١) ، والطغاة (٣) ، والدفتريون (٥) .

٢ – أعيان المؤسسة الدينية :

وهم العاملون في القضاء بتفرعاته ، وفي الإفتاء والتدريس ، وفي العلم والتصوف ، وشؤون الدين الإسلامي الأخرى كأئمة المساجد والوعاظ والأوقاف الاسلامية . وقد قام الغزي بالترجمة لكثير منهم وعدّتهم (٢٥٤) شخصاً يصنفون كالتالي : الفقهاء والعلماء والمدرسون (٦٢) ، والعلماء – التجار (٤) ، وقضاة القضاة « القضاة الأروام » (١٤) ، والقضاة « نواب قضاة القضاة » (٢٠) ، وقضاة ركب الحاج

---

(١) اشرنا أثناء التحقيق في هوامش « لطف السمر » إلى جميع التراجم التي التقطها المحبي ، وذلك في أثناء عرضنا للمصادر التي تعرضت لصاحب الترجمة .

الشامي (٢) ، والقسامون العسكريون بدمشق (٢) ، ورؤساء الكتاب بمحاكم دمشق (٤) ، والموقعون للأحكام بدمشق (١) ، والمفتون الأحناف بدمشق (٦) ، والمفتون الأحناف بغير دمشق (٢) ، والمفتون من المذاهب السنية الأخرى : الشافعية والمالكية والحنبلية (١٢) ، والقراء والمقرئون والحفاظ (١٥) ومشايخ الطرق الصوفية .وأصحاب الزوايا والمتصوفة (٣١) ، والدراويش (٦) ، والمجاذيب (١٢) ، وأئمة الجوامع والمساجد والمدارس (١١) ، والشهود العدول (١٠) ، والمتولون على الأوقاف والمساجد والمدارس (٨) ونقباء الأشراف (٣) ، والأشراف (٨) ، والوعاظ (٧) ، وأمراء الحاج الشامي (٢) ، والمؤذنون (٤) ، والموقّتون (٢) ، وقراء المولد النبوي الشريف والمنشدون (٦) .

٣ — أعيان آخرون :

وهم الذين لاينتمون إلى المؤسستين السابقتين ، ومنهم الشعراء والأدباء (٨) ، والأطباء (٦) ، ومشايخ الحرف والصنائع (٢) ، والفضلاء الصالحون (١٩) ، والموسيقيون (١) ، وأصحاب الدعوات الدينية التي وصفها الغزي بالمضللة (١) ، وقلة من التراجم لبعض أقاربه (٢) .

ويتضح من العرض السابق بأن القسم الأعظم ممن ترجم لهم الغزي كان لمن يحمل العلم الديني الإسلامي واللغوي العربي ، وإن كان عدد منهم قد عمل في ميدان القضاء أو التدريس وشؤون المساجد ، وهي أعمال ذات طابع إداري — ديني .

ومن المدهش حقاً أن يرى المرء إغفال الغزي لتراجم فضليات النساء في تلك الفترة التي يترجم لأعيانها . فالغزي ترجم في كتابه « الكواكب السائرة » لفضليات نساء القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وخصهن بـ (١٢) ترجمة كانت لمن عرف منهن بالعلم والصلاح والتقوى كـ « عائشة الباعونية » و « زينب الغزي » و « خديجة بنت محمد العامري » و « فاطمة بنت قزيزان » ، وغيرهن (١) . كما تحدث مطولاً عن والدته في كتـابه « بلغـة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد » على ماذكرناه في ترجمته ، مما يدل على اهتمامه بالمرأة ، وإبرازه لدورها في المجتمع ، وبصفة خاصة عندما تنبه ، ويعلو ذكرها . ولعل إغفال الغزي ذكر أسماء شهيرات من النساء في « ذيل الكواكب السائرة » يرجع إلى عدم توافر عدد منهن في تلك الفترة المحدودة ، أو لشعور بالحشمة وقد كنّ معاصرات له ، أو لانعدام أنباء متوافرة لديه عنهن .

وكتاب « لطف السمر » غني بالمعطيات عن أحداث عصر الغزي ، أي منذ النصف الثاني من القرن العاشر تقريباً وحتى نهاية الثلث الأول من القرن الحادي عشر . فقد زخرت التراجم بوقائع وأخبار أسهم بها أصحابها من أصحاب السلطة والنفوذ . فجاءت مصورة بطريقة غير مباشرة لمعالم العصر السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، في الدولة العثمانية بصورة عامة وبلاد الشام بصورة خاصة . وسيأتي عرض الخطوط العريضة هذه بعد قليل . وهذا مايبرر مرة أخرى قيمة

---

(١) انظر : محمد المغربي ، مقال « اثنا عشر كوكباً » حول النساء المترجم لهن في كتاب « الكواكب السائرة » ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٢ ، سنة ١٩٣٢ م : ص ٦٤٢ .

كتاب « لطف السمر » وأهمية تحقيقه ونشره .

ولا يقلل من قيمة هذا الكتاب نقد المحبي له ولكتاب « الكواكب السائرة (بقوله : « وله — أي الغزي — التاريخ الذي ألفه في أعيان المائة العاشرة ، وسماه « بالكواكب السائرة » ، والذيل الذي سماه « لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » والثاني أحد مادة تاريخي هذا — يقصد خلاصة الأثر — . وكلا الأثرين له جيد — جزاه الله على صنعهما خيراً — إلا أنهما يحتاجان إلى تنقيح ، وحسن ضبط ، فإن فيهما الغث ، وتكرير بعض تراجم ، وبعض سهو في الوفيات) (١) . ذلك أن المحبي يعترف بقيمة ماألف الغزي ، ويعتبره مجيداً في هذا العمل بقوله (إلا أنه أجاد كل الإجادة في هذا الجمع على كل حال) (٢) . والحق يقال : ان المحبي قد أصاب كبد الحقيقة في نقده ، فقد وقع الغزي في بعض الهنات ، وأظهر بعض هوى في بعض تراجمه ، إما لتعلق الموضوع بشخصه ، على مارأيناه في ترجمتنا للغزي ، أو للغموض الذي اكتنف بعض الوقائع لديه بسبب الأحوال الخارجية . وفي الواقع يمكن للمرء أن يرى تكرار الغزي لبعض التراجم كترجمة « محمد بن الفرفور الدمشقي »(٣) وترجمة « محمد أبي السرور البكري » (٤) و « أحمد الحصكفي المعروف

(١) و (٢) انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٩٧ .

(٣) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٧ ، ٣٧ .

(٤) انظر : لطف السمر ، رقم الترجمة ١٨ ، ٩٣ ؛ وقد وردت الترجمة فيه بعنوانين مختلفين أولهما (محمد بن محمد البكري) ، وثانيهما : (أبو السرور البكري المصري) فليتنبه لذلك .

بابن المنلا » (١) و « عبد القادر الطرابلسي » (٢) و « علي بن موسى الحرفوش » (٣) و « علي بن يوسف : سنان الرومي » (٤) « وقاسم القواس » (٥) و « محمود الخالقي » (٦) . وقد تنبه الغزي إلى تكرار ترجمة « أحمد الحصكفي » في كلا كتابيه ، فأشار إلى ذلك في « الكواكب السائرة » بقوله : (ثم تحرر لي من خط الشيخ عمر العقيبي (٧) : أنه مات في سنة ثلاث وألف ، فترجمته في كتاب « لطف السمر » وأبقيت الترجمتين للفائدة) (٨) . وكذلك في لطف السمر بقوله : (وقد ذكرت في الكواكب السائرة بناء على ماأخبرني بعض الجلس ، أنه مات سنة ألف . وما هنا أصح) (٩) .

---

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٠٩ . لطف السمر : رقم الترجمة (١٠٤)

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٦٩ . ولطف السمر : رقم الترجمة (١٩٩) .

(٣) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٩٤ . ولطف السمر ، رقم الترجمة (٢٢٤) .

(٤) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٩٥ . ولطف السمر : رقم الترجمة (٢٢٠) .

(٥) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٠٠ . ولطف السمر : رقم الترجمة (٢٤٥) .

(٦) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٠٤ . ولطف السمر : رقم الترجمة (٢٥٧) .

(٧) لم يعثر على ترجمة له ، فلعله من أحفاد الشيخ عمر العقيبي الشافعي المعروف بالإسكاف ، مؤسس الطريقة العمرية بدمشق ، والمتوفى سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٨) انظر : المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ١١١ .

(٩) انظر : لطف السمر : ص ٢٩٢ .

ويمكن أن يرى المرء أيضاً سهو الغزي في بعض الوفيات ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها : ترجمة « محمد الطرابلسي » الذي ذكره الغزي في الطبقة الثالثة – أي المتوفاة بين سنتي ٩٦٧ و ١٠٠٠ هـ – وذكر أنه توفي في سنة تسع وتسعمائة (١) ، وتاريخ الوفاة هذا يدل على أن موضعه في الطبقة الأولى لا الثالثة ، ومن المحتمل أن الصواب سنة « تسعين وتسعمائة » أو أن هناك سقطاً لم يتنبه إليه محقق الكتاب . ومثلها ترجمة « محمد بن عبد القادر الطبيب » الذي ذكره في الطبقة الثانية – أي المتوفاة بين سنتي ٩٣٤ و ٩٦٦ هـ – وجعل تاريخ وفاته في سنة ٩٧٩ هـ (٢) ، وهذا يدل على أن موضعه في الطبقة الثالثة وليس الثانية ، أو أنه وقع خطأ في التاريخ . وترجمة « حمدان القادسي الحنفي » المذكور في الطبقة الثالثة في قوله عنه : (كان بذيء اللسان ، سلّ لسانه سليمان باشا ابن قباد في سنة تسع – بتقديم التاء – وتسعمائة ، وشنقه في الدلبة (٣) التي في المرجة) (٤) . ويبدو أن الصواب سنة « تسعين » كما ورد في ترجمة « سليمان باشا ابن قباد » (٥). وغيرهم مما لم ينبه إليه محقق « الكواكب السائرة » وبالتالي لم يشر إلى التناقض الحاصل

---

(١) انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٤٩ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٣) الدلب : شجر كبير من فصيلة الدلبيات ، يعيش على ضفاف الأنهر ومجاري الماء . يزرع على جوانب الطرق وفي الساحات العامة ، قد يبلغ ارتفاعه ٣٠ متراً ، وهو معروف في آسية الغربية وأوروبا الجنوبية . انظر : الأب لويس معلوف اليسوعي ، المنجد في اللغة ، الطبعة الثامنة عشرة ، بيروت ١٩٦٥ م : (مادة : دلب) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المنجد .

(٤) انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٤٧ .

(٥) المصدر نفسه : ج٣ ، ص ١٥٧ .

بين تاريخ وفياتهم والطبقة الواردة ترجمتهم فيها . وكذلك ورد مثله في « لطف السمر » كترجمة « محمود الحالقي » الذي جعل وفاته في سنة (٩٩٤ هـ)(١) بينما تعتبر وفيات التراجم فيه من سنة ١٠٠٠ إلى سنة ١٠٣٣ هـ كما أسلفنا سابقاً ، وغيره مما أشرنا إليه في موضعه عند التحقيق . ومن الأمثلة على احتياج الكتابين إلى تنقيح وحسن ضبط نسوق قول المؤلف في ترجمة « محمد بن عبد العال الحنفي » في الكواكب السائرة » (الشيخ أمين الدين ابن الشيخ الناسك زين الدين عبد العال الحنفي ، المتقدم في الطبقة الثانية) (٢) وصوابه « الطبقة الأولى » حيث وردت ترجمته فيها . وقوله في « لطف السمر » : (سنان باشا الوزير الأعظم ، صاحب الجوامع والتكايا الآتي ذكره في حرف السين) ، وصوابه « حرف الياء » ، لأنه سماه « يوسف بن عبد الله ، سنان باشا » .

ومن خلال هذه التراجم التي اثبتها لنا الغزي في لطفه يمكننا أن نفيد دراسات جليلة في ميادين شتى منها الحياة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

* * *

(١) انظر : ترجمته في لطف السمر : برقم (٢٥٧) .

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢٣٧ و ج ٣ ، ص ٦٥ .

محتواه السياسي
والديني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي*

١ ــ الحياة السياسية والدينية

تعرض الغزي في كتابه لأكثر نواحي الحياة في عصره ضمن بعدين رئيسيين . أولهما : الدولة العثمانية في المركز . وثانيهما : البلاد العربية ولاسيما بلاد الشام ، ودمشق منها بصفة خاصة .

ففي مجال المؤسسة السياسية والإدارية والعسكرية نشاهد بعض اللمحات السريعة ، في البعد الأول ، عن الحياة السياسية في مركز الدولة العثمانية « استانبول » إذ ترجم الغزي لثلاثة سلاطين هم : السلطان مراد الثالث (٩٨٢ ــ ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ ــ ١٥٩٥ م) : وابنه السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ ــ ١٠١٢ هـ/ ١٥٩٥ ــ ١٦٠٣ م) ، والسلطان أحمد الأول (١٠١٢ ــ ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ ــ ١٦١٧ م) . أما السلاطين الذين خلفوهم ، ووقعوا تحت نفوذ العسكر فقد أشار إليهم إشارات عابرة ، على الرغم من أن وفاتهم كانت في الفترة نفسها التي حددها لكتابه .

ويستشف من الصورة التي يقدمها عن هؤلاء السلاطين : تقلص نفوذهم في الحياة العامة للسلطنة ، وسيطرة الجيش عليهم ، لا بل خلعه

---

* هذا الوصف وما بعده هو تكثيف للمعلومات التي وردت في الفصل الثاني من الرسالة التي نلت بها درجة الماجستير وعنوانه : « عصر الغزي من خلال مخطوطه » ، وهو في ٨٧ صفحة كبيرة ، فمن أراد التوسع فعليه بالرجوع إليه .

لبعضهم وقتله لبعضهم الآخر . كما يتبين منه أن الدولة بدأت تعاني ضعفاً كبيراً في قوتها العسكرية ، إذ تكررت هزائمها على الجبهتين الصفوية والأوروبية ، واضطرت إلى عقد الصلح مع أعدائها أكثر من مرة . وقد استغل هذا الضعف عدد من الحكام الطموحين في الداخل ، فأعلنوا الثورة في مناطقهم ، وأنشؤوا لأنفسهم قوات كبيرة من السكبان (المرتزقة) ، ومن أشهر هؤلاء الثائرين : علي باشا ابن جان بلاط ، والأمير فخر الدين المعني الثاني ، وعبد الحليم اليازجي وغيرهم . ونتيجة لضعف السلاطين فقد برزت بعض الشخصيات السياسية الكبرى على مسرح الأحداث ، فالقى الغزي عليها بعض الأضواء كالوزراء العظام والكزلار آغاسية .

أما في البعد الثاني ، فقد كانت نظرة الغزي فيه شاملة احتوت البلاد العربية إلى جانب بلاد الشام ، ومن خلال ذلك نراه يترجم لبعض ولاة البلاد العربية كاليمن ومصر وغيرها ، أما بلاد الشام فقد خصها بالتفصيل ، لأنه كان يعيش فيها ، ويراقب أحداثها عن كثب ، فترجم لمعظم ولاتها (باشواتها) ، وبصفة خاصة ولاة دمشق ، وأوضح علاقاتهم الطيبة أو السيئة مع السكان المحليين ، وبين موقف هؤلاء السكان السلبي من الأحداث التي كانت تجري على أرضهم ، نتيجة بعدهم عن السلطة،وعدم مشاركتهم فيها . كما أوضح علاقاتهم بزعماء الجيش (الانكشارية) ، وأظهر كيف أدى استقلال هؤلاء الزعماء عن الولاة إلى ضعف سيطرة الولاة عليهم ، وإلى ازدياد نفوذهم ، وتكوينهم مجموعات موالية لهم ضمن الجيش ، مما أشعرهم

بالقوة ، فتحدوا الولاة ، وتسلطوا عليهم وعلى الرعية في كثير من الأحيان ، وبالإضافة إلى ذلك تطرق إلى علاقة ولاة الشام بالأمراء التابعين لهم من أمثال : آل معن ، وآل الحرفوش ، وآل فريخ ، وأحمد باشا ابن رضوان باشا نائب غزة وغيرهم ، ومحاولتهم بشكل غير مباشر إقامة نوع من التوازن بينهم لتأمين سيطرتهم عليهم ، وجمع الضرائب منهم ، والاستفادة منهم بتعيينهم كأمراء الحاج الشامي ، ولكن الصراع على النفوذ بين هؤلاء الأمراء ، وظهور منافس قوي وطموح في المنطقة كالأمير فخر الدين المعني الثاني حطم هذا التوازن ، وأظهر مقدرة الأمير فخر الدين الذي ثار في تلك الآونة على العثمانيين.

وتعرض الغزي أيضاً إلى علاقة ولاة الشام بولاة الولايات المجاورة ، وبيّن كيف كان والي طرابلس يوسف باشا سيفا يسعى للوصول إلى حكم ولاية الشام ، وذلك باستغلاله ثورة علي باشا ابن جان بلاط لتحقيق مآربه ، على مايبدو ، ولكن فشله في القضاء على ثورة ابن جان بلاط في شمال بلاد الشام حطم آماله .

هذا ولايكتفي الغزي بالحديث عن مراكز القوى في بلاد الشام ، وصراع بعضها مع البعض فحسب ، بل يتبين من خلال تراجمه الهيئات الإدارية المختلفة المشاركة في الحكم كالديوان ، والدفتردارية ، والجيش الذي عمته الفوضى والفساد ، وتحول من أداة وجدت لحماية السكان إلى أداة استغلال وإذلال لهم ، بعد أن فسدت أنظمته ، وانتشرت الانشقاقات والتحزبات بين صفوفه ، وكان السبب في عديد من الصراعات التي دارت رحاها في بلاد الشام . ولم يقتصر الغزي على كل هذا في حديثه

عن الجيش ، بل أشار إلى بدء ترابط اجتماعي بينه وبين الأهالي ، عن طريق التزاوج ، أو التسرب إلى صفوف الأهالي وبالعكس .

ومثلما تحدث الغزي بالتفصيل عن المؤسسة السياسية والإدارية والعسكرية في الدولة العثمانية وبلاد الشام ، فإنه تحدث عن المؤسسة الدينية التي تستمد سلطتها الأساسية من الشريعة الإسلامية . فهي ، وإن كانت تعتمد في قوتها على المؤسسة الأولى من ناحية التنفيذ ، إلا أنها في الواقع كانت الناظم الأساسي للحكم ، ولثقة الرعية بالدولة العثمانية ، وسار في حديثه ضمن البعدين الرئيسين اللذين رأيناهما في المؤسسة السياسية . وهكذا تحدث عن المفتي الأكبر (شيخ الإسلام) في الدولة العثمانية . والمفتين الرئيسيين من الأحناف في دمشق ، ثم المفتين من المذاهب الأخرى : الشافعية والحنابلة والمالكية ، وبذلك قدم لنا صورة واضحة عن الإفتاء في تلك الفترة . ولم يقتصر على ذلك بل ألمع إلى علاقات المفتين بالقضاة الرئيسيين ، وتوتر العلاقات فيما بينهم أحياناً ، مما يستشم من خلاله مركز المفتي الحنفي بدمشق ، وأنه كان يأتي في المرتبة الثانية بعد القاضي في العهد العثماني .

وقد أولى المؤلف القضاة أهمية كبرى ، فتكلم عن قضاة العسكرين : الروم إيلي والأناضولي ، ثم قضاة القضاة (الموالي) في مراكز الولايات العثمانية ، وخص قضاة القضاة الأحناف في ولاية الشام بالتفصيل ، ويتضح من خلال حديثه عنهم : تأكيده على أصلهم الرومي ، وعدم تحديد فترة زمنية لبقائهم في مناصبهم ، واتصاف أكثرية أوائلهم بالعلم والمعرفة ، والعدل والنزاهة ، وانقلاب هذا الوضع في نهاية هذه الفترة ؛ إذ قل عدد هؤلاء ، وازداد عدد من وصل إلى منصبه

بوسائط شتى كاستخدام الرشاوى والوساطة وغيرها . وقد أظهر المؤلف من خلال حديثه عنهم الدور السياسي والاجتماعي الذي لعبوه في بلاد الشام ، إذ توترت العلاقات بين بعضهم وبعض الولاة ، كما ساهم آخرون منهم في حل المشكلات التي نشأت عن الصراع بين مراكز القوى فيها ، نتيجة الحروب والثورات المتكررة على الدولة العثمانية ، فسعوا إلى إحلال السلام بين الأطراف المتنازعة ، وإلى تجنيب الرعية ويلات تلك الحروب المستعرة ، كما سعوا إلى تخفيف النزول والعوارض التي تلحق أهالي الشام . ولكن هذه الأعمال لم تمنعه من أن يصف علاقاتهم الحسنة بأهل الشام وإنصافهم إياهم ، أو ظلمهم وجورهم عليهم ، وتناولهم الرشوة منهم . وهكذا ثار أهل دمشق على الظالمين منهم كثورتهم على القاضي كمال أفندي طاش كبري زاده .

ولم ينس الغزي في حديثه عن القضاة أن يتعرض إلى نوابهم في محاكم دمشق المختلفة ، من المذاهب السنية الأربعة ، وإلى معاملة هؤلاء النواب للأهالي ، فتحدث عن نائب مابين (النائب المتوسط) ، ونواب محاكم دمشق الستة ، وقضاة قافلة الحاج الشامي ، والقسامين العسكريين بدمشق ، واستكمل حديثه عن القضاة بالحديث عن بقية الموظفين الآخرين في تلك المحاكم كالشهود والكتاب العدول وغيرهم. وبذلك أعطانا صوراً عن الحياة القضائية في بلاد الشام والبلاد العربية والدولة العثمانية جديدة في كثير من جوانبها .

وقد أغنى الغزي الحياة الدينية بحديثه عن نقباء الأشراف ، ودورهم

في بلاد الشام على الصعيدين الاجتماعي والسياسي ، ومكانتهم الاجتماعية الرفيعة حيث كانوا يلقون الاحترام والتقدير من مختلف الفئات والطبقات في المجتمع العثماني الاسلامي ، ومنها السلطة الحاكمة . وقد أدى انتماء الأشراف إلى مختلف الطبقات والمهن والحرف المختلفة ، بالإضافة إلى انتمائهم إلى مختلف المذاهب والطوائف الصوفية كالرفاعية والقادرية والصمادية إلى ازدياد قوتهم ، على مايبدو ، فاستطاع نقباؤهم الوصول إلى زعامة الطوائف والمهن المختلفة بدمشق . وساعدهم ذلك على أن يلعبوا دوراً اجتماعياً وسياسياً بارزاً في بلاد الشام ، فشاركوا العلماء ومشايخ الصوفية وغيرهم في مقابلة الوزراء ، والطلب منهم تخفيف النزول عن سكان الشام . كما تنافسوا مع بعض القضاة ، وساءت علاقاتهم بهم ؛ وعاملوا الأشراف والأهالي معاملة حددتها تربيتهم وأخلاقهم الخاصة .

وأخيراً نرى الغزي يهتم بموظفي مدينة دمشق الدينيين ، كمتولي الجوامع والمساجد والمدارس ، والأئمة ، والخطباء ، والمؤذنين ، والخدم وغيرهم ؛ ويركز عناية على موظفي الجامع الأموي . ويظهر من خلال حديثه عنهم ضعف هذه الحياة نتيجة انتشار عملية بيع الوظائف ، وتجزئتها بين عدة أشخاص ، والتفرغ عنها ، وتناول الموظفين للرشوة ، وقبولهم للوساطة والشفاعة وغيرها .

وخلاصة القول : إن الصورة التي قدمها الغزي عن مجمل الحياة السياسية والإدارية والدينية في عصره تدل بوضوح على ضعف هذه الحياة ، وتسرب الوهن إلى أوصالها ، نتيجة انتشار الفوضى والظلم ، واضطراب الأمن ، وتحكم الفساد في نفوس شخصيات الادارة .

٢ ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية

إذا كانت معطيات الغزي وفيرة بالنسبة للناحيتين السياسية والدينية كما رأينا ، فإن معطياته عن الناحية الاقتصادية تعتبر ضحلة . ويستشف من خلال تلك المعطيات التي يلمحها المرء هنا وهناك عبر التراجم ، ميل هذه الحياة بمجموعها إلى الضعف ، بسبب الحروب والثورات المتلاحقة ، والمدمرة للقرى والمدن على حد سواء ، فقد حدثت أربعة حروب في بلاد الشام في أقل من ربع قرن كان يتم خلالها أو عقبها مباشرة عمليات السلب والنهب ، والهجرة أحياناً بشكل جماعي مخيف يؤدي إلى إقفارها لفترة من الزمن ، تتعطل فيها الحياة الاقتصادية ، وتشل تماماً عن أداء دورها الطبيعي في حياة السكان المحليين . ويضاف إلى ذلك ظلم السلطات الحاكمة للرعية ، وابتزازها لأموالها ، واستغلالها بشتى الصور ، واحتكارها للعديد من البضائع ، وفرضها الضرائب المرهقة . كل هذا بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية كانتشار الأوبئة والطواعين ، وهطول الأمطار المدمرة المخربة ، أو احتباسها ، واكتساحات الجراد وغيرها التي أثرت تأثيراً كبيراً على اقتصاد تلك الفترة ، سواء أكان زراعياً أم صناعياً أم تجارياً .

أما الحياة الاجتماعية ، فهي ،وإن كانت المعطيات التي قدمها الغزي في بابها أوفى ، إلا أنه من الصعب من خلال الحوادث المفردة التعميم فيها . ومع ذلك يتضح من حديث الغزي انقسام المجتمع إلى طبقتين : الطبقة الحاكمة ومعظمها من أصل رومي غريب عن أهالي البلاد ، والرعية المحكومة التي كانت تعاني عسف الطبقة الأولى ،

وتأمل زوالها ، إما عن طريق انتصار أعدائها عليها ، أو عن طريق ظهور المهدي المنتظر الذي يخلصها مما كانت تعانيه من ظلم وجور . وعلى الرغم من العلاقات الرسمية التي كانت سائدة بين الطبقتين فإن علاقات التزاوج التي هي من أشد الروابط في المجتمع قد قامت بينهما في بلاد الشام ، وهذا ماسمح للسكان المحليين بالتسرب إلى الطبقة الأولى ، والتمتع بامتيازاتها .

ولم يقتصر المؤلف في حديثه عن الحياة الاجتماعية في بلاد الشام على هذا التقسيم ، بل أضاف إليه تقسيماً آخر للطبقة الثانية ، إذ قسمها إلى فئتين ، أولاهما : فئة الأعيان والأكابر ومعظمها مرتبطة بالطبقة الحاكمة لارتباط مصالحها بها ، وفئة العوام التي يسود غالبيتها الجهل والفقر

ولما كانت بلاد الشام يسود أهلها الدين الإسلامي فإن الغزي لم ينس الإشارة إلى عناصر المجتمع الأخرى التي يتكون منها كاليهود والنصارى ، وذلك عبر تراجمه ؛ كما لم يغفل حركة الهجرة الفردية الداخلية والخارجية للسكان وتنقلاتهم من مكان لآخر ، وإلى امتلاك الأغنياء منهم للعبيد والمماليك .

هذا في مجال المجتمع ، أما في مجال الأسرة فقد قدم لنا بعض الصور الاجتماعية عنها ، والتي لاتزال سائدة إلى يومنا هذا ، فتطرق إلى الزواج ، واختيار الزوجة ، والتعابير الدالة على أسرة معينة ، والعلاقات القائمة بين الزوجين ، والخصومات التي تؤدي ببعضهم إلى الطلاق . كما طرح العلاقات بين الآباء وأبنائهم ، وبين الإخوة والأقارب

الآخرين ، وأوضح حمل الأبناء الذكور لاسم الأسرة ، ولذا كانت تقام الاحتفالات بمناسبة مولدهم .

وفي مجالات الحياة الاجتماعية الأخرى أبرز الغزي بعض الأعياد والاحتفالات والعادات الاجتماعية التي لايزال بعضها منتشراً في بلاد الشام كعيدي الأضحى والفطر ، وقراءة المولد النبوي الشريف ، والاحتفال باعتلاء السلطان العثماني الجديد للعرش . وبالمقابل أظهر المآتم والأتراح ، وعمل الصبحة في المساجد أو الترب والمقابر . وذكر خروج الناس للنزهات ، وممارسة بعضهم للرياضة ، وانتشار شرب القهوة بينهم في المقاهي والبيوت ، وتعاطي المكيفات كالبرش (مادة مخدرة كالأفيون) ، وشرب الخمر ، والأدهى من ذلك اعتقاد عامة الشعب في المجاذيب وغيرهم .

وفي نهاية الحديث عن الحياة الاجتماعية لابد أن نلمع إلى حديث الغزي عن أزياء الناس وملابسهم حسب مراكزهم الاجتماعية كالولاة والعلماء والقضاة ومشايخ الصوفية والأشراف والجند والدراويش وغيرهم .

٣ ــ الحياة الثقافية

كانت بلاد الشام مقراً لحركة تعليمية وفكرية نشيطة خلال العهد المملوكي ، تجلت في استمرار المدارس والمساجد والزوايا والخانقاوات الصوفية السابقة في أداء دورها العلمي ، هذا بالإضافة إلى ماأنشيء منها تلك الفترة . وقد خرّجت هذه المؤسسات التعليمية طبقة ذات مستوى

علمي رفيع من المؤرخين والموسوعيين والفقهاء والأدباء والمحدثين والمفسرين وغيرهم . وجاء الاحتلال العثماني لها فأخذ العلم مجراه السابق على مايبدو من كتابات النعيمي وابن طولون ورضي الدين بن الحنبلي والأنصاري والقرماني والبوريني والغزي نفسه ، وإذا مالامسنا مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي — أي فترة الكتاب — فإننا نلاحظ وجود حركة فكرية نشيطة في بلاد الشام ، وخاصة منها دمشق . وقد ساد على هذا النشاط رجال حملوا مشاعل العلم من آل الغزي والعيثاوي والعمادي والنابلسي والعرضي والبيلوني والحصكفي وغيرهم . وتتميز هذه الحركة باستقاء أصحابها العلم من التراث الفكري العربي الاسلامي الأصيل . مع عدم إغفالهم الثمين من الإنتاج الحديث .

وعلى هذا فقد حفل كتاب الغزي على تراجم أولئك العلماء ، وتفصيل أخبارهم ، وعلاقاتهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه ، كما بين بصورة مباشرة تكوينهم من قضاة ومفتين ونقباء للأشراف ومشايخ للطرق الصوفية وأئمة للجوامع وخطباء لها ومتولين عليها ، ومدرسين فيها إلخ . . . ، وأظهر نظرة المجتمع إليهم ، ونبه على القيم التي كانت سائدة بينهم ، وعرض إلى علاقاتهم مع السلطة الحاكمة ، التي كان يكتنفها التقدير والاحترام ، والاعتراف بمركزهم الاجتماعي ؛ وأوضح بصورة غير مباشرة أن الدولة أخذت حق الإشراف على المدارس في مختلف الولايات ، وأنها جمعت في يدها تعيين المدرسين في مختلف المدارس بموجب حجج وقفها أو متجاوزة لها ، وأنها بقيت تسير بموجب الأعراف السائدة من كفاية المدرس أو رأي العلماء ، ولكن

لماتفشى بيع المناصب والرشوة والوساطة في مختلف دوائر الدولة العثمانية، ومنها المؤسسة الدينية ، فإن بعض العلماء انخفض مستواهم الخلقي نتيجة لذلك ، واستخدموا تلك الطرق والوسائل للوصول إلى غاياتهم ، إلا أن هذا لم يمنع من تأثيرهم بصورة عامة في السلطة الحاكمة والرعية .

وكما قدم الغزي لنا معطيات هامة عن العلماء فانه لم يغفل التعليم ، فزودنا بمعلومات عن مراحله وتنظيمه ومستواه ومناهجه ، وإن بقيت معلوماته في هذا المجال مقتصرة على التعليم عند المسلمين فقط . ولم يقتصر الغزي في حديثه على التعليم التقليدي ، بل تطرق الى التدريس في البيوت ، وإلى إلقاء المواعظ فيها وفي القهوات ، وتحدث عن وجود وعاظ للأتراك بصفة خاصة في دمشق . وتكلم عن كيفية معاملة المدرسين لطلابهم ، وعن علاقة العلماء ببعضهم ، والتوتر الذي كان يشوب هذه العلاقة أحياناً ، وعرض علاقاتهم بالشعب . وبذلك أعطانا صورة شبه كاملة عن الحياة التعليمية والعلماء في ذلك العصر . وقدم لنا بالإضافة إلى كل هذا التيارات الرئيسية التي كانت تتنازع العلماء والعالم الاسلامي آنذاك : فهو، وإن عرض للتيار الشيعي باقتضاب إلا أنه استفاض في الحديث عن التيار السني : ممثلاً بالدولة العثمانية والعلماء ، وعن التيار الصوفي الطاغي على تلك الفترة ، فالقى أضواء ساطعة على كثير من معتقدات الصوفية ومشايخها ، وأبرز الصلة الوثيقة بين العلماء والمتصوفة . ومن الطرق الصوفية التي تحدث عنها : القادرية ، والرفاعية، والسعدية — الجباوية ، والصمادية ، والعمرية ، وأبرز التنافس بين أصحاب هذه الطرق ، وبخاصة بين الصمادية والسعدية — الجباوية في دمشق .

وفي ميدان العلوم والآداب ألقى المؤلف أضواء على الشخصيات العلمية التي اشتهرت في عصره ، فاشتهر في الطب بدمشق : محمود ابن يونس ، وأبو بكر بن الحكيم ، والشيخ محمد الحجازي ، وحسام الدين الرومي ، ومحمد بن حبيقة الميداني . وفي الفلك وعلم الأوفاق والجفر والحساب والزايرجا والكيميا والتنجيم: محمد الحجازي . وفي الميقات : صالح بن محمد الرملي ، وعبد الرحيم بن عبد الكريم العجمي . وفي التفسير : صبغة الله السندي ، ومحمد بن أبي بكر الحموي . وفي الحديث : محمد الداوودي ، ومحمد الميداني ، وعلي القاري العجمي المشهور بالهروي ، ومحمود البيلوني . وفي الفقه : محمد بن أحمد الرملي ، وعلي الخزرجي الشهير بابن غانم المقدسي ، ومحمد بن المنقار ، ومحمود بن بركات الباقاني ، وعلي بن يحيى الزيادي ، وأحمد بن يونس العيثاوي ، وعلي بن محمد الطرابلسي . وفي حقل اللغة العربية والأدب : أحمد الحصكفي الشهير بابن المنلا ، وعبد الوهاب بن رجب المعروف بالقطان ، وأبو بكر الشنواني ، وقاسم بن محمد القواس . وفي الشعر : محمد بن عثمان الصالحي ، ويوسف بن أحمد العلموي ، ومحمد بن محمد القدسي المعروف بابن خصيب ، ومحمد بن نجم الدين الصالحي ، وأحمد بن أحمد العناياتي ، ودرويش محمد الطالوي . وفي التاريخ : محمد بن ابراهيم المعروف بقاضي أكمل ، وأحمد بن سنان الرومي المعروف بالقرماني ، والحسن بن محمد البوريني ، وعمر ابن عبد الوهاب العرضي ، ومحمد بن داود الأطروش وغيرهم .

إن هذا السرد الموجز للشخصيات العلمية يتيح للقارىء، إذا ما اطلع على تراجمها ، أن يأخذ فكرة عامة عن ذلك النشاط العلمي والأدبي الذي كان ممثلاً لحيوية المجتمع العربي الشامي ، ومعبراً صادقاً عن فكره ،

وفي الوقت ذاته مانعاً لروحه العلمية والأدبية من التجمد والجدب في تلك الفترة .

أما في حقل الفنون والعمارة ، فنلاحظ نشاطاً عمرانياً شهدته بلاد الشام في تلك الفترة ، لم يضارعه أي نشاط آخر في بقية فترات التاريخ العثماني لها ، وقد سجل الغزي بعض المعلومات المتناثرة عن هذا النشاط العمراني ، فتحدث عن تشييد بعض المساجد والخانات والأسواق والجسور والمساكن والقصور وغيرها من المنشآت العمرانية التي لايزال معظمها قائماً حتى الوقت الحاضر . كما تحدث عن الموسيقا ، فترجم لعدد من الموسيقيين المشهورين آنذاك من أمثال : مصطفى ابن تنكز ، وبعث الله المصري ، ونوح المنشد ، ورجب العجمي الكاتب ، ومحمد المساميري ، وعبد الرحيم الأسطواني وغيرهم .

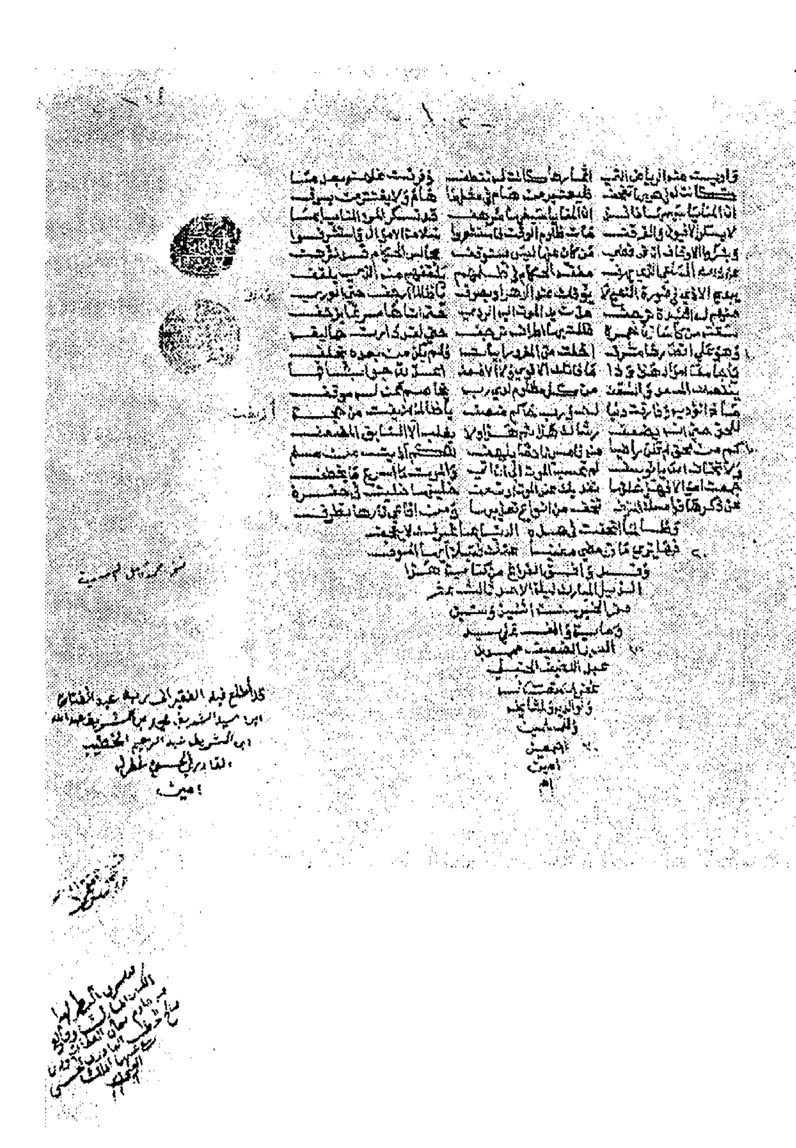
وخلاصة القول فإن الصورة التي قدمها الغزي عن الحياة الثقافية في بلاد الشام ، توضح مدى الوهن الذي وصلت إليه . إذ أن السمة العامة التي خيمت على إنتاج ذلك العصر هي التقليد ، وعدم التجديد والابتكار .

وهكذا يتبين من التحليل السابق لعصر الغزي من خلال كتابه : أنه كان مرحلة انتقالية مضطربة في حياة الدولة الحاكمة العثمانية ، انعطفت من صعود إلى هبوط ، ومن قوة إلى ضعف ؛ مرحلة قلقة من حياة المجتمع الشامي . سادها الاضطراب والفوضى وعدم الاستقرار ، نتيجة الثورات والحروب المتلاحقة والكوارث الطبيعية وغيرها ، وهذه الأمور بمجموعها تركت بصماتها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتلك الفترة . وأثرت فيها تأثيراً سلبياً .

° ° °

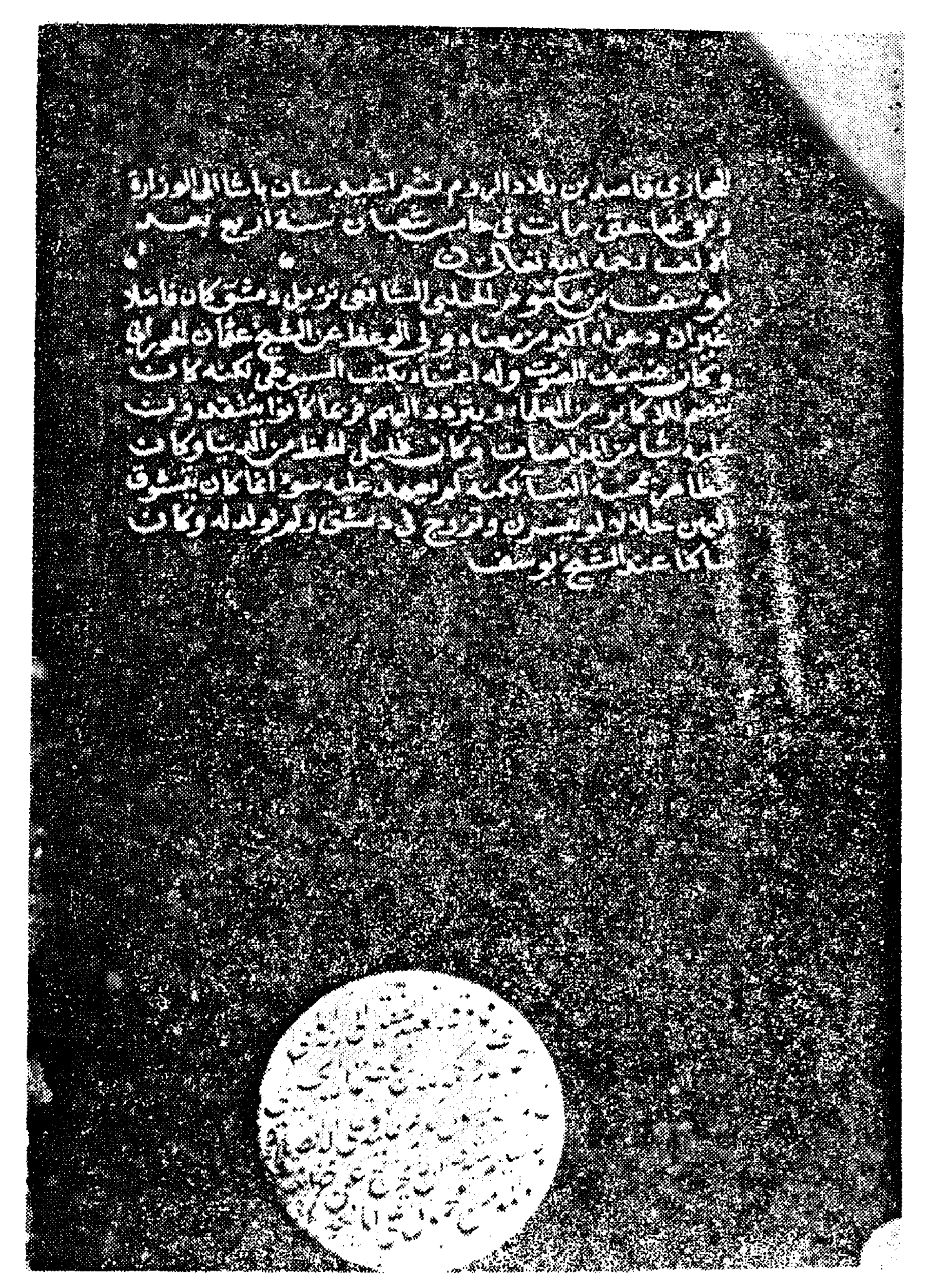
الصفحة الاولى من نسخة الظاهرية ورمزها (ظ)

ورقة اخرى من نسخة الظاهرية



الورقة الاخيرة من نسخة الظاهرية

الورقة الاولى من نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ورمزها (د)



الحجازي قاصدين بلاد الروم ثم اعيد سنان باشا الى الوزارة
ولحق بها حتى مات في حادي عشر شعبان سنة اربع بعد
الالف رحمه الله تعالى
يوسف بن [illegible] الحلبي الشافعي نزيل دمشق كان فاضلا
[illegible] دعواه اكبر من معناه وولي الوعظ عن الشيخ عثمان الحوراني
وكان ضعيف الصوت وله اعتناء بكتب السيوطي لكنه كان
ينصر للاكابر من العلماء ويتردد اليهم وزعماً انه استعد [illegible]
عليه شيئاً من الماهيات وكان قليل التطلع من الدنيا وكان
[illegible] لكنه لم يتعهد عليه سوءاً كما كان يتشوق
اليهن حلالا لو تيسر له وتزوج في دمشق ولم يولد له وكان
ساكنا عند الشيخ يوسف

الورقة الاخيرة من نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ورمزها (د)

لطف السمر وقطف الثمر

من تراجم أعيان الطبقة الأولى

من القرن الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـــه ثقتي

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه ، القابض على كل عبد من عباده بعد استيفاء عمله وأجله ورزقه ، الذي جعل خبر السلف عبر الخلف ، ليقتدي الخلف بالسلف فيما حسن من سمته وخلقه ، ويجتنب أخلاق من تنكب عن سبيل الحق وطرقه ، / فلا يكون على وفقه وطبقه/(١) سبحانه من إله زين الانسان بنطقه، وفضّله بعقله وحذقه . وصلى الله وسلم على السيد الفائق على الخلائق بحلمه وكرمه ورفقه ، سيد المرسلين وخاتم النبيين ، الذي نسخ كل باطل بحقه ، وقمع كل كاذب بصدقه . وعلى آله وأصحابه الذين اقتدوا بجمعه وفرقه .

أما بعد ، فهذا (٢) ذيل على كتابي المسمى بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة ، ألفته لتمام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ، وهي السنة التي جاءت بكل عجاب(٣). وكانت طبقة الأعيان المندرجين فيها

---

(١) ما بين الخطين المائلين ساقط في (ظ) من سياق السطر ، وألحقه الناسخ في الهامش .

(٢) في (ظ) : فهذ

(٣) يقصد بذلك الأحداث التي رآها الغزي غريبة ، والتي وقعت في تلك السنة . أولاها وأشهرها : المعركة التي جرت بين والي الشام مصطفى باشا وفخر الدين المعني الثاني في ٦ محرم سنة ١٠٣٣ هـ في عنجر ، والتي أدت الى هزيمة والي دمشق ، ووقوعه أسيراً بيدعدوه الأمير فخر الدين ، وذهاب أعيان دمشق في طلب فكاكه من أسره ، واستجابة الأمير فخر الدين لهم .

وثانيها : ورود عزل مصطفى باشا بعد عودته من الأسر إلى دمشق مباشرة ، ودخول متسلم والي دمشق الجديد اليها في ٢٩ / محرم / واستلامه السلطة .

وثالثها: محاولة مصطفى باشا البقاء في ولاية دمشق ، فعمد إلى رفع يد متسلم الوالي=

رابعة لطبقات ذلك الكتاب ، فخطر لي أن أبادر مرور الزمان ، بتقييد تراجم تلك الأعيان ، في كتاب سميته « لطف السمر(١) وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » وأنا أرجو الله تعالى أن يجعلنا ممن شكر مسعاه من المؤرخين ، وأن يوفقنا إلى حسن طاعته في كل وقت وحين .

المحمدون

١ – محمد بن محمد الغزي *

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الشاب الفاضل / بل /(٢) الشيخ الكامل بدر الدين ، أبو البركات ، الغزي شهرة ،

=الجديد عن دمشق لمساندة أعيانها ، كما أرسل محضراً بذلك الى السلطان يبرر فيه محاولته البقاء على ولاية دمشق ، بحجة أن المنهزمين من الانكشارية وعلى رأسهم حمزة الكردي – عدو الأمير فخر الدين – قد انضموا إلى الباشا الجديد ، وهذا ما أثار الأمير ودفع به إلى التفكير بدخول دمشق.

ورابعها : عدم قبول السلطات العثمانية في استانبول حجته ، فأرسلت كتاب عزله وقررت الوالي الجديد محمد باشا على دمشق بعد أن اتفق مع الأمير فخر الدين .

وخامسها : دخول الوالي الجديد محمد باشا الى دمشق ، ومرضه في اليوم التالي لدخوله ووفاته بعد أسبوع. وهذا ما دفع بالسلطات العثمانية في استانبول الى اعادة تولية مصطفى باشا على ولاية دمشق ثانية .

---

(١) في (ظ) : السحر

* في فهرس (ظ) : محمد الغزي .

– حياته (٢٧ / شوال / ٩٩٥ هـ = ٣٠ أيلول ١٥٨٧ م – ٢٨ شعبان ١٠١٨ هـ = ٢٦ / تشرين الثاني ١٦٠٩ م)

(٢) من (د) ، وفي (ظ) غير واضحة . ويدعم صحة ذلك استخدام المؤلف لنفس الصيغة في ترجمته لابن أخيه أحمد الغزي الآتية برقم ١٠٢ .

الدمشقي مولداً، — هو وأبوه وأجداده الى أحمد — الشافعي مذهباً . وَلَدَ فقير عفو ربه القدير مؤلف هذا الكتاب .

ولد — رحمه الله تعالى — ليلة الخميس السابع والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين — بتقديم التاء المثناة — وتسعمائة . ونشأ في صيانة ورزانة ، وقرأ القرآن العظيم على الشيخ حسن الصفوري(١) بالغزالية(٢) شرقي الجامع الأموي(٣) وأشغلته في النحو وغيره . وقرأ على جده

---

(١) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب برقم ١٤٤ .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق ، داخل الجامع الأموي ، في زاويته الغربية — الشمالية ، شمال مشهد عثمان المعروف بمشهد النائب ، وهي اليوم أحد مشاهد الجامع . ويبدو أن هذا التحديد لموقع هذه المدرسة يتعارض مع ما أورده المؤلف أعلاه من انها شرقيه مما يدل على أنها اما انتقلت الى شرقيه في عهد الغزي ، وهو مما لم يشر اليه أحد من المؤرخين ، واما ان المؤلف وهم فكتب شرقي الجامع عوضا من شمالي الجامع .

انظر : الدارس : ج ١ ، ص ٤١٣ ، وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٨٧ . ومنادمة الأطلال ص ١٣٤ . ومختصر الدارس ، ص ٦٤ .

(٣) أطلق المؤلف عليه أحيانا مايلي : الجامع ، الجامع الكبير ، جامع دمشق ، جامع دمشق الأموي ، وهو جامع مشهور بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦ هـ / ٧٠٤م مكان كنيسة يوحنا المعمدان ، وهو أروع ما خلفه الأمويون من الآثار بدمشق .

انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٣٧١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠١٤ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٥٧ . وانظر أيضا : الدكتور صلاح الدين المنجد ، أبنية دمشق الأثرية المسجلة ، بحث نشره في مجلة المشرق ، السنة الثانية والأربعون ، المجلد الثاني بيروت ١٩٤٨ م : ص ٢٤٥ ، سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : أبنية دمشق . وله أيضا : مسجد دمشق ، دمشق ، ١٩٤٨ م ، سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : مسجد دمشق . والمنجد في الأدب : ص ٣٥ . ومختصر الدارس : ص ٢١٨ .

لأمه شيخ الاسلام أحمد العيثاوي(١) في الفقه : عليه في الغاية(٢) والمنهاج(٣) ثم فتر عن الطلب قليلا ، فكتبت له في رقعة /دفعتها له/(٤) .

قل لبدر الدين ما هذا الذي عن طلاب العلم يوما يشغلك

تتلهى دائماً عن درسه ليت شعري أي شيء يعدلك

أترى أنك تضحى عالماً والورى عن حكم دين تسألك(٥)

أم ترى أنك تمسي جاهلاً بين أهل الجهل يلقى منزلك

إنّ أهل العلم هم أهل العلا فاسأل(٦) الرحمن فيهم يدخالك

واعبد الله وصل (٧)خمسة(٨) فعسى الله تعالى يقبلك

فأقبل على الطلب بجد واجتهاد حتى بلغ المراد ، ولازم الشيخ محمد ابن الجوخي(٩) صاحبنا في العربية والمعاني والبيان والمنطق ، ووعظ / الناس(١٠)/ بالجامع الأموي ، نيابة/ عني ، وأم بالأموي نيابة(١١)/

---

(١) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب برقم ١١٤ .

(٢) هو «غاية الاختصار» في الفقه الشافعي ، للامام أبي شجاع الحسين بن أحمد الاصفهاني الشافعي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ١١٨٩ .

(٣) هو منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية للإمام محيي الدين يحيى ابن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٨٧٣ .

(٤) في د : رفعتها اليه . والأبيات التالية من بحر الرمل .

(٥) في (ظ) و (د) : تسئلك .

(٦) في ظ : فاسئل .

(٧) في (ظ) و (د) : وصلي .

(٨) في (ظ) و (د) : خمسه .

(٩) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب برقم ١١ .

(١٠) ساقطة من : د .

(١١) زيادة من : د .

عن جده لأمه . وحججت به وهو صغير في سنة إحدى بعدالألف (١)، ثم حج معي وهو بالغ في سنة إحدى عشرة بعد الألف(٢) ، واستجزت له ولأخيه السعودي (٣) من شيـــخ الاسلام / الشيخ(٤) / محمد الزمزمي(٥) في سنة ثمان(٦) . ولما حج معي في سنة إحدى عشرة اجتمع بولي الله الشيخ ريحان الحبشي (٧) الشافعي ، المقيم بمسجد قباء(٨) بالمدينة المنورة (٩) ، فلقنه الذكر ، وألبسه الخرقة . ثم رجعنا

---

(١) ١٠٠١ هـ=١٥٩٢-١٥٩٣ م.

(٢) ١٠١١ هـ/١٦٠٢-١٦٠٣ م .

(٣) هو سعودي بن نجم الدين محمد الغزي الشافعي ، مفتي الشافعية بدمشق بعد والده ، توفي سنة ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ٢ ، ص ٣٩١ .

(٤) زيادة من : د .

(٥) هو محمد بن عبد العزيز الزمزمي الشافعي ، مفتي مكة المكرمة ، توفي سنة ١٠٠٩ هـ/ ١٦٠٠ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ، ص . ١٧ و ج ٣ ، ص ١٦٧ .

(٦) ١٠٠٨ هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م .

(٧) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب برقم ١٥٨ .

(٨) هو أول مسجد بني في الاسلام ، أسسه الرسول محمد (ص) بقباء - غرب المدينة المنورة ، على بعد ميلين منها - ويدعى اليوم « مسجد التقوى » . انظر : مراصد الاطلاع : ج ٣ ، ص ١٢٦٨ .

(٩) إحدى مدن الاسلام المقدسة بالحجاز ، في الجزيرة العربية ، مشهورة ، تقع على خط عرض ١٥َ و ٢٤° شمالا ، وخط طول ٥٠َ و٣٩° شرقاً . انظر : معجم البلدان: ج ٥ ، ص ٨٢ وانظر أيضا : أحمد بن سنان القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، بغداد ١٢٨٢ هـ ، ص ٤٧٨ .سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي: أخبار الدول . وانظر أيضا:

George Goodall, M. A. and H. C. Darby, M. A. the Library Atlas, Third Edition, London 1943, P. 64.

سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : the Library Atlas .

من الحج فأقبل على الاشتغال بالعلم والعبادة حتى اصطفاه الله اليه ، وتوفاه . فمات شهيداً بالإسهال ، فقيراً من الدنيا، لم يتعلق بشيء منها سوى ما يسوقه الله اليه على يدي من طعام وكسوة . ليلة الأربعاء ثامن عشري شعبان سنة ثماني(١) عشرة(٢) بعد الألف(٣) . ودفن عند رجل جده لأبيه ، شيخ الاسلام ، الشيخ بدر الدين الغزي(٤) بمقبرة(٥) الشيخ رسلان(٦) . وأخبرتني والدتي بعد موته بيسير ، أنها رأته في المنام وهو يقول لها : « يا أمي ، لو رأيت كيف يعذب الذي يتكلم ليضحك الناس بكلامه ، ما رأيت أشد من عذابهم . » وكان يقول لها في حياته « يا أم » لأنها ربته بعد أمه ، فان أمه ماتت بالطاعون .وعمره

---

(١) في (ظ) : ثمان .

(٢) في (ظ) و (د) : عشر .

(٣) ذكر المؤلف وفاته في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٠٨ ، في شعبان سنة سبع عشرة بعد الألف « بعد ترجمته لأخيه : أحمد الغزي » .

(٤) هو محمد بن محمد الغزي : محدث ، مفسر ، أصولي ، متصوف ، مفتي الشافعية بدمشق ، توفي سنة ٩٨٤هـ / ١٥٩٥ م . انظر : الكواكب السائرة ج ٣ ، ص ٣ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٤٠٣ . ومنتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٥٨٩ .

(٥) في ظ : مقبرة .

(٦) مقبرة مشهورة ، شرقي دمشق ، بظاهر باب توما ، تنسب الى الشيخ أرسلان (ويقال له أيضا « رسلان » ، وهذا ما درج عليه أهل دمشق) ابن يعقوب الجعبري الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م . انظر : محمود العدوي ، الزيارات ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦ م : ص ٤٩ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الزيارات . وانظر أيضا : منادمة الأطلال ، ص ٣١٨ . وذيل ثمار المقاصد ص ٢٣٣ .

تسعة أشهر . وبلغ من العمر اثنتين(١) وعشرين سنة وعشرة أشهر ، ورثيته بقصيدة أنشدها منشدها(٢) ثالث صباحيته(٣) بالجامع الأموي في يوم السبت مستهل رمضان العظيم(٤) ، وهي هذه(٥) :

ممّ الفتى ضاق حتى لم يجد نفسا
وظن أن به من وجده هوسا

وعمّ ينهلّ دمع طال ما حبسا
والنازعات لدهر بالنوى عبسا

والقلب من غمرة التوديع في لجج
وقد غدا في بحار الفكر منغمسا

وحين سارت مطايا القوم يقدمهم
حادي السرى(٦) وهي تفري(٧) في البرى(٨) يبسا

---

(١) في (ظ) و (د) : اثنين .

(٢) في د : منشد .

(٣) لا يزال أهل دمشق يستخدمون هذا التعبير ، فيقولون : « صباحية » و« صبحية » وذلك للدلالة على خروج أقارب المتوفى الى المقبرة في صباح اليوم التالي لدفنه الى ثلاثة أيام لقراءة القرآن والدعاء له . ويبدو أنها في نهاية القرن العاشر الهجري /بداية القرن السابع عشر الميلادي صارت تجري في المساجد – وأول من عمل الصباحية في المسجد محافظ دمشق سليمان بن قباد باشا (٩٩١ هـ) وتبعه الناس في عمل ذلك ، بعد أن كانوا يعملونها في الترب – المقابر الخاصة – .

(٤) في د : المعظم .

(٥) في ظ : هذه والأبيات التالية من البحر البسيط .

(٦) السرى : سير الليل . انظر : لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، الطبعة الثامنة عشرة ، بيروت ١٩٦٥ م : ص ٣٣٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المنجد .

(٧) تفري : تسير ، تقطع . انظر : المصدر نفسه : ص ٥٨٠ .

(٨) البرى : التراب . انظر : المصدر نفسه : ص ٣٦ .

نعـــم أعـــلل روحي بالمنى بعسى
وما عسى إن عسا دهر تفيد عسى(١)
أمسيت أرقب طيفـــاً من خيـــالهم
يزور طرفي لإيناسي إذا نعســـا
يا من يؤمـــل أن تمتـــد مـــدتـــه
لقد غـــدا أمل التخليد منعـــكسا
الموت أقرب شـــيء أنت ناظـــره
فاغنم من العمر فيما ينبغي خـــلسا
إن الخلائق في الدنيـــا لو اجتمعـــوا
أن يحبسوا عنك هذا الموت ما حبسا
يا ذاكر الموت لو أصبحت ذاكـــره
لكان دمعك طول الدهر منبـــجسا(٢)
إنّ الحمام لكأس كل ذي كبـــد
سيرتوي منـــه يوما ذل أو رأســـا
للموت ما ولدت يا قوم والـــــدة
وللبلى كل ما يبنى ومـــا غرســـا
كم من ملوك أباد الدهر دولتهـــم
وكل ربع له(٣) قد صار منـــدرسا

---

(١) تمني عسى الأولى والثانية . الرجاء والثالثة القسوة والرابعة : التمني . انظر : القاموس المحيط : ج ٤ ، ص ٣٦٤ . والمنجد : ص ٥٥٦ .

(٢) في ظ : مبنجسا .

(٣) كذا في (ظ) و (د) ، ويبدو أن الأصح « لهم » .

[١٦٩آ] وكم أئمة/عدل/(١) قد قضوا/ومضوا/(٢)//

وكم أفاضل قد ماتوا وكم رؤسا(٣)

بل في رسول الله تعـــزيـــة

لكل فاقد إلف بدره انطمســـا

فقدت من ولدي بدرا وكـــــان به

قلبي اذا استوحش الآبـــاء قد أنسا

برآ بوالده طوعاً لخـــــالقـــه

طهر الطباع وبالآثام مـــــا دنسا

فهامة في فنون العلم ذو فطـــــن

ما حاد عن سبل العرفان إذ حدسا

لقد حدا حدو (٤) آباء لهم شرف

ودام يحيي الذي من أمرهم درسا

كم جـــدّ في طلب التحقيق محـترسا

من وصمة الزيغ بالتوفيق مترسا

وحين تم له المقسوم مـــــن أجل

أودى إلى طلب الفردوس ملتمســـا

قد اطمأن بذكر الله مشــــتغلاً

بالله محتســـبا حتى قضى ورسا

---

(١) في ظ : فضل ، وصححها الناسخ في الهامش بكلمة « عدل » .

(٢) في د : وقضوا .

(٣) في ظ . درسا .

(٤) حدا الليل النهار : تبعه . انظر : القاموس المحيط : ج٤ ، ص ٣١٧ .

لله ماذا الذي فارقـــت من ولـــد
لولا التأسي بدار الخلد مت أســـا(١)

أرجو لنـــا وله الرب الكريم وكم
في حسن ظني برب العالمين أسا(٢)

لا زال يسقيه من مولاه صيبـــه
ينهل كل صباح عنـــده ومســـا

وقلت مقتبسا لحديث أخرجه الحافظ أبو القاسم(٣) الطبراني في معجمه الأوسط ، عن أبي أيوب الأنصاري(٤) — رضي الله تعالى عنه — قال : « دخلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والحسن(٥) والحسين(٦) — رضي الله تعالى عنهما — يلعبان بين يديه فقلت :

(١) أسا : حزنا . المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ٣٠١ .

(٢) أسا : تعزية ، دواء . المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ٣٠١ .

(٣) في(ظ) و (د) : القسم . وهو سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ المحدث الرحلة ، أشهر مؤلفاته معاجمه الثلاثة : الكبير والأوسط والصغير . توفي باصبهان سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م . انظر : أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٨ أجزاء ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٢ م : ج ٢ ، ص ٤٠٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : وفيات الأعيان .

(٤) هو خالد بن زيد الأنصارى ، صحابي مشهور ، توفي سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢ م . انظر الأعلام : ج ٢ ، ص ٣٣٦ .

(٥) هو الحسن بن علي بن أبي طالب ، سبط الرسول محمد (ص) وخامسُ الخلفاء الراشدين ، صالح معاوية بن أبي سفيان على الخلافة وسلمها له في سنة ٤١ هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م . انظر : الأعلام : ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(٦) هو الحسين بن علي بن أبي طالب ، سبط الرسول محمد (ص) وأخ الحسن ، أبى أن يبايع يزيد على الخلافة لما توفي والده معاوية بن أبي سفيان ، ولبى دعوة أهل الكوفة ، فخرج اليهم ليبايعوه بالخلافة ، ولكنهم تخاذلوا عن نصرته عندما أرسل يزيد جيشاً لمحاربته ، فاستشهد في كربلاء سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م . انظر : الأعلام : ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

أتحبهما يا رسورل الله ؟ فقال : « وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما » . فاقتبست هذا الحديث ذاكراً لولديّ : صاحب الترجمة الشيخ بدر الدين ، وأخيه محمد ضياء الدين المتوفى قبله صغيراً في سنة وفاته بالطاعون ، وهي سنة ثماني(١) عشرة بعد الألف . وكانت وفاته عشية الأربعاء ، ثامن صفر(٢) ، فقلت(٣) :

لقد قضى الولدان(٤) الطيبـــــان وما
سخطت من قدر الرحمن ما حكمـــا

عيناي(٥) قد قرتا حينا بقربهمــــا
واستشهدا ولدى المولى احتسبتهما (٦)

لكن شكا القلب من فرط النوى ألماً
ولم يكن جزعاً من فقد خطبهمـــا

ولمته قال لي : (وكيف لا وهمـــا
ريحانتاي من الدنيـــا أشمهمـــا)

---

(١) في (ظ) و (د) : ثمان .

(٢) ٨ صفر ١٠١٨ ﻫ / ١٣ أيار ١٦٠٩ م .

(٣) الأبيات التالية من البحر البسيط .

(٤) في ظ : الوالدان .

(٥) في ظ : عينا .

(٦) في ظ : احتسبتهما .

٢ — محمد بن محمد الداود المقدسي *

محمد بن محمد ، صلاح الدين بن داود(١) ، الشيخ العلامة ، المحرر الفهامة ، شمس الدين الداوودي المقدسي الشافعي ، نزيل دمشق (٢). مولده كما سمعته من لفظه ، ثم قرأته من خطه سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة . قرأ على الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن محمد ابن أبي اللطف المقدسي(٣) وغيره بالقدس الشريف(٤) ، رحل إلى

---

* في فهرس ظ : محمد الداوودي . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٤٥ — ١٥٢ . وتراجم الأعيان (فينا) ، ق ١٢٨ ب — ١٢٩ ب .

— حياته (أحد الربيعين ٩٤٢ هـ / أيلول — تشرين الأول ١٥٣٥ م = ٣ شعبان ١٠٠٦ هـ / ١١ آذار ١٥٩٨ م) .

(١) في خلاصة الأثر : محمد بن داود .

(٢) دمشق : ويقال لها أيضا « الشام » ، وهي مدينة قديمة مشهورة ، تقع على خط عرض ٣٣َ و ٣٣° شمالا ، وخط طول ١٨َ و ٣٦° شرقاً . اعتبرها الأقدمون « جنة بلاد الشام » . كانت عاصمة للأمويين . وهي اليوم عاصمة سورية . انظر : معجم البلدان : ج ٢ ص ٤٦٣ . وأخبار الدول : ص ٤٤٩ . وأنظر أيضا :

The Library Atlas , P. 61

(٣) لم نعثر على ترجمته — وانما عثرنا ، على ما يبدو ، على ترجمة والده محمد بن محمد بن علي شمس الدين ابن أبي اللطف الحصكفي ثم المقدسي المتوفى سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢٣م. انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ١٧ والضوء اللامع : ج ٩ ، ص ١٦٤ . وشذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦١ . والأعلام ، ج ٧ ، ص ٨٤ .

(٤) اسم لبيت المقدس . وهي مدينة قديمة مشهورة مقدسة لدى المسلمين والنصارى واليهود ، تقع على خط عرض ٤٥َ و ٣١° شمالا وخط طول ١٧َ و ٣٥° شرقاً . وهي عاصمة فلسطين ، فتحها عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٦٦ . والمنجد في الأدب ص ٤٦ . وانظر أيضا :

The Library Atlas , P 53 .

مصر(١) ، وأخذ عن جماعة من المصريين كالشيخ نجم الدين الغيطي(٢). والشيخ ناصر الدين الطبلاوي(٣) ، والشيخ جمال الدين يوسف بن القاضي زكريا(٤) ، والخطيب الشربيني(٥) ، والشيخ شمس الدين الرملي(٦) . وأخذ بدمشق عن شيخ الاسلام الوالد، ولازم دروسه، وأعاد(٧)

---

(١) بلاد معروفة مشهورة ، تقع في الزاوية الشمالية — الشرقية من القارة الافريقية ، وتطل على البحرين المتوسط والأحمر . انظر : معجم البلدان : ج ٤ ، ص ٥٤٥ . وأخبار الدول ، ص ٤٨٢ .

(٢) هو محمد بن أحمد الغيطي المصري الشافعي : محدث ، مسند ، مفسر ، متصوف . توفي سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٥١ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ٤٠٦ .

(٣) هو محمد بن سالم الطبلاوي الشافعي : فقيه ، أصولي ، محدث ، مفسر ، مقرىء ، متكلم ، طبيب ، متصوف . توفي بمصر سنة ٩٦٦ هـ/١٥٥٨م . انظر : الكواكب السائرة: ج ٢ ، ص ٣٣ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٣٤٨ .

(٤) هو يوسف بن زكريا الأنصاري السنيكي : فقيه ، متصوف . توفي سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٢١ .

(٥) هو محمد بن محمد الخطيب الشربيني القاهري الشافعي : فقيه ، مفت ، توفي سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٧٩ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٣٨٤ .

(٦) ستأتي ترجمته في لطف السمر برقم ٢٢ .

(٧) أعاد : صار معيداً . والمعيد هو الذي يقوم بإعادة الدروس التي يلقيها المدرس على الطلبة ليفهموها ويحسنوها ، كما أنه ينوب عنه في أثناء غيابه . وتأتي مرتبته بعد المدرس . انظر : صبح الأعشى : ج ٥ ، ص ٤٦٤ .

للشيخ العلامة اسماعيل النابلسي(١) بالشامية (٢) ، وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية (٣) . وكان له مشاركة جيدة في الفقه ، ومسايرة تامة في المعاني والبيان وسائر علوم العربية ، واستحضار جيد للشواهد والأمثال ، ودراية بالحديث(٤) . ولما دخل دمشق سكن في

---

(١) هو اسماعيل بن أحمد النابلسي الشافعي : فقيه ، مفتي الشافعية بدمشق . توفي سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٣٠ . وتراجم الأعيان : ج ٢ ، ص ص ٦١ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٤٢٩ . ومنتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٥٩١ .

(٢) هي المدرسة الشامية البرانية ، احدى مدارس الشافعية بدمشق ، كانت بمحلة العقيبة ، بالعونية ، شرقي سوق صاروجا ، غرب سوق الهال « الخضراوات ». أنشأتها ست الشام بنت أيوب ، والدة الملك الصالح اسماعيل ، المتوفاة في أواخر القرن السادس الهجري . وقد تحولت اليوم الى مدرسة ابتدائية . انظر : الدارس : ج ١ ، ص ٢٧٧. ومنتخبات التواريخ : ج ٣ ص ٩٤٦ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٨١ . ومنادمة الأطلال : ص ١٠٤ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٢٣ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٦٣ ، ومختصر الدارس : ص ٤٦ .

(٣) العلوم العقلية : هي التي تعتمد على العقل كالفلسفة والرياضيات . انظر : صديق بن حسن القنوجي البخاري ، أبجد العلوم ، بهوبال (الهند) ١٢٩٥ هـ : ج ١ ١٦٠ .سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : أبجد العلوم . وانظر أيضا : محمد بن ابراهيم الحنبلي ، در الحبب في تاريخ أعيان حلب ، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة ، جزءان ، دمشق ١٩٧٢ — ١٩٧٤ : ج ١ ، ص ٨ ، ح ٨ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : در الحبب . والعلوم النقلية: هي التي تعتمد على الرواية والنقل ، كعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف . انظر : در الحبب : ج ١ ، ص ٨ ، ح ٧ .

(٤) هو علم يتعرف منه على أنواع رواية الحديث الشريف وأحكامها وشروطها ، وأصناف المرويات واستخراج معانيها . انظر أبجد العلوم : ج٢ ، ص٤٨٣ .

حجرة بالعزيزية (١) . وكان فقيراً فسعى له الشيخ اسماعيل النابلسي في أقسام من التكية السليمانية(٢) ، ثم ولي مشيخة الحافظية (٣) ، خارج دمشق . وكان يقرىء بعد شيخ الاسلام الوالد في الحديث وغيره بالجامع الأموي ، وبه اشتهر . فقرىء عليه في صحيح مسلم(٤) ، ثم في صحيح البخاري . وأقرأ في السيرة . وكان يقرأ بين يديه الحديث الشيخ

(١) هي مدرسة بدمشق، انظر التعليق عليها في المقدمة.

(٢) تقع جنوب ضفة نهر بردى ، في مكان كان يسمى بـ (الوادي الأخضر) أو « المرج» و « المرجة ». أمر السلطان سليمان القانوني ببنائها مكان القصر الأبلق المملوكي . وعمر بجانبها مسجدا ومدرسة ، وشرط التدريس فيها للمفتي الحنفي بدمشق. وكان ابتداء عمارتها في سنة ٩٦٢ هـ/ ١٥٥٤ م وتمامها في سنة ٩٦٧ هـ . وتعتبر اليوم من أهم الآثار العثمانية بدمشق. انظر: الكواكب السائرة: ج٣ ص١٥٦ — ١٥٧ . وخطط الشام: ج٦ ، ص١٤٢. ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٧٢ وعبد القادر الريحاوي ، مدينة دمشق ، دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩١٩ م : ص ١٩٣ — ١٩٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : مدينة دمشق وانظر أيضا : ليلى الصباغ ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني ، دمشق ١٩٧٣م: ص ٢١٧ — ٢٢١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المجتمع العربي السوري .

(٣) تربة بها مسجد قبلي جسر كحيل ، شمالي تربة القيمرية ، بدرب الشبلية من الصالحية. بنتها أرغوان الحافظية المتوفاة سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م . وهي تعد من مدارس غوطة دمشق الغربية ، وقد تحولت اليوم الى مدرسة ابتدائية . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٢٤٣ . والقلائد الجوهرية: ج١ ، ص٢١٧ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٣٢ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٨٤ . وغوطة دمشق : ص ١٧٣ . ومختصر الدارس : ص ١٩١ .

(٤) اسمه (الجامع الصحيح) واشتهر بـ (صحيح مسلم) للامام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م . وهو ثاني كتب الحديث الستة ، وأحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله — عز وجل — على حد تعبير النووي . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٥٥٥ .

محمد الحادي(١) سنين ، ثم تهاجرا . ودرس ووعظ بالجامع الأموي عن الشيخ شهاب الدين الفلوجي(٢) ، وكان يعظ الناس يوم الأحد والخميس من كل جمعة في الأشهر الثلاثة : رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب ، وكان الوعّاظ غيره يعظون من الكراريس ، فثار جماعة الشيخ شهاب الدين أحمد الطيبي(٣) المتوفي في سنة أربع وتسعين — بتقديم التاء المثناة — وتسعمائة اليه وقالوا: «كيف يأتي رجل غريب ، فيعظ غيباً ، وأنت شيخ الوعاظ والمفسرين بدمشق ، وتعظ الناس من الكراريس ؟ » فلا زالوا به حتى ترك الكراريس ، وصار يملي في التفسير وغيره ، ففاق على الداوودي ، لأنه كان واسع الصوت ، فصيح العبارة ، سريع الاملاء . وكان الداوودي منخفض الصوت ، وله في لسانه ردة(٤)، الا أنه كان صحيح العبارة ، حسن الاستحضار ، عليه مهابة العلماء ، وله سكينة ، الا أنه كان مبتلى بالحسد من الشيخ شمس

---

(١) هو محمد بن عبد القادر الشهير بالحادي الصيداوي الشافعي ، مفتي صيدا : أديب ، ناظم توفي سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١١ . وايضاح المكنون : ج ١ ، ص ١١٧ — ١١٨ .

(٢) هو أحمد بن علي الفلوجي الحموي الشافعي : فقيه ، مقرىء ، واعظ ، أحد المفتين بدمشق . توفي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٢٢ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٥ .

(٣) هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الصغير الشافعي : فقيه ، مقرىء ، أحد الأئمة بالجامع الأموي . توفي سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م . انظر : الكواكب السائرة، ج٣ ، ص ١١٤ . وتراجم الأعيان : ج ١ ، ص ١٦ .

(٤) الردة في اللسان: الحبسة . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ١٥٣ . ووردت في خلاصة الأثر : رتة ، بمعنى العجمة — انظر : المصدر نفسه : ج١ ، ص ١٥٣ .

الدين بن المنقار(١) وغيره ، وولي آخر الأمر تدريس الأتابكية(٢) بالصالحية(٣) . وكان له شعر لابأس به ، منه ما أنشدنيه (٤) :

لولا ثلاث هـــن من ودي
ما كنت أخشى الرمس في لحـدي
أن أنشر الســنة أبغـي بهـا
نصراً عـلى الحاسد والضـد
وأتلو القـرآن ليـــلاً اذا
نـام الورى في الفرش والمهـد

---

(١) اسمه محمد بن المنقار ، ستأتي ترجمته في لطف السمر برقم ٤٧ .

(٢) انظر التعريف بها في المقدمة .

(٣) كانت قرية كبيرة ، تقع غرب شمال دمشق ، في جبل قاسيون . أنشئت أيام الحروب الصليبية سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م وأكثر أهلها مهاجرون من نواحي بيت المقدس ، ويعتنقون المذهب الحنبلي، يجري فيها نهرا ثوري ويزيد . وهي اليوم أحد أحياء دمشق المعروفة . انظر : معجم البلدان : ج٣ ، ص ٣٨٩ . والقلائد الجوهرية : ومحمد بن طولون ، ضرب الحوطة في جميع قرى الغوطة ، نشره حبيب الزيات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢١ ، العدد الثاني ، ص ١٥٨ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ضرب الحوطة . ومحمد بن طولون ، اعلام الورى فيمن ولي من الأتراك بدمشق الكبرى ، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤ م : ص ٨٤ ، سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : اعلام الورى (دهمان) . وأخبار الدول : ص ٤٦١ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ١١١٠ . وأحمد حلمي العلاف ، دمشق في مطلع القرن العشرين ، نشر علي جميل نعيسة ، دمشق ١٩٧٦ م : ص ٤٠٠ .

(٤) الأبيات التالية وردت في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٥١ ، وهي من البحر السريع .

وأن أرى في عمــــــل مخلصــــاً

/ لذي الجلال (١) / الواحد الفرد .

فهي ثــلاث أرتجـــي في غـــد

أرقى بها في جنـــــة الخلـــــد

وقال مقيداً لأسماء من حفظوا القرآن من الصحابة — رضي الله تعالى عنهم — على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) :

لقد حفظ(٣) القرآن عهدَ نبينـــــــا

ثمانية عن سيرة الحق ما مــــــانوا (٤)

أُبي (٥) أبو الدردا(٦) معاذ(٧) وعبادة (٨)

تميم(٩) أبو زيد(١٠)وزيد(١١) وعثمان(١٢)

---

(١) وردت في خلاصة الأثر : لدى الاله .

(٢) البيتان التاليان من البحر الطويل .

(٣) في ظ : حفظوا .

(٤) مانوا : كذبوا . انظر : القاموس المحيط ، ويبدو أن المقصود هنا: حادوا أو انحرفوا .

(٥) هو أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي : صحابي ، كان يعرف القراءة والكتابة ، من كتاب الوحي وحفاظ القرآن الكريم . اشترك في جمع القرآن الكريم ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م . انظر : الأعلام : ج١ ، ص ٧٨ .

(٦) هو عويمر بن مالك الأنصاري : صحابي ، تولى قضاء دمشق ، وتوفي بها سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م . انظر : الأعلام : ج٥ ، ص ٢٨١ .

(٧) في(ظ)و(د): معاو ، ترخيم معاوية . وبمراجعة أسماء حفاظ القرآن الكريم على عهد الرسول (ص) لم نجد اسم معاوية بينهم ، وانما وجدنا اسم « معاذ بن جبل » مما يدل على أنه تصحيف . ومعاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور ، شهد المشاهد كلها=

وقرض على شرحي المنظوم على مختصر الملحة المسمى باللمحة لوالدي(١)تقريضاً قال فيه (٢) :

صحب رسول الله (ص) ، بعثه الرسول قاضيا على اليمن ، وبعد وفاته ترك معاذ القضاء واشترك في فتوح بلاد الشام ، وتوفي سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م . انظر : محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨ أجزاء ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م : ج ٢ ، ٣٥٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الطبقات الكبرى . والأعلام : ج ٨ ، ص ١٦٦ .

(٨) هو عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي : صحابي ورع ، أحد النقباء ، ولي قضاء فلسطين وتوفي سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م. انظر : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٩) هو تميم بن أوس الداري : صحابي نزل بيت المقدس وتوفي سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م . انظر ، الأعلام :ج٢ ، ص ٧١ .

(١٠) هو ثابت بن زيد الانصارى: صحابي ، أحد حفاظ القرآن الكريم في عهد الرسول (ص) توفي في عهد عمر بن الخطاب . انظر . الطبقات الكبرى : ج ٧ ، ص ٢٧.

(١١) هو زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي : صحابي ، أحد كتاب الوحي وحفاظ القرآن الكريم في عهد الرسول (ص) توفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م . انظر : الأعلام : ج٣ ، ص ٩٥ .

(١٢) هو عثمان بن عفان القرشي : صحابي مشهور ، ثالث الخلفاء الراشدين ، تولى الخلافة سنة ٢٣ هـ وقتل سنة ٣٥ هـ / ٦٥٦ م . انظر : الطبقات الكبرى : ج٢ ، ص ٣٥٥ . والأعلام : ج ٤ ، ص ٣٧١ .

---

(١) هي ملحة الاعراب المسماة بـ(الملحة الحريرية) وهي منظومة في النحو – لأبي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م . انظر : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٨١٧ . واللمحة في اختصار الملحة – منظومة في النحو لبدر الدين محمد بن محمد الغزي الشافعي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص١١٥وج ٢ ، ص ١٥٥ وج ٣ ، ص ٦ . شرحها ابنه نجم الدين محمدالغزي–مؤرخنا– بشرح منظوم . « انظر ثبت مؤلفاته » .

(٢) الأبيات التالية من بحر الرجز .

يا أيها الحبر الامام العالم
ومن لأسلاك العلوم ناظم
غص كل بحر في العلوم زاخر
واستخرجن ما شئت من جواهر
وانظم اذا شئت وان شئت انثر
وحلّ جيد عصرنا بالدرر
فأنت من أصل كريم المغرس
وبيت علم بالتقى مؤسس
فأحي من علومهم ما درسا
ولا تضع في غير ذاك نفسا
واسلك سبيل أبلك الفرد العلم
ومن يشابه أبه فما ظلم

وكان بيننا وبين الداوودي غاية المودة ، وله معنا غاية الإجلال والاحترام . ولما اعترضنا الشيخ شمس الدين بن المنقار في الوعظ والتدريس قام في نصرتنا سنين ، حتى صحب ابراهيم بن الطباخ(١) ، فأصلح بينه وبين ابن المنقار ، فاستماله إلى مبارزتنا بمعونة الغيرة منا ، والحسد لنا ، لما رأى من إقبال الناس ببركة السلف الصالح على مجالسنا : فاني عقدت مجلس الإملاء للإحياء(٢) ، ثم لغيره من سنة ثمان وتسعين — بتقديم التاء المثناة — وتسعمائة(٣) . وكان مجلس الداوودي

١) ستأتي ترجمته برقم ٦٨ .
(٢) انظر التعريف بكتاب إحياء علوم الدين في حواشي المقدمة .
(٣) ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ — ١٥٩٠ م .

غربي الجامع الأموي ، ومجلسنا شرقيه . فحصل من هؤلاء الثلاثة ظهور في مبارزتنا ، وتظاهرٌ عليها ، وكفينا الثلاثة فيما دون عام . وكانت وفاة الداوودي بعد وفاة ابن الطباخ في يوم واحد . وكان سبب موت الداوودي مرض عقب غيظ حصل له في مجلس عقده(١) عليه شيخ الاسلام يحيى أفندي(٢) حين كان / قاضياً(٣) / بالشام(٤) ، بسبب حميته لأبي زوجته السيد أبي بكر الحصري(٥) ، بسبب دعوى سبقت منه في زمان كمال أفندي(٦) حين كان قاضي قضاة دمشق على زين الدين بن المديد(٧) : أنه سبه وسب أجداده — وكانت مفتراة على ابن المديد — فأراد ابن المديد أن يذب عن عرضه ويدفع ما سجل عليه من الدعوى ، فعرضت صورة الدعوى على شيوخ العصر ، فوجدوها متناقضة هي والشهادة ، وبينوا التناقض . فعارض في ذلك الشيخ محمد

---

(١) في ظ : عقد .

(٢) هو يحيى بن زكريا بن بيرام ، كان قاضيا بدمشق بين سنتي ١٠٠٥هـ-١٠٠٦هـ . انظر تعريفاً به في حواشي المقدمة

(٣) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٤) تطلق على دمشق ، كما يراد بها بلاد الشام ، وهي الوحدة الطبيعية التي يعرفها الجغرافيون باسم « سورية الطبيعية » وتقوم الى الغرب من آسية ممتدة شرقي البحر المتوسط من جبال طوروس شمالا الى صحراء سيناء وخليج العقبة جنوبا ، ومن الجزيرة والفرات وبادية الشام شرقا الى البحر المتوسط غربا . انظر : المجتمع العربي السوري ، ص ٧ .

(٥) لم نعثر له على ترجمة .

(٦) ستأتي ترجمته برقم ٢٤٨ .

(٧) وردت في خلاصة الأثر : المريد . ولم نعثر له على ترجمة ، ومن الجدير بالذكر أن وثائق محاكم دمشق الشرعية مفقودة بين سنتي ٩٩٤ — ١٠٢٥ هـ ، ولذلك لم نتمكن من مراجعة الحادثة فيها لنعرف أتم تسجيلها فيها أم لا .

الداوودي ، فجمع قاضي القضاة يحيى أفندي العلماء ، منهم شيخانا(١) القاضي محب الدين الحنفي(٢) والشيخ شهاب الدين العيثاوي (٣) الشافعي ، وكانا قد أفتيا بعدم مطابقة الشهادة للدعوى . فعارضهما (٤) الداوودي ، وأيد أهل المجلس كلامهما ، وفهم القاضي ما فهماه ، ووقع من القاضي في حقه كلمات بسبب أنه قال معتذراً عن قيامه في ذلك : « المصاهرة تقتضي المناصرة » . وقال له القاضي : «لا تكتب على الفتوى بعدها » . فحصل للشيخ الداوودي بسبب ذلك غيظ وانزعاج ، ومرض من يومئذ . فلما كان اليوم الذي مات فيه ابراهيم ابن الطباخ دخل ضحوة النهار جماعة يعودون الشيخ محمد الداوودي ، فبينما هم عنده اذ دخل عليه منلا(٥) علي العجمي الأعرج(٦) ، وكان من

(١) في ظ : شيخنا . والمثبت أعلاه من : د .

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٣٦ تحت اسم « محمد بن تقي الدين » .

(٣) اسمه « أحمد » ، ستأتي ترجمته برقم ١١٤ .

(٤) في ظ : فعارضها . والمثبت أعلاه من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٥) أتت في المخطوط أيضا (ملا) وهاتان اللفظتان تحريف الكلمة العربية (مولى) وتعني السيد ، وقد أطلقت خلال العهد العثماني على قضاة العساكر ، وكان يراد بها التفخيم ثم أطلقت على القضاة الآخرين ، وأخيراً شاع استعمالها . انظر : الدكتور عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، دمشق ١٩٧٤ م : ص ٥٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي . العرب والعثمانيون . وصلاح الدين المنجد ، ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩ م: ص ١١٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ولاة دمشق . وانظر أيضا :

Gibb & Bowen Islamic Society and the West, London 1957 2 Part, Part II, P. 86-87.

سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : Gibb and Bowen

(٦) لم نعثر له على ترجمة .

أصدقائه وتلاميذه ، فقال له : يا مولانا ، عظم الله أجركم في ابراهيم جلبي(١) ابن الطباخ . فتألم الداوودي وتأوه ، وتأسف عليه ، وتكدر عليه المجلس لما كان بينهما من الصداقة والتلازم . فخرج الناس عنه فقال لأخيه الشيخ عبد القادر(٢) : أقعدني يا أخي . قال أخوه : فأقعدته ، فلقف(٣) ثلاث لقفات ومات . وكان ذلك يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة ست بعد الألف ، عن أربع وستين سنة .

وكان قد أخبرنا — وقد عدته صحبة شيخينا المذكورين ، بعد أن حصل بينه وبينهما غاية الصفاء والتسامح — وسألته عن مولده : فأخبرنا أن ميلاده في أحد الربيعين سنة اثنتين(٤) وأربعين وتسعمائة . فيكون سنه حين مات أربعا وستين سنة . وصلى عليه بالجامع الأموي اماما وقت العصر الشيخ محمد الحجازي(٥) ، وكان ممن اتبع جنازته يحيى أفندي في جملة العلماء والأكابر ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن في تربة باب الصغير(٦) — رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٧)/ .

---

(١) جلبي : بمعنى « سيد » ، وهو لقب كان شائعا بين العثمانيين ، ويفيد النبل والتعظيم . انظر : البرق اليماني، ص ٧٦ — المقدمة . وولاة دمشق ، ص ١٠٩ . والمنجد في الأدب ، ص ١٢٩ .

(٢) لم نعثر على ترجمة له .

(٣) لقف : تخبط بيديه تخبطا شديدا . انظر : القاموس المحيط : (لقف)

(٤) في ظ و د : اثنين

(٥) في ظ : الحجاري .

(٦) هي مقبرة باب الصغير ، تقع خارج دمشق القديمة بالجهة اليمنى جنوبها ، وتقابل باب الصغير ، ولذلك دعيت باسمه . وهي اليوم أكبر مقابر دمشق وأشهرها . انظر : =

٣ ــ محمد بن محمد سبط الرجيحي الحنبلي*

محمد بن محمد ، محيي الدين سبط الرجيحي ، القاضي شمس الدين الدمشقي الحنبلي . مولده في شوال سنة سبع عشرة ــ بتقديم السين ــ وتسعمائة(١) . كان أولا يخدم قاضي القضاة ، القاضي ولي الدين بن الفرفور(٢) ، ثم طلب العلم . وكان يقول : انه أخذ عن القاضي رضي الدين الجد(٣) ، وتفقه بالشيخ موسى الحجاوي(٤) ، والشيخ شهاب

= الزيارات ، ص ٢٣ . وصلاح الدين المنجد ، خطط دمشق : نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي وآثارها القديمة ، نشرت تباعا في مجلة المشرق ، بيروت ١٩٤٨م. ثم بشكل مستقل من قبل المجلة سنة ١٩٤٩ م : ص ١١٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : خطط دمشق .

(٧) ساقط من : د .

* في فهرس ظ: محمدسبط الرجيحي . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٤٣ ــ ١٤٤ . ومحمد جميل الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، دمشق ١٣٣٩ ﻫ : ص ٩١ ــ ٩٢ .

ــ حياته (شوال ٩١٧ ﻫ / كانون الأول + كانون الثاني ١٥١١ ــ ١٥١٢ م ــ ١٦ شوال ١٠٠٢ ﻫ / ٥ تموز ١٥٩٣ م) .

(١) ورد في خلاصة الأثر :ج ٤ ، ص ١٤٤ أن « ولادته كانت في سنة ست عشرة ، وقيل سبع عشرة وتسعمائة » .

(٢) هو محمد بن أحمد ، ولي الدين بن الفرفور الدمشقي الشافعي ، ولي قضاء الشافعية بدمشق بعد أبيه وحبس في آخر عمره بالقلعة فمات بها سنة ٩٣٧ ﻫ / ١٥٣٠ م . انظر : الكواكب السائرة ، ج٢ ، ص٢٢ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٢٤ .

(٣) هو محمد بن محمد بن أحمد الغزي ، رضي الدين العامري الشافعي : قاض ، فقيه ، متصوف ، توفي سنة ٩٣٥ ﻫ / ١٥٢٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص٣ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٠٩ . ولطائف المنة : ق ٢٧ آ ــ ق ٢٩ آ .

(٤) هو موسى بن أحمد الحجاوي الصالحي الحنبلي ، مفتي الحنابلة بدمشق ، أشهر مؤلفاته « الاقناع » ــ في الفقه الحنبلي . توفي سنة ٩٦٨ ﻫ / ١٥٦٠ . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢١٥ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٣٢٧ .

الدين بن سالم (١) وولي قضاء الحنابلة خلافة .بالكبرى(٢) في سنة ثلاث وستين وتسعمائة(٣) ، ثم نقل الى نيابة الباب(٤) . وكان .ماهراً في طريقه ، وله محاضرة حسنة . واختفى (٥) في فتنة محمود

---

(١) غير واضحة في ظ لوجود لطخة حبر سوداء عليها ، والمثبت أعلاه من: د . وأكد ذلك في خلاصة الأثر . ولم نعثر له على ترجمة .

(٢) هي محكمة الكبرى التي دعاها الغزي أيضا بـ (الدهيناتية) كانت في المدرسة الجوزية بالبزورية ولذلك عرفت باسم « محكمة البزورية الكبرى » أو «المحكمه الجوزية ». انظر : عبد الكريم رافق ، وثائق محاكم دمشق الشرعية وأهميتها في كتابة تاريخ بلاد الشام في العهد العثماني، محاضرة ألقاها في الأسبوع العلمي الثاني ، الذي عقد في جامعةعين شمس، في ٧ — ١٢ مايو ١٩٧٧ : ص ٥ . سيذكر هذا المصدر باختصاركما يلي : (رافق) وثائق وانظر أيضا : The Province of Damascus P.46

وقال العلموي عن المدرسة الجوزية : « هي المعروفة بالجوزية من قبلة جامع بني أمية بمحلة سوق الدهيناتية وهي المحكمة الكبرى في الدولة العثمانية ».انظر تعليق العلموي هذا في : مختصر الدارس ، ص ٢٤٧ .

(٣) ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥ — ١٥٥٦ م.

(٤) هي محكمة الباب ، وسميت بذلك اما لأنها كانت قريبة من باب القلعة الشرقي ، أو نسبة إلى سلطة الدولة ممثلة بالباب العالي . وتقع مواجهة للمدرسة النورية الكبرى ، ومن هنا تسميتها أيضا بـ (المحكمة النورية) كانت مركز قاضي القضاة بدمشق ، ولذلك دعيت أيضا باسم (محكمة باب الأفندي) . انظر : (رافق) وثائق ، ص ٥ . وأحمد البديري الحلاق ، حوادث دمشق اليومية ، تنقيح الشيخ محمد سعيد القاسمي، تحقيق الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة ١٩٥٩ م : ص ١٧٨ ، ح ٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : حوادث دمشق اليومية . وانظر أيضا :

The Province of Dam scus ,P.46,n2.

(٥) ي : واختفى .

القابجي(١)، ثم سافر الى صيدا(٢)، ثم ركب البحر الى القاهرة(٣)، واجتمع بسيدي محمد البكري(٤) وغيره، واستمر بها مدة أشهر حتى همدت

---

(١) هو محمود البواب (القابجي) المعروف بـ (تكري بلمزاي) أي الذي لا يعرف الرب، أرسلته الحكومة العثمانية الى دمشق للتحقيق في ميراث محمود الأعور المتوفى سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م الذي استولى عليه بعض القضاة بمحكمة الباب بدمشق وكتابها، فقبض على أولئك الأشخاص، ثم استولى على أموالهم، وتعدى طوره فظلم علماء دمشق وتجارها، وسلب أموال بعضهم، وبقي على ظلمه مدة تسعة أشهر مما اضطر السلطات العثمانية للقبض عليه بأمر من السلطان، واعدامه عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م. انظر : الكواكب السائرة : ج ٣، ص ١٦، وخلاصة الأثر : ج ٢، ص ٤١.

(٢) احدى مدن لبنان على ساحل البحر المتوسط، جنوب بيروت، وتبعد عنها ٤٥ كم، وهي على خط عرض ٣٣َ ر ٣٣° شمالا وخط طول ٣٤َ و ٣٥° شرقا – وهي ميناء مشهور. انظر : معجم البلدان : ج ٣، ص ٤٣٧. وأخبار الدول : ص ٤٥٩. والدكتور أديب باغ وزملاؤه، جغرافية بلاد الشام مطبوعات وزارة التربية، دمشق ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م : ص ٢٠٨. سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : جغرافية بلاد الشام.
وانظر أيضا : THe library Atlas , P . 53

(٣) مدينة معروفة مشهورة، عاصمة مصر، تقع في شمال مصر على نهر النيل، على خط عرض ٥١َ و ٣٠° شمالا وخط طول ١٦َ و ٣١° شرقا، بناها جوهر الصقلي الفاطمي سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م. بالقرب من الفسطاط. انظر : معجم البلدان : ج ٤، ص ٣٥١. وأخبار الدول : ص ٤٧٠. والمنجد في الأدب : ص ٤٠٤. وانظر أيضا :
The Library atlas , 71.

(٤) هو محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي : فقيه، شاعر، متصوف. توفي بمصر سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٦ م. انظر : الكواكب السائرة : ج ٣، ص ٦٧. وشذرات الذهب : ج ٨، ص ٤٣١. والأعلام : ج ٧، ص ٢٨٩.

الفتنة ، فعاد الى دمشق وولي مكانه حتى مات . وكان من أعيان دمشق ، والمعول عليهم فيها / وكانت له حجرة في المدرسة البدرائية(١) / — داخل بابي السلامة والفراديس — وسرقت له منها أمتعة ثمينة فلم يتأثر . مات في شوال(٢) سنة اثنتين وألف ، وهو شهر ميلاده كما سبق . وكانت الليلة التي مات فيها ليلة الجمعة ، ورأيته في المنام بعد سنين ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فضحك الي وقال : يا مولانا الشيخ ، أما علمت أني مت ليلة الجمعة . رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٣) / .

---

(١) وردت العبارة في : د كالتالي : (وكان له مدرسة في الحجرة البذرابية) . والبدرائية لهجة في البادرائية ، ومما يدعم ما ذهبنا اليه أولا : موقعها الذي ذكره المؤلف داخل بابي السلامة والفراديس . وثانيا : ما ورد في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٤٤ من أنها « الباذرائية » . والمدرسة البادرائية (حرفها العوام الى « البدرائية» و « البدرقية ») وهي احدى مدارس الشافعية بدمشق ، بمحلة العمارة الجوانية ، داخل بابي السلامة والفراديس شمالي جيرون ، وشرقي الناصرية الجوانية . أنشأها عبد الله بن محمد البادرائي البغدادي سنة ٦٥٣ ﻫ / ١٢٥٥ م . اقتطع قسم منها وجعل دورا للسكن ، وهي آيلة الى الخراب . وتقع في زقاق يسمى اليوم زقاق حمام سامي على يسار القادم من باب الفراديس الى الجامع الأموي انظر : الدارس ج١ ص ٢٠٥ . واعلام الورى (دهمان) ص ٢ ، ح ٢ . ومنتخبات التواريخ : ج ١ ، ٣ص ٩٤٤ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٧٨ ومنادمة الاطلال : ص ٨٧ . ومختصر الدارس ، ص ٣٥ .

(٢) ورد في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٤٤ أنه « توفي نهار الجمعة سادس عشر شوال » .

(٣) ساقط من : د .

٤ ـ محمد بن محمد الحمصي *

محمد بن محمد بن أحمد ، الشيخ الإمام العلامة ، شمس الدين الحمصي المعروف بحمص بابن سماقة ، وفي دمشق الشام بالحجازي لمجاورته بمكة المشرفة(١) بضع عشرة سنة ، الشافعي . مولده(٢) سنة سبع وثلاثين وتسعمائة(٣) تقريباً . وأخذ طريق القوم عن الشيخ علي الانبلاقي اليمني(٤) ، القاطن بالمدينة . وكان موجوداً في سنة سبع وستين وتسعمائة(٥) ثم عاد إلى دمشق فصحب الشيخ منصور بن عبد

---

* في فهرس ظ : محمد بن الحمصي . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٦٢ — ١٦٥ . وتراجم الأعيان (فينا) ق ١٣٨ آ — ق ١٣٩ ب .

— حياته (٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م — ١٥٣١م — ٢٤ شعبان ١٠٢٠ هـ / ١ تشرين الثاني ١٦١١ م) .

(١) احدى مدن الحجاز المشهورة المقدسة لدى المسلمين بالجزيرة العربية ، تقع شرق جدة ، على خط عرض ١٤ َ و٢١ ° شمالا وخط طول ١٤ َ و٤٠ ° شرقا . يوجد فيها أحد الحرمين الشريفين والكعبة التي يتجه المسلمون اليها في صلاتهم ، كما يحجون اليها كل عام . انظر : معجم البلدان : ج ٥ ، ص ١٨١ . وأخبار الدول : ص ٤٧٥ ، والمنجد في الأدب : ص ٥١٠ . وانظر أيضا : THe Iibrary Atlas, P, 61.

(٢) زاد بعدها في ظ كلمة (تقريبا) بحيث أصبحت مكررة مرتين في الجملة ، وهذا مخالف لأسلوب الغزي ، والجملة المثبتة أعلاه بلونها من : د .

(٣) في تراجم الأعيان (فينا) أن ولادته كانت في سنة ٩٣٠ هـ . انظر : ق ١٣٨ آ .

(٤) لم نعثر على ترجمة له .

(٥) ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ — ١٥٦٠ م .

الرحمن(١) ، خطيب السقيفة(٢) وزعم علم الزايرجة(٣) وعلم الكيمياء(٤) .

---

(١) هو منصور بن عبد الرحمن الدمشقي الحريري الشهير بخطيب السقيفة : فقيه ، أديب ، ناظم توفي سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢١٠ . وتراجم الأعيان (فينا) : ق ١٤١ ب ، ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٨٧ .

(٢) جامع السقيفة بالعمارة -الجسر .لعله الذي يقع شمالي باب توما على بعد حوالي ١٠٠ متر منه ، خارج باب توما . أنشأه خليل الطوغاني سنة ٨١٤ هـ / ١٣٤٦ م . لا يزال عامرا . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٤٣١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ،ص١٠٤٤ وخطط الشام ، ج٦ ، ص ٦٣ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٢٤ . ومختصر الدارس : ص ٢٣٠ .

(٣) من الأساليب الصناعية لاستخراج الغيب . وهو قسم من الكسر والبسط في طرق مخصوصة وأحوال معينة حتى تخرج منها كلمات دالة على كيفية مراد الانسان في الاستقبال ، اما بالحصول أو عدمه . وينسب الى أبي العباس السبتي ، أحد كبار متصوفة المغرب . كان في آخر المائة السادسة للهجرة بمراكش . وقد علق ابن خلدون عليها كما يذكر صاحب كشف الظنون بقوله : « فالقوانين والصناعة لا توصل الى معرفة الغيب بوجه من الوجوه . والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ٩٤٨ . وأبجد العلوم : ص ٤٩٨ — ٥٠٠ . وأحمد ابن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، الطبعة الأولى ٣ أجزاء حيدر آباد الدكن (الهند) ٣ أجزاء ١٩٥٦ م : ج٢ ، ص ٤٢٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : مفتاح السعادة

(٤) علم يعرف به طرق سلب الخواص المدنية من الجواهر المعدنية ، وجلب خواص جديدة اليها وافادتها خواصا لم تكن لها ، والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها مشتركة في النوعية . والاختلاف الظاهر بينها انما هو باعتبار أمور عرضية ، يجوز انتقالها . ويراد به عند القدماء تحويل المعادن الخسيسة الى ثمينة . انظر : أبجد العلوم ، ج٢ ، ص ٦٠٢ . والمنجد ، ص ٧٠٦ . مادة (كيم) .

وصحبه للملك الخواجا (١) أحمد بن عتور (٢) ، فأتلف عليه مالا كثيرا . وأخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين (٣) ، رئيس الأطباء / بدمشق وحصل منه طرفاً صالحاً ، ثم قرأ النحو والفقه على الشيخ عبد الله المصطكاوي المصري(٤) . ودخل مصر ، وأخذ عن بعض المصريين ، ثم قرأ «المنهاج» وغيره على الشيخ نور الدين السنفي(٥)

---

(١) لفظ فارسي معناه : السيد ، التاجر . وهو من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم ، وغدا يطلق على التجار في بلاد الشام أيضا . انظر : صبح الأعشى : ج٦ ، ص ١٣ . والدكتور عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٦٨م : ص ١٣ .

سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : بلاد الشام ومصر .

(٢) هو أحمد بن اسماعيل بن عتور الشافعي : خواجا ، متصوف . توفي سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٠٢ .

(٣) هو يونس بن يوسف ، رئيس أطباء دمشق ، كان يشتغل بدار الشفاء ، توفي سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٢٦٣ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٤٩ .

(٤) هو عبد الله بن علي الخانكي الشافعي المعروف بابن المصطكاوي (في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٦٢ « المصطاكي » ، ويبدو أن الصواب هو ما ذكره الغزي هنا ، لأنه نسبة الى « مصطكا » وهو ضرب من العلك الرومي . انظر : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي : لسان العرب ، ١٥ جزءاً ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م : ج١٠ ، ص ٤٩٠ ، مادة « مصطك » .) فقيه ، مسند . توفي بالخانكة سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م . انظر الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٦٢ .

(٥) في د : النسفي . والمثبت أعلاه من : ظ ، وأكد ذلك صاحب تراجم الأعيان (فينا) ق ١٣٨ آ بقوله : (السنفي - بتقديم السين على الفاء -) وهو علي بن علي ، نور الدين السنفي المصري ثم الدمشقي الشافعي : فقيه ، قاض ، تولى نيابة القضاء بالكبرى ، وتوفي بدمشق سنة ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٩٣ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٤٢٤ .

بدمشق ، وأجازه بالافتاء والتدريس . وأخذ أيضا عن الشيخ موسى الكناوي(١) قديما ، ثم هجره الشيخ موسى وأعرض عنه(٢) . واستقر/ آخر(٣) / أمره على الافادة مع التردد الى الحكام ، واستجلابهم بالألواح الموفقة(٤) ، والتبشير لهم على دعوى معرفة ذلك بالأرصاد(٥) ، والاستخراج من الجفر(٦) ، وبالخط في الرمل(٧) وغيره ، وكانوا

---

(١) هو موسى الكناوي الدمشقي الشافعي : عالم ، متصوف ، جمع بين العلم والعمل توفي سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢١٦ .

(٢) وسبب ذلك (أن الشيخ موسى ذكر حديثا عن النبي (ص) فيه رخصة ، فقال الحجازي : ان النبي غجرف في ذلك . فغضب الشيخ موسى وقال له : لا تعد الينا بعدها ...) . انظر : الكواكب السائرة ، ج٣ ، ص ٢١٧ .

(٣) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلا صة الأثر .

(٤) هي جداول مربعة ، لها بيوت مربعة ، يوضع في تلك البيوت أرقام عددية أو حروف بدل الأرقام بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد ، وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت أو الحروف . وقد اعتبر القدماء هذا العلم من فروع علم العدد ، باعتبار توقفه على الحساب . ومن فروع علم الخواص باعتبار آثاره .ويذكر المشتغلون به أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة من روحانية تلك الأعداد ، تترتب عليها آثار عجيبة وتصرفات غريبة بشرط اختيار أوقات متناسبة وساعات شريفة . انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ٣٦٥ . وأبجد العلوم : ج٢ ، ص ٣٣١ .

(٥) هو علم يتعرف منه مقادير الحركات الفلكية والقوانين المتعلقة بتحصيلها ، وكيفية التوصل اليها بالآلات الرصدية . انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ٣١٧ .

(٦) هو علم يبحث فيه عن الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلا لة ، ويطلق عليه أيضا اسم (علم الحروف) و (علم التكسير) ويذكر المشتغلون به أن فائدته الا طلاع على فهم القرآن والسنة الذي لا يكون الا بمعرفة اللسان العربي . بينما يعرفه آخرون بأنه لوح القضاء الذي هو عقل الكل ، ويذكرون أنه بواسطته يعرف حوادث العالم الى انقراضه ،=

يجلونه لذلك . وحظي عند قاضي القضاة محمد أفندي ابن معلول(١) ، وبشره بأن زوجته تحمل وتلد ولداً ذكراً ، وأمره أن يسميه محمداً ، فوافق أن ولد له ولد ذكر فسماه محمداً(٢) ، وبشره بأنه يكون المهدي

=وهؤلاء أطلقوه أيضا على كتاب نسبوه لعلي بن أبي طالب (ر) ، وزعموا أنه يحيط بكل شيء ، وأن أهل البيت وكبار الأولياء توارثوه . انظر : عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، القاهرة ، دار التحرير (بدون تاريخ) : ص ٢٨٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : مقدمة ابن خلدون . ومحمد التهانوي ، موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية ، المعروف بـ (كشاف اصطلاحات الفنون) ، ٦ أجزاء ، بيروت ١٩٦٦ م : ج١ ، ص ٢٠٢. سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية . وانظر أيضا : أبجد العلوم ، ج٢ ، ص ٤٣٣ . ومفتاح السعادة : ج٢ ، ص ٤٢١ — ٤٢٢. والمنجد : ص ٩٤ .

(٧) هو الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل (وهي خطوط ونقاط تخط في ل) وهي اثنا عشر شكلا على عدد البروج في السماء ، وأكثر مسائل هذا الفن تخمينية ، ية على تجارب غير كاملة ، فلذلك لا يفيد اليقين في مثل هذه الأمور الخفية . انظر : مفتاح السعادة : ج١ ، ص٢٩٧ . وأبجد العلوم : ج٢ ، ص ٤٩٤ . والمنجد : ص ٢٨٠ .

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبد القادر المعروف بابن معلول ، ولي قضاء دمشق في سنة ٩٧٥ هـ ثم ترقى في القضاء الى أن وصل الى قضاء العسكر ، فأصابه جنون ، ثم ولي الافتاء وعزل عنه سريعا ، وأخيرا ولي نقابة الأشراف بالسلطنة العثمانية ، وتوفي سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٩ . وشرف الدين موسى الأنصاري ، ذيل قضاة دمشق ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « قضاة دمشق » ، دمشق ١٩٥٦ م : ص ٣٣٠ . وذكر أنه مستل من كتاب التذكرة ، للمؤلف المذكور ، وبالرجوع اليه وجدنا أنه مستل من كتابه « نزهة الخاطر » ، وليس من « التذكرة » ، وكلاهما مخطوطان في مجلد واحد للمؤلف بالظاهرية ، تحت الرقم (عام — ٧٨١٤) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ذيل قضاة دمشق . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤٣٣ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة .

الموعود به في آخر الزمان ، وبشره بأنه يلي قضاء العسكر(١) / فيكون فيه سبع عشرة (٢) سنة ، فلما ولي(٣) قضاء العسكر (٤) / الروم ايلي (٥) كان الحجازي معه في اسلام بول (٦) ، فأعطاه

---

(١) وظيفة دينية كان صاحبها في العهد المملوكي يحضر بدار العدل مع القضاة ، ويسافر مع السلطان اذا سافر . وفي العهد العثماني كان يعتبر أعلى منصب قضائي في الدولة العثمانية . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٦ .

(٢) في د : سبعة عشر .

(٣) و (٤) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٥) وردت في خلاصة الأثر : بأناضولي ، ويؤيده ما ورد في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٨ . في ترجمة « محمد جوي زاده » وهو (وكان قد حصل لابن معلول صرع في الديوان بعد أن ولي قضاء العساكر الأناضولية سبعة أيام ...) . وكان القضاة في العهد العثماني يترقون الى منصب قضاء العسكر بأناضولي ثم قضاء العسكر الروم ايلي ويعتبر قضاء العسكر الروم ايلي أعلى مرتبة من قضاء العسكر الأناضولي. ويقضي متولي قضاء العسكر بين المسلمين (عسكريين ومدنيين) لأن صلته لا تقتصر على الشؤون العسكرية وحدها كما توحي بذلك التسمية ، بل تتعداها الى القانون المدني برمته . انظر : محمود بن محمد بن عرنوس ، تاريخ القضاء في الاسلام ، جزءان القاهرة ١٩٣٤ م : ج ١ ، ص ٩٩ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : تاريخ القضاء في الاسلام . والمنجد في الأدب : ص ٤٠٣ .

(٦) هي « القسطنطينية » وتقع على مضيق البوسفور الجنوبي ، في تركية على خط عرض ٠٠ر٤١° شمالا وخط طول ٥٧ًر٢٨° شرقا ، وتعني في العربية « مدينة الاسلام » ، وفي التركية « ثروة الاسلام » . وقد ظهر هذا الاصطلاح بانتظام لأول مرة على النقود المسكوكة في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) . كانت سابقاً عاصمة للامبراطورية البيزنطية ، ثم فتحها العثمانيون سنة ١٤٥٣ م وجعلوها عاصمة لهم ، وبعد قيام الجمهورية التركية نقلت العاصمة منها الى أنقرة ، في عام ١٩٢٣ م ، وتدعى اليوم « استانبول » . انظر : معجم البلدان : ج ٤ ، ص ٣٤٧ . وأخبار الدول : ص ٤٦٨ . ومنتخبات التواريخ : ج ١ ، ص ٢٢٥ . والمنجد في الأدب : ص ١٨ . وهاملتون جب ، وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب ، ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، جزءان (يمثلان القسم الأول من الكتاب) ، القاهرة ١٩٧١ م : ج ٢ ، ص ٣٠ ، ح ١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المجتمع الاسلامي والغرب . وانظر أيضا : The Iibrary atlas, P. 55

التقوية(١) عن شيخ الاسلام الوالد(٢). ثم بعدسبعة أيام(٣) أوعشرة عرض له عارض سوداوي(٤)، فانفصل / به (٥) / عن العسكر ، فولي بعده محمد أفندي جوي زاده (٦) ، فأعاد المدرسة الى شيخ الاسلام الوالد(٧)

---

(١) احدى مدارس الشافعية بدمشق ، داخل باب الفراديس ، بالعمارة ، شمال الجامع الأموي ، وشرقي المدرسة الظاهرية (المكتبة الظاهرية اليوم) والاقباليتين . بناها الملك المظفر عمر بن أيوب سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م . تحولت الى دور للسكن . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٢١٦ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ص ٩٤٤ وخطط الشام : ج٦ ، ص ٧٨ . ومنادمة الأطلال : ص ٩٠ . ومختصر الدارس : ص ٣٧ .

(٢) ذكر النجم الغزي سببين لعزل والده ، الأول : لأنه لم يتردد على ابن معلول عندما كان قاضيا بدمشق مما أدى الى حقد ابن معلول عليه ، انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٨ . والثاني لأنه لم يخرج في جنازة بنت ابن معلول المتوفاة بدمشق مما أدى الى حنقه عليه . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٩ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٦٣ .

(٣) في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٨ (سبعة أيام) .

(٤) هو خلط مقره الطحال ، أو هو مرض الماليخوليا (وهو فساد الفكر في حزن) . انظر : المنجد: ص ٣٤٤ . وفسره المؤلف في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٨ بأنه « نوع من الصرع أوالجنون » .

(٥) زيادة من : د .

(٦) هو: محمد بن محمد بن الياس الشهير بجوي زاده ، ولي قضاء دمشق سنة ٩٧٦ — ٩٧٧ هـ / ١٥٦٨ — ١٥٦٩ م ، ثم ما زال يترقى في المناصب الى أن وصل الى مرتبة « شيخ الاسلام » ، وتوفي سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٧ . وذيل قضاة دمشق : ص ٣٣٠ .

(٧) ذكر الغزي أن سبب اعادته المدرسة لوالده البدر الغزي هو روايته للحديث عنه ، وذلك عندما كان قاضيا بدمشق . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٧ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٦٣ .

بترقية عشرة عثامنة(١) . وعاد الحجازي الى دمشق متولياً فلحقه عزله(٢) ، وكان سفر الحجازي من دمشق الى الروم(٣) / يوم السبت(٤) / سادس عشري المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة (٥) . وعاد الى دمشق فدخلها في سابع عشري رجب سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة(٦) متولياً للتقوية

---

(١) في د : عثمانية . والعثماني ويدعى أيضا « الأقجة » و « الأقجة العثماني » أو « الأبيض الصغير » وهو العملة الفضية المسماة محليا بـ (العثماني) . وكان السلطان أورخان أول من سكها ، وكان وزنها في البدء ٦ قراريط وتحتوي ٩٠٪ من الفضة ، وهي مربعة الشكل أكثر منها مستديرة . انظر : الدكتورة ليلى الصباغ ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني ، منذ الفتح حتى أواخر القرن السابع عشر ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة باشراف الدكتور محمد أحمد أنيس ، سنة ١٩٦٦ م : ص ٢٣٤ وحاشيتها رقم ٨ و ص ٢٣٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الجاليات الأوربية . والمجتمع العربي السوري : ص ١٠٩ والعرب والعثمانيون : ص ١٢٤ . وانظر التعليق على كلمة (قطعة) في حواشي المقدمة .

(٢) ورد ذكر هذه الحادثة أيضا في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ٢٨ وص ص ٢٩ — ٣٠ .

(٣) تعبير استخدمه المؤرخون العرب المسلمون للدلالة على البيزنطيين ، فأشاروا الى بلادهم الواقعة وراء طوروس والفرات بأنها بلاد الروم ، وحين احتل السلاجقة الأناضول عرفوا باسم سلاجقة الروم ، نسبة لاحتلالهم البلاد التي عرفت سابقا ببلاد الروم . وحين خلفهم العثمانيون بقي المؤرخون العرب المسلمون يشيرون الى بلاد العثمانيين على أنها بلاد الروم ، والى العثمانيين الآتين من وراء طوروس على أنهم (الروم) أو (الأروام) . انظر : بلاد الشام ومصر ، ص ٨٤ ، ح ١ . وانظر أيضا :
The province of Damascus, P. 17,n5.

(٤) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٥) ٢٦ محرم ٩٨٣ هـ / ٩ أيار ١٥٧٥ م .

(٦) ٢٧ رجب ٩٨٣ هـ / ١ تشرين الثاني ١٥٧٥ م .

بعد أن فرغ من دار الحديث الأشرفية(١) لولده عبد الحق(٢) . وورد الخبر بعزله عن التقوية ، واعادتها لشيخ الاسلام الوالد يوم الأربعاء تاسع شوال منها(٣) . وعمل في الحجازي أشعار وأهاج (٤) ، وبقيت في يد شيخ الإسلام الوالد سنة وأياماً . ثم ولي الحجازي تدريس التقوية بعد وفاة شيخ الإسلام الوالد ، ولما مات الشيخ شهاب الدين الفلوجي (٥) عرض القاضي إذ ذاك له في الشامية البرانية ، وكتب الشيخ اسماعيل النابلسي مكتوباً إلى بعض أصحابه بالروم من الموالي ، فجاءت براءة(٦)

(١) هي دار الحديث الأشرفية الجوانية ، احدى دور الحديث الشريف بدمشق ، تقع جوار باب القلعة الشرقي ، غربي سوق العصرونية ، أوله ، وشمالي القيمازية الحنفية (درست) . أنشأها الملك الأشرف موسى المتوفى سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧م في سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م. تحولت في عصرنا الى اعدادية للعلوم الشرعية . انظر : الدارس ، ج١ ، ص ١٩ . وعبد القادر النعيمي ، دور القرآن في دمشق ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٥٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : دور القرآن . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٣٨ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٧٣ . ومنادمة الأطلال : ص ٢٤ . ومختصر الدارس : ص ١٠

(٢) ستأتي ترجمته برقم ١٨٢ .

(٣) ٩ شوال ٩٨٣ هـ / ١١ كانون الثاني ١٥٧٦ م .

(٤) في ظ : أهاجي ، وفي د . أحاجي . ويبدو أن الصواب ما أثبتناه أعلاه .

(٥) توفي الفلوجي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م . وكان القاضي آنذاك « محمد بن بستان » الآتية ترجمته في هذا الكتاب برقم ٣١ .

(٦) اصطلاح أطلق في العهد العثماني على عدة أمور مختلفة عن بعضها باختلاف طبيعتها ، وهي هنا : عبارة عن أمر حكومي يعهد فيه بتولية أحد الرعايا في وظيفة ما . وهو ما يدعى في عصرنا الحالي بـ (قرار أو مرسوم التعيين) في وظيفة شاغرة . كما أطلق أيضا على الأذونات بسحب معاشات على المؤسسات الدينية ، وكانت تمنح لحكام الولايات ، وأصحاب الاقطاعات العسكرية ، وأصحاب الوظائف من أهل العلم من مختلف الطبقات ، والقابجي باشية ، وكتاب الادارة ، والمنتفعين بالاعانات المستقاة من الأوقاف الدينية . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب : ج١ ، ص ٧٢ ، ١٧٣ - ١٧٤ : ودر الحبب : ج١ ، ص ٢٣٨ ، ح٨ وص ٣٢٤ ، ح٨ . والمنجد : ص ٣١ .

الشامية باسم الشيخ اسماعيل ، وكان سعي الحجازي في التقوية بعد ذلك. ودرّس بالعذراوية (١)/ ودار(٢) / الحديث الأشرفية ، وجمع له بينهما بعد أن تفرغ عن التقوية لولده الشيخ عبد الحق . وكان هو وولده ملازمين لمسجد القاضي(٣) — داخل باب الجابية(٤) ، خارج سوق

---

(١) في ظ : بالعدراوية . وهي احدى مدارس دمشق المشتركة بين الشافعية والحنفية ، وتقع بحارة الغرباء ، داخل باب النصر . كانت غربي جامع الأحمدية الكائن بسوق الحميدية وتبعد عنه حوالي ١٠٠ متر . أنشأتها الست عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م . تهدمت ، وتحول مكانها الى محلات تجارية . انظر الدارس : ج١ ، ص ٣٧٣ . واعلام الورى (دهمان) : ص ٥٩ ، ح١ و ص ٧٤ ، ح٣ ، وص ٢٨٧ ، ح١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٤٨ . وخطط الشام ، ج٦ ، ص ٨٦ . ومنادمة الأطلال : ص ١٢٨ . ومختصر الدارس : ص ٥٩ .

(٢) ساقط من : د .

(٣) في حي الشاغور الجواني ، بسوق القطن . كان من أعظم مساجد دمشق في القرن الحادي عشر الهجري ، الا أنه اليوم مسجد صغير ، لا نعرف شيئا عن بانيه . انظر : ذيل ثمار المقاصد : ص ٢٤٦ .

(٤) أحد أبواب مدينة دمشق القديمة ، من الغرب القريب من الجنوب ، معروف . ينسب الى قرية الجابية ، لأن الخارج اليها يخرج منه لكونه مما يليها . وقد وهم « عبد العظيم خطاب » في تعليقه على كتاب (اعلام الورى) عند حديثه عن باب النصر ، ص ٧٩ ، ح ٤ بقوله (وكان يدعى باب السعادة أو الجابية) اذ أن باب الجابية يقع جنوبي باب النصر . انظر : علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، المجلدة الأولى والثانية ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥١ ، ١٩٥٤ م : ج٢ ، ص ١٨٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : تاريخ دمشق . ودور القرآن : ص ٣٦ . ومنتخبات التواريخ : ج١ ، ص ٣٠ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٩ . والدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق القديمة (أسوارها ، أبراجها ، أبوابها) دمشق ١٩٤٥ م : ص ٥٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : دمشق القديمة . ومحمد بن طولون ، اعلام الورى فيمن ولي من الأتراك بدمشق الكبرى ، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب ، القاهرة ١٩٧٣ م ، ص ٧٩ ، ح ٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : اعلام الورى (خطاب) . والمنجد في الأدب : ص ١٢٣ .

جقمق (١) ، يدرّسان فيه ، ويتردد الناس اليهما . وكان ينسب / للشيخ/ (٢) محمد الحجازي جمع الأموال ، وربما حصل له بسبب الشفاعات أو المخافات الهدايا والأموال . وكان يصوم العشر الأخير من جمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان،ولا يأكل اللحم في صومه ، ولا يأكل عند الفطر إلا من الحمص والزيت ، ويعد الناس ذلك منه رياضة لأجل التوصل إلى ما هو فيه من استعمال الأسماء(٣) وتوفيق الأوفاق . وهو في نفسه كان متضلعاً من العلوم الفقهية والعربية ، علاّمة فيهما ، وكان له استحضار حسن للأبحاث والشواهد كما عرفنا ذلك منه بالمجالسة . ولما كان أواسط شعبان سنة تسع عشرة — بتقديم التاء المثناة — بعد الألف(٤) نزل عليه عارض منعه من الكلام والطعام والشراب ، حتى كان يوم الإثنين رابع عشري شعبان المذكور ، فتوفي

---

(١) يقع غرب التكة (التكة شرق سوق جقمق ، بالشاغور الجواني) كان يباع فيه الثياب والبز ، وما يباع فيه دون ما يباع بسوق الذراع.وينسب السوق الى بانيه . انظر : نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق (بدمشق) ، تأليف يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد ، نشر حبيب الزيات في الخزانة الشرقية ، مجلة المشرق ، السنة السابعة والثلاثون ، سنة ١٩٣٩ م ، العدد الاول : ص ٢٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : نزهة الرفاق .

(٢) زيادة من : د .

(٣) هي أسماء الله الحسنى . يقال ان للملازمة قراءتها أسراراً ينال بها كل مطلوب ، ويتوسل بها الى كل مرغوب ، وبملازمتها تظهر الثمرات وصرائح الكشف والاطلاع على المغيبات ... انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٢٨٦ .

(٤) ٢٥ شعبان ١٠١٩ هـ / ٢ تشرين الثاني ١٦١٠ م.

فيه (١) إلى رحمة الله تعالى . ودفن بتربة باب الصغير ، بالقرب من سيدي نصر المقدسي(٢) ، ولم يعش بعده والده الشيخ عبد الحق إلا قليلاً ، رحمهما(٣) الله تعالى .

٥ — محمد بن محمد بن الكيال *

محمد بن محمد بن محمد بن بركات (٤)، الشيخ العلامة شمس الدين

---

(١) في تراجم الأعيان (فينا) ، ق ١٣٨ ب ما نصه : (مات في الرابع والعشرين من شعبان سنة عشرين وألف ، ومات الولد (يقصد ابنه عبد الحق) في يوم الأحد خامس عشر شهر رمضان من السنة المذكورة) وقد علق على ذلك صاحب خلاصة الأثر بعد أن أورد قول صاحب تراجم الأعيان السابق بقوله :(وأما قول النجم انه سنة تسع — يقصد تسع عشرة وألف — فقد ناقضه مناقضة ظاهرة بقوله في ترجمة ولده عبد الحق ، أنه توفي في خامس عشر رمضان سنة عشرين ، وعقبه بقوله (وبينه وبين والده أحد وعشرون يوما) وبمراجعة ترجمة الشيخ عبد الحق وجدنا أن ما ذهب اليه صاحب خلاصة الأثر هو الصواب • أي ان وفاته في سنة ١٠٢٠ هـ / ١ تشرين الثاني ١٦١١ م.انظر: خلاصة الأثر،ج٤ ،ص١٦٥ .

(٢) هو نصر بن ابراهيم المقدسي : فقيه ، محدث ، امام ، زاهد ، درس بصور ثم بدمشق ، وتوفي فيها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م . ودفن بمقبرة باب الصغير . انظر : محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، جزءان ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ج٢ ، ص ١٢٥ .

(٣) في د : رحمه .

* في فهرس ظ : محمد بن الكيال ، وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص١٤٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٤ ، وقد التبست هذه بترجمة والده الآتية برقم (٧) على صاحب منتخبات التواريخ فجعلهما ترجمة واحدة لشخصية واحدة . اذ قال ما نصه (وأنه ولي بعد والده نيابة النظر بالشامية البرانية ، وتولية الظاهرية ، ودفن بتربة بيت الكيال مع والده بباب الصغير) والصحيح أنه لم يتول ذلك .

— حياته (... — بعد الألف هـ / بعد ١٥٩١ م) .

(٤) في خلاصة الأثر : محمد بن محمد بن محمد بن بركات .

ابن الشيخ ولي الدين(١) بن الكيال الشافعي. أخذ العلم عن الوالد والسنفي وغيرهما ، وسافر الى القسطنطينية(٢) ساعياً في مدرسة الشامية البرانية بعد أن استقرت على الشيخ اسماعيل النابلسي فلم يتيسر له لكون قضاة العساكر كانوا يعرفون الشيخ اسماعيل وفضله إما بالمشاهدة ، وإما بالسماع . فبقي سنين لم يتيسر له مراده ، وورد الى دمشق في حدود سنة تسعين وتسعمائة(٣) ، وبقي مدة ثم رجع الى الروم . ولما مات الشيخ اسماعيل ، ووجهت الشامية البرانية للملا(٤) أسد(٥) ، ووصل الخبر الى الروم بتوجيهها اليه ، ولم يمكن ابن الكيال منها ، وبقي هناك في زوايا الخمول حتى مات ثمة بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٦ — محمد بن محمد جانبك(٦) الكنجي *

محمد بن محمد بن جانبك (٧) ، القاضي كمال

---

(١) في خلاصة الأثر : (شمس الدين) والصواب ما أورده الغزي أعلاه . انظر ترجمته الآتية في هذا المخطوط برقم ٧ .

(٢) في ظ : القسطنطينية . انظر : اسلام بول ، ص ٣٥ ، ح٦ .

(٣) ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م .

(٤) في د : للمنلا .

(٥) هو أسد بن معين الدين العجمي التبريزي الشيرازي الشافعي الشهير بملا أسد ، نزيل دمشق : فقيه ، أحد مفتية الشافعية بها ، توفي سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م . انظر الكواكب السائرة : ج ٣ ص ١٢٧ . وتراجم الأعيان ، ج٢ ، ص ٣٤ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤٣٨ .

(٦) وردت في (ظ) بلون مغاير عن سابقه ولاحقه ، ولعل الناسخ أضافها فيما بعد ليميزها عن غيرها .

* في فهرس ظ : محمد بن جانبك . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٦٩ .

— حياته (. . . — أواخر شوال ١٠٢٩ هـ / تشرين الأول ١٦٢٠ م) .

(٧) في خلاصة الأثر : محمد بن محمد بن محمد بن جانبك .

الدين(١) المالكي ابن القاضي شمس الدين الشافعي المعروف بالكنجي، النائب المالكي بقناة العوني (٢)، ثم بالكبرى. وكان ساكنا، له فضيلة في الجملة. وهو على كل حال أفضل من أبيه(٣). مات في أواخر شوال سنة تسع – بتقديم التاء المثناة – وعشرين بعد الألف(٤)، رحمه الله تعالى.

٧ – محمد بن محمد بن/ بركات(٥)/ الكيال أيضا *

محمد بن محمد بن بركات، الشيخ ولي الدين بن الكيال الشافعي، والد المتقدم قبله. كان له فضيلة على حسب حاله، وكان له انجماع عن الناس في الجملة. ولي نيابة النظر بالشامية البرانية، فلما تولى تدريسها

---

(١) زاد في (ظ) هنا كلمة (ابن) وهي مخلة بالمعنى، ولذلك حذفناها وأثبتنا أعلاه ما ورد في: د.

(٢) هي محكمة قناة العوني، ويقال لها أيضا «العونية». وتقع في حي العمارة البرانية بالقزازين، قبلي جامع الجوزة. وسميت بذلك نسبة الى قناة قبليها تدعى «قناة العوني». وقد هدمت المحكمة والقناة أخيرا توسعة للطريق. انظر: الدارس: ج١، ص ٣٩٦، ح ٢. واعلام الورى (دهمان): ص ١٧٧، ح١. ومنادمة الأطلال: ص ٣٧٢. وذيل ثمار المقاصد: ص ٢٠٧. و(رافق) وثائق: ص ٦.

(٣) ستأتي ترجمته برقم ٧.

(٤) أواخر شوال ١٠٢٩ هـ / تشرين الأول ١٦٢٠ م.

(٥) وردت في (ظ) بلون مغاير وخط أرفع، مما يدل على أن الناسخ أضافها فيما بعد.

* في فهرس ظ: محمد بن بركات الكيال. ووردت ترجمته في خلاصة الأثر: ج٤، ص ١٤٥.
– حياته (... – ٢٤ شوال ١٠٠٥ هـ / ١٠ حزيران ١٥٩٧ م).

الشيخ اسماعيل عوضه عنها بتولية الظاهرية(١) فبقيت معه الى أن مات في اليوم الذي مات فيه الشيخ شمس الدين بن المنقار / بل (٢) / في الوقت الذي مات فيما بلغني ، وهو وقت الغروب من يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شوال سنة خمس بعد الألف ، بعد أن تمرض الشيخ ولي الدين ، ثم أقعد سنوات . ومات وهو في عشر الثمانين ، وصلى عليهما شيخنا (٣) اماما بالجامع الأموي . وعلى ثالث ، يوم الأربعاء خامس عشري شوال المذكور(٤) بعد الظهر ، ودفن الشيخ ولي الدين بتربة بيت الكيال ، بباب الصغير ، رحمه الله تعالى .

٨ — محمد بن محمد بن الفرفور *

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ، الشاب الفاضل

(١) هي المدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق (المكتبة الظاهرية اليوم) ، كانت مشتركة بين الشافعية والحنفية ، أنشأها الظاهر بيبرس وجعلها مدرسة ودار حديث وتربة في سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م . انظر : مختصر الدارس : ص ٥٥ ، ٩٥ .

(٢) زيادة من : د .

(٣) يقصد الغزي به عند اطلاقه شيخه «أحمد العيثاوي » . ستأتي ترجمته برقم ١١٤ .

(٤) ٢٥ شوال ١٠٠٥ هـ / ١١ حزيران ١٥٩٧ م .

* في فهرس ظ : محمد بن فرفور . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ص ص ١٦٦ — ١٦٨ . وتراجم الأعيان (فينا) ، ق ١٣٢ ب — ق ١٣٣ آ . ومنتخبات التواريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ ، وقد ذكره في وفيات سنة ١٠٠٥ هـ .

— حياته (١٣ ذي القعدة ٩٨١ هـ / ٥ نيسان ١٥٧٤ م — ٢١ شعبان ١٠٢٢ هـ / ٦ تشرين الأول ١٦١٣ م) .

البارع/ ابن الشاب الفاضل البارع (١) / محمد جلبي ابن محمد جلبي ابن الفرفور . أقرأه / في(٢) / العلوم القاضي شمس الدين بن المغربي المالكي(٣) وبرع عليه ، ثم حضر درس // شيخنا القاضي محب الدين الحنفي ، وولي نظارة أوقافهم . وكان له هيئة حسنة وظرافة ، [١٧٠ب] وكان له خيلاء على عادة أولاد الأكابر ، وله شعر لطيف ، منه ما أنشدني(٤) :

إذا أراد الاله أمرا
قضاؤه في النفوذ (٥) مبرم
فوضت أمري وقلت خيراً
ما دفع الله كان أعظم

ومما اتفق له : أنه لما ولي قضاء دمشق محمد أفندي السيد الشريف(٦) ،

---

(١) زيادة من : د .

(٢) ساقطة من : د .

(٣) ستأتي ترجمته برقم ٢٨ .

(٤) البيتان التاليان في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٦٧ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٤ ، وهما من مخلع البسيط .

(٥) في خلاصة الأثر : النفوس .

(٦) ولي قضاء دمشق في سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م . وسماه صاحب الباشات والقضاة ، ص ٢٩ « شرف الدين أفندي » ، بينما سماه صاحب قضاة دمشق : ق ٢٥ ب « شريف أفندي » ، وترجم له المحبي في خلاصة الأثر : ج ٣ ، ص ٤٠٥ وأسماه : السيد الشريف محمد بن برهان الدين الشهير بشريف الحميدي ، نقيب السادة الطالبية (نقيب الأشراف) بالمملكة العثمانية : فقيه،شاعر ، ولي قضاء دمشق سنة ١٠١٨ هـ ، ثم ما زال يترقى في المناصب الى أن وصل الى قضاء العسكر الأناضولي ، ثم نقل منه الى نقابة الا شراف سنة ١٠٣٤ هـ ، وبقي في منصبه الى أن توفي حوالي سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م .

وكان له حدة ، وكان ممن صحب الأمير محمد بن منجك(١) ، شفع الأمير محمد الى القاضي المذكور لابن عم محمد جلبي عمر بن جمال الدين(٢) ، ولم يكن له فضيلة ، أن ينظر اليه فيما بينه وبين ابن عمه من الاستحقاق في أوقافهم ، فأحقد(٣) الأفندي على محمد جلبي حتى عزله من(٤) النظر ، وولاه ابن عمه عمر ، فحصل لمحمد جلبي غاية القهر والكسر ، ثم أصلح بينهما الأمير بعد أن وصل الى مراده . ثم بقي صاحب الترجمة منكسراً مقهوراً ، ومات بعد أن تمرض أياماً بحمى محرقة في يوم الجمعة حادي عشري شعبان سنة اثنتين(٥) وعشرين بعد الألف ، عن أربع(٦) وثلاثين سنة . وصلي عليه بالجامع الأموي بعد صلاة(٧) الجمعة ، ودفن بتربتهم جوار / ضريح(٨) / الشيخ رسلان(٩) ، رضي الله تعالى عنه .

(١) هو محمد بن منجك اليوسفي : أمير انتسب الى الجيش العثماني فصار فيه زعيما ، وولي عمارة السلطان سليمان بدمشق ، ثم صار أميرا بتدمر وغيرها ، وتوفي سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م . انظر خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٢٢٩ .

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٢٣٧ .

(٣) في ظ : فاحتد .

(٤) في د : عن .

(٥) في ظ ود : اثنين .

(٦) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٦٨ (ثلاث) .

(٧) في د : صلوة ، وهي كتابة قرآنية ، وقد التزم بها الناسخ أثناء الكتابة ولذا نكتفي بهذه الاشارة .

(٨) زيادة من : د .

(٩) يوجد ضريح الشيخ أرسلان في المقبرة المسماة باسمه (انظر : مقبرة الشيخ أرسلان السابق ذكرها في ص ٨ ، ح ٦) ويقع بين قبر شيخه أبي عامر المؤدب في الجنوب ، وقبر خادمه أبي المجد . انظر : الزيارات : ص ٤٩ . ومنادمة الأطلال : ص ٣١٨ . وذيل ثمار المقاصد ص ٢٣٣ .

٩ — محمد بن محمد الزهيري *

محمد بن محمد ، صفي الدين بن القاضي نجم الدين الزهيري ، أحد العدول(١) بمحكمة الباب . كان مقيداً للوقائع ، وهو ثقة ، مشهور بالنظافة والأمانة . مات في سنة إحدى بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

١٠ — محمد بن محمد بن جانبك **

محمد بن محمد بن جانبك ، القاضي شمس الدين الشافعي المعروف بالكنجي ، أخذ العلم عن الشيخ علاء الدين بن عماد الدين(٢) ، وعن الشيخ نور الدين السنفي وغيرهما(٣) لكنه لم يحصّل شيئاً(٤) . وكان

---

* في فهرس ظ : محمد بن الزهيري .

— حياته (... — ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ — ١٥٩٣ م) .

(١) جمع عدل ، وهو من يمارس وظيفة الشهادة في المحكمة — وهي احدى الوظائف الدينية — كان متولوها يجلسون حول القاضي يمنة ويسرة على حسب مراتبهم في تقدم تعديلهم ، ويقال لهم الشهود العدول ، واختصاراً « العدول » أو « الشهود » . انظر : صبح الأعشى ج٣ ، ص ٤٨٦ .

** في فهرس ظ : محمد الكنجي .وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص‌ص ١٥٩ — ١٦٠ .

— حياته (... — أواخر ربيع الأول ١٠١٦ هـ / أواخر تموز ١٦١٧ م) .

(٢) هو علي بن اسماعيل ، علاء الدين الدمشقي الشافعي الشهير بابن عماد الدين : فقيه ، قاض ، توفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م . انظر : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٨٢ . وشذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٦٣ .

(٣) في ظ و د . وغيرهم ، والتصحيح من خلاصة الأثر لأن التعبير أصح لغويا .

(٤) في د : شيا . وسيتكرر ورودها بهذا الشكل ، ولذا سنكتفي بهذه الاشارة .

مغفلا يعتقد الفضيلة في نفسه ويدعيها ، وناب في القضاء في تولية علي جلبي قنالي(١) زاده في سنة اثنتين(٢) وسبعين وتسعمائة(٣) بمحكمة قناة العوني ، ثم بمحكمة الميدان(٤) ، ثم بمحكمة الصالحية (٥) ، ثم بالكبرى ، ثم بالباب بعد القاضي عمر بن الموقع(٦) ، وعزل منها مراراً وأعيد . وامتحن في فتنة القابجي ، وأخذ(٧) والقاضي عبد الله ابن الرملي(٨) المالكي من محكمة الدهيناتية المعروفة بالكبرى مهانين ،

---

(١) في ظ : قبالي ، وسيتكرر ورودها بهذا الشكل ولذا نكتفي بهذه الاشارة . وهو علي بن اسرافيل قنالي زاده ، أحد موالي الروم : فقيه ، قاض ، ولي قضاء دمشق سنة ٩٧١ هـ/ هـ/ ١٥٦٣م وعزل عنه سنة ٩٧٤ هـ وما زال يترقى في مراتب القضاءالى ان وصل إلى قضاءالعسكرين وتقاعد عنه . توفي سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م . انظر : الكواكب السائرة ، ج٣ ، ص ١٨٧ . وذيل قضاة دمشق : ص ٣٢٩ . وشذرات الذهب ، ج٨ ، ص ٣٨٨ .

(٢) في ظ و هـ : اثنين .

(٣) ٩٧٢ هـ/ ١٥٦٤ - ١٥٦٥ م .

(٤) تقع في حي ميدان الحصى (الميدان التحتاني اليوم) ، وقد عرف قضاة هذه المحكمة في أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بضعفهم وعدم اعتبارهم . انظر : (رافق) وثائق ، ص ٦ .

(٥) تقع قرب حي المدارس بالصالحية - احدى ضواحي دمشق القديمة - . انظر : (رافق) وثائق ، ص ٦ .

(٦) هو عمر بن أبي بكر بن الموقع الشافعي ، قاض بمحاكم دمشق توفي سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م . انظر : الكواكب السائرة ، ج٣ ، ص ١٩٧ .

(٧) في د : وأخذه .

(٨) هو عبد الله بن أحمد الرملي المالكي ، رئيس المؤذنين، موقت، وامام المالكية بالجامع الأموي ، قاض ، توفي سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م . انظر : الكواكب السائرة ، ج٣ ، ص ١٦١ ..

وحبسهما(١) في بيت ابن خطاب(٢) . وكان أحد الشهود(٣) بها أمين الدين الصالحي (٤) يداعب (٥) القاضي الكنجي ويقول له يامولانا ، أنت ضائع في هذه المحكمة ، وقد قصروا في حقك . فيقول له : يا قاضي أمين / الدين ، أما(٦) / أنا صالح لنيابة الباب ؟ فيقول له : يا مولانا القاضي الشافعي ، قامتكم ما تصلح الا للباب . فيشكر منه ويفرح بما يقوله له . وهو يريد التورية عن نيابة الباب – باب الأفندي – /بالباب(٧) / الذي يعزر به السوقة (٨) . ولما ولي النيابة في أول الأمر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته ، وعدم صلاحيته اذ ذاك للقضاء . وكان يتعاقب النيابة بالباب هو والسيد المصارع (٩) ، ثم استقر هو في النيابة حتى مات في أواخر ربيع الأول سنة ستة عشر بعد الألف عن بضع وسبعين سنة ، / رحمه الله تعالى(١٠) / .

---

(١) كذا في ظ و د ، والأصح : وحبسا .

(٢) هو محمد بن محمد بن خطاب الحنبلي ، رئيس العدول بالمحكمة الكبرى ثم بالباب، تعرض لفتنة القابجي فحبس ثم أفرج عنه ، توفي سنة ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٦ .

(٣) انظر : تعليق ص ٤٧ ، ح ١ .

(٤) ستأتي ترجمته برقم ٤٠ باسم محمد بن الصالحي .

(٥) في د : يداعب .

(٦) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٧) زيادة من : د .

(٨) في د : السوقية .

(٩) ستأتي ترجمته برقم ٩٩ باسم أحمد بن المصارع .

(١٠) ساقطة من : د .

١١ ـ محمد بن محمد بن الجوخي *

محمد بن محمد ، الشيخ العلامة ، شمس الدين بن الجوخي الشافعي ، مدرس الغزالية . والخواجا أبوه ، ولم يترك هو التجارة . وكان فاضلاً ذكياً ، له مشاركة جيدة في كثير من العلوم كالفقه والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك ، وكان أبوه متمولاً ، وبقي ماله / بعد موته (١) / في يد المذكور وأخيه محيي الدين (٢) يتعاونان في تنميته ، ولا أدري كيف حالهما في تزكيته . وكان له انزواء عن الناس ، واقتصار على نفع نفسه . وكان يبخل ولا يستخلص منه لبعض الفقراء شيء الا بعسر . لزم الشيخ اسماعيل النابلسي ، وشيخنا الشيخ أحمد العيثاوي في الفقه وغيره ، وأخذ العربية والمعاني والبيان عن الشيخ اسماعيل ، والشيخ عماد الدين (٣) ، والشيخ شمس الدين بن المنقار . وتزوج بنت الشيخ عماد الدين بعد وفاة بعلها محمد جلبي ابن الشيخ يحيى البهنسي (٤) ،

---

* في فهرس ظ : محمد بن الجوخي . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص‌ص ١٦٥ — ١٦٦ . ومحمد الأمين المحبي ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٣٨٧ —١٣٨٩ هـ / ١٩٦٧ — ١٩٦٩ م : ج ١ ، ص‌ص ٣٤٢ — ٣٤٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : نفحة الريحانة .

— حياته (... — أوائل شعبان ١٠٢٢ هـ / أواسط أيلول ١٦١٣ م) .

(١) زيادة من : د .

(٢) لم يعثر له على ترجمة .

(٣) هو محمد بن محمد ، عماد الدين الدمشقي العنابي الحنفي : فقيه ، توفي سنة ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٤٠ . وتراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٣٠٢ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤١١ .

(٤) لم يعثر له على ترجمة .

ثم صاهر الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عماد الدين(١) على أخته . وسافر الى مصر فأخذ عن شيوخها ، وملك كتباً كثيرة . وكان رفيقاً لصاحبنا العلامة القاضي بدر الدين الموصلي(٢) في الاشتغال ، وبينهما صداقة كلية وتناسب / كلي(٣) / . وكان الشيخ محمد الجوخي مع ما كان عليه من تقليب الأموال لا يترك الاشتغال بالعلم والاشغال . أخذ عنه جماعة من الفضلاء / وانتفعوا به(٤) / . وانتفع به ولدنا بدر الدين المذكور أول هذا الكتاب(٥) . ومن ألطف ما وقع لنا معه : أن الشيخ العلامة الملا(٦) أسد بن معين الدين العجمي كتب للشيخ حسن البوريني(٧) لغزاً في اسم منقوص يخفي علامة نصبه ، فأجابه في أبيات كتبها اليه ، بأنه الاسم(٨) المنقوص المضاف / الى(٩) / ياء المتكلم ، فان علامة نصبه تخفى(١٠) . فلما بلغني ذلك كتبت اليه(١١) :

---

(١) هو عبد الرحمن بن عماد الدين محمد العمادي الدمشقي الحنفي ، مفتي الشام بعد أبيه المشار اليه في ص ٥٠ ، ح ٣ ، ولي افتاء دمشق سنة ١٠٣١ ﻫ / ١٦٢١ م ، وتوفي سنة ١٠٥١ ﻫ / ١٦٤١ م . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٣٨٠ . ومحمد خليل المرادي ، عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ، مخطوط في الظاهرية تحت رقم (٩٠٥٨ / تاريخ) ق ٢٠ آ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : عرف البشام . وخلاصة الأثر ج ٢ ، ص ٣٨٠ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠٤ .

(٢) هو حسن بن محمد ، بدر الدين الدمشقي الميداني الشافعي المعروف بالموصلي : فقيه ، قاضٍ ، ولي امامة الأولى بالجامع الأموي ، وتوفي سنة ١٠٣٤ ﻫ / ١٦٢٤ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٦٢ .

(٣) زيادة من : د . (٤) ساقط من : د . (٥) سبقت ترجمته برقم ١ .

(٦) في د : المنلا . (٧) ستأتي ترجمته برقم ١٤١ . (٨) في ظ : اسم .

(٩) في د : اليه .

(١٠) أورد البوريني في كتابه تراجم الأعيان : ج ٢ ، ص‌ص ٤٠ — ٤٢ في أثناء ترجمته للملا أسد : أنه هو الذي كتب اللغز الى الملا أسد ، ثم ساق اللغز وجواب الملا أسد عليه . (١١) الأبيات التالية من البحر السريع .

يا حسن القول جميـــل الفعـــال
وسيداً فاق سراة الـــرجال

يا مفرداً في العصر يا من غـــدا
في العلم والفضل كمثـــل الجبال

قـــد قيـــل لي أنك ألغــزت في
رأيت راجيّ بغير احتفـــال

نظمتـــه عقداً يتيمـــاً لقـــد
راق وقد فاق عقـــود الـلآل

أرسلته للعالم المجتبى المـــولى م
الذي شدت اليـــه الرحال

أبدي جواباً جيـــداً واضحـاً
كالسحر في لفظ حلا(١) كالزلال

والآن يا مولاي قـــد بان لي
مسألة (٢) أحببـــت عنهـا السؤال

فقلت لما أن بـــدأت بهـــا
الحمـــد للـــه على كـــل حال

ما اسم هو المنقوص لكـــن غدت
فتحته مخفيـــة لا تـــزال

ولم تضف للياء يـــا سيدي
بينه لي وابسط بحسن المقـــال

---

(١) في ظ : خلا .

(٢) في ظ ود : مسئلة ، وسيتكرر ورودها بهذا الرسم ، ولذا نكتفي بهذه الاشارة .

يا كامل الوصف ويا فــــاضــــلاً // [١٧١ آ]
ليس له بين الورى من مثـــــال
لازلت في عز وفي نعمــــــة
وصحة لا يعتريهـــــا انحـــلال

ولما وقف العلامة شمس الدين بن الجوخي - صاحب هذه الترجمة - على لغزنا كتب الي مجيباً عنه بهذه الأبيات(١) :

رقيت المجد من غرر الجمـــال
وحزت الخصل(٢) في غرض الكمـــال
أضاء لنا بنجم الدين(٣) ليـــــل
ولولا النجم ما ضاءت ليــــال
سألت وما رشيق القـــد أحـلى
شمائل من حجى هـــذا السؤال .
عن اسم عـد منقوص ويخفي
علامة(٤) نصبه على كل حـــال
فذاك محصــــل في كل اسم
مركب مثل معدي / في(٥) / المثال
فها قد بان لغزك فهو در
معادنه علت رأس الجبـــال (٦)

(١) الأبيات التالية من بحر الوافر .
(٢) الخصل : الفضل . انظر : القاموس المحيط ج٣ ، ص ٣٧٩ .
(٣) يقصد به النجم الغزي مؤلف الكتاب .
(٤) في د : علاقة .
(٥) في ظ : و .
(٦) في د : الرجال .

وكتبت إليه بديهة كالشاكر لصنيعه(١) :

أشمساً قد تناهى بالجمـــــــال
وبدراً قد تناهى في الكمـــــال
ويا من غاص لجة كــــل فـــن
وأضحى منه فهمي في شكـــال
أما هذا الذي أهـــــديتنيــه
أبدر قد أضاء بـــه الليـــالي
فان(٢) الشمس قال النـــاس قـــولاً
غدا من نورها نور الهـــلال
أم الخود(٣) التي تحـــكي عـــروساً
فأمسى حبها (٤) في كل بـــال
أم السحر الذي أبدي عجيبـــاً
أم الدر المنضد مـــــن لآل
بلى والله كشاف لمـــــعنى
يدق الفهم عنه بـــلا اختبـــال (٥)

---

(١) الأبيات التالية من البحر الوافر .
(٢) كذا في ظ و د ، ويبدو أن الأصح : أم .
(٣) تعني الشابة الحسنة الخلق أو الناعمة . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٣٠٢ .
(٤) في ظ : جنها .
(٥) في د : اختيال .

اذا ما ركبوا (١) تركيب مزج (٢)
كلا (٣) جزئيه (٤) بالاعراب حالي

وأولى الكلمتين بها انتقـــاص
كمعدي في مثالك أو كقـــالي

يكون النصب فيها غير بـــاد
محافظة على أصـــل المثال

وكنت سألت عنهـــا البدر(٥) لكن
ضياء الشمس يغني(٦) عن هلال

جـــزاك الله عنـــا كل خير
ورقيّت المـــدارج والمعـــالي

ولا عجب اذا ما النجـــم أثنى
على شمس الهـــدى بين المـــوالي

توفي—رحمه الله تعالى—في أوائل شعبان سنة اثنتين(٧) وعشرين بعد الألف ، ودفن بتربة / باب(٨) / الصغير . وولي أمره وأمر أولاده الشيخ عبد الرحمن العمادي لغيبة أخيه الخواجا محيي الدين بمصر ، ثم لما رجع الى الشام سلم اليه ، رحمه الله تعالى .

---

(١) كذا في ظ و د ، والصواب : ركبا .
(٢) في د : مرج .
(٣) في ظ : كلي ، والمثبت أعلاه من : د .
(٤) في د : جزئه .
(٥) يقصد به والده بدر الدين محمد الغزي .
(٦) في د : تغني .
(٧) في ظ و د : اثنين .
(٨) ساقطة من : د .

١٢ — محمد بن محمد الجباوي *

محمد بن محمد بن حسين بن حسين(١) ، الشيخ العارف المربي الجواد ، الشيخ شمس الدين القبيباتي الشهير بابن الشيخ سعد الدين الجباوي الشافعي ، تولى(٣) مشيخة بني سعد الدين(٢) في سنة ست وثمانين وتسعمائة(٤) ، وتصدى لتلقي الصوفية والزوار والوراد المتبركين ، واستعد للناس بالنفائس من الأطعمة . وشفعه في ذلك أخوه الشيخ ابراهيم(٦) وكان يستمر الشيخ محمد بالزاوية (٥) ، ويستنيب أخاه الشيخ ابراهيم في حلقة الجامع الأموي يوم الجمعة . وكانا اذا ترددا(٧) الى الحكام ووجوه الناس للسلام عليهم كانا معاً . وعلت كلمتهما في

---

* في فهرس ظ : محمد الجباوي . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص‌ص ١٦٠ — ١٦١ . ومنتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٥٩٥ (وقد ذكره في وفيات سنة ١٠٠٥) .

— حياته (... — ٢٠ صفر ١٠٢٠ هـ / ١٤ أيار ١٦١١ م) .

(١) في خلاصة الأثر : حسن ، وهو الصحيح ويؤيده ما ورد في الكواكب السائرة ج٣ ، ص ٥٦ في ترجمة والده ما نصه (محمد بن حسين بن حسن) .

(٢) في ظ : مولى .

(٣) نسبة الى سعد الدين بن مزيد الشيباني الجباوي ، متصوف ، ناسك ، من قرية جبا ، توفي سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م . انظر : الأعلام : ج٣ ، ص ١٣٣ .

(٤) ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م .

(٥) ستأتي ترجمته برقم ٦٧ .

(٦) تقع خارج دمشق القديمة ، برأس العمائر ، في طريق الميدان ، بالقبيبات (الميدان الفوقاني) في زقاق الخمارين . كانت تربة . أنشأها اينال الجكمي ، نائب دمشق المملوكي ، فنزل بها الشيخ حسن بن محمد الجناني الجباوي السعدي سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، وأصلح بناءها ، وجعلها زاوية لأهل طريقته ، لا تزال عامرة الى أيامنا وبها أضرحة بني سعد الدين . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٢٢١ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٢٠ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ١٤٤ .

(٧) في د : تردد .

حارة القبيبات(١) وسائر أهاليها ، بل في دمشق حتّى نشأ لهما ولداهما : عيسى بن محمد(٢) ، وكمال الدين بن ابراهيم(٣) ، فتناظر الولدان ، ودخل المترددون من العوام اليهم بينهما حتّى تعاديا ، وسرى ذلك الى أبويهما ، فوقع بينهما النزاع ، وترافعا الى الحكام مراراً ، وآل الأمر الى أن الشيخ عزل أخاه من مشيخة الحلقة ، وصار يذهب هو بنفسه الى الحلقة ، وانقطع الشيخ ابراهيم في بيته . ومات الشيخ ابراهيم قبل أخيه على خلاف ما كان يتمناه أكثر المترددين اليهما . ثم استقل الشيخ محمد بالأمر والنهي والمشاورة بالقبيبات مع وجود أخيه ، وتم له ذلك بموت أخيه . وزاد في الاستعداد للناس ، وفتح هو وأخوه في الكرم بابا بدمشق أغلق من بعدها . ولما مات الشيخ ابراهيم بالغ الشيخ محمد فيما هو فيه . وكان يعم الحكام بنواله . ويدعوهم الى بيته(٤) ، ويعمل لهم من الأطعمة الأسمطة المكلفة . وكان من يتردد / ون(٥) / اليه

(١) هي حي الميدان الفوقاني ، قبلي دمشق ، حول جامع الدقاق . كانت قديما تعد احدى قرى دمشق ، ولا تزال فيها حارة تدعى بـ (القبيبات) : لأنها بنيت بالقباب على طريقة القرى بين حماة وحلب . انظر : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٠٨ . واعلام الورى (دهمان) : ص ١٨ ، ح١ و ٨٥ ، ح١ و ٢٧١ ، ح١ . وحوادث دمشق اليومية : ص ٥٣ ، ح٢ .

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٢٣٨ .

(٣) لم يعثر له على ترجمة .

(٤) في خلاصة الأثر : ويدعونه الى بيوتهم . ولا يخفى مناقضة هذه الجملة لجملة الغزي الواردة أعلاه ، ولا شك أيضا أن الغزي المعاصر لصاحب الترجمة أعرف من المحبي ، صاحب خلاصة الأثر ، بأحوال معاصريه ، ولذا فكلامه عنهم أقرب للواقع . هذا بالاضافة الى أن سياق الكلام يسير مع ما ذهب اليه الغزي .

(٥) في ظ و د : يتردد .

يجلسون / عند باب(١) / زاويته ، حتى يشربوا القهوة ، ثم يدعوهم جماعته الى الزاوية فلا يجلسون حتى توضع بين أيديهم سفر الفطور من النقول والسكر والمربيات وغيرها سواء كان ذلك أول النهار ، أو أثناءه ، أو آخره ، / ثم ترفع ، فلم يلبثوا أن يضعوا لهم سفر الغداء أول النهار أو آخره(٢) / بها مقلي البيض ، وحواليه من الأطعمة والحواضر النفيسة أشياء ، ثم توضع الفواكه ان كانت ، ثم الطيب والبخور وكل شيء من ذلك نفيس جداً.وكان سمته في ذلك سمت الملوك.و بالجملة فقد كان من أفراد الدهر ومحاسن العصر ، وكان لا ينقطع عنه المترددون والوراد في العيدين ، والتهنئة والتعزية ، لا يتأخر(٣) عنه أعيان البلد — علماؤهم ورؤوس(٤) جندهم — . وكان عيده أبداً أربعة أيام ، وكل من ورد اليه فيها لا يخرج الا مكتفياً راضياً . وأما الملازمون له فكثير ، منهم مفتي(٥) المالكية الشيخ علاء الدين المالكي ، عرف بابن المرحل(٦) ، والشيخ شمس الدين الميداني(٧) ، والقاضي تقي الدين الزهيري(٨) ،

---

(١) في د : عنده بباب .

(٢) ما بين خطين مائلين ساقط من سياق الكلام في د ، وألحقه الناسخ بالهامش ، وكتب أسفل منه كلمة « صح » .

(٣) في د : تأخر .

(٤) في ظ و د : ورؤس .

(٥) في ظ : معتي .

(٦) في ظ : المرجل . ستأتي ترجمته برقم ٢١٥ .

(٧) ستأتي ترجمته برقم ٥٥ باسم محمد الميداني .

(٨) ستأتي ترجمته برقم ٧٨ باسم أبي بكر الزهيري .

والقاضي شهاب الدين السيد الجعفري(١) ، والأخ الشيخ أبو الطيب (٢) ورئيس المؤذنين الشيخ عبد الرحيم الأسطواني(٣) وأخوه رئيسهم من بعده الشيخ أمين الدين(٤) ، والشيخ محيي الدين الخيضري(٥) أحد الحفاظ لكلام الله تعالى ، والشيخ قطب الدين بن سلطان (٦) / و(٧) / آخرين . ورأس آخر أمره في أهل الشام ، بحيث كان صدر المجالس ، ومرجع الناس . وقد جدد زاويتهم وعمل مجلساً آخر للضيافة ، وعمر قبل ذلك بيته عمارة الملوك ، وتبعه في ذلك أخوه الشيخ ابراهيم .

---

(١) في ظ : الجعبري ، ستأتي ترجمته برقم ٩٩ باسم « أحمد بن المصارع » .

(٢) هو أبو الطيب بن محمد الغزي الشافعي : أديب ، شاعر ، متصوف ، عرض له عارض سوداوي سنة ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م فاختلت أحواله ، توفي سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م . انظر . تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٦٦ . وشهاب الدين أحمد الخفاجي ، ريحانةالالبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، جزءان،القاهرة ١٩٦٧ : ج١ ، ص ٢٥٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ريحانة الالبا . وصدر الدين علي الحسيني الحسني المعروف بابن معصوم ، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، القاهرة ١٣٢٤ هـ : ص ٣٨٨ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : سلافة العصر . وخلاصة الأثر : ج ١ ، ص ١٣٥ . ونفحة الريحانة : ج١ ، ص ٨٥ .

(٣) ستأتي ترجمته برقم ١٩٣ .

(٤) لم يعثر له على ترجمة .

(٥) في خلاصة الأثر : الخضيري ، لم يعثر له على ترجمة .

(٦) قطب الدين بن سلطان هو محمد بن محمد المعروف بابن سلطان الدمشقي الحنفي ، مفتي بلاد الشام ، تولى قضاء مصر زمن الغوري وتوفي سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م . ويبدو أن المذكور أعلاه هو غيره ، فلعله ابنه أو حفيده ، لأن الجباوي ولد في سنة ٩٤٨ هـ ، والشخص الذي لازمه كان معاصرا له لا أنه توفي بعد ولادته بعامين فقط . انظر : الكواكب السائرة :ج٢ ، ص ١٢ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٨٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٨٣ .

(٧) زيادة من : د .

وكانت الهدايا تترادف اليه من سائر الأطراف ، وملك دوراً كثيرة بالقبيبات ، ومزارع وأراضي(١) وبساتين وحمامات ودكاكين . وكان مع ذلك يحافظ على الأوراد بكرة وعشية ، ويبادر الى الصلوات في الجماعة في أوائل الأوقات ، ويقيم الذكر على طريقتهم بالزاوية وبالجامع (٢) الأموي ، ولا يثني رجله // عن جنازة معروف له [١٧١ب] ولو كان من آحاد الناس ، ولا عن أفراحهم اذا دعي ، لأنهم كانوا يتجملون به ويفتخرون بحضوره . وسافر الى زيارة القدس / الشريف(٣)/ غير مرة ، وحج غير مرة . وكان يعم معارفه بالهديات (٤) اذا قدم من الحج ، وكان يحضر ختومنا بمجالس التدريس والوعظ ، وله فينا مزيد الاعتقاد ، وفي كل من يتوسم فيه الخير . وكان يكرم العلماء ويجلهم ، ويرجع الى قولهم ، ويوقر الكبراء ، ويحسن الى الفقراء الا أنه اذا كان له غرض(٥) في أمر لا يعارض لسعة جاهه ، ونفوذ كلمته ، ووفور حرمته . وكان جواداً (٦) سخياً متواضعاً ، يحب المترددين اليه ، ويعظم المعظمين له . مرض في يوم السبت عاشر صفر سنة عشرين بعد الألف(٧) ، وكان مرضه ذات الجنب (٨) ، ومات في ثلث

(١) في ظ : أرضي .
(٢) في ظ : الحامع .
(٣) ساقطة من : د .
(٤) في ظ : بالهدايات .
(٥) في ظ : غرص .
(٦) في ظ : جواد .
(٧) ١٠ صفر ١٠٢٠ هـ / ٢٤ نيسان ١٦١١ م .
(٨) هو التهاب غلاف الرئة ، ويحدث منه سعال ونخس في الجنب . انظر : المنجد ، ص ٩٤ .

الليل الأول ليلة الثلاثاء العشرين من الشهر المذكور ، وحفلت جنازته كثيراً بحيث انها كانت كجنازة أخيه الشيخ ابراهيم ، وما حفلت بينهما جنازة كجنازتيهما (١) . وحضر جنازته مع الناس نوح أفندي قاضي قضاة الشام ابن أحمد أفندي الأنصاري(٢) . وصلى عليه اماماً بالناس شيخنا الشيخ أحمد العيثاوي ، خارج باب الله (٣) ، غربي التّربة المعروفة بتربة الحصني(٤) . ودفن ثمة عند أهله ، وقد مات عن احدى أو اثنتين(٥) وسبعين سنة ، ومكث في مشيخة بني سعد الدين خمسة وثلاثين (٦) سنة ، رحمه الله تعالى .

١٣ — محمد بن عجلان *

محمد بن محمد / بن محمد(٧) / ، السيد الشريف، شمس الدين

---

(١) في د : كجنازيتيهما .

(٢) قاضي قضاة دمشق بين سنتي ١٠١٩ — ١٠٢٠ هـ . انظر : الباشات والقضاة : ص ٢٩ ؛وقضاة دمشق ، ق ٢٥ ب .

(٣) يدعوه العوام اليوم «بوابة الله »،ويقع جنوب حي الميدان بدمشق ، سمي بذلك لأن الحجاج كانوا يخرجون منه الى بيت الله الحرام في الحجاز ، ودعي أيضا بـ (بوابة مصر) أو (باب مصر) . انظر : حوادث دمشق اليومية : ص ٥٣ ، ح ٣ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ١٤ . والعرب والعثمانيون : ص ١٩٩ .

(٤) تقع شرقي باب الله ، داخل باب الصغير ، بمحلة الشاغور .

(٥) في ظ و د : اثنين .

(٦) في ظ : وثلاثون ، وفي خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٦١ ، اثنتين وثلاثين .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٦٩ . ومنتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٦٠٠ ، وقد ذكره في وفيات سنة ١٠٢٤ هـ ، ثم أضاف في ترجمته قوله : (وقيل في سنة ١٠٢٥ هـ) .

— حياته (... — ٢٨ رجب ١٠٢٥ هـ / ١٢ آب ١٦١٦ م) .

(٧) ساقط من : د .

ابن السيد كمال الدين بن عجلان ، نقيب الأشراف(١) بدمشق . كان قبل ذلك كأبيه(٢) شيخ مشايخ الحرف والصنائع ، وكان صاحب هذا المنصب قديماً يعرف بسلطان الحرافيش(٣) ، ثم كني عنه احتشاماً

---

(١) هو الشخص الذي يتولى نقابة الأشراف ، وهم أولاد علي بن أبي طالب (ر) من زوجته فاطمة بنت الرسول محمد (ص) . ونقابة الأشراف احدى الوظائف الدينية ، ويقوم متوليها بالفحص عن أنساب الأشراف ، والتحدث في أقاربهم ، والأخذ على يد المعتدي منهم ، ونحو ذلك. وكان يعبر عن هذه النقابة في زمن الخلفاء المتقدمين ، العباسيين ومن يليهم بـ (نقابة الطالبيين) .

وكان النقيب يلبس عمامة خضراء في شكل مخصوص يعرف به . انظر : صبح الأعشى : ج٤ ، ص ٣٧ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٨٠٦ . ومحمد راغب الطباخ ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ٧ أجزاء ، حلب ١٣٤٢ — ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٣ — ١٩٢٦ م : ج٣ ، ص ٢٩٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : اعلام النبلاء . والمنجد في الأدب : ص ٥٣٨ .

(٢) في د : كاتبه .

(٣) من القرن السابع الى العاشر الهجري ، يلاحظ ورود هذا التعبير في كتب التاريخ والمؤلفات التي تتحدث عن المماليك في مصر وسورية ، وآخر من استعمل هذا اللفظ ابن اياس في بدائع الزهور ، والمحبي في خلاصة الأثر .

ان الحرافيش كانوا يمثلون العنصر الأدنى في طبقات المجتمع المملوكي ، وكانوا يؤلفون مجموعات في بعض المدن الكبرى كالقاهرة ودمشق ، وكذلك لفترة محدودة في حمص وحماة وحلب . وهم مجموعة من الشحاذين المحترفين ، وبعضهم كان مصاباً ببعض العاهات . وقد كون هؤلاء نوعا من النقابة على رأسها شيخ يحمل لقب سلطان الحرافيش . وكان السنة من المسلمين يهاجمونها للغتها العامية ، وملابسها الرثة ، ونزعتها المهرطقة . وكان الحرافيش طبقة محتقرة ، ولكن يخشى بأسها اذ كانت مستعدة للثورة والنهب ، وحتى يتمكن السلطان منها — وهي فئة منظمة — فانه كان يعطي بعض الحرافيش الى الأمراء الحامين ، والأمراء الكبار ، وبعض الخاصة لاطعامهم في حالة المجاعات .

وقد ظهر منصب سلطان الحرافيش ، لأول مرة ، حوالي نهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . وبقي هذا المنصب حتى نهاية حكم المماليك، وهو مسؤول لدى=

بشيخ المشايخ(١) . ثم لما مات النقيب السيد محمد بن السيد حسين(٢) الآتي ذكره في سنة ست عشرة بعد الألف(٣) بحماة(٤) قافلاً من حلب (٥)

= الدولة عن تنظيم جماعته ، ومواقفها تجاه الدولة . ويضعه ابن اياس في المستوى نفسه الذي كان لرؤساء نقباء الحرفيين لما ذهب قانصوه الغوري الى سورية للحرب . وخلال الحكم العثماني زال هذا اللقب وحل محله لقب « الجميدي » : (الأفاق) ، وأشار المحبي الى هذا اللقب بأنه « شيخ المشايخ » .

ان العلاقة بين الحرافيش والتنظيمات الحرفية غير معروفة ، وكذلك العلاقات مع الفرق الصوفية بمظاهرها الشعبية . ان الحرافيش يمثلون احدى الجماعات المدنية في العالم الاسلامي التي كانت تظهر بين آونة وأخرى هنا وهناك تحت أسماء مختلفة من فلاحين قدماء ، وحرفيين أصيبوا بالافلاس ، وشحاذين محترفين . وكل هؤلاء كانوا يعيشون على النهب والسرقة في أكثر الأحيان ، وكانوا يتحالفون تارة مع السلطان وأخرى مع الأمراء . وهم يشبهون جماعة الأحداث وجماعة العيارين قبلهم والزعر بعدهم . انظر :

W. M. Brinner (Harfush) in Encyclopedic de L'Islam, 2edition,. Leydè-Paris 1971 . Tome III , P. 211 - 212 .

---

(١) أورد المحبي هذه الفكرة في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٤٤ في ترجمة والد صاحب الترجمة. وشيخ المشايخ هو : الرئيس الأعلى الذي يرأس رؤساء الحرف والصنائع ، اذ كان لكل حرفة نقابة ، ولكل نقابة شيخ ينتخبه أفرادها لرعاية مصالحهم ، ويرأس شيوخ النقابات شيخ أعلى يسمى « شيخ المشايخ » – أي رئيس اتحاد الحرف – وكان من وظائفه : التصديق على تعيين مشايخ الحرف المنتخبين ، وفصل الخلافات والمشاكل التي تقع بين أرباب الحرف . وكان الشخص الذي ينال هذا المنصب بأمر الخليفة لا ينعزل الا بالموت أو الاستقالة. انظر : منتخبات التواريخ : ج ٣ ، ص ١١٣٠ . وبلاد الشام ومصر : ص ٤٢٥ . والمجتمع العربي السوري :ص ص ٧٢ – ٧٦ .

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٣٢ .

(٣) تابعه على ذلك المحبي في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ١٦٩ ، ولكن بالرجوع الى ترجمته الآتية برقم ٣٢ تبين لنا أن وفاته كانت في سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م .

(٤) مدينة قديمة مشهورة ، احدى مدن سورية ، تقع على نهر العاصي، شمال مدينة =

وكان الشيخ محمد بن سعد الدين(١) اذ ذاك بحلب طلب النقابة عنه للسيد محمد المذكور من مراد باشا(٢) ، فوجهها اليه ، وعرض له فيها . فولي هذه النقابة ، وسلك فيها مسلكاً حسناً ، وتلطف بالأشراف ، وعاملهم بالاكرام والمساعدة لهم في الأمور التي تنوبهم ، وعف عن أموالهم وأموال غيرهم . وتصدى لهم وللناس بالكرم والاكرام ، وحسن الخلق مع صغر سنه . ولما توجهنا صحبة شيخنا الشيخ أحمد العيثاوي ، شيخ الاسلام الى محمد باشا(٣) الوزير الأعظم وهو بحلب بقصد تخفيف النزول(٤) عن دمشق في حادي عشر صفر سنة خمس وعشرين بعد

=حمص ، على خط عرض ٣٣َر ٣٣° شمالا . وخط طول ١٢َ ر ٣٥°شرقاً. فتحها الصحابي أبو عبيدة بن الجراح – وقد اشتهرت بنواعيرها . انظر : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٠٠ . وأخبار الدول : ص ٤٤٦ . وانظر أيضا :

The Library Atlas, P. 53 .

(٥) مدينة قديمة مشهورة ، تعد اليوم ثاني مدن سورية ، وتقع في شمالها على خط عرض ٥َ ر ٣٥° شمالا ، وعلى خط طول ٤١َ ر ٣٦° شرقا . انظر :

The Library Atlas, P. 53 .

---

(١) سبقت ترجمته برقم ١٢ .

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٢٥٩ .

(٣) هو الوزير الأعظم محمد باشا ، وصل الى حلب في شعبان سنة ١٠٢٤ ﻫ سردارا على الجيش العثماني المتوجه الى (و [illegible]) لقتال الصفويين ، وبقي فيها طوال فصل الشتاء ، وغادرها في فصل الربيع في شهر ربيع الاخر سنة ١٠٢٥ ﻫ ، توفي بحلب سنة ١٠٢٩ ﻫ / ١٦١٩ م . انظر : كامل الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ٣ أجزاء ، حلب ١٣٤١ – ١٣٤٥ ﻫ / ١٩٢٢ – ١٩٢٦ م : ج٣ ، ص ٢٧٨ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : نهر الذهب .

(٤) هو مبلغ يفرض على أهل المدن للجنود العثمانيين ، بدلا عن المبالغ الخاصة بالسكن . ويدعى أيضا « بدل نزول » . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٩١ ، وحاشيتها رقم ٢ .

الألف(١) ، توجه معنا النقيب السيد / محمد (٢) / ، صاحب الترجمة ، فعاشرناه في السفر ، فوجدناه من أحسن الناس، متخلقاً بالأخلاق التي تدل على صحة الشرف والنسب ، من حسن الموافقة والحياء والسخاء . ثم رجع معنا إلى دمشق ، فلما كان يوم السبت ثامن عشري رجب الحرام ، من السنة المذكورة ، وهي سنة خمس وعشرين بعد الألف توفي صاحب الترجمة الى رحمة الله تعالى بعد أن تمرض نحو خمسة أيام بحمى محرقة ، ولم يبلغ أربعين سنة ، فدفن (٣) بتربة الجورة(٤) ، من ميدان الحصى(٥) ، بالقرب من دارهم ، رحمه الله تعالى .

١٤ ــ محمد بن محمد الأسطواني الحنبلي *

محمد بن محمد بن حسن بن سليمان ، الشيخ ناصر الدين الأسطواني الحنبلي ،أحد العدول بدمشق . كان من أمثل الكتاب بمحكمة الباب ،

---

(١) ١١ صفر ١٠٢٥ هـ / ١ آذار ١٦١٦ م .

(٢) زيادة من : د .

(٣) في ظ : فلدفن .

(٤) تسمى أيضا مقبرة المزرعة ، وهي مقبرة بالقرب من ميدان الحصى ، جنوب دمشق القديمة . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢٣٧ . وخطط دمشق : ص ١١٩ .

(٥) هو حي الميدان التحتاني ، يقع حول جامع باب المصلى ، قبلي دمشق ، وهو اليوم حي كبير عامر . انظر : إعلام الورى (دهمان) : ص ٥١ ، ح١ و ٨٥ ، ح١ و ٣٧١ ، ح٣. ويوسف بن عبد الهادي : ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، تحقيق أسعد طلس ، بيروت ١٩٤٣ م : ص ١٢٨ ، ح٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كمايلي : ثمار المقاصد .

* في فهرس ظ : محمد الأسطواني . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص١٦٢ . ومختصر طبقات الحنابلة: ص:٩٥.

ــ حياته (... ــ رجب ١٠٢٠ هـ / أيلول ــ تشرين الأول ١٦١١ م) .

كان يكتب بين يدي قضاة القضاة حين عجز رئيس الكتاب جمال الدين يوسف العدوي (١) . كان شيخنا شيخ الاسلام العيثاوي يثني عليه كثيراً ويعدله ، ويقول : هو أحسن الشهود كتابة وأدينهم . وكان صامتاً ، قليل الكلام ، لا يدخل فيما لا يعنيه . توفي في رجب سنة عشرين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

١٥ — محمد بن خصيب ، مدرس العذراوية *

محمد بن محمد بن خصيب ، الشيخ العالم الفاضل ، السيد الشريف ، شمس الدين المقدسي الشافعي ، المعروف في بلاده بابن خصيب ، وفي دمشق بالسيد القدسي (٢) مدرس العذراوية (٣) . كان له نظم ونثر ، وجراءة وهمة خصوصاً مع من يستنهضه من أصحابه ، / سافر (٤) / الى الروم ، وسمعته يقول : أنا أول ما قرأت قرأت صفوة الزبد (٥) ،

---

(١) ستأتي ترجمته برقم ٢٧٩ .

* في فهرس ظ : محمد مدرس العذراوية ، وفي صدر الترجمة « العدراوية » .
وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ص ١٥٤ — ١٥٨ . وتراجم الأعيان (فينا) : ق ١٣٣ آ — ١٣٥ ب . ونفحة الريحانة : ج١ ، ص ٣٢٨ — ٣٣٥ .
— حياته (... — ١٣ جمادى الآخرة ١٠١٨ هـ / ٣١ أيلول ١٦٠٩ م) .

(٢) في ظ : المقدسي ، والمثبت أعلاه من : د .

(٣) في ظ : العدراوية .

(٤) زيادة من : د .

(٥) في ظ : الزبد ، والزبد منظومة في الفقه والتوحيد والتصوف للشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين الرملي الشافعي المعروف بابن رسلان ، المتوفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠م ، مطلعها :
« الحمد لله ذي الجلال وشارع الحرام والحلال » .
انظر : المنجد في الأدب : ص ٢٢٠ مادة (رملي) . وصفوة الزبد — في الفقه الشافعي : المؤلف المذكور . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٣٣٤ . وكشف الظنون : ج٢ ، ص ١٠٧٩ .

وكنت أسمع العلماء ببيت المقدس (١) يقولون : من قرأ هذا الكتاب لا بد أن يلي القضاء . قال : وكنت لا أرغب فيه ، فكنت أقول انخرمت العادة ، فلما كنت بالروم(٢) احتيج الى قاض(٣) شافعي لأجل فسخ نكاح ، فوليت القضاء في تلك القضية . فقلت : هذا تأثير ما قيل فيمن قرأ الصفوة . ثم عاد الى دمشق ، وكان يزاحم أكابرها ويداخلهم ، وانتهى أمره آخراً الى أن ولي قضاء الشافعية نيابة بالباب بعد موت الكنجي(٤) نحو السنة ، ثم عرض له فالج نحو سنة حتى سلب عقله وتصوره . وكان ربمايسيل لعابه وهو لا يدري الى أن مات بالاسهال ، يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة ، سنة ثمان وألف(٥) ، ودفن بتربة باب الصغير ، رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر : القدس الشريف : ص ١٤ ، ح ٤ .

(٢) يقصد بلاد الروم ، وهي بلاد واسعة تقع في شمال بلاد الشام . وتضم اليوم اراضي تركية في آسية الصغرى . انظر : معجم البلدان : ج ٣ ، ص ٩٧ . واخبار الدول : ص ٤٣٦ . والدكتور صلاح الدين المنجد ، معجم اماكن الفتوح ، مصر ١٩٦٠ م ، ص ٥٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : معجم اماكن الفتوح . ومعين الدين الندوى ، معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر ، حيدر آباد الدكن (الهند) ١٣٥٣ هـ : ص ٢٩ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : معجم الامكنة : وانظر ايضا تعليق ص ٣٧ ، ح ٣ .

(٣) في ظ : قاضي .

(٤) سبقت ترجمته برقم ١٠ .

(٥) هذا التاريخ يتعارض مع قوله السابق (انه ولي قضاء الشافعية نيابة بالباب بعد موت الكنجي) ، لان الكنجي توفي سنة ١٠١٦ هـ ، كما ذكر الغزي نفسه في ترجمته له. ويظهر أن الغزي قد سقط منه سهوا كتابة كلمة (عشر) بعد « ثمان » . وباضافة هذه الكلمة يصبح تاريخ وفاته سنة ١٠١٨ هـ وهذا ينسجم مع كلامه السابق ، لانه باضافة سنةنيابته بالباب ، وسنة اصابته بالفالج الى تاريخ وفاة الكنجي يصبح تاريخ وفاته سنة ١٠١٨ هـ .

١٦ — محمد بن محمد القصير *

محمد بن محمد(١) بن سالم ، الشيخ شمس الدين بن الشيخ أبي البقا ، المعروف بالقصير(٢)، الشافعي المذهب . كان يحفظ كلام الله تعالى حفظاً متيناً ، ويحفظ من خطب الشيخ الطيبي(٣) كثيراً . أخذ القراءات عنه وعن ولده الشيخ / شهاب الدين(٤) / . (وكان كثير اللهج ، يمدح الوالد وولده الشيخ شهاب الدين) (٥) ، وكان حريصاً على مصنفات الطيبي / و(٦) / مناظيمه . وكان يلازم صلاة الظهر والعصر بالجامع الأموي ، ويصلي الجماعة أربع مرات ، وليم على الزيادة عن

---

* في فهرس ظ : محمد القصير ، وردت ترجمته في خلاصة الاثر : ج ٤ ، ص ١٥٩ . — حياته (... — جمادى الثانية ١٠١٥ هـ/ايلول — تشرين الاول ١٦٠٦ م) .

(١) في خلاصة الاثر : محمد بن محمد بن عمر بن سالم .

(٢) في ظ : بالقصر .

(٣) هو أحمد بن احمد بن بدر الطيبي الكبير ، شهاب الدين الشافعي : فقيه ، نحوي ، مقرىء ، ناسك . توفي بدمشق سنة ٩٨١ هـ/١٥٧٣ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١١٤ . وتراجم الاعيان : ج ١ ، ص ٩ . وشذرات الذهب : ج ٨ ص ٣٩٣ . ومنتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٥٨٨ .

(٤) زيادة من : د ، وهو أحمد الطيبي الصغير . انظر : ص ١٨ ح ٣ .

(٥) ما بين قوسين ورد في : د ، كالتالي (ومدح الطيبي وولده شهاب) . وقد سبق التعريف بهما ، أما شهاب الدين الوارد في النص أعلاه فهو : شهاب الدين أحمد بن محمد الغزي ، أخ المؤلف ، فقيه ، متصوف ، أحد أئمة الجامع الأموي ، توفي سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م . انظر : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٠٠ . وتراجم الأعيان : ج ١ ص ٢٧ .

(٦) ساقط من : د .

مرتين ، فلم يدع ذلك ، وولي أربع سنين ربع خطابة التوريزية(١) . ومات في جمادى الثانية سنة خمس عشرة بعد الألف ، ودفن بمرج(٢) الدحداح(٣) على والده ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٤) / .

١٧ — محمد بن عجلان الميداني *

محمد بن محمد ، السيد الشريف ، كمال الدين بن عجلان الميداني الشافعي ،شيخ مشايخ الحرف ، الرفاعي(٥) الطريقة ، والد نقيب الأشراف السيد محمد المتقدم / ذكره(٦) / آنفاً . كان عبداً صالحاً ، صحيح النية ،

(١) تربة ومدرسة وجامع ، خارج دمشق ، برأس الشويكة ، شمال قبر عاتكة ، بحارة التيروزي — بناها غرس الدين خليل التوريزي سنة ٨٢٥ ﻫ / ١٤٢١ م . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٢٤٠ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٠٤ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٣٠ . ومختصر الدارس : ص ١٩٠ .

(٢) في ظ : بمرح .

(٣) تدعى أيضا : مقبرة باب الفراديس . وهي أكبر مقابر دمشق الشمالية وأشهرها ، تقع في مرج أبي الدحداح ، معروفة ، يمر اليوم من جوانبها الثلاثة : الشرقي والشمالي والغربي طرق واسعة ، يدعى الشمالي منها : شارع بغداد . انظر : الزيارات : ص ١٩. وخطط دمشق : ص ١١٧ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٤٢٠ .

(٤) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص‌ص ١٤٤ — ١٤٥ . وتراجم الأعيان (فينا) : ق ١٢١ ب ، وق ١٣٦ آ — ب « مكررة » . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٤ .

— حياته (... — ٧ جمادى الآخرة ١٠٠٤ ﻫ / ٧ شباط ١٥٩٦ م) .

(٥) نسبة الى الصوفي الشهير أحمد بن علي الرفاعي الحسيني ، مؤسس الطريقة الرفاعية المتوفى سنة ٥٧٢ ﻫ / ١١٨٢ م . انظر : الأعلام : ج١ ، ص ١٦٩ .

(٦) زيادة من : د .

حسن الأخلاق . وكنت يوماً جالساً في الجامع الأموي ، فدخل من باب العنبرانيين (١) ، وصلي ما تيسر له ، فأسرع// في الأركان ، [١٧٢آ] فخطر لي فيه أنه عامي ، لا يحسن الطمأنينة في الصلاة ، فسلم من صلاته ، ثم قام من مجلسه وأقبل عليّ ، وصافحني ، وقال لي : يا سيدي ، لا تؤاخذني فاني عامي ، وصلاة العامي لا تعجب العلماء . فعلمت أنه كشف منه ، فكارمته في الخطاب ، واعتذرت اليه واعتقدته. وكان آثار الصلاح ظاهرة على وجهه . توفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة أربع بعد الألف ، وصلى عليه شيخنا(٢) إماماً بجامع منجك(٣) ثم حمل فدفن بالجورة ، رحمه الله تعالى .

---

(١) يدعى أيضا : « باب العنبرانية » . وهو أحد أبواب الجامع الأموي ، من القبلة . وسمي بذلك لأنه يقابل « سوق العنبرانيين » ، وقد أطلق عليه أيضا اسم (باب الزيادة) و (باب الساعات) لساعات كانت موجودة عنده . أما اليوم فيدعى (باب القوافين) . انظر : منتخبات التواريخ ، ج٣ ، ص ١٠١٩ . ونزهة الرفاق : ص ٢٢ . ومسجد دمشق : ص ٢٥ ، ح ٣٥ . ودمشق في مطلع القرن العشرين ، ص ٣٩١ .

(٢) يقصد به عند الاطلاق شيخه أحمد العيثاوي الآتية ترجمته برقم ١١٤ .

(٣) يدعى أيضا « جامع ابن منجك » ، ويقع عند جسر الفجل ، آخر ميدان الحصى ، قبلي دمشق . أنشأه الأمير ابراهيم بن سيف الدين منجك حوالي سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م ، لا يزال عامرا . وتجدر الاشارة هنا الى أنه يوجد مسجد آخر له في الاقصاب سيأتي ذكره. انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٤٤٤ . والقلائد الجوهرية : ج١ ، ص ١٦٩ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٦٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٥ . وذيل ثمار المقاصد: ص ٢٥٥ ومنادمة الأطلال : ص ٣٨٩ . ومختصر الدارس : ص ٢٣٥ .

١٨ – محمد بن محمد البكري*

محمد بن محمد بن علي ، الشيخ العلامة ، أبو السرور ابن الشيخ الامام العلامة الأستاذ محمد بن الأستاذ أبي الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي . صحبه أخي الشيخ أبو الطيب حين كان بمصر في سنة اثنتين(١) وألف(٢) . وأخبرني أنه أفضل من أخيه الشيخ زين العابدين(٣) في علوم الظاهر والتحقيقات . وكان له شهرة واتساع في الدنيا ، ومخالطة للحكام(٤) . مات في أواسط سنة سبع – بتقديم السين – بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

---

* في فهرس ظ : محمد البكري ، سيعيد الغزي ترجمته بشكل أوسع مما هنا باسم (أبو السرور البكري المصري برقم ٩٣) . (وقد تنبه ناسخ (ج) فكتب في الهامش ما يلي : – « سيعيد ترجمته أوفى مما هنا – . . باسم:(أبو السرور بن محمد) . ووردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ص ١١٧ – ١١٨ . وعلي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، الطبعة الأولى ، ٢٠ جزءاً ، مصر ١٣٠٦ م : ج١ ، ص ٤٧٤ و ج٣ ، ص ١٢٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الخطط التوفيقية . والأعلام : ج٧ ، ص ٢٩٠ ومستدركه : ج١٠ ،ص ٢٢٦ . ومحمد توفيق البكري الصديقي ، بيت الصديق ، مصر ١٣٢٣ هـ : ص ٧٨ .

– حياته (٩٧١ هـ / ١٥٦٣ – ١٥٦٤ م – أواسط سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ – ١٥٩٩)

(١) في ظ و د : اثنين .

(٢) ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ – ١٥٩٤ م .

(٣) ستأتي ترجمته برقم ٢١٦ .

(٤) في ظ : الحكام .

١٩ - محمد بن محمد البصروي *

محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن علي ، شمس الدين البصروي العاتكي ، أحد(١) الشهود بمحكمة القسمة(٢) ، والكاتب بالتبريزية(٣) . كان قليل البضاعة ، ليس له اشتغال . مات يوم الاثنين مستهل ربيع الآخر سنة ثمان عشرة بعد الألف ، / رحمه الله تعالى(٤) / .

٢٠ - محمد بن حبيقة **

محمد بن محمد بن حبيقة الميداني الطبيب ، أخذ الطب عن عمه

---

* في فهرس ظ : محمد البصروي .

- حياته (... - ١ ربيع الآخر ١٠١٨ هـ / ٢٠ حزيران ١٦٠٩ م) .

(١) في ظ : امام .

(٢) يطلق الغزي عليها أيضا اسم (محكمة القسمة النورية) مما يدل على أنها اما كانت في محكمة الباب المقابلة للمدرسة النورية التي خلعت اسمها أحيانا على محكمة الباب المذكورة . أو أنها كانت في المدرسة النورية . وكانت تعرف أحيانا بمحكمة القسمة البلدية . وتعنى بشؤون الموظفين من المدنيين ، ولهم سجلات خاصة عرفت بالمخلفات ، وكان للعسكريين قسام خاص عرف بالقسام العسكري ، يعينه قاضي عسكر الأناضول ، ويهتم بجميع قضايا العسكريين . وقد ذهب الدكتور عبد الكريم رافق الى أنه (لا يعرف بدقة مكان اقامته في دمشق ، ولكن له سجلات خاصة به) وذكر أن محكمة القسمة كانت ملحقة بمحكمة الباب في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، ولكننا لا ندري في الواقع متى تم هذا الالحاق ، لأن محكمة القسمة ذكرت على انفراد الى جانب محكمة الباب في عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ . انظر : (وافق) وثائق : ص ٦ .

(٣) لعلها التوريزية ، نسبة الى « تبريز » التي يقال لها أيضا « توريز » . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٣ . وانظر : التوريزية ، ص٦٩ ، ح١ .

(٤) ساقط من : د .

** وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص‌ص ١٦٩ - ١٧٠ .

- حياته (... - شعبان ١٠٣٣ هـ / أيار - حزيران ١٦٢٣ م) .

يحيى(١) وغيره ، وعالج الناس كثيراً ، فصار له آخر الأمر حذق ومعرفة تامة ، وانتفع به الناس . ولازمته الحمى سنتين أو ثلاثاً حتى قال : ما رأيت أعجب من هذه الحمى التي تأخذني ، ومات بها(٢) في شعبان سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ، وقد جاوز السبعين .

٢١ ـ محمد المعروف بقاضي أكمل الحنبلي *

محمد بن ابراهيم ، القاضي أكمل الدين بن القاضي برهان الدين ابن مفلح الحنبلي المعروف بالقاضي أكمل . كان شاهداً بالمحكمة ، ثم ولي قضاء بعلبك(٣) ، ثم ناب في ناحية الزبداني(٤) وغيرها . وكان

---

(١) لم نعثر على ترجمة له .

(٢) في خلاصة الأثر : بدمشق . وهي مغايرة للمعنى الذي أورده الغزي أعلاه .

* في فهرس ظ : محمد المعروف بقاضي أكمل . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص‌ص ٣١٤ ـ ٣١٦ ـ وايضاح المكنون : ج١ ، ص ٢١٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٤ . (ذكره في وفيات سنة ١٠٠٤ هـ) ، ومختصر طبقات الحنابلة : ص‌ص ٩٣ ـ ٩٥ . والأعلام : ج٦ ، ص ١٩٣ . ومستدركه : ج ١٠ ، ص‌ص ٤٣ ، ١٨٤ . ومعجم المؤلفين : ج ٨ ، ص ٢١١ .

ـ حياته (١٢ جمادى الآخرة ٩٣٠ هـ / ١٦ آب ١٥٢٣ م ـ ٢٥ ذي الحجة ١٠١١ هـ / ٥ حزيران ١٦٠٣ م) .

(٣) مدينة قديمة مشهورة بلبنان ، تقع على خط عرض ٥٨ ً ر ٣٣° شمالا وعلى خط طول ١١ ً ر ٣٦° شرقا ، وتعني مدينة المعبود (بعل) ، يوجد بها آثار رومانية وقلعة حصينة . انظر : معجم البلدان : ج١ ، ص ٤٥٣ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ١٠٩ . وأخبار الدول : ص ٤٣٢ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ٢٠ . ومعجم الخريطة الاسلامية : ص ٢٨ . والمنجد في الأدب : ص ٧٨ . وانظر أيضا : The library atlas, P. 61

(٤) قرية تقع غربي شمال دمشق ، وتبعد عنها حوالي ٥٠ كم ، ينبع منها نهر بردى . وهي اليوم أحد متنزهات دمشق المعروفة . انظر : معجم البلدان : ج ٣ ، ص ١٣٠ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١١٠ . والمنجد في الأدب : ص ٣٣٢ .

صاحباً لقاضي القضاة محمد أفندي ابن المفتي أبي السعود(١) ، هو والقاضي معروف(٢) . وكان ابن المفتي يحب النزه والخروج الى السير ، وصارت لهم محنة في بعض الأعياد قطع فيها جماعة أحمد باشا(٣) ، وهم عند أرجوحة / حعل سا(٤) / حصان الأفندي (قطع فيها) (٥)

---

(١) هو محمد بن أبي السعود العمادي الحنفي ، المفتي ، تولى قضاء دمشق سنة ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م ، وعزل عنها سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م ، وجرت بينه وبين الوالي أحمد باشا الفتنة التي ذكرها الغزي أعلاه ، توفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م . انظر : ذيل قضاة دمشق : ص ٣٢٧ . وعلي بالي منق ، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ، وهو ذيل على كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، لطاش كبري زاده ، مطبوع في نهايته ، بيروت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م : ص ٣٦٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : العقد المنظوم . وانظر أيضا : شذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٦٥ .

(٢) لعله القاضي معروف الصهيوني الشافعي المتوفى سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٠٧ .

(٣) هو أحمد باشا المتخلص بشمسي ، ولاه السلطان سليمان القانوني ولاية دمشق سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ ، فعمر بها خانقاه في سوق الحميدية (هدمتها دائرة الأوقاف وبنت مكانها مسجد الأحمدية) . تنازع مع قاضي القضاة محمد بن أبي السعود العمادي ، وتوفي بالقسطنطينية . انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٨٨ . ومحمد بن جمعة : الباشات والقضاة ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « ولاة دمشق في العهد العثماني » ، دمشق ١٩٤٩ م : ص ١٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الباشاة والقضاة . وولاة دمشق : ص ٥ ، ح ٢ .

(٤) زاد في : د ، عبارة (حعل سا) الواردة أعلاه ، وهي غير واضحة المعنى ، ولعل الناسخ أراد أن يكتب كلمة (حصان) فانصرف ذهنه عنها وكتبها (حعل) ثم استدرك ذلك فوضع حرفي (سا) للاشارة الى وجوب اسقاطها من سياق النص الأصلي . أو انها اشارة مختصرة الى وجود (جمل ساقطة من النص ، وهو الأرجح .) وبالرجوع الى المصادر المعاصرة وجدنا أن صاحب « ذيل قضاة دمشق » قد تعرض لتلك المحنة وسببها فقال في ترجمة القاضي محمد بن أبي السعود العمادي : (وجرت بينه – أي القاضي العمادي – وبين

ذنب الحصان ، وأهين فيها القاضيان وكان القاضي أكمل متهتكاً ، يحب المجون ، ويجتمع الليالي على اللهو واللعب ، وعنده أمرد مصري يقال له جعفر(١) ، حتى قال الناس فيه شعراً ونثراً . ومما قيل فيه(٢) :

سموك أكمل وأنت أنقص النقاص

يا من تملك فؤاده جعفر الرقاص

ثم كان مستولياً(٣) على أوقاف الناس ، يأتيه بعضهم بالتمسكات(٤) فيحتال على أخذها من أربابها ، ثم يستولي عليها بعد ذلك ، وينسب(٥)

=الوالي أحمد باشا فتنة بسبب خرق طبل السلطان) . انظر : ذيل قضاة دمشق : ص ٣٢٧ . وكذلك البوريني في ترجمته للوالي أحمد باشا اذ قال : فاتفق أن القاضي المذكور - أي محمد بن أبي السعود - كان راكبا في يوم عيد ومعه جماعته وأصحابه فمر على باب دار الامارة بدمشق ، وكان قدام الباب المذكور أرجوحة لبعض الأجناد من جماعة الأمير المذكور - أي أحمد باشا - والطبل والمزمار يضرب للأرجوحة على العادة ، فنفرت فرس القاضي من صوت الطبل ، فكادت تلقيه الى الأرض ، فأخذته حمية المنصب ، وأنفة النسب ، فأمر من معه بتمزيق الطبل ، فخرقوا طبل الباشا وجماعته ، فعلم بذلك أمير الأمراء ، فأمر جماعته بحدة غضبه يقطع ذنب فرس القاضي ، وأمر بضرب كل من رأوا من جماعته ، فوجدوا المنسوبين إلى القاضي من أعيان دمشق ، فضربوهم ضرباً مبرحاً ، فلزم أن كلا من الباشا والقاضي عرض حاله مع صاحبه إلى العتبة العلية بقسطنطينية المحمية ، فعزل الباشا عن دمشق ، وأعطي عوضها سيواس ، وعزل القاضي وأعطي عوضاً عن دمشق قضاء حلب) . انظر : نزهة الخاطر : ق ٣٨٠ ب . وتراجم الأعيان : ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٥) هاتان الكلمتان مكررتان في ظ ود ، مما يجعل العبارة ركيكة .

---

(١) لم يعثر على ترجمة له .

(٢) البيت التالي من مشطور الرجز .

(٣) في ظ : مستولي ، وفي د : مستول ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) السندات . انظر : حوادث دمشق اليومية : ص ٥٩ .

(٥) كذا في ظ و د ، ولعل المعنى أصح بكلمة (ينتسب) .

الى واقفيها ، حتى قال له بعض القضاة(١) : ما أكثر آباءك يا قاضي ! وكان يأكل البرش(٢) ، وله تهتك ومطل(٣) لأرباب الوظائف في الأوقاف التي تحت يده . وكتب تاريخاً(٤) ترجم فيه جماعة من السوقية، وتكلم في الناس بأمور مفتراة غير مرضية . وذكر الشيخ حسن البوريني في تاريخه(٥) : أن القاضي أكمل لم ينظم من الشعر الا بيتاً واحداً(٦) ، وهو قوله(٧) :

---

(١) في ظ : العلماء .

(٢) مادة يؤتى بها من الهند ، كانت تستخدم كعطر وعلاج للذين أصيبوا بالنبج ، وهذه المادة مخدرة كالأفيون . انظر : در الحبب : ج١ ، ص ٣٥٦ ح١ . والمجتمع العربي السوري : ص ١٦١ . وانظر أيضاً .

R. Dozy , Supplement Aux Dictionnaires Arab , 2parties, 2edition , Paris 1976 Part I, P. 71 .

سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : (Dozy) .

(٣) مطل : تسويف . انظر : القاموس المحيط : ج٤ ، ص ٥٢ .

(٤) ورد في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣١٥ (وكتب تاريخاً ترجم فيه معاصريه) ، وذكره كذلك صاحب الأعلام : ج٦ ، ص ١٩٣ . وهذا التاريخ لم يذكره صاحب مختصر طبقات الحنابلة في عداد المؤلفات التي عددها له في كتابه ، في ص ٩٤ .

(٥) هو تراجم الأعيان من أبناء الزمان – في التراجم ، للشيخ حسن بن محمد البوريني الآتية ترجمته برقم ١٤١ . وقد ترجم فيه لمعاصريه ، منذ ولادته إلى سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م . وقد طبع الجزءان الأول والثاني منه بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، في دمشق ، أما الجزء الثالث فلا يزال مخطوطاً . انظر : ايضاح المكنون : ج١ ، ص ٢٧٩ .

(٦) أورد الشطي في كتابه « مختصر طبقات الحنابلة »: ص ٩٤ ، بيتان آخران له في وصف ناعورة .

(٧) البيت التالي من البحر الطويل .

أليس عجيباً أن حظي ناقص
وغيري له حظ وإني لأكمل

مات في سنة إحدى عشر بعد الألف ، خامس عشري(١) ذي الحجة / رحمه الله تعالى (٢) / .

٢٢ – محمد بن أحمد الرملي *

محمد بن أحمد ، الشيخ الامام العلامة ، المحقق المدقق الفهامة ،

---

(١) في خلاصة الأثر : سابع عشر .

(٢) ساقط من : د .

* في فهرس ظ : محمد الرملي . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤٢ – ٣٤٨ . ومحمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الطبعة الأولى ، جزءان ، القاهرة ١٣٤٨ھ : ج٢ ، ص ١٠٢–١٠٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي البدر الطالع . ويليه محمد بن محمد اليمني ، التابع للبدر الطالع ، ملحق في نهايته . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ملحق البدر الطالع . وايضاح المكنون : ج٢ ، ص ص ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ٥٨٧ . وأحمد الميهي ومحمد الببلاوي ، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية ، الطبعة الأولى ، ٧ أجزاء مصر ١٣٠٥–١٣٠٨ ھ : ج٣ ، ص ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ وج٧ / ١ ، ص ص ٢٥٦ ، ٢٦١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : فهرس الخديوية . والمكتبة الأزهرية فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٤ ھ / ١٩٤٥ م ، ٦ مجلدات ، القاهرة ١٣٦٤ – ١٣٦٥ ھ / ١٩٤٥ – ١٩٤٦ م : ج ٢ ، ص ص ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠ ، ٦٢٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : فهرس الأزهرية . وعمر رضا كحالة معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، ١٥ جزءاً ، دمشق ١٣٧٦ ھ / ١٩٥٧ م : ج٨ ، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : معجم المؤلفين . والأعلام : ج٦ ص ٢٣٥ . وانظر أيضاً : عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، القاهرة (بدون تاريخ) : ص ٣٧٤ – ٣٧٦.
وكذلك : Brocklemann , S. Vol , II , P. 442 .

– حياته (٣٠ جمادى الأولى ٩١٧ ھ / ٢٥ آب ١٥١١ م – ١٣ جمادى الأولى ١٠٠٤ ھ / ١٤ كانون الثاني ١٥٩٥ م) .

شيخ الاسلام شمس الدين بن شيخ الأسلام شهاب الدين الرملي ، الشافعي ، شيخنا بالمكاتبة والاجازة ، الملقب بالشافعي الصغير . مولده كما قرأته بخطه في إجازته للشيخ عمر بن الكاسوحة(١) : سلخ جمادى الأولى سنة سبع عشرة(٢) — بتقديم السين في الأولى(٣) — وتسعمائة . وقرأت بخطه : أن له رواية عن شيخ الاسلام القاضي زكريا (٤) بالاجازة العامة ، وكذلك له رواية عن شيخ الاسلام أحمد بن النجار الحنبلي(٥) ، وشيخ / الاسلام يحيى الدميري المالكي(٦) ، وشيخ

---

(١) ستأتي ترجمته برقم / ٢٣٤ / .

(٢) في خلاصة الأثر : تسع عشرة .

(٣) في د : الأول .

(٤) هو زكريا بن محمد الأنصاري المصري الشافعي : فقيه ، متصوف ، قاض . توفي سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ١٩٦ . ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزءاً ، القاهرة ١٣٥٣ — ١٣٥٥ هـ : ج٣ ، ص ٢٣٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الضوء اللامع . وعبد الوهاب الشعراني ، الطبقات الكبرى المسماة « لواقح الأنوار في طبقات الأخيار » ، جزءان ، مصر (بدون تاريخ):ج٢ ص ١١١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : طبقات الشعراني . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ١٣٤ .

(٥) هو أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار ، قاضي قضاة الحنابلة بمصر زمن المماليك ، انتهت اليه رئاسة مذهبه ، اشتهر بالحديث والطب والمعقولات ، توفي سنة ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١١٢ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٩٠ .

(٦) هو يحيى بن ابراهيم الدميري القاهري ، قاضي المالكية في الدولة المملوكية . قدم حلب مع السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ولم يذكر الغزي تاريخ وفاته . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٣١٣ .

الاسلام(١) / الطرابلسي (٢) الحنفي ، والشيخ سعد الدين الذهبي / الشافعي(٣) / وغيرهم . وأنه قرأ على والده (٤) في الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والتاريخ . وذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوي(٥) في طبقاته الوسطى فقال : « صحبته من حين كنت أحمله على كتفي الى وقتنا هذا يعني : سنة إحدى وستين وتسعمائة(٦) — فما رأيت عليه شيئاً يشينه في دينه ، ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال . بل نشأ على الدين والتقوى ، وحفظ الجوارح(٧) ، ونقاء العرض . رباه والده فأحسن تربيته ، مع زيادة التوفيق من الله — عز وجل —

---

(١) ساقط من : د .

(٢) هو علي الطرابلسي : لم أعثر على ترجمة له .

(٣) زيادة من : د، وهو محمد بن محمد الذهبي المصري الشافعي، المسند الفقيه الزاهد المتوفى سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م . / انظر . الكواكب السائرة : ج٢ ، ص٧ .وشذرات الذهب : ج٨ ص ٢٣٥ .

(٤) هو أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري الشافعي الفقيه المتوفى في سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م . انظر : الكواكب السائرة: ج٣ ، ص ١١١ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٥٩ . واسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) ، الطبعة الثالثة ، جزءان ، طهران ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : ج١ ، ص ١٤٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : هدية العارفين .

(٥) هو عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي « ويقال الشعراني : نسبة إلى ساقية أبي شعرة بمصر » الشافعي الفقيه المتصوف المصنف . من آثاره الطبقات الكبرى والوسطى والصغرى توفي سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م . انظر الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٧٦ . وهدية العارفين: ج١، ص ٦٤١ .

(٦) ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ — ١٥٥٤ م .

(٧) الجوارح : أعضاء الانسان التي تكتسب . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٢٢٥ .

ولما كنت أحمله على كتفي ، وأنا أقرأ على والده في المدرسة الناصرية(١) ، كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق ، وحقق الله رجاءنافيه ، وأقر أعين المحبين له ، فانه الآن مرجع أهل مصر في تحرير الفتاوي . أخذ العلم عن والده فأغناه عن كثرة التردد والتطفل (٢) على غيره ، وبث فيه ما كان عنده من علم الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك . وكانت بدايته كما قيل نهاية والده / قال : وبلغني من بعض طلبة والده أنه سمع والده(٣) / يقول : تركت محمداً بحمد الله تعالى لا يحتاج الى أحد من علماء مصر الا في النادر . قال : ولم يزل له الاعتقاد التام في طائفة الصوفية ، تبعاً لوالده . » انتهى . ثم بقيت الشهرة في الفقه والعلوم الشرعية له ، وفي المعارف لسيدي محمد البكري . وحج على عادة أهل مصر مرات . وله المؤلفات النافعة منها كما قرأته بخطه ، رحمه الله تعالى : « شرح المنهاج(٤) » و « شرح

---

(١) من مدارس الشافعيةبالقاهرة ، تقع بشارع النحاسين ، بجوار المدرسة المنصورية « المعروفة اليوم بجامع المارستان » . بدأ بانشائها الملك العادل ، وأتمها الملك الناصر محمد ابن قلاوون سنة ٧٠٣ هـ . كانت عامرة لزمان صاحب الخطط التوفيقية ، وتعرف « بجامع الناصرية » . انظر : أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٣ أجزاء ، دار التحرير ، القاهرة ١٩٦٧ – ١٩٦٨ م : ج٣ ، ص ٣١٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : خطط المقريزي . وانظر أيضاً :الخطط التوفيقية : ج٢ ، ص ١٠٣ و ج٦ ، ص ١٦ .

(٢) في د : التطفل . بدون إعجام الحروف

(٣) ساقط من : د .

(٤) سماه (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) وهو شرح لمنهاج الطالبين للنووي « انظر المنهاج : ص ٨ ح٣ ». انظر :كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٨٧٦ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ . والأعلام : ج٦ ، ص ٢٣٥ .

الايضاح(١)» منسك للنووي . // رحمه الله تعالى . و « شرح المناسك [١٧٢ب] الدلجية(٢) » و « شرح البهجة(٣) » و « شرح الزبد(٤) » وهو غير شرح والده(٥) ، و « شرح منظومة ابن العماد — في العدد(٦) »

(١) سماه (الغرر البهية في شرح مناسك النووية) . انظر : هدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ . و « الايضاح — في المناسك » للامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٢١٠ .

(٢) لم نعثر على ذكر لهذا الشرح في كتب الكشافات ، وانما عثرنا فقط على « الغرر البهية في شرح مناسك النووية » له « انظر : هدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ . أما المناسك الدلجية فلعلها منسوبة لأحمد بن علي الدلجي الذي اشتغل بالفلسفة ، وتوفي سنة ٧٣٨ هـ / ١٤٣٥ م . واشتهر أمره بدمشق . انظر الأعلام : ج١ ، ص ١٧٢ . أو للشيخ محمد بن محمد الدلجي الشافعي الفقيه الحافظ المتوفى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٦ .

(٣) البهجة الوردية — في نظم الحاوي الصغير في فروع الشافعية ، للشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . وهي في خمسة آلاف بيت . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٢٥٩ ، ٦٢٧ . وانظر شرح البهجة لصاحب الترجمة في : هدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ . .

(٤) سماه « غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان » انظر إيضاح المكنون : ج٢ ، ص ١٣٨ . والأعلام : ج٦ ، ص ٢٣٥ .

(٥) شرح الزبد لوالده الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد الرملي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١١١ .

(٦) لم نعثر على منظومة لابن العماد في العدد ، وانما عثرنا له على منظومة في الفقه ، مما يدل على أنه يمكن أن تكون كلمة « العدد » محرفة عن « الفقة » . وهو حسام الدين محمد ابن عبد الرحمن بن العماد المصري الدمشقي المعروف بابن بريطع الحنفي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م . انظر إيضاح المكنون : ج٢ ، ص ٥٨١ . وقد شرح هذه المنظومة صاحب الترجمة بشرح سماه « فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد » انظر : هدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ . وإيضاح المكنون : ج٢ ، ص ١٦١ .

و«شرح العقود – في النحو(١) » و « شرح شروط الامام (٢) » و « شرح مقدمة الزاهد(٣) » و« قطعة من شرح العباب(٤)» وأخذ عنه أكثر الشافعية من أهل مصر ، ورجعوا اليه.وأجل تلاميذه الشيخ نور الدين الزيادي(٥) ، ومنهم وإن برع على الزيادي الشيخ سالم الشبشيري(٦) وغيره . ومن الشاميين الشيخ شمس الدين الميداني ، والشيخ نعمان الجبراصي(٧) ، والشيخ عمر بن الكاسوحة . وأخذ عنه الأخ الشيخ أبو الطيب في سنة اثنتين(٨) بعد الألف . وأرسلت اليه مؤلفيّ المنظومين : « شرح اللمحة » للوالد في النحو ، و « شرح منظومة ابن

(١) شرح العقود في النحو ، لصاحب الترجمة . انظر هدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ .

(٢) شروط الامامة – رسالة لوالده الشيخ أحمد بن أحمد الرملي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م . شرحها ابنه صاحب الترجمة . بشرح سماه « غاية المرام في شرح شروط المأموم والإمام » . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ص ٣٤٤ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ . والأعلام : ج٦ ، ص ٢٣٥ .

(٣) مقدمة الزاهد – هي « مسئلة الستين من مهمات مسائل الدين » للشيخ أحمد بن محمد المحلي المعروف بالزاهد الشافعي المتوفى سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٦٦١ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ١٢١ . ولم نعثر لصاحب الترجمة على شرح لها ضمن مؤلفاته ، وانما عثرنا له على « شرح الطريق الواضح للشيخ أحمد الزاهد » بشرح سماه « عمدة الرابح » . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤٢ – ٣٤٤ .

(٤) لعلها هي الحاشية على العباب التي أشار اليها صاحب هدية العارفين . انظر . ، ج٢ ، ص ٢٦١ ، و « العباب – في الفقه الشافعي » نظم القاضي شهاب الدين أحمد بن ناصر الباعوني المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١١٢٢

(٥) اسمه علي ، ستأتي ترجمته برقم ٢٢٤ .

(٦) في د : الشمشيري ، والصواب الشبشيري : نسبة إلى بلدة شبشير ، من قرى أرض مصر السفلى . انظر : معجم البلدان : ج٣ ، ص ٣٢١ ، ستأتي ترجمته برقم ١٦٢ .

(٧) ستأتي ترجمته برقم ٢٧٣ .

(٨) في ظ و د : اثنين ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ – ١٥٩٤ م .

الشحنة(١)»في علوم البلاغة. فكتب على كل منهما تقريظاً منظوماً، أخبرني خالي الخواجا عمر بن سبت(٢) -رحمه الله تعالى- أنه لما رفعهما اليه مقرظين قال : ما نظمت شيئاً(٣) . وأردت أن أكتب نثراً ، ثم ترويت، ففتح الله تعالى علي ببركة أسلاف الشيخ نجم الدين بما كتبته هنا على هذين(٤) الكتابين ، فانهم بيت النظم . وكان صورة ما كتبه على شرح اللمحة (٥) .

حمداً وشكراً دائمين أبداً
لربنا جل تعالى سرمدا

وبعد فالعلامة البدري
هو البليغ الحافظ الغزي

ألّف علم اللمحة البدرية
في النحو تنحو نحوها الألفية(٦)

فألف النجم عليها شرحاً
يا حسنه مؤلفاً قد صحا

(١) منظومة ابن الشحنة – في علوم البلاغة ، لأبي الوليد محمد بن محمد الحلبي المعروف بابن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ ﻫ / ١٤١٢ م . انظر : ايضاح المكنون : ج٢ ، ص ٥٨١ . شرحها نجم الدين الغزي ، المؤلف . « انظر : ثبت مؤلفاته » .

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) في د : نطقت شيا .

(٤) في ظ و د : هاذين .

(٥) الأبيات التالية من بحر الرجز .

(٦) هي الألفية في النحو للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٦٢ ﻫ / ١٢٧٣ م . وهي مقدمة مشهورة معروفة جمع فيها مقاصد العربية ، وسماها « الخلاصة » واشتهرت بالألفية لأنها ألف بيت في الرجز . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ١٥١ . والمنجد في الأدب :ص٣٢ .

فالنجم نجل البدر لا بدع(1) يـــرى
من فرع هذا الأصل نور بهـــرا(2)
أجزتـــه بكـــل ما ألفتـــه
وما رويتـــه وما سمعتـــه
وفقه الله لخـــير العمـــل
وإنني أسأله الدعـــاء لـــي
وقاله العبـــد الفقير الـــرملي
محمد نجل الشهاب العـــدل
في عام سبع ثم تسعـــين مضـــت
من بعد تسعمائة(3) قـــد سجلـــت

وكان صورة ما كتبه على شرح منظومة ابن الشحنة(4) :

حمداً لمن علمنـــا البيانـــا
وعلـــم العـــلوم والقرآنـــا
هـــذا وشمس الدين ابن الشحنـــة(5)
قاضي القضـــاة قد رقى في السنـــة
من علمـــه البلاغـــة القـــويمة
ألف نظمـــاً ساميـــاً في القيمـــة

(1) في د : يدع .
(2) في ظ : عدا .
(3) ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ - ١٥٨٩ م .
(4) الأبيات التالية من بحر الرجز .
(5) هو محمد بن محمد الحلبي المعروف بابن الشحنة الحنفي : فقيه ، أديب ، قاض ، توفي سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، انظر : الضوء اللامع : ج١٠ ، ص ٣ . والأعلام : ج٧ ، ص ٢٧٣ . وإيضاح المكنون : ج٢ ، ص ٥٨١ .

بشرحه قد جاد نجـــم الديـــن
نمقـــه بنظمـــه المبيـــن

ألف هذا دون عشرين سنـــة
فكم له كرامة مبينـــة

وفقـــه الله وزاده عـــلا
والحمد لله على مـــا حصـلا

وقاله الرملي نجـل أحمـــدا
محسبلاً محوقـلاً (١) طول المـــدا

وأنا أرجو ببركة ما دعا لي شيخنا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين(٢) الرملي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثواه . وقد مد الله تعالى في أجله ، حتى كان مجدداً لهذه الأمة.فتوفي – رحمه الله تعالى– بالقاهرة يوم الأحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٢٣ – محمد بن أحمد الحصني *

محمد بن أحمد بن محمد ، الشيخ العالم الجواد،السيد الشريف ، محب الدين الحصني الشافعي . كان– رحمه الله تعالى – له ورع وتقشف،

---

(١) الحسبلة : هي قول حسبي الله . والحوقلة : هي قول : لاحول ولا قوة الا بالله .

(٢) هكذا وردت في ظ و د ، وصوابها « شمس الدين » لأنه يتحدث هنا عن شيخه المترجم له ، وقد ورد لقبه في صدر الترجمة«شمس الدين»، وهذا ما يتفق مع اسمه « محمد ». أما « شهاب الدين » فيطلق على من اسمه أحمد ، وهو لقب والد صاحب الترجمة .

* في فهرس ظ : محمد بن الحصني . ووردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٣ ص ٣٥٢ – ٣٥٣ . ومنتخبات التواريخ :ج٢ ، ص ٥٩٩ .

– حياته (... – ١١ رمضان ١٠١١ هـ / ٢٢ شباط ١٦٠٢ م) .

ملازماً للاعتكاف بمسجد الحصنية(١) ، بحارة المزاز(٢) ، من الشاغور البراني(٣) من دمشق . وكان محافظاً على عمارة مطبخ آبائه بخان الكشك(٤) المقابل لخان ذي النون(٥) ، بالقرب من قرية الخيارة(٦) ، خارج دمشق ، باصلاح الحلوى والطعام في كل عام ، وكان سخياً لا

---

(١) هو مسجد الزاوية الحصنية ، داخل باب الصغير ، بالشاغور . أوقفها الشيخ تقي الدين أبو بكر الحصني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م . ولا تزال الزاوية موجودة : انظر : الدارس : ج ٢ ، ص ٢٠٠ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٥٣. وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٠٨ . ومنادمة الأطلال : ص ٢٧٨ .

(٢) المزاز : محلة خارج باب الصغير بدمشق ، في حي الشاغور. لا تزال تعرف بهذا الأسم . انظر : مقال محمد أحمد دهمان حول الجزء الأول من الكواكب السائرة للنجم الغزي ، في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٢ ، سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م . ص ٤٥٣ - ٤٥٦ ، حاشية ص ٤٥٥ .

(٣) محلة معروفة ، خارج باب الصغير ، قبلي دمشق . انظر معجم البلدان : ج٣ ، ص ٣١٠ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٣٩٩ .

(٤) لم نعثر على تعريف به سوى ما ذكر أعلاه .

(٥) يدعى اليوم (خان دنون) وكان يسمى قبلا (مخيم دنون) كان يتبع قرية خيارة دنون ، ثم فصل عنها وأصبح قرية تتبع ناحية الكسوة ، جنوبي دمشق في عام ١٩٦٦ م . انظر : المكتب المركزي للاحصاء ، التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٦٨ ، ص ١٣ ، ٦٣٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي التقسيمات الإدارية .

(٦) قرية تدعى اليوم خيارة دنون ، تقع جنوبي الكسوة ، وتبعد عنها خمسة كيلومترات، وعن دمشق ٢٣ كم ، وهي غير خيارة نوفل الكائنة بغوطة دمشق . انظر صبح الأعشى: ج٤ ، ص ٩٧ . والدارس : ج١ ، ص ١٥ و ج٢ ص ٣٦٨ . وأحمد وصفي زكريا ، الريف السوري (محافظة دمشق) : جزءان ، دمشق ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م : ج٢ ، ص ٤٦٣ و ٤٧٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الريف السوري . والتقسيمات الإدارية : ص ١٣ .

يمسك شيئاً . وكان بسبب ذلك يتلف أجور الأوقاف المتعلقة به ، فتنقص بسبب ذلك . ثم كان يستدين كثيراً، ويطعم حتى مات ، ولرجل من السمانين(١) عنده نحو خمسمائة دينار(٢) ، فسامحه بها بعد موته . وكان ذلك ببركة سخائه وكرمه . وكانت وفاته يوم السبت حادي عشر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة بعد الألف . وقيل في تاريخ وفاته(٣) :

إن الشريف محمد القطب الـــــذي
يدعى محب الدين للأخرى انتقـــــل
إن تسألوني أين حـــــــل أرخـــوا(٤)
في وسط جنات النعيم قـــــد نزل

---

(١) جمع سمان ، وهو بائع السمن ، انظر : المنجد : ص ٣٥٢ . والمقصودبه في لهجة أهل الشام بائع الأطعمة المختلفة وغيرها من الأشياء .

(٢) الدينار كلمة دخيلة معربة عن اليونانية : ديناريوس « Denarios » . وفي العهد العثماني كان الدينار يعادل في الفترة الواقعة ما بين ١٥٨٤ – ١٦٢٤ م – أي فترة دراستنا – (١٢٠ أقجة) . وأول من سكه السلطان محمد الثاني (الفاتح) وقد أطلق عليه في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي اسم « شاهي » واستمر هذا الاسم حتى نهاية القرن . وكان لفتح السلطان سليم الأول لبلاد الشام ومصر أثر في تسميته بـ (الأشرفي) . واختصره الأجانب فسموه « شريف » كما دعي باسم « سلطاني » . انظر : عبد الله محمد المعروف بابن المعمار البغدادي الحنبلي ، الفتوة ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، وعبد الحليم النجار ، بغداد ١٩٥٨ م ، ص ٣١٤ / هـ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الفتوة والجاليات الأوروبية : ص ٢٣٢ – ٢٣٣ ، ص ٢١٤ ، ح ٢ .

(٣) البيتان التاليان في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٥٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٩ ؛ وهما من البحر الكامل .

(٤) في خلاصة الأثر : فأرخوا .

٢٤ ـ محمد بن أحمد بن قلاق سيز *

محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس ، الشيخ الفاضل العلامة ، شمس الدين الحلبي ، ثم الدمشقي الحنفي ، المعروف بابن قلاق سيز(١) . — وهي لفظة تركية معناها : مقطوع الأذن(٢) — مولده / سنة(٣) / ست وثلاثين وتسعمائة في خامس عشر ربيع الأول . قرأ بحلب على ابن الحنبلي(٤) الأصول والفقه والحديث ، وعلى منلا أحمد القزويني (٥) في المعاني والبيان والتفسير . وأخذ الفقه على البهنسي(٦) أيضاً ، والحديث عن شيخ الاسلام الوالد . وقرأ البخاري على السنفي(٧) ، وأخذ الفرائض

---

* في فهرس ظ : محمد بن قلاق سيز . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٣ ، ص ٣٥٥ . واعلام النبلاء : ج٦ ، ص ١٩٦ .

— حياته : (٢٥ ربيع الأول ١٩٣٦ هـ / ٢٧ تشرين الثاني ١٥٢٩ م — ٢٤ ربيع الأول ١٠٢١ هـ / ٢٥ أيار ١٦١٢ م .) .

(١) في د : ثلاق سيس ، وفي خلاصة الأثر واعلام النبلاء : تولا قسز .

(٢) في د : الأدن .

(٣) ساقط من : د .

(٤) هو محمد بن ابراهيم ، رضي الدين المعروف بابن الحنبلي ، الحنفي فقيه ، مؤرخ ، توفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٤٢ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٦٥ .

(٥) هو أحمد بن عبد الأول ، منلا أحمد القزويني ، فقيه ، متكلم ، استوطن دمشق وتوفي بها سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص١١٠ ، وشذرات الذهب : ج٨ ص ٣٤٦ .

(٦) هو محمد بن محمد بن رجب ، نجم الدين البهنسي الدمشقي الحنفي ، فقيه ، مفتي دمشق وخطيب الجامع الأموي توفي سنة ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٣ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤١٠ . ومنتخبات التواريخ : ج١ ، ص ٥٩٠ .

(٧) في خلاصة الأثر واعلام النبلاء : النسفي ، انظر التعليق عليه في ص ٣٢ ح ٥ .

عن الشيخ عبد الوهاب الحنفي(١) ، والقراءات عن الطيبي ، والمنطق عن ملا(٢) ابراهيم الكردي القزويني الحلبي(٣) وكان يحب العزلة والانجماع عن الناس . وعليه تفقه(٤) ولده أحمد جلبي(٥) . ومات في حدود إحدى وعشرين بعد الألف(٦) ، رحمه الله تعالى .

٢٥ – محمد بن الأكرم *

محمد بن أحمد بن اسماعيل (٧) ، الشيخ شمس الدين / بن (٨) / الأكرم الحنفي المعروف بدمشق الشام « بغطا البر (٩) » ، بالعطف على تلقيب أبيه « بغطا البحر (٩) » . له نوع اشتغال على الوالد ،

(١) هو عبد الوهاب بن محمد ، تاج الدين الحنفي : فقيه ، مؤذن ، خطيب واعظ توفي سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٧٤ .

(٢) في د : منلا .

(٣) لم يعثر على ترجمة له .

(٤) في ظ : نفقة .

(٥) هو أحمد بن محمد قلاق سيز ، شهاب الدين الحنفي الدمشقي ، درس بالمدرسة الفارسية بدمشق ، توفي سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م . انظر خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٠١ .

(٦) ورد في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٥٥ ، واعلام النبلاء : ج٦ ، ص ١٩٦ : « توفي نهار الأحد رابع عشري شهر ربيع الأول سنة احدى وعشرين وألف » .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٥٤ .

– حياته (... – ٢٣ ذي الحجة ١٠١٩ هـ / ٢٨ آذار ١٦١١ م) .

(٧) في خلاصة الأثر : (محمد بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد) .

(٨) ساقطة من : د .

(٩) في خلاصة الأثر : بقطا ، تبدو أصح . والقطا : طائر في حجم الحمام . انظر المنجد ص٦٤٣ . وفيه أيضاً الغطاط : القطا أو ضرب منه . انظر : المنجد :ص٥٥٤ . والقاموس المحيط : ج٢ ص ٣٩٠ .

قرأ عليه في الاحياء . سافر بعد موت أبيه(١) الى الروم ، وولي تدريس المقدمية(٢) بعد أبيه ، وكانت سكنه وسكن أبيه ، وهم ينتسبون الى واقفها(٣) . ولما عاد من الروم عاد مشكلاً بزي الموالي ، من الأثواب الطويلة ذي الأكمام الواسعة . ولقب نفسه بشيخ الاسلام . وكان يجمع الفقراء على الذكر عنده بالمدرسة ، ويتردد اليه بعض المنشدين ، وربما يكسوهم ، ويطعم الفقراء . ثم كان يتظاهر بانكار بعض المناكر ،وكان يمر على تخت القمار ، تحت القلعة(٤) ، فيأمر بتكسيره ، وضرب المقامرين . وكان قليل الحظ من الدنيا ، لكنه كان يحصل مصرفه بأي [١٧٣آ] //وجه كان . وكان سخياً . مات مبطوناً في وقت الغداء من يوم الثلاثاء

(١) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الأكرم الحنفي ، من رؤساء دمشق ، ولي تدريس المقدمية الجوانية بدمشق ، وانتسب إلى واقفها ، توفي سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م . انظر :الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٩٩ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٥٣ .

(٢) هي المدرسة المقدمية الجوانية ، من مدارس الحنفية بدمشق ، داخل باب الفراديس في محلة العمارة . أنشأها الأمير محمد بن المقدم في الأيام الصلاحية سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م . تحول قسم منها اليوم إلى دور للسكن . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٥٩٤ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ص٩٥٧ . وخطط الشام: ج٦ ص ٩٦ . ومنادمة الأطلال :ص ٢٠٦ . ومختصر الدارس:ص ١٠٨ .

(٣) هو محمد بن عبد الملك ، شمس الدين المعروف بابن المقدم ، أكبر الأمراء الصلاحية ، وأمير الحاج الشامي ، قتل بعرفات سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م.انظر الدارس : ج١ ، ص ٥٩٤ . وعز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ، الكامل في التاريخ ، الطبعة الثانية ، ٩ أجزاء ، بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م :ج٩ ، ص ١٨٨ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الكامل في التاريخ .

(٤) تشمل ساحة كبيرة ، خارج قلعة دمشق،من جهتها الشمالية ، وتضم اليوم مساحة واسعة تمتد بين العمارة شرقاً والمرجة غرباً . والقلعة والنهر جنوباً وسوق ساروجة شمالا . وتضم عدداً من الأسواق كسوق التبن والخيل والهال وغيرهم . انظر : اعلام الورى (دهمان) :ص ٨٥ ، ح٢ .

ثالث عشري ذي الحجة الحرام ، سنة تسع عشرة – بتقديم التاء المثناة – بعد الألف . وأخبرني أخوه القاضي علي(١) يومئذ : أنه مات عن خمس(٢) وخمسين سنة . ودفن عند أبيه بمقبرة الفراديس(٣) ، رحمه الله تعالى .

٢٦ – محمد بن هلال *

محمد بن أحمد بن شهاب الدين ، الشيخ العلامة ، شمس الدين ابن هلال ، الحمصي الأصل / الدمشقي(٤) / الحنفي . مولده تقريباً في سنة عشرين وتسعمائة . وقرأ الفقه على القطب بن سلطان ، والشمس بن طولون(٥) ، والشيخ / عبد الصمد العكاري (٦) وقرأ المعقولات

---

(١) لم نعثر على ترجمة له .

(٢) في ظ و د : خمسة .

(٣) تدعى أيضاً مقبرة مرج الدحداح . انظر عنها (ص ٦٩ ، ح ٣) .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤١ . وأحمد الخفاجي : خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا ، مخطوط في الظاهرية برقم (٧١٠٩) :ق٨آ – ١٥ / سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : خبايا الزوايا .

– حياته : (٩٢٠ ﻫ / ١٥١٤ – ١٥١٥ م – محرم ١٠٠٤ ﻫ / أيلول – تشرين الأول ١٥٩٥ م .) .

(٤) ساقطة من : د .

(٥) هو محمد بن علي ، شمس الدين المعروف بابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي : فقيه محدث ، نحوي ، مؤرخ ، امام ، توفي سنة ٩٥٣ ﻫ / ١٥٤٦ م . انظر : الكواكب السائرة ، ج٢ ، ص ٥٢ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٩٨ . ومتتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٨٤ .

(٦) هو عبد الصمد بن محمد العكاري الحنفي ، نزيل دمشق ، انتهت اليه رئاسة الافتاء بها . توفي سنة ٩٦٥ ﻫ / ١٥٥٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٦٨ . شذرات الذهب ج١٠ ، ص ٣٤٤ .

على الشيخ(١) / علاء الدين بن عماد الدين . ولزم فيهما الشيخ أبا الفتح السبستري(٢) وأخذ الأدب عن أبي الفتح المالكي(٣) ، وقرأ على علي أفنديقنالي زاده . وبرع في الفقه وشارك في غيره . وولي إمامة السليمانية شركة الشيخ ناصر الدين الرملي(٤) . وكان يكتب رقاع الاستفتاء ، وأكثر ما يكتب لمفتية الحنفية من الروم ، وكان هو المفتي في نفس الأمر ولم يكن بدمشق في زمانه أعلم بالفقه وأقوال الفقهاء من الحنفية منه ، وله قدرة تامة على استخراج نقولهم(٥) . ولشيخه الشيخ أبي الفتح المالكي فيه(٦) :

إنّ الكتابة للفتاوى لم تجـــــــد
أحداً سواك يحلُّ من إشكـــــالهـــا

(١) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٢) هو أبو الفتح السبستري التبريزي الشافعي ، نزيل دمشق . كان له يد طولى في المعقولات والمنقولات ، توفي سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م . انظر الكواكب السائرة : ج٢ ص ٩٤ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٣١ .

(٣) هو محمد بن محمد ، أبو الفتح التونسي المالكي ، نزيل دمشق ، فقيه نحوي أديب نقاد ، شاعر ، قاض ، توفي بدمشق سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢١ . وتراجم الأعيان ، ج١ ، ص ٢٤٩ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٨٠. ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٨٧ .

(٤) ستأتي ترجمته برقم / ٢٧٠ / .

(٥) نقل الكلام عن قائله : رواه عنه. انظر المنجد : ص ٨٣٤ . والمقصود : قدرته على استخراج الأحكام الشرعية من كتب الفقهاء المتداولة في زمنه .

(٦) البيتان التاليان في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤١ . وهما من البحر الكامل .

حملتك مقلتهـــا فيا (١) إنسانهـــا
أنت ابن مقلتها(٢) أم(٣) ابن هلالها(٤)

وله في شيخه ابن عماد الدين (٥) :

لقد فارقت نفسي وانبعـــاثي
الى أيام حزني وانبعـــــاثي
لتكرار نَواحي في نُواحــــي(٦)
وتجـــــديد القـــوافي والمـــراثي
على من كان في الدنيا مـــــــلاذي
وملجأ غربتي / وبه غيـــاثي(٧) /

---

(١) في ظ : فما .

(٢) هو محمد بن علي المعروف بابن مقلة وزير - شاعر ، أديب ، يضرب بخطه المثل . مات سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م . انظر خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤١ . والأعلام : ج٧ ، ص ١٥٧ .

(٣) في خلاصة الأثر : و .

(٤) هو علي بن هلال المعروف بابن البواب ، خطاط مشهور ، هذب طريقة ابن مقلة ، توفي سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤١ . والأعلام ، ج٥ ، ص ١٨٣ . ويلاحظ أنه يوجد في البيت تورية لصاحب الترجمة عن اسمه ، فهو كذلك ابن هلال .

(٥) الأبيات التالية في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤٢ . وهي من البحر الوافر .

(٦) في د : النواحي ، وتابعه على ذلك في خلاصة الأثر . ونواحي الأولى تعني : جوانب أو أمور متعددة . والثانية : بكائي . انظر : المنجد : ص ٧٩٥ ، ٨٤٥ .

(٧) في خلاصة الأثر : ويد انبعاثي .

وقد رثاه (١) بقصيدة ذكرتها في ترجمته من الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة(٢). وشعر ابن هلال لابأس به ، توفي / رحمه الله(٣) / في(٤) . . .

٢٧ — محمد بن الناصري *

محمد بن أحمد ، الشيخ العالم الفاضل الصالح ، شمس الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد الناصري الصالحي الشافعي المعروف بابن الرومي . مولده في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة . كان له فضيلة ، وترق في الفهم ، وسكينة وتقشف . كان رفيقاً للقاضي محمود العدوي(٥) في الاشتغال ، حضرا دروس الشيخ اسماعيل النابلسي وابن المنقار . وقرأا (٦) على المنلا أسد وعلى شيخنا . وفي آخر الأمرقرأا(٧) عليه في شرح الارشاد لابن حجر (٨) ، وحضرت عليه قراءتهما . توفي يوم

(١) يقصد أنه رثى شيخه ابن عماد الدين .

(٢) انظر القصيدة في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٨٦ .

(٣) زيادة من : د .

(٤) ساقطة من : د ، وجاء بعدها بياض في : ظ . ووردت وفاته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٤٢ (في المحرم سنة أربع بعد الألف) .

* — حياته (٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ — ١٥٤٧ م — ١٤ ربيع الآخر ١٠٠٤ هـ / ١٧ كانون الأول ١٥٩٥ م) .

(٥) ستأتي ترجمته برقم / ٢٥٥ / .

(٦) في ظ ود وقرأ . وصوابه (وقرأا) ويدل عليه سياق الكلام الآتي .

(٧) في ظ : قرأ .

(٨) الإرشاد في فروع الشافعية ، لشرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م.اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٦٩ . شرحه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن حجر الهيتمي الأنصاري الفقيه المتوفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م بشرح سماه « الامداد في شرح الإرشاد » . انظر الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٢ . وكشف الظنون : ج١ ، ص ٦٩ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ١٤٦ . والأعلام : ج١ ، ص ٢٢٣ .

السبت بعد الزوال رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع بعد الألف ، ودفن من الغد ، بسفح قاسيون(١) ، عند والده ، فوق تربة السبكيين (٢) رحمه الله تعالى .

٢٨ — محمد المغربي *

محمد بن أحمد بن علي ، القاضي شمس الدين /بن/ (٣) المغربي الدمشقي . قرأ القرآن العظيم على شيخنا الشيخ يحيى المغربي العماري(٤) . وكان يثني عليه بالذكاء ، وكان يحفظ القرآن العظيم . وصار مؤذناً بالجامع الأموي ، وكان حسن الصوت . وأخذ الفقه عن القاضي علاء الدين المالكي البعلي ، عرف بابن المرحل . وسافر الى مصر ، وأخذ عن

(١) هو القسم المشرف على مدينة دمشق من جبل قاسيون .

(٢) في د : السيكيين . كانت تقع في منطقة الحواكير ، على مقربة من مسجد طوطح (طوطه) في حارة المتاولة من جهة الشرق ، في طريق سفح جبل قاسيون . درست . انظر : القلائد الجوهرية : ج١ ، ص ٢٥٣ ، ح . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٣٧ .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٥٣ . ويبدو أنه هو المذكور في معجم المؤلفين : ج٨ ، ص ٣٠٦ . وفيه ورد اسمه (محمد بن أحمد بن عيسى) ووصفه بأنه نحوي ، وأورد من آثاره (الأنوار البهية في حل ألفاظ الأجرومية – في النحو » وهذا يقترب من قول الغزي (وكانت له فضيلة في العربية ونحوها) كما أن وفاته واحدة في سنة ١٠١٦ هـ وقد أخذ معجم المؤلفين معلوماته هذه عن هدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦٦ . والكتبخانة الخديوية : ج٤ ، ص ٢٥ . وايضاح المكنون : ج٢ ، ص ٥٤٢ .

ـــ حياته (... – ١٨ ربيع الأول ١٠١٦ هـ / ١٣ تموز ١٦٠٧ م) .

(٣) زيادة من : د .

(٤) في د : الغماري ، وفي ترجمته في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٢٠ (العمادي) وهو يحيى بن العمادي : مقرىء ، مجود ، متصوف ، معلم الأطفال بالعزيزية ، توفي سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٢٠ .

علمائها كالبنوفري(١) وغيره . وحج وجاور ، وقرأ على أفاضل مكة المشرفة ،وقرأ بدمشق في العلوم على شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي ، وعلى رفيقه شيخ الاسلام الشيخ عماد الدين الحنفي ، والشيخ شمس الدين بن المنقار الحنفي شيخ الاسلام ، وناب بمحكمة قناة العوني ثم بالباب بعد سفر شيخه القاضي علاء الدين الى الحج . وكان يدرس بالأموي ويفتي ، واستقرت له الفتوى منفرداً بها بعد شيخه . وكانت سيرته في القضاء حسنة . وكان شيخاً لمحمد جلبي ابن محمد جلبي ابن الفرفور(٢) ، وبه تخرج . وكانت له فضيلة في العربية وغيرها ، وله حسن معاشرة ، وكان يتعاقب هو والقاضي كمال الدين بن خطاب(٣) على نيابة الباب ، واستقر آخر الأمر لابن خطاب . وكان إمام المالكية بالجامع الأموي ، وكان اذا عزل يحصل(٤) له قهر عظيم / ولما طال عزله آخر الأمر ، مرض وطال مرضه (٥) / . ولما دخلت السليمانية(٦)

---

(١) نسبة إلى بنوفر ، وهي قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات ، بجوار الشاطىء الشرقي لبحر رشيد . انظر : الخطط التوفيقية : ج٨ ، ص ٩٠ . وهو محمد البنوفرى المالكي المصري الفقيه العالم العامل المجاهد المتوفى في أواخر القرن العاشر الهجري انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٨٢ . والخطط التوفيقية : ج٨ ، ص ٩٠ .

(٢) سبقت ترجمته برقم / ٨ / .

(٣) هو كمال الدين بن محمد بن محمد بن خطاب ، قاض ، حبس مع والده في فتنة محمود القابجي ، وأفرج عنه مع والده بعد مقتل القابجي فقيراً . انظر : الكواكب السائرة ، ج٣ ، ص ١٦ (من ترجمة والده) .

(٤) في ظ : يحصل .

(٥) ساقط من : د .

(٦) في خلاصة الأثر : السكبانية ، ولعلها هنا تحريف « السكمانية » . وتعني نفس معنى كلمة (سكبان) الفارسية الأصل . وهي مؤلفة من مقطعين . « سك » وتعني : الكلب ، و « بان » وتعني : الصاحب أو الحامي ، وتعنيان معاً « الكلابي » — أي : الذي يقود الكلاب ويسير مع الأمير إلى الصيد . أو حارس الكلاب — وهذه الكلمة أطلقت على فرق المشاة=

والدروز(١) إلى ظاهر دمشق في وقعة ابن جان بلاط(٢)، دخلوا عليه وهو ببيته بحارة قصر حجاج(٣)، خارج باب الجابية، وانتهبوه وأهانوه . فزاد قهره واستمر متضعفاً يشكو حتى توفي في يوم الخميس

= العثمانية قبل انشاء الانكشارية ، وبالتدريج أطلقت على من كان موصوفاً بالبطالة ، ثم على « الجند المرتزقة » الذين استأجرهم الولاة العثمانيون أو السلاطين في القرن الخامس عشر وسلحوهم بالبنادق ، وكانوا يتقاضون المرتبات في أوقات الحرب فقط ، أما في أوقات السلم فكانوا يهيمون في الأناضول يبيعون خدماتهم لمن يطلبها ، واستغلهم الثائرون المعروفون بالجلالية وغيرهم لتوطيد سلطتهم كعلي باشاجان بلاط ، وفخر الدين المعني الثاني . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٢٥٩ . والمجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ٨٧ ، ح١ و ٢ و ص ٢٥٤ ، ١٨ . وبلاد الشام ومصر : ص ٧٧ – ٧٨ .

(١) في ظ : الدرور . فرقة تنسب إلى محمد بن اسماعيل الدرزي ، أحد مؤسسي المذهب الدرزي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وقد تركز أتباعها في بلاد الشام ، وهم يقولون بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي ورجعته .وقد أطلق على الذين سكنوا منهم منطقة وادي التيم بالبقاع الجنوبي بلبنان اسم «التيامنة» و«التيمانية» . انظر : صبح الأعشى : ج١٣ ، ص٢٤٨ .وخلاصة الأثر : ج٣ ، ص٢٦٨ .والمنجد في الأدب : ص ١٩٢ . وبلاد الشام ومصر ، ص ١٦٠ .

(٢) هو علي باشا بن أحمد بن جان بلاط الكردي ، أحد الثوار الكبار على الدولة العثمانية في بلاد الشام ، في منطقة حلب – كلز . انتصر على الجيش العثماني بقيادة يوسف ابن سيفا قرب حماة ، ثم تحالف مع الأمير فخر الدين المعني الثاني ، واتجه نحو دمشق حيث انتصر على الجند الشامي في معركة العراد سنة ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م، وحاصر مدينة دمشق مع الأمير فخر الدين ، ثم تصالح مع أهلها ، وعاد إلى حلب ليواجه جيوش السلطان المتوجهة لقتاله ، فانهزم أمامها واختفى . ثم طلب العفو من السلطان فعفا عنه ، وولاه على «طمشوار» ، ثم أمر بقتله في سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م . انظر : تراجم الأعيان ، ج٢ ، ص ٢٧١ . وخلاصة الأثر : ج ٣ ، ص ١٣٥ . وأعلام النبلاء : ج٣ ، ص ٢٢٩ .

(٣) محلة في جنوب غرب دمشق ، خارج باب الجابية ، صميت باسم قصر بناه فيها حجاج بن عبد الملك بن مروان الأموي . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص ٣٥٧ . ودور القرآن : ص ٤٥ .

الثامن عشر ربيع الأول سنة ست عشرة(1) بعد الألف . وصلى عليه شيخنا إماماً بالسيبائية (٢) ، خارج باب الجابية ، ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى .

٢٩ ـ محمد بن الصلتي *

محمد بن أحمد ، الفاضل الصلتي الحنفي ، إمام الدرويشية(٣) ، خارج دمشق . كان من تلاميذ الشيخ حسن البوريني ، والملازمين له حتى تعلم منهالفارسية ، وكانا ربما يتكلمان بها في المجالس . وكان فاضلاً عاقلاً ساكناً . توفي يوم الثلاثاء التاسع عشر المحرم / الحرام (٤) / سنة ثلاث وعشرين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٣٠ ـ محمد بن اليتيم الصوفي **

محمد بن أبي بكر ، الشيخ العارف بالله ، سيدي محمد اليتيم العاتكي

---

(١) أقحم الناسخ بعد كلمة عشرة في د : كلمة (وتسعمائة) .

(٢) هي جامع ومدرسة وزاوية وتربة ، كانت من مدارس الحنفية بدمشق ، خارج باب الجابية ، شمالي بِرّ الصارم ، في آخر شارع الدرويشية . أنشأها نائب الشام سيباي سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م وجمع حجارتها من عدة معاهد ولذا دعاها العلماء بـ (جمع الجوامع) . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٥٣٠ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٩٣ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٢٨ ، ومختصر الدارس ، ص ٩١ .

* حياته (... ـ ١٩ محرم ١٠٢٣ هـ / ١ آذار ١٦١٤ م) .

(٣) جامع كبير ، يقع غرب دمشق ، خارجها ، بشارع الدرويشية . بناهدرويش باشا أحد ولاة دمشق في العهد العثماني سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م في محلة الإخصاصية التي تغلب عليها اسم الدرويشية ، وحل محلها . ويعتبر اليوم من أعظم مساجد دمشق . انظر : أعلام الورى (دهمان) : ص ٥٩ ح٢ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٦٢ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ص ١٠٤٧ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢١٦ . ومدينة دمشق : ص ٧٧ . ومختصر الدارس : ص ٢٤٣ .

(٤) زيادة من : د .

** في فهرس ظ : محمد الصوفي . ووردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٢١.
ـ حياته (... ـ ٢٧ جمادى الآخرة ١٠٠٥ هـ / ١٦ كانون الثاني ١٥٩٧ م) .

الشافعي الصوفي . أخذ الطريق عن الشيخ موسى الكناوي ، وعن الشيخ سعد الدين الجباوي(١) . وأبوه أخذ عن أخي الشيخ سعد الدين : الشيخ أحمد(٢) ، وهو أخذ عن أبيه . وكان يحكى لنا عنه خوارق ، وصحب الشيخ منصور السقيفي ، والشيخ الصالح محيي(٣)الدين الذهبي(٤) قال : وكان يهتم بمعرفة الكيمياء . قال : فخطر لي في بعض الليالي أني أذهب اليه ، وأسأل من فضله أن يعلمني الكيمياء . قال : ثم قلت في نفسي : ربما لا يعلمك ، فلو توجهت الى روحانية النبي — صلى الله عليه وسلم — وطلبت ذلك منه . قال : وكان من عادتي اذا ذهبت الى زيارة الشيخ محيي الدين الذهبي // بدكانه التي يدق فيها الذهب ، بسوق [١٧٣ب] القيمرية(٥) ، تجاه مدرسة القيمرية(٦) ، فبمجرد ما أشرف على دكانه

---

(١) هو محمد بن حسين ، سعد الدين الجباوي الشافعي ، شيخ الطائفة السعدية بدمشق ، أخذ الطريق عن أخيه الشيح أحمد ، وتولى المشيخة من بعده توفي سنة ٩٨٧ ﻫ / ١٥٧٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٥٦ .

(٢) هو أحمد بن حسين الجباوي الشافعي ، رئيس الطائفة السعدية بدمشق ، صوفي ، توفي سنة ٩٦٣ ﻫ / ١٥٥٥ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ص ١٠٣ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٤٠ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٣٤ .

(٣) في د : محي . وقد كتبت هكذا أينما وردت في المخطوط ، ولذا نكتفي بهذه الإشارة اليها .

(٤) لم يعثر على ترجمة له .

(٥) في محلة القيمرية ، داخل دمشق القديمة ، شرق الجامع الأموي ، بالقرب منه . انظر : دمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٤٠٢ .

(٦) هي المدرسة القيمرية الكبرى الجوانية ، إحدى مدارس الشافعية بدمشق ، بسوق الحريميين (القيمرية اليوم) . أنشأها الأمير ناصر الدين الحسين بن عبد العزيز القيمري الكردي المتوفى سنة ٦٦٥ ﻫ / ١٢٦٦ م . ويطلق العوام عليها اسم (المدرسة العتيقة ، ومدرسة القطاط) . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٤٤١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٥ . و خطط الشام : ج٦ ، ص ٨٨ . ومنادمة الأطلال ، ص ١٤٠ .

من بعيد يفتح لي باب طاقة الدكان ، قال : فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت اليه ، فلما أشرفت على دكانه لم يفتح لي باب الطاقة على عادته ، قال فلما دخلت عليه ، وجلست عنده . قال لي : يا محمد ، النبي صلى الله / عليه وسلم(١) / يمد الكون بأنواع السعادات . أيليق منك أن تطلب منه الإمداد بالدنيا الفانية المستقذرة ؟ هلا طلبت منه أن يمدك بالمعارف . وأخذ أيضاً — صاحب الترجمة — عن سيدي أحمد الميناوي(٢) . المغربي في علم التوحيد والتصوف واجتمع بسيدي محمد البكري بالقدس الشريف وأخذ عنه. وكان يزور الشيخ الوالد صحبة الشيخ عبد القادر بن سوار(٣) ، ثم انه كان يتكسب ببيع القهوة في أول أمره بالسويقة(٤) المحروقة ، وكانت قهوة(٥) مجمع الصالحين . وكان الى جانبه حوش يجمع بنات الخطا ، فاستأجره ، وأخرجهن منه واتخذ فيه مسجداً فاذا أذن الأذان(٦) ، دعا الناس الى صلاة الجماعة فيه . فاتفق أن مراد باشا(٧) اختار لعمارة المسجد ذلك الحوش ، ويقال إن موضع محرابه ، وداخل حرمه ، هو الموضع الذي اتخذه الشيخ محمد اليتيم مسجداً ،

(١) ساقط من : د .

(٢) في د : المنباوي . لم يعثر على ترجمة له .

(٣) ستأتي ترجمته برقم / ٢٠٠ / .

(٤) تقع خارج دمشق ، عند جامع مراد باشا ، قبل باب المصلى (مصلى العيدين قديماً). ولم أهتد إلى سبب تسميتها بالمحروقة ، فلعلها احترقت حوالي أوائل القرن العاشر أو قبل ذلك . انظر : الزيارات : ص ١٠ ، ٢٨ .

(٥) كذا في ظ و د ، وفي خلاصة الأثر (قهوته) وتبدو أصح .

(٦) في خلاصة الأثر : المؤذن .

(٧) هو مراد باشا (الأول) أحد ولاة دمشق في العهد العثماني ، تولى دمشق سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م . وبنى بها مسجد المرادية ، وتوفي في تلك السنة ودفن بمدفنه جوار جامعه . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٠٥ . والباشات والقضاة : ص١٦ .

وهو المعروف الآن بالمرادية(١)، ثم كان الشيخ محمد اليتيم يتردد الى مسجد المرادية ويحبه الى الممات . وترك آخراً بيع القهوة وانقطع في بيته ، بحارة قبر عاتكة(٢) . وكان يتردد اليه الزوار(٣) والمعتقدون(٤) وكان يرد(٥) عليه الصالحون . وكان مجلسه مجلساً تفاض فيه المعارف واللطائف ، لا يزوره فيه أحد حتى يضيفه من غيب الله بحسب الموارد(٦). وكان لا يدخل عليه أحد الا ويرى منه مكاشفة (٧) لما هو فيه . وبالجملة كان آية من آيات الله الدالة عليه . صحبته نحو خمس سنوات وكنت أقول : ما على من صحب هذا الشيخ إذا فاتته الصحبة مع المتقدمين . توفي — رحمه الله تعالى — يوم السبت السابع والعشرين من جمادى

(١) يقع في حي الميدان التحتاني ، خارج بابي الجابية والشاغور ، بالسويقة. أنشأه مراد باشا سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م في مكان كان حوشاً لبنات الخطا ، ويعرف هذا المسجد اليوم بجامع (النقشبندي) . انظر الكواكب السائرة : ج٣ ص ٢٠٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٧ . وخطط الشام : ج٦ ص ٦٣ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٥٠ . ومدينة دمشق : ص ٧٧. والوزراء الذين حكموا دمشق الشام : ص ٧٣ .

(٢) محلة معروفة قبلي دمشق ، ظاهر باب الجابية ، تنسب إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية الأموي ، زوجة عبد الملك بن مروان . انظر : الزيارات ، ص ٦١ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٤٣٦ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٢٥٧ .

(٣) في ظ : الزور .

(٤) في ظ : والمعتقدين .

(٥) في ظ و د : وكانت ترد .

(٦) في د : الوارد .

(٧) المكاشفة في اصطلاح الصوفية ، عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة . وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة ، كان قبل ذلك يسمع أسماءها فيتوهم لها معان مجملة غير متضحة ، فتتضح إذ ذاك حتى تحصل له المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه ، وبصفاته الباقيات التامات ، وبأفعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة ، إلى غير ذلك من الأمور . انظر : أبجد العلوم : ج٢ ، ص ٦٤٤ .

الآخرة سنة خمس وألف . وكانت جنازته حافلة جداً ، حضرها الأكابر وتبركوا بها ، وصلي عليه بجامع المصلى(١) ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، عند أبيه ، بالقرب من سيدي نصر المقدسي ، عن نحو ثمانين سنة . / رحمه الله تعالى(٢) / .

٣١ — محمد بن بستان *

محمد بن بستان(٣) ، الامام العلامة ، الأوحد المحقق الفهامة ، شيخ الاسلام(٤) مفتي ممالك الاسلام ، المولى بن المولى الشهير بأبيه

(١) يقع قبلي دمشق ، بمحلة الميدان الوسطاني ، بباب المصلى . أنشأه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م وجعله لصلاة العيدين ، ولا يزال عامراً لليوم الحاضر . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٤١٩ . وخطط الشام : ج٦ ، ص٦٣٠ ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٢ . وذيل ثمار المقاصد : ص ١٩٥ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٨٩ . ومختصر الدارس : ص ٢٢٦ .

(٢) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في ذيل قضاة دمشق ، ص ٣٣٢ . (فيه تولى قضاء دمشق سنة ٩٨١ هـ ، وعزل عنه سنة ٩٨٣ هـ) . وخلاصة الأثر : ج٤ ، صص ٢٢٣ — ٢٢٤ . والباشات والقضاة : ص ١٧ . وقضاة دمشق : ق ٢٥ آ . والمنح الرحمانية : ق ٥٠ آ — ٥٠ ب .

— حياته (... — ٤ شعبان ١٠٠٦ هـ / ١٢ آذار ١٥٩٨م) .

(٣) في ذيل قضاة دمشق ، وخلاصة الأثر ، والمنح الرحمانية : محمد بن مصطفى بن بستان .

(٤) لقب ظهر في بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي ، وكان مقصوراً على العلماء والمتصوفة ، وكان في بادىء الأمر لقب تشريف لا يطلق الا على الفقهاء ، وخصوصاً في أوائل العهد المملوكي ، وفي العهد العثماني غدا لقباً رسمياً يطلق على مفتي استانبول الذي اعتبر منذ عهد السلطان سليمان القانوني أعلى الموظفين الدينيين ، ورئيس العلماء ، وهو الذي يعين المفتين في مراكز الولايات الكبيرة ، ومذهبه حنفي عادة على مذهب الدولة العثمانية ، وقد قام الغزي باطلاق هذا اللقب على كل من قام —

— / و / (١) أبوه مصطفى بن بستان — ولي قضاء الشام ، فقدمها خامس عشري ذي الحجة الحرام سنة إحدى وثمانين وتسعمائة (٢) .
ثم ولي مصر ، ثم ترقى الى قضاء العسكرين (٣) ، ثم ولي قضاء مصر.
/ و /(٤) كتب اليه السلطان مراد خان (٥) ، بأني لم أعزلك عن مصر ؛ فأقم من شئت بها في مقامك ، ثم جئنا زائراً فاننا أنعمنا عليك بشيخية الاسلام ، وإفتاء الأنام في الأحكام . فدخل دمشق في رمضان سنة أربع وتسعين بتقديم التاء المثناة — وتسعمائة (٦) فاجتمعت به اذ ذاك في صحبة شيخنا في مجالس كانت حافلة بالعلماء ، وسمعته يقول : كنت بمصر لا أترك زيارة الشافعي(٧) —رضي الله تعالى عنه—وكنت/أستنهض له(٨)/ في المهمات ، فاذا كان أمرمهم يحتاج الى العرض فيه الى السلطان ، اذهب

=بالإفتاء من جميع المذاهب في المدن الكبرى. انظر : منتخبات التواريخ : ج ٢ ، ص ٨٠٢. والموسوعة العربية الميسرة ، باشراف محمد شفيق غربال ، القاهرة ١٩٦٥ م : ص ١١٠٤. سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الموسوعة العربية الميسرة . وبلاد الشام ومصر : ص ٨٣ . وأنظر أيضاً على سبيل المثال : الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص٤٠٣ .

---

(١) في ظ و د :أو ، والصواب ما أثبتناه .
(٢) ٢٥ ذي الحجة ٩٨١ هـ / ١٧ نيسان ١٥٧٤ م .
(٣) من تتبع النصوص التي أوردها الغزي عن تراجم القضاة .يبدو أن المقصود بهذا التعبير الاشارة إلى قضاء عسكر الأناضولي ، وقضاء عسكر الروم ايلي . (انظر حول قضاء عسكر الأناضولي ، وقضاء عسكر الروم ايلي : ص ٣٥ ، ح ٥) من هذا الكتاب .
(٤) في د : ثم .
(٥) ستأتي ترجمته برقم (٢٥٨) .
(٦) رمضان ٩٩٤ هـ / آب — أيلول ١٥٨٦ م
(٧) هو محمد بن ادريس الشافعي الهاشمي القرشي ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة واليه تنسب الشافعية كافة : فقيه ، لغوي ، مقرىء ، محدث ، توفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م . انظر : الأعلام : ج ٦ ص ، ٢٤٩ .
(٨) كذا في ظ و د . وفي خلاصة الأثر : استنهضه ، وهو أصح للمعنى .

إلى ضريح الامام الشافعي(١) وأقول له : يا إمام هذه بلدتك ، وقد حدث بها كذا وكذا وأنا أرجو (٢) منك الامداد ، ثم أرجع ، فآمر بالشيء : فيتم ببركة الامام الشافعي – رضي الله تعالى عنه – وكان – رحمه الله تعالى – فصيح العربية ، علامة فهامة ، عرضت عليه بعض مؤلفاتي فقبلها (٣) ، وأثنى على شيخ الاسلام الوالد ، وقال : سر بيت رضي الدين(٤) لا ينقطع بالشام ، كما لا ينقطع سر بيت البكري (٥) بمصر . وأمر بكتابة بعض تحريراتي له ، فاستكتبت له منظومتي في مورثات الفقر والنسيان(٦) ، وكتبت له معها قصيدة فقبلها ، وجعل يقرأ من أبيات المنظومة على الحاضرين من العلماء في مجلس فيه شيخنا

---

(١) يقع بمقبرة القرافة بمصر ، مشهور ، وعلى الضريح قبة عالية مزخرفة ، بناها الملك الكامل الأيوبي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص٣١٧ ، وخطط المقريزي : ج٣ ، ص ٤٥٢ . والخطط التوفيقية : ج٥ ، ص ٢٣ .

(٢) في د : أرجوا . وهي خطأ .

(٣) في د : فقلها .

(٤) يقصد به آل الغزي ، وهو نسبة إلى جدهم الأعلى محمد بن أحمد الغزي الملقب بـ(رضي الدين) : محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مفت ، قاض ، توفي سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م انظر : لطائف المنة ، ق ٢٦ ب .

(٥) نسبة إلى الخليفة الراشدي الأول أبي بكر الصديق (ر) ، وكان بيت علم وشرف ، وتقوى وزهد وتصوف ، اشتهر كثير من رجاله بمصر كالشيخ أبي الحسن علي البكري المتوفى سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م . وتوفي أبو بكر سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٩٤ . والأعلام : ج٤ ، ص ٢٣٧ . وانظر حول سلسلة نسب البكرية إلى أبي بكر الصديق ، خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٧ .

(٦) عنوان المنظومة (قلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان). انظر ثبت مؤلفات النجم الغزي .

الشيخ أحمد العيثاوي ، وشيخنا القاضي محب الدين ، والشيخ محمد(١) ابن المنقار والمنلاأسد ، والداوودي وغيرهم . فقال الشيخ شمس الدين : هذا المعنى ألف فيه الناس . ففهم منه الأفندي ، شيخ الاسلام ، الحسد والحط من رتبتي ، فقال له : هذا لم يدع(٢) الجلبي(٣) أنه ابتكره ، وانما نظمه من كلام الشيخ ابراهيم الناجي(٤) وغيزه . وأخذ شيخ الاسلام يثني على النظم وغيره ، ويستحسنه . ثم سافر الى القسطنطينية فصار بها شيخ الاسلام ، ومفتي الأنام(٥) ، ومرجع الخاص والعام . وكان في قضائه محمود السيرة ، نافذ الأحكام مع الحلم الزائد ، وحسن الخلق والمداراة ، ولين الجانب ، مع العلم الوافر والفضيلة التامة . زار شيخ الاسلام الوالد في ولايته / قضاء(٦) / الشام مرات ، واستمد

---

(١) في ظ و د : عمر – ولم نعثر على ترجمة بهذا الاسم ، ويبدو أن المؤلف قد سها فكتب (عمر) بدلا عن (محمد) ، أو أن الأمر التبس على الناسخين فحرفوا اسم (محمد) إلى (عمر) ، ويؤيد ما ذهبنا إليه ما ذكره المؤلف بعد قليل بقوله (فقال الشيخ شمس الدين) وشمس الدين لقب الشيخ (محمد بن المنقار) . وكان شيخاً مشهوراً في ذلك العصر كما سيأتي في ترجمته برقم (٤٧) ، والمنافسة بينه وبين المؤلف تحدث عنها مؤرخو ذلك العصر ومنهم النجم الغزي ذاته . انظر ذلك في ترجمة ابن المنقار .

(٢) في ظ : يدعي .

(٣) يقصد به « النجم الغزي » .

(٤) هو ابراهيم بن محمد الناجي : فقيه ، محدث ، كان حنبلياً ثم تشفع فدعي لذلك بـ (الناجي) توفي سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م . انظر : الضوء اللامع : ج١ ، ص ٦٦ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ٢٣ .

(٥) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٢٤ ايضاح لهذه العبارة هو (ثم سافر إلى القسطنطينية فولي بها قضاء العسكر ، ثم صار مفتياً في جمادى الأولى سنة ٩٩٧ هـ وعزل عنه في رجب سنة ١٠٠١ هـ ، ثم أعيد في شوال من السنة المذكورة ، واستمر مفتياً إلى أن مات) .

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

من دعائه ، وحمل عنه من فوائده . وكان له فيه الاعتقاد التام ، وبقي في منصب الافتاء الى أن توفي في رابع شعبان بالقسطنطينية سنة ست بعد الألف ، وهو اليوم الذي توفي فيه الشيخ محمد الداوودي بدمشق ، ووصل الخبر بموته يوم الاثنين ثامن عشري رمضان منها(١) . وصلى عليه غائبة يوم الجمعة بعده ، رحمه الله تعالى .

٣٢ — محمد بن حمزة *

محمد بن حسين بن محمد ، السيد الشريف ، نقيب الأشراف المعروف بابن حمزة . كان رفيقنا في الاشتغال على شيخنا ، حضر هو وأخوه السيد زين العابدين(٢) تقسيم المنهاج ، وكان محمد يقرأ في ربع الجراح ، فقرأ غالب كتاب الجراح ، ثم انقطع عن الدرس . فكان شيخنا — رحمه الله تعالى — يتألم له ولأخيه من التواني في الطلب . ولي نقابة الأشراف بعد أخيه ، وتصرف في الأشراف بغير الانصاف بخلاف أخيه فانه كان ديناً عفيفاً . وحصل السيد محمدأموالاً ، وعامله رجل يقال له علم الدين النجار العربجي(٣) فصرف عليه نحو تسعمائة دينار ذهباً بدفتر ، ثم كان يطالبه المرة بعد المرة ، ويشكوه الى الأكابر ، واجتمع به عند

---

(١) ٢٨ رمضان ١٠٠٦ هـ / ٤ أيار ١٥٩٨ م .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤٣٩ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠٥ .

— حياته (... — ٤ صفر ١٠١٧ هـ / ٢٠ أيار ١٦٠٨ م) .

(٢) اسمه علي ، ستأتي ترجمته برقم ٢١٨ .

(٣) لم نعثر على ترجمة له . والعربجية : هم سائقو العربات من المشاة في الجيش العثماني ، والنسبة تركية لكلمة « عربة » العربية . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ٩٧ ، والمنجد :ص ٤٩٥ .

شيخنا // القاضي محب الدين بسبب ذلك ، فأشار شيخنا أن يتصالحا على [174آ]
أربعمائة دينار ، فامتنع علم الدين ، وآل أمرهما الى الترافع ، فأنكر السيد محمد جميع المواد ، وحلف بضعاً وثلاثين يميناً على بضعة وثلاثين مادة ، وكتب بذلك حجة في صك مسجل(1) . وبقي علم الدين بعد ذلك فقيراً يتكفف الناس ويشكو(2) . ثم كثرت مخالطة السيد محمد للأمور ،وصارله حركة زائدة في تحصيل الدنيا ، فلما كان الوزير مراد باشا بحلب في قصة ابن جان بلاط قصده بها ، فلما ذهب شيخنا ، والشيخ محمد بن / الشيخ(3) / سعد الدين ، والمشايخ الموصليون(4) ، والشيخ عيسى(5) الصمادي الى حلب للشكاية على ابن معن(6) وما

---

(1) لم نتمكن من الرجوع إلى وثائق محاكم دمشق الشرعية عن هذه الحادثة ، لأن سجلات هذه الفترة غير متوفرة .

(2) في د : ويشكوا .

(3) زيادة في : د .

(4) منهم : الشيخ عبد الرحمن بن أبي الفضل الموصلي ، ستأتي ترجمته برقم (186) . والشيخ بدر الدين حسن الموصلي ، انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ج2 ، ص 62 . والشيخ أبو بكر بن بركات الموصلي ، ستأتي ترجمته برقم (81) .

(5) في ظ : موسى . وترجمته في خلاصة الأثر : ج4 ، ص430 . أما ترجمة « عيسى » فستأتي برقم (239) . ومن مراجعة الترجمتين اتضح لنا أن الصواب « عيسى» لأنه هو الذي ذهب إلى حلب مع بقية العلماء المذكورين في الحادثة المذكورة أعلاه ، على ما هو وارد في ترجمته .

(6) هو الأمير فخر الدين المعني الثاني ابن الأمير قرقماس الدرزي ، ولي أمارة الشوف ، ثم جمع جيشاً من المرتزقة ، وأخذ في التوسع على حساب جيرانه ، مما أضطر الدولة العثمانية إلى أن ترسل جيشاً بقيادة والي دمشق أحمد باشا الحافظ لمحاربته ، ولما تضايق الأمير فخر الدين فر إلى توسكانيا ، وأقام بها سبع سنوات ثم رجع إلى بلاده بعد عفو السلطان عنه في سنة 1027 هـ / 1618 م ، لكنه عاد إلى التوسع من جديد وهذا ما دعى السلطات العثمانية إلى أن ترسل إليه جيشاً بقيادة أحمد باشا المعروف بالكوجك . فأسره وأرسله إلى السلطان الذي أمر بقتله في سنة 1043 هـ / 1633 م . انظر : خلاصة الأثر : ج3 ، ص 226 .

صنعه من مساعدة ابن جان بلاط على ما صنع بدمشق. كان صاحب الترجمة، والقاضي تاج الدين بن تاج الدين(١) بها. فكانا مع الجماعة في طرفي نقيض، وكان كيوان الطاغية(٢) ثمة في تبريد الأمر عن ابن معن، فاستعان بهما، واستشهد بهما عند مراد باشا: أن الجماعة من المشايخ إنما وردوا اليه مكرهين من قبل الطائفة الينكجرية(٣). ثم رجع السيد محمد النقيب من حلب، فمرض في الطريق، وتبيغ به الدم(٤)، فلما كان بقرية الطيبة(٥)، من قرى حماه، زاد به المرض،

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢١٢) باسم عبد الوهاب.

(٢) ستأتي ترجمته برقم (٢٥٠).

(٣) كلمة تركية معناها: الانكشارية، وتلفظ «ينيجرية» و«وينيشري». «يني» بمعنى جديد، أو محدث. و«تشري» بمعنى: جيش أو جند. وتعني الكلمتان معاً الجيش الجديد أو الجنود الجدد. وهم من المشاة الذين كانوا يمثلون سلطة الدولة العثمانية في كل ولاية، كما كان يعهد اليهم بمهام الشرطة. وقد أنشأ هذا الجيش، على ما يبدو، السلطان أورخان في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي. وكان هذا الجيش في بداية أمره من عوامل قوة الدولة العثمانية، إلا أنه لما فسدت أنظمته وضعف تدريبه أصبح أكبر العوامل في ضعفها ثم انحطاطها، وأخيراً قضى عليه السلطان محمود الثاني في سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م. انظر: منتخبات التواريخ: ج١، ص ٢٠٧. وبلاد الشام ومصر: ص ١٤٥. وولاة دمشق: ص ١١٢. والمنجد في الأدب: ص ٤٢. والمجتمع الإسلامي والغرب: ج١، ص‌ص ٨٢ – ٨٧.

(٤) تبيغ: هاج واضطرب، والبيغ: ثوران الدم. انظر: القاموس المحيط، مادة بيغ.

(٥) قرية قرب الرستن، تقع على يسار الطريق للذاهب من دمشق إلى حلب، وتبعد عن حماة ١٧ كم. انظر: أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، دمشق ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م: ص ٣١٧. سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي: جولة أثرية.

فحمل على بغل فمات في أثناء الطريق في رابع صفر سنة سبع عشرة – بتقديم السين– بعد الألف . وحمل إلى حماة فدفن بها ، وشمت فيه جماعة(١) من أهل دمشق زعموا أنه ظلمهم . ومات شاباً لم يجاوز أربعين سنة .

٣٣ – محمد بن الموصلي *

محمد بن بركات بن أبي الوفا ، الشيخ القانت ، مربي المريدين ، الشيخ أبو الفضل ابن الشيخ العارف بالله بركات الموصلي الميداني الشافعي الصوفي القادري . كان كأبيه جواداً سخياً ، وكان له حسن خلق ، وصبر على جماعته . وكان يتردد اليه كأبيه أكابر الناس وعلماؤهم ، وكان يضيف قضاة القضاة ويكرمهم ، وكانوا يعظمونه . وبالجملة كان ممن تتجمل به دمشق الشام ، ويرجع اليه فيها الخاص والعام . وكان بيته مورداً للواردين ، وسفرته موضوعة للضائفين . ورزق الحظ والجاه والولد والعمر ، وأكثر أولاده أسباط الشيخ(٢) العلامة الفقيه الشيخ يونس العيثاوي(٣) ، والد شيخنا . وهو والد العلامة القاضي بدر الدين

(١) في ظ : جماعته .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤٠٢ . وصلاح الدين بن خليل الموصلي ، نهاية المطالب في أنساب فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب من دمشق الفيحاء إلى الموصل الحدباء ، دمشق ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م : ص٧٥–٧٩(وفيهولادته سنة ٩٢٠ هـ) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : نهاية المطالب .
– حياته (٩٢٠ هـ / ١٥١٤ – ١٥١٥ م – ٢٤ شعبان ١٠٠٨ هـ / ١١ آذار ١٦٠٠م) .

(٢) في د : للشيخ .

(٣) هو يونس بن عبد الوهاب العيثاوي الشافعي : فقيه ، خطيب ، إمام ، توفي سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٢٢ ،والأعلام :ج٩ ص ٣٤٦ .

الشافعي(١) . توفي رحمه الله تعالى في أواخر ليلة الجمعة رابع عشري(٢) شعبان سنة ثمان بعد الألف ، وصلى عليه شيخنا إماماً ، بجامع منجك ، بميدان الحصا ، ثم دفن بتربتهم(٣) ، جوار مسجد النارنج (٤) ، الملاصق للمصلى ، عن نحو ثمانين سنة أو يزيد عليها . وتأسف الناس عليه ، رحمه الله تعالى .

٣٤ — محمد بن بيري*

محمد بن بيري . أحد أكابر دمشق ، محمد جلبي المعروف بأبيه . كان حسن الخط ، وله معرفة تامة بكتابة الدفتر(٥) ، ومعرفة أساليبه وكتب عند(٦) كاتب الولايات أول ما دخل الشام وكان عنده(٧) دفتر

(١) هو بدر الدين حسن الموصلي ، سبق التعريف به .

(٢) في د : عشرين ، وفي نهاية المطالب ، ص ٧٧ ، ٢٥ شعبان .

(٣) في نهاية المطالب : ص ٧٥ : « ودفن في مقبرته المعروفة ، شرق مسجد باب المصلى ، منذ سنوات درس ضريح قبره لافتتاح شارع مكانه » .

(٤) يقال له « مسجد الحجر » و « مشهد النارنج » . يقع بميدان الحصى ، بجانب جامع المصلى ، شرقيه . انظر : الزيارات : ص ٢٣ . وثمار المقاصد : ص ١٢٨ .

* حياته (... — بين ربيع وجمادى ١٠١٥ هـ / بين آب وأيلول ١٦٠٦ م) . ومن الجدير بالذكران ناسخ نسخة : د ، كرر الترجمة مرتين في النسخة التي كتبها . وقد قارنا المرة الأولى مع نسخة (ظ) . أما المرة الثانية فقد أوردناها بكاملها في نهاية الترجمة في الهامش.

(٥) في د : الدفتردار . والدفتردار موظف يعني بحساب وارادت ومصروفات الدولة في الولاية ، وتقابل في عصرنا الحالي « مأمور المالية » أو « مدير القسم المالي » وكلمة دفتر دار تحريف للكلمة اليونانية دفترا : Dephtera بمعنى جلد خاص بالكتابة أو الرسم ، وأيضاً بمعنى سجل أو كتاب . ومن هنا تعني كلمة الدفتردار : حافظ السجلات . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٧٧ ، ج٤ وص١٧٩ و ج٢ ، ص ٧ . وبلاد الشام ومصر : ص ٦٨ .

(٦) في ظ : منه .

(٧) في ظ : عند .

بأراضي الشام / وضواحيها(١) / ، وقراها ونواحيها(٢) وأملاك الناس وأوقافهم ، بحيث صار في آخر أمره مرجعاً لأهل فنه وغيرهم . وتفرغ آخراً عن المناصب ، ورضي بتيماراته(٣) التي عليه ، وعلى جماعته . وكان له فضيلة ومعرفة بالعربية ، وكان يعتني بكتب(٤) التواريخ والآداب والتفاسير وغيرها ، وملك كتباً نفيسة . وكان يتردد اليه العلماء فيكرمهم غاية الاكرام ، وكانوا يرونه من أصحاب الرأي ، ويشاورونه في المهمات ، وربما أصلح بين ما يقع بينهم منهم . وكانت الحكام ترجع إلى رأيه . وكانت له شفقة على فلاحيه / وجماعته ، وربما نسب اليه محبة الغلمان(٥) / وأعتق مماليك كثيرة بعد أن يحسن اليهم ويأخذ لهم ما يليق بهم(٦) من كدك(٧) ، أو تيمار . وبالجملة كان من

(١) ساقط من : د .

(٢) في د : ونواحيها وقراها — تقديم وتأخير —

(٣) في ظ : بتيماره : والتيمار اقطاع صغير يتراوح دخله بين ٣٠٠٠ و١٩,٩٩٩ اقجة . والأقجة : نقدعثماني فضي زنته قيراطان ، تمنحه الدولةأو السلطان للجنود الاقطاعيين المعروفين بالسباهية ، وقد ألغى السلطان محمود الثاني هذا النظام سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م . انظر : در الحبب : ج١ ، ص ٣٤ ح٥ : وبلاد الشام ومصر : ص ٧٠ .

(٤) في ظ : يكتب . بإهمال إعجام الباء الأولى

(٥) ساقط من سياق الكلام في : ظ ، وألحقه الناسخ في الهامش ، وساقط من : د نهائياً .

(٦) في ظ : لهم : والمثبت أعلاه من د .

(٧) تستعمل في كتب الفقه باسم « جدك » واللفظة تركية بمعنى « فراغ » أو « استثناء لقاعدة » ، وتأتي أيضاً بمعنى « ميزة » وهنا أتت بمعنى امتياز امتلاك حانوت أو الترخيص بالقيام بأي عمل صناعي أو تجاري . والكدك : عبارة عما للمستأجر في المأجور من منقول وغيره ، يتعلق بصورة الا نتفاع من عقار الوقف بحسب الحرفة والصنعة التي يزاولها « كلوازم الصيدلية والرفوف والأغلاق الموضوعة التي لابد منها لايفاء هذه الصنعة » . وقد اعتبرت المادة السادسة من نظام « الكدك » المؤرخ في ٨ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ هـ (الكدكات —

محاسن دمشق . ومات(١) بالعراد(٢) راجعاً من تيماره بالبقاع(٣) ، بين ربيع وجمادى ، سنة خمس عشرة بعد الألف ، عن نحو ثمانين سنة . وفتنة ابن جان بلاط قائمة(٤) .

= المحدثة بعد سنة ١٢٤٧ هـ ممنوعة) . والكدك في الحال الحاضرة ينتقل بعد موت صاحبه كأملاكه الأخرى لورثته على الفريضة الشرعية . انظر : داوود التكريتي ، النصوص العقارية ، ٣ أجزاء ، دمشق ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : ج ٣ ، ص ١٤ . وانظر حول الكدك أيضاً : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٠٨ ، ج١ و ج٢ ، ص ١٢١ ح٢ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٨٤ . وخطط الشام : ج٥ ، ص ١٢١ .

---

(١) في د : توفي .

(٢) العراد : واد يقع شمال قرية الصبورة التابعة لمنطقة قطنا ، وهي تبعد عنها ١٥ كيلومتراً . ينضم اليه نهر البجاع الذي ينبع من قرية رأس العين ، وينتهيان معا في نهر بردى . وهو غربي دمشق . انظر : الريف السوري : ج٢ ، ص ٣٩٧ .

(٣) البقاع : سهل واسع بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية ، فيه قرى كثيرة ومياه غزيرة ، معدل ارتفاعه عن سطح البحر ٩٠٠ متر . حدده ياقوت في معجمه بأنه (بين بعلبك وحمص ودمشق) . انظر : معجم البلدان : ج١ ، ص ٤٧٠ . والمنجد في الأدب : ص ٨٠ .

(٤) ترجمة محمد بن بيري . المرة الثانية في : د .

محمد بن بيري ، محمد جلبي المعروف بأبيه . كان حسن الخط ، وله معرفة تامة بكتابة الديوان ، ومعرفة أساليبه . وكتب عند كاتب الولايات أول ما دخل الشام . وكان عنده دفتر بأراضي دمشق وضواحيها ، وقراها ونواحيها ، وأملاك الناس وأوقاف الناس ، بحيث صار في آخر أمره مرجعاً لأهل فنه وغيرهم . وتفرغ آخراً عن المناصب ، ورضي بتيماراته التي عليه وعلى جماعته . وكان على فضيلة ومعرفة بالعربية وغيرها ، وكان يعتني بكتب التواريخ والآداب والتفاسير وغيرها وملك كتبا نفيسة . وكان يتردد اليه العلماء فيكرمهم غاية الإكرام ، وكانوا يرونه من أصحاب الرأي ، ويشارونه ، وفي المهمات ، وربما أصلح بين ما يقع بينهم منهم . وكانت الحكام ترجع إلى رأيه . وكانت له شفقة على فلاحيه وجماعته . وربما نسب إليه محبة الغلمان . وأعتق مماليك كثيرة ، بعد أن يحسن اليهم ، ويأخذ لهم ما يليق بهم من كدك أو تيمار . وبالجملة : كان من محاسن دمشق . ومات بالعراد راجعاً من تيماره بالبقاع ، في أواخر ربيع الآخر ، أو أوائل جمادى الأولى سنة خمس عشرة بعد الألف ، عن نحو ثمانين سنة ، وفتنة ابن جان بلاط قائمة ، رحمه الله .

٣٥ — محمد بن حسين الحمامي *

محمد بن حسين ، الشيخ العالم البارع ، شمس الدين بن الحاج حسين / الحمامي(١) / أبوه ، العاتكي الدمشقي الحنفي . كان عالماً فاضلاً صالحاً ديّناً خيراً . برع في عدة فنون ، واشتغل بالفقه وغيره على الشيخ شمس الدين بن المنقار ، وحضر دروسه كثيراً ، ودروس شيخنا القاضي محب الدين في التفسير وغيره.وقرأ على المنلا(٢) محمد البغدادي(٣) وحضر عند الداوودي ، / و(٤) / بحث مع الأفاضل . وكان لين العريكة رجاعاً في البحث . وصحب ولي الله الشيخ محمد اليتيم العاتكي ، وانتفع به ، وحصل له بصحبته خير كثير ، ورتقه(٥) (به(٦)) الى ملازمة الأوراد ، وقيام الليل . وولي من الوظائف الدينية إمامة المرادية وخطابتها وغير ذلك . توفي يوم الأربعاء رابع عشر شعبان سنة ثمان

---

* في فهرس ظ : محمد بن شمس الدين الحمامي (ويظهر أن كلمة « بن » مقحمة لأن شمس الدين هو لقبه ، وليس لقب والده ، كما يتبدى من ترجمته . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤٣٩ — ٤٤٠ . ومنتخبات التواريخ : ج٢، ص ٦٠٥ (وقد أورده في وفيات سنة ١٠١٥ هـ) .

— حياته (. . . — ١٤ شعبان ١٠١٨ هـ / ١٢ تشرين الثاني ١٦٠٩ م) .

(١) زيادة من : د .

(٢) في د : الملا .

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٦٠) .

(٤) ساقط من : د .

(٥) في ظ : ورتثه ، وفي د : ورتد ، وهي غير مفهومة المعنى . ومن الجدير بالإشارة اليه أن ناسخ نسخة (د) قد وضع فوق الكلمة اشارة شبيهة بالإشارة التي وضعها على كلمة (حعل سا) التي سبق ذكرها في ص ٧٤ . وهذا يدل على أن الكلمة غير مفهومة المعنى بالأصل الذي ينسخ عنه . وقد تكون (ورتقه به : أي ألصقه به كما يلصق الراتق طرفي الثوب المفتوق إلى بعضهما) . انظر : القاموس المحيط : ج٣، ص ٢٤٣ . مادة رتق . أو مصحفة عن (رفقه) أو (رافقه) أو (رفقته) .

(٦) ساقطة من : د .

عشرة بعد الألف، وصليت عليه إماماً عند باب المرادية (١)، ودفن في باب الصغير ، ولقنته ، وأسف عليه أهل تلك المحلة وفقدوه ، رحمه الله تعالى .

٣٦ — محمد بن تقي الدين *

محمد بن تقي الدين(٢) ، الشيخ الامام العلامة ، البارع ، الكامل ، الناقد الأوحد الفهامة ، القاضي محب الدين بن الشيخ تقي الدين . ولا أدري اسم أبيه « أبو بكر » أو اسمه لقبه . لكن كان ولده يكتب محب الدين بن تقي الدين الحموي الشافعي الحنفي ، شيخنا . كان أبوه كاتباً بحماة ، ثم صحب سيدي الشيخ علوان(٣) وصار بعد ذلك يكتب بمحكمة حماة بين يدي القضاة ، وأخبرني(٤) ولده شيخنا — صاحب

(١) يقصد به باب مسجد المرادية ، انظر : مسجد المرادية : ص ١٠١ ح ١ .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) ، ق ١٣٩ ب — ق ١٤٠ ب . وريحانة الألبا : ج١ ص ١٩٤ — ١٩٥ وخبايا الزوايا، ق ٥٦ ب — ٥٧ آ . وخلاصة الأثر : ج٣ ، ص ص ٣٢٢ — ٣٣١ . وعرف البشام : ق ١٧ ب — ق ١٩ آ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٨ . ومعجم المؤلفين : ج٩ ، ص ١٣٧ (وفيه وفاته في ١٣ شوال) .

— حياته (٩٥١ هـ / ١٥٤٤ — ١٥٤٥ م — ٢٣ شوال ١٠١٦ هـ / ١٠ شباط ١٦٠٨ م) .

(٢) في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٢٢ (محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن ابن عبد الخالق ، محب الدين بن تقي الدين ، أبو الفضل العلواني الحموي الدمشقي، الحنفي، جد أبي) .

(٣) هو علي بن عطية الهيتي الحموي الشافعي الشاذلي المتصوف ، جمع بين العلم والعمل ، توفي بحماة ٩٣٦ هـ/ ١٥٢٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٢٠٦. وشذرات الذهب : ج٨ ص ٢١٧ .

(٤) في ظ و د : وأخبره . والضمير هنا غير واضح على من يعود ، والصواب وأخبرني

الترجمة ــ أنه ولد في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة(١). وأن والده(٢) حمله بعد ولادته الى الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن سيدي علوان(٣) ، فحنكه ، ودعا له . ولما مات سيدي محمد بن سيدي علوان كان عمره دون السبع سنوات ، قال : وأنا محقق اني نظرت اليه ثلاث مرات ، وفي مرة أطعمني شيئاً(٤) من الصنوبر . قال : ثم لزمت أخاه الشيخ العلامة// العارف بالله تعالى ، أبا الوفا(٥) ، وقرأت عليه في [١٧٤ب] فقه الشافعي حتى وصلت الى قراءة « شرح البهجة » وتحول بعد ذلك حنفياً ، وكان أكثر تعبده على مذهب الشافعي ،وأخذ عن شيخ الاسلام الوالد الحديث والتفسير ، وحضر دروسه كثيراً . وذاكر الشيخ اسماعيل وصاهر اليه ، وزوجه إحدى بناته وماتت عنده ، ثم الأخرى وولدت له محب الله جلبي(٦) . ولما سافر الى الروم أخذ عن علماء حلب إذ

---

(١) في تراجم الأعيان (فينا): ق١٣٩ ب . وعرف البشام: ق ١٧ ب : أن ولادته (في رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة) وفي خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٣٠ (وكانت ولادته في أواسط شهر رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة) .

(٢) في ظ : ولاده .

(٣) هو محمد بن علي بن عطية الحموي الشافعي ، صوفي واعظ ، توفي بحماة سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م . انظر : الكواكب السائرة: ج٢ ، ص ٥٠ .

(٤) في ظ و د : شيا ـ بالتخفيف .

(٥) أبو الوفا بن علي بن عطية الحموي الشافعي ، صوفي ، واعظ في حماة ، كان حياً في أواخر الربع الأخير من القرن العاشر الهجري . انظر : الكواكب السائرة: ج٣ ، ص ٣٦ — من ترجمة ابن أخيه محمد بن محمد بن علوان .

(٦) هو محب الله بن محمد الحنفي ، فقيه ، قسام عسكري بدمشق ، قاضي الحاج الشامي ، توفي سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٠٨ .

ذاك ، ولم يلحق ابن الحنبلي(١) . وكان الشيخ شمس الدين بن المنقار ، اذا تذاكر معه في الأخذ عن علماء حلب يقول له : أنت لم تقرأ على ابن الحنبلي ، وأنا قرأت عليه . على عادته في إظهار مزية نفسه على أقرانه . وأخذ بالقسطنطينية عن جماعة ، ولزم محمد أفندي جوي زاده ، وعاد في صحبته الى دمشق ، ثم سافر معه الى القدس ، ثم الى مصر . وأخذ هناك عن الشيخ المحدث المسند نجم الدين الغيطي ، وشيخ الاسلام ناصر الدين الطبلاوي ، وعن الشيخ العلامة علاء الدين الحنفي القدسي(٢) ، وعن غيرهم . واجتمع بسيدي محمد البكري ثم صحبه وأخذ عنه وحضر دروسه ، وتولى حينئذ قضاء فوّه (٣) ، ثم تولى بعد ذلك قضاء

---

(١) سبق التعريف بابن الحنبلي في ص ٨٨ ح ٤ . وقد علق صاحب خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ٣٢٣ على هذه العبارة بقوله (وأخذ عن علمائها – أي حلب – منهم الرضي بن الحنبلي الحنفي . كذا ذكره النجم في تاريخه في ترجمة ابن الحنبلي (الكواكب السائرة ج٣ ، ص ٤٢) بقوله (واجتمع به شيخنا شيخ الإسلام القاضي محب الدين وأخذ عنه) . وناقضه بترجمة الجد في الذيل بأنه : لم يلحق ابن الحنبلي . وهذا أغرب الغريب عنه ، فان لحوقه لابن الحنبلي لا شبهة فيه أبداً ، وأما أخذه عنه فما أعرف حقيقته . على أن ابن الحنبلي قرظ له على شرحه لمنظومة ابن الشحنة – أرسل الشرح من حماة فقرظ عليه . – وذكر في التقريظ نسبته لابن الشحنة) . أما صاحب عرف البشام ، ق ١٨ آ فيؤكد أخذه عنه بقوله : (وبحلب – أي أخذ بحلب – عن رضي الدين محمد الحنبلي) .

(٢) اسمه علي ، ستأتي ترجمته برقم (٢٢٢) .

(٣) في ظ : فتوة ، وفي خلاصة الأثر : فره ، وهو تصحيف « فوه » . وفوه : بليدة على شاطيء نهر النيل ، في شمالي مصر ، قرب رشيد ، شمال شرقي المحمودية في محافظة كفر الشيخ . كان بها قلعة في مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي . انظر : معجم البلدان : ج ٤ ، ص ٢٨٠ . وأخبار الدول : ص ٤٦٨ . وانظر أيضاً : إدارة المساحة العسكرية ، الأطلس العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ص ٢٠ ، ٢ هـ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الأطلس العربي .

القدموس(١)وقضاء كلز(٢). ثم(٣)سكن دمشق الشام. بعد موت حميه الشيخ اسماعيل ، فدخلها بعد موته في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة (٤) ـ بتقديم التاء المثناة فيهما ـ ولما دخلها وكان(٥) الشيخ أحمد الوفائي (٦) مفتي الحنابلة والخواجا محمد بن منعة(٧) ـ أحدهما صار وصياً على يتيمي المرحوم الشيخ اسماعيل / الشيخ(٨) / عبد الغني(٩) ، وأخت له صغيرة كانت حملاً عند موت أبيها . فلما ورد القاضي محب الدين الشام سلما اليه متروكات الشيخ اسماعيل ، من كتب وأمتعة وغلال وخدم ودواب وعقار ، فوضع يده عليها ، وصرف(١٠) ولده عبد

(١) كانت قلعة بالقرب من طرابلس ، إلى الشمال منها . وهي اليوم قرية تابعة لمدينة بانياس، شرقيها ، في محافظة اللاذقية . انظر : صبح الأعشى : ج١، ص ١٢١ وج٤ ، ص ١٤٧ ، ١٧٩ . وجغرافية بلاد الشام، ص ١١٠ . ورابطة الادريسي الجغرافية، مصطفى الحاج ابراهيم وزملاؤه ، أطلس سورية والعالم ، دمشق ١٩٧٣ م : ص ٣٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : أطلس سورية والعالم .

(٢) قرية وصفها ياقوت بأنها من نواحي اعزاز بين حلب وانطاكية . وهي اليوم شمال اعزاز داخل الحدود التركية ، وتدعى (كلس) . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص ٤٧٦ . وأطلس سورية والعالم : ص ٢٥ .

(٣) في د : و .

(٤) ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م .

(٥) كذا في ظ و د ويبدو أن الأصح (كان) بحذف الواو حتى يستقيم معنى الجملة .

(٦) هو أحمد بن أبي الوفا بن مفلح الحنبلي الدمشقي ، فقيه ، محدث ، زاهد ، توفي سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م . انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٤٨ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٦٥ .

(٧) لم يعثر على ترجمة له . ولعله ابن أو حفيد الخواجا محمد بن منعة المترجم له في الكواكب السائرة : ج١ ، ص ١٩ .

(٨) ساقطة من : د .

(٩) ستأتي ترجمته برقم (١٩٦) .

(١٠) في د : وصوف .

الباقي(١) بمعرفة زوجته بنت الشيخ اسماعيل في ذلك كله . وصار اليتيمان والخدم من عيال القاضي محب الدين . ثم وضع يده على ما كان بيد الشيخ اسماعيل من المؤجرات(٢) ، وجدد إجارة ما فرغت مدة إجارته من ذلك ، وعامل أهل الشام بالمودة والمواساة والاكرام وتصدر رئيساً من رؤساء دمشق ، وحصل له من الجوالي(٣) أربعون عثمانياً . ثم كان يقوم مقام القضاة عند الانفصال ، وكان أكثر القضاة اذا ولوا قضاء دمشق بعثوا اليه ساعياً بأن يقوم مقامهم الى أن يأتوا (٤) . ثم لما توفي العلامة المنلا أسد في سنة ثمان وتسعين (٥) وجه اليه (٦) قاضي القضاة مصطفى أفندي ابن بستان عنه تدريس الشامية البرانية ، وكان ولي تدريسها الملا (٧) أسد بعد الشيخ اسماعيل ، وتدريس الناصرية البرانية(٨) ، وكان ولي تدريسها الملا قبل ذلك سنين . ولم تتكلم الشافعية

---

(١) لم يعثر على ترجمة له .

(٢) في ظ : الموجرت .

(٣) الجوالي : جمع جالية ، وهو المال الذي كان يؤخذ من أهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام ، تحت الذمة ، وعدم جلائهم عنها . وقد دعاها الفقهاء باسم (الجزية) وقد اعتبرها صاحب شذرات الذهب « من أحل الأموال ولأجل حلها جعلت وظائف للعلماء والصالحين » . انظر : صبح الأعشى : ج٣ ، ص ٤٥٨ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٧٦ . واعلام الورى (خطاب) : ص ٢٩ – مقدمة .

(٤) في د : يأتي النواب .

(٥) ٩٩٨ ﻫ / ١٥٨٩ – ١٥٩٠ م .

(٦) في د : إلى .

(٧) في د : المنلا .

(٨) من دور الحديث الشريف بدمشق ، ولذا دعيت باسم (دار الحديث الناصرية) . كانت بمحلة الفواخير ، بسفح قاسيون ، قبلي الجامع الأفرم ، في أول حي المهاجرين ، عند مقبرة ابن السبكي ، على نهر يزيد . أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين الأيوبي بعد=

في توجيه الشامية اليه ، مع أن من شرط واقفها : أن يكون مدرسها شافعياً . ثم تجرأ عليه القاضي محمد بن الكيال وأتى ببراءة فيها ، فلم يسلمه عنه القاضي اذ ذاك وبقيت في يده الى أن مات . وسبب(١) رعاية الشافعية له في ذلك ما كان عليه من حسن الخلق والرعاية والاكرام والاجلال وعموم النوال مع سائر أهل العلم ووجوه الناس من أهل دمشق . وكان في نفسه علامة نهاية ، محققاً مدققاً ، غواصا على المسائل ، طويل الباع في المنقول ، قوي الساعد في المعقول . الا أنه كان قليل الكلام ، ضيق العبارة ، وأما في التحرير تأليفاً وكتابة ، فكان / أمة(٢) /، له النظر الرائق ، والنثر الفائق ، والاقتباسات التي لا نظير لها ، والاستخدامات العجيبة ، والتواري الغريبة . وكان مستحضراً لمسائل الفقه ، حافظاً لعبارات المتون ، قادرا على التدريس والافتاء . وخطه في غاية الحسن . يعرف التركية والفارسية ، ويدرس في / تفسير(٣) / القاضي(٤) ، مع مطالعة الكشاف(٥) والحواشي ، فيجتمع عليه أفاضل

=سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م . درست وتحول مكانها اليوم إلى دور للسكن . انظر : الدارس: ج١ ، ص ١١٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٤١ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٧٥ . ومنادمة الأطلال : ص ٦١ . وغوطة دمشق : ١٧٥ ، ومختصر الدارس: ص ٢٠

(١) في ظ : وبسبب .

(٢) زيادة من : د .

(٣) زيادة من : د – وهذه الزيادة لم يوردها الناسخ في سياق الكلام ، بل في الهامش، وكتب بجانبها كلمة (صح) .

(٤) هو (أنوار التنزيل في أسرار التأويل) المشهور بتفسير القاضي ، وأيضاً بتفسير البيضاوي – للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ١٨٦ . والمنجد في الأدب : ص ٤٣ . والأعلام : ج٤ ، ص ٢٤٨ .

(٥) هو (الكشاف عن حقائق التنزيل) – في التفسير . للامام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٤٧٥ .

الطلبة كالعلامة الشيخ تاج الدين القطان(١)، والشيخ شمس الدين الميداني ، والشيخ بدر الدين الموصلي ، والشيخ محمد الجوخي . وهؤلاء تلاميذ الشيخ اسماعيل النابلسي . وكالشيخ تقي الدين الزهيري ، والشيخ عبد الرحمن العمادي — مفتي الحنفية الآن بدمشق — والشيخ محمد الحمامي(٢)، والعلامة الأوحد الشيخ أبي الطيب الغزي(٣) الأخ(٤)، وأحمد جلبي ابن قلاق سيز ، والشيخ عبداللطيف القزديري(٥) —عرف بالجالقي(٦)— والشيخ أبي بكر المغربي(٧) —مفتي المالكية — في آخرين . وأنا لازمته قراءة عليه وسماعاً منه ، غير حضور دروسه العامة ، فقرأت عليه معظم صحيح مسلم ، وقرأت عليه شرحه على منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان(٨) . وكنت أنظم شرحه درساً بعد درس ، فلما ختمت عليه الكتاب جئته بالمنظومة كاملة(٩) . وقرأت عليه من أول المطول(١٠)،

---

(١) اسمه عبد الوهاب ، ستأتي ترجمته برقم (٢١٤) .

(٢) ستأتي ترجمته برقم (٣٥) .

(٣) تبدو في ظ : (الغريمي) نتيجة لالصاق الناسخ نقطة الزاي في حرف (الياء) .

(٤) في ظ : الأح .

(٥) نسبة إلى القزدير . وهو تحريف لكلمة (القصدير) الحالية . وهو معدن أبيض فضي تطلى به بعض المعادن لحفظها من الصدأ ، ويدخل في كثير من الخلائط المعدنية . انظر : المنجد : ص ٦٣٣ .

(٦) هو عبد اللطيف بن حسن الجالقي المعروف بالقزديري الدمشقي الحنفي ، فقيه ، زاهد توفي سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ١٦ .

(٧) ستأتي ترجمته برقم (٨٥) .

(٨) منظومة ابن الشحنة — في علوم البلاغة ، لأبي الوليد محمد بن محمد الحلبي المعروف بابن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م . انظر ايضاح المكنون : ج٢ ، ص ٥٨١ . شرحها صاحب الترجمة . انظر : المصدر نفسه : ج٢ ، ص ٥٨١ .

(٩) انظر قائمة مؤلفات النجم الغزي .

(١٠) هذا الاسم علم لشرح العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م على تلخيص المفتاح — في المعاني والبيان ، للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م . وقد فرغ من شرحه هذا سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ص ٤٧٣ — ٤٧٤ .

ونحو الربع من صحيح البخاري . وحملت عنه مسائل كثيرة من مذهبه .
وكان له علينا غاية الاقبال ، والنظر / عليه دائماً(١) / من حق الشيخية
والأستاذية . ولما تعرض لنا الشيخ شمس الدين بن المنقار قام بنصرتنا .
وكان يراها عملاً صالحاً له ، ويرجو عليها تمام الثواب . وله تأليفات
وتحريرات ، منها : « عمدة الحكام ومرجع القضاة في الأحكام(٢) » .
وهو أرجوزة جمع فيها مسائل نفيسة ، الحاجة اليها مسيسة ، وشرحه
المشار اليه الذي وضعه على منظومة ابن الشحنة في علمي المعاني والبيان ،
و « رحلتاه المصرية(٣) والتبريزية(٤) ، ورسالته التي ألفها في الرد على
بعض المتعصبين علينا ، والمتعرضين إلينا سماها « السهم المعترض في
قاب المعترض» (٥) ، ورسالته الثانية لها في المعنى المذكور سماها « الرد
على من فجر وبج(٦) النجم // بالقامه الحجر»(٧) ، وله شرح لطيف [١٧٥آ]

(١) في د : دائماً عليه .

(٢) منظومة في الفقه ، من بحر الرجز . انظر : إيضاح المكنون : ج ٢ ، ص ١٢١.
والأعلام : ج٦ ، ص ٢٨٥ .

(٣) تدعى هذه الرحلة بـ(الدرة المضية في الرحلة المصرية) . انظر : خلاصة الأثر :
ج٣ ، ص ٣٢٢ . والأعلام : ج٦ ، ص ٢٨٥ .

(٤) ذكر المحبي ملخصها في ترجمة السلطان مراد الثالث ، وفيها وصف بعث
السلطان مراد لوزيره الأعظم عثمان باشا في سنة ٩٩٣ هـ لقتال الصفويين ، وانتصاره
عليهم وفتحه تبريز ووفاته بعد خروجه منها . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص‌ص ٣٤٤-
٣٥١ .

(٥) انظر حولها : إيضاح المكنون : ج٢ ، ص ٣٢ . وخلاصة الأثر : ج ١ ،
ص ٣٣ .

(٦) في د : وسبح .

(٧) ورد عنوان الرسالة في ترجمة « محمد الداوودي » السابقة برقم (٢) كالتالي
(الرد على من فجر ونبح البدر بالقامه الحجر) ، بينما ورد في إيضاح المكنون : ج١ ،
ص ٥٥٦ مطابقاً لما ورد أعلاه في النص .

على شواهد الكشاف (١) ، وله تعليقات(٢) كثيرة ، وتحريرات منيرة ، ونظم في غاية الحسن والبلاغة ، ويعجبني منه قوله مؤرخاً لتولية السلطان مراد خان ، رحمه الله تعالى (٣) :

تُوفي سليم(٤) المَلْـــــكُ يا صاح دراجاً
إلى جنة المــــــأوى وعفــــو كريم

فما أحد(٥) في دهـــــــــره بمخــلد
وما أحـــــــــد في أهلـــــه بمقيم

فقلت وفي تاريخـــــــه جاء حكمــــة
مراد تولى (٦) ابن(٧) مـــــــلك سليم

---

(١) سماه « تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات » ، وقد اشتهر صاحب الترجمة بمؤلفه هذا . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٢٢ . وعرف البشام : ق ١٩ آ . وإيضاح المكنون : ج١ ، ص ٣٢٨ . والأعلام : ج٦ ، ص ٢٨٥ .

(٢) في ظ : تحريرات . والمثبت أعلاه من : د .

(٣) الأبيات التالية من البحر الطويل ، وهي مكررة ثانية في ترجمة السلطان مراد خان الآتية برقم (٢٥٨) .

(٤) هو السلطان سليم الثاني ، تولى السلطنة بعد وفاة والده السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م . وفي أيامه فتحت قبرص وتونس وحلق الواد ، واستهر بالانهماك بالملذات والشهوات ، وتوفي سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ . ص ١٥٦ . والعقد المنظوم : ص ٤٥٤ . وأخبار الدول : ص ٣٢٤ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٩٦ .

(٥) في د : أجد .

(٦) في ظ و د : توفي. والتصحيح من الأبيات المكررة في ترجمة السلطان مراد خان ، ومن قوله نفسه أنها نظمت في التولية لا في الوفاة .

(٧) كذا في ظ و د : (ابن) ويبدو أنها تحريف لكلمة (أس) وباستبدالها يستقيم تاريخ الأبيات مع حساب الجمل لها . خاصة وأن الغزي يكتبها مهملة – بدون نقط – مما يسهل إلتباسها على النساخ

ومن شعره (١) :

لقد صدقوا والراقصات(٢) إلى مـــنى (٣)
بأن مداراة العدى ليس تنفــــــع

ولو أنني داريت (٤) عمـــري حية
إذا أمكنت يوماً من اللسع تلسع

والتاريخ في المصراع الثاني / كذا (٥) / وميزه بالأحمر ، لأن القاعدة عند من يتعانى (٦) التاريخ بحساب الجمل في الكلمات قد استقر آخراً عند المتأخرين : أن يكون فيما بعد لفظ التاريخ من الكلام. توفي سحر الليلة التي أسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث عشري شوال ، سنة ست عشرة بعد الألف . وصلى عليه شيخنا بالجامع الأموي إماماً ولقنه . ودفن بالتربة التي فيها الشيخ اسماعيل ، عند رأسه ، لصيق تربة باب الصغير (٧) ، رحمه الله تعالى .

---

(١) البيتان التاليان من البحر الطويل .

(٢) في د : والرقصات . والمقصود : النوق السائرة في المنخفضات والمرتفعات بحيث تتبادى للرائي من بعيد وكأنها ترقص .

(٣) بلدة معروفة مشهورة بالحجاز ، على بعد فرسخ من مكة المكرمة ، بين جبلين مطلين عليها . يرمي فيها الحجاج الجمار ، وقد سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء : أي يراق . انظر : معجم البلدان : ج٥ ، ص ١٩٨ .

(٤) في د : دارت .

(٥) زيادة من : د .

(٦) في ظ : يتعانا .

(٧) في خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٣٠ . وعرف البشام : ق ١٩ آ (ودفن بالمدفن قبالة الجانب المحاذي لجامع جراح ، خارج باب الشاغور) .

٣٧ — محمد بن داود *

محمد بن داود ، أحد الموالي الرومية ، قاضي / القضاة بدمشق(١) / المحمية، الأطروش(٢) . كان يزعم معرفة التاريخ واختصر من تاريخ ابن خلكان كتاباً صغيراً(٣) ، وكان يتبجح به . وولي دمشق بطمع زائد وقلة انصاف ، وتصرف في زمنه يوسف بن كريم الدين(٤) ، — رئيس الكتاب يومئذ — في حقوق الناس وأموالهم، وجمع أموالاً كثيرة ، لأنه كان يلعب به لعب الصبيان بالكرة . وكان له زوجة مشغولة باللهو واللعب . سمع عنده ليلة وجبة الآلات ، واجتماع النسوة فقال(٥) : ما هذا ؟ فقالت له : إن المؤذنين يذكرون في المنارة . فصدق قولها ، وما أحراه بقول القائل(٦) :

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر: ج٣ ، ص ٤٦٣ — ٤٦٤ . ونفحة الريحانة ج٣ ص ١٢٦ . والباشات والقضاة : ص ٣٠ (وفيه اسمه : محمد أفندي داود زاده). وقضاة دمشق : ق ٢٥ ب .

— حياته (. . . — حوالي ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ — ١٦١٩ م) .

(١) في د : قضاة دمشق .

(٢) في خلاصة الأثر : الشهير برياضي الأطروش .

(٣) تاريخ ابن خلكان المسمى (وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان) — في التراجم للقاضي أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان الشافعي المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ٢٠١٧ . وقد اختصره صاحب الترجمة . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤٦٣ .

(٤) ستأتي ترجمته برقم (٢٨٣) .

(٥) في د : فقالت .

(٦) البيتان التاليان وردا في خلاصة الأثر : ج ٣ ، ص ٤٦٤ . وهما من البحر المتقارب .

بلينـــــــــا بقاض لـــــه زوجـــة
عليه أوامــــــــرها ماضيـــــه

فياليتـــــــــه لم يكن قاضيـــــاً
ويا ليتها كانــــــــت القاضيـــه

ولي دمشق بعد قاضي القضاة محمد جلبي ابن شمس الدين(١) ، الفاضل الدين ، / و(٢) / عزل عنها(٣) بقاضي القضاة محمد أفندي ابن المعيد (٤) ، العفيف النظيف . ومات في حدود الثمانية والعشرين بعد الألف بالقسطنطينية ، رحمه الله تعالى .

٣٨ – محمد بن سنان *

محمد بن سنان ، نائب الشام ، محمد باشا الوزير ابن سنان باشا ،

(١) ستأتي ترجمته برقم (٣٩) .

(٢) ساقط من : د .

(٣) ولي دمشق بعد القاضي محمد بن شمس الدين في جمادى الأولى سنة ١٠٢٦ هـ وعزل عنها في سنة ١٠٢٧ هـ . انظر الباشات والقضاة : ص ٣٠ . وخلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤٦٣. وقضاة دمشق : ق ٢٥ ب .

(٤) ولي دمشق بعد القاضي محمد بن داود سنة ١٠٢٧ هـ وعزل عنها بسعد الدين أفندي نوالي زاده . انظر الباشات والقضاة : ص ٣٠.وقضاة دمشق : ق ٢٥ ب .

* ورد في هامش (ج) أسفل عنوان الترجمة ما يلي : (له ترجمة في ج ٤ ، ص ١٣٩ بالسجل العثماني) . وانظر : الباشات والقضاة : ص ٢٠ ، ٢٨ . وذكر من تولى دمشق من البكلربكية العظام في دولة بني عثمان ، مجهول المؤلف ، الظاهرية،رقم (عام – ٤٦٨١) . ق ٣ ب ، ق ٥ آ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ذكر من تولى دمشق . وانظر أيضاً: الوزراء الذين حكموا دمشق:ص ٧٣ . ونزهة الخاطر : ق ٣٣٢ ب .

– حياته (. . . – ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م) .

الوزير الأعظم ، صاحب الجوامع والتكايا الآتي ذكره في حرف السين (١) ولي الشام مرتين : مرة في حياة أبيه (٢) ، ومرة بعد وفاته . فدخلها يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني ، سنة ثلاث عشرة بعد الألف (٣)، وتخوفت منه عساكر دمشق لكثرة عشيره ، وشدة تحجبه . فإنه كان في هذه القدمة أرفع منه مقاماً في القدمة الأولى ، لأنه صار وزيراً /و(٤) / كان جباراً شديداً(٥) متحجباً متمنعاً بسبب أن زوجته سلطانة . ولما كان يوم الاثنين خامس عشري رمضان سنة ثلاث عشرة(٦) ، صبيحة(٧) النهار ، دخل عثمان باشا(٨) نائباً بالشام ، وأبرز من يده حكماً سلطانياً بالقبض على صاحب الترجمة محمد باشا . وجمع الشيخ محمد بن الشيخ

---

(١) كذا في ظ و د . ولكن المؤلف أورده في حرف (الياء) باسم : يوسف سنان باشا برقم / ٢٨١ / .

(٢) المرة الأولى في سنة ٩٩٨ هـ ، وعزل عنها في سنة ٩٩٩ هـ . انظر : الباشات والقضاة : ص ٢٠ . وذكر من تولى دمشق ق ٣ : ب . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٣ . ونزهة الخاطر : ق ٣٣٢ ب .

(٣) ١٤ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ / ٧ أيلول ١٦٠٤ م .

(٤) ساقط من : د .

(٥) في د : شديد البأس .

(٦) ٢٥ رمضان ١٠١٣ هـ / ١٤ شباط ١٦٠٥ م .

(٧) في د : صبحة .

(٨) تولى دمشق مرتين : الأولى من سنة ١٠٠٩ — ١٠١١ هـ . والثانية بعد صاحب الترجمة سنة ١٠١٢ هـ وبقي فيها شهرين : انظر : الباشات والقضاة ، ص ٢٦ — ٢٧ وص ٢٨ . وذكر من تولى دمشق : ق ٤ ب و ٢٥ آ وفيه (ولما سافر إلى محاربة الصفوي — يقصد الصفويين — فقد) .

سعد الدين ، والقاضي محب الدين – وهو يومئذ قسام عسكري(١) – والقاضي تاج الدين ، وحسن جلبي(٢) – نائب الباب يومئذ – وطائفة الينكجرية . وقرأ عليهم الحكم فأجابوه بالسمع والطاعة ، وعرضوا على محمد باشا التسليم(٣) فأبى ، ثم سلم بعد أن أحاطت العساكر بدار السعادة(٤) ، وحملوا السلاح فلما لم يجد بداً من التسليم سلم ،

---

(١) يدعي أيضاً (قسام التركات) . وهو قاض خاص يعينه قاضي عسكر الأناضول ويهتم بجميع قضايا العسكريين. وقد دخل دمشق بعد القضاء على ثورة الغزالي سنة ٩٢٧ هـ وكان بمقتضى وظيفته هذه يأخذ العشر من كل تركة لبيت المال ، كما أنه ليس لأحد من الجراكسة وأولاد الأتراك قاطبة وأرباب الدولة من السباهية والانكشارية أن يعقد زواجه على بكر أوثيب الا عنده. وأعطيت له سلطة مطلقة ، وليس لأحد حق معارضته في عمله . وعلى هذا فقد أخذ أكثر اختصاصات القضاة . انظر : تاريخ القضاء في الإسلام : ج١ ، ص ١٠٧ ، وص ٢٢٥ . والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ – ١٧٩٨ م) ، بحث له مستخرج من كتاب « بحوث في التاريخ الحديث » ، جامعة عين شمس ١٩٧٦ م : ص ١٧٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : القضاء في مصر .

(٢) هو حسن بن عثمان الرومي الحنفي المعروف بأوزون حسن – أي : الطويل – نزيل دمشق ، فقيه ، تولى نظارة الأموي وكان قضاة دمشق يستنيبونه في قضائها حتى يصلون اليها ، وكذلك قضاة العساكر يفوضون إليه القسمة العسكرية . توفي بدمشق سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٧ .

(٣) في د : ليسلم .

(٤) كانت غربي جامع الأحمدية ، في سوق الحميدية ، جنوبي القلعة من الناحية الغربية . بناها نور الدين الشهيد وسماها « دار العدل » وفي عهد المماليك أصبحت مقراً لنواب دمشق . ومنها انتقل هذا الاسم إلى بقية المدن الكبرى في عهد المماليك ، فصار في كل من القاهرة وحمص وحماة وحلب (دار سعادة) وفي العهد العثماني انتقل الاسم إلى البلاد التركية نفسها ، فسميت بعض قصور السلاطين بـ (دار السعادة) ثم أطلق الاسم على استانبول – عاصمة العثمانين – فدعيت (در سعادت) . درست وقام مكانها محلات تجارية . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٢٧١ ، ح٣ . واعلام الورى (دهمان) : ص ٨ ، ح٢ . و (خطاب) ص ٩ ، ح١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ : ص ١٠٧٨ ، ١٠٩٢ .

وخرج من دار السعادة الى قلعة الشام (١) . ثم في يوم الخميس ختم الحجة الحرام سنة ثلاث عشرة المذكورة(٢) . أخرج (٣) محمد باشا من القلعة مكرماً بأمر السلطان بصحبة قابجية(٤) نحو العشرين ، فيهم قابجي باشي (٥) . وبعد أيام قليلة خرج محمد باشا من دمشق بعد أن أظهر غاية التمرد ولم يؤثر الحبس في أخلاقه شيئاً(٦)، وعامل كواخيه(٧)، والساعين فيه بأسوأ(٨) المعاملة . وخرج أهل الشام بخروجه ، وأظهروا كمال الشكر ، فجازاهم بأقبح المجـــازاة : خرج من دمشـــق ،

(١) ويطلق عليها الغزي أيضاً اسم قلعة دمشق ، وأحياناً القلعة . معروفة . تقع في الزاوية الشمالية الغربية لمدينة دمشق القديمة . بناها الأيوبيون مكان قلعة رومانية . مساحتها الحالية ٢٢٠ × ١٥٠م ، جدد المماليك بناءها بينما تركها العثمانيون على حالها خلال حكمهم الطويل لمدينة دمشق . انظر : اعلام الورى (دهمان) :ص ٨٠ ، ح١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٩١ . وأبنية دمشق الأثرية ، ص ٢٦٧ . ومدينة دمشق : ص ١٧٩ ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٤١٥ ..

(٢) ٣٠ ذي الحجة ١٠١٣ هـ/ ١٩ أيار ١٦٠٥ م .

(٣) في ظ : خرج ، والمثبت أعلاه من : د .

(٤) قابي في التركية بمعنى « بوابة أوباب » . والقابجية هم حراس بوابات قصر السلطان كما أنها درجة كانت تعطي لبعض أصحاب الرتب من قائدهم الأعلى عند تكليفهم ببعض المهمات في الجيش . انظر : ولاة دمشق : ص ١١١ . والمجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ٦٤ ، ح٢ و ص ١٨٥ . وانظر أيضاً : Dozy, part II, P. 248

(٥) القابجي باشية : رسل مخصوصون سموا باسم كبار الحراس ، كانوا يحملون الرسائل فوق العادية إلى الولايات ويركبون الخيل . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٢١ و ص ١٢٧ .

(٦) في ظ : شيا .

(٧) جمع كاخيا : وهو مساعد أو نائب عام عن الصدر الأعظم أو الباشا . ينوب عنه في كثير من الأحيان ، وهو معتمد الوالي (الباشا) وكاتم سره . يعرف أيضاً بـ (الكتخدا) و (الكيخيا) . انظر : الكيخيا ، ص١٣٢ ح٥ ،انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٦٨ و ص ٢١٤ و ج٢ ص ٧ . وبلاد الشام ومصر : ص ٢٤٦ ، ٢٦١ . والمنجد : ص ٧٠٢ . والبرق اليماني : ص ٨٠ — مقدمة .

(٨) في ظ و د : بأسوء .

وللتجار والسوقية عنده نحو ثمانية آلاف قرش (١) لم يوفهم إياها . ولحقه جماعة منهم الى القصير (٢) ورجعوا خائبين .
وفي أوائل جمادى الأولى سنة أربع عشرة بعد الألف(٣) وصل الخبر الى دمشق بأن السلطان قتله بعد أن انتقد(٤) عليه أموراً .

٣٩ — محمد بن شمس الدين *

محمد بن شمس الدين ، أحد الموالي الرومية . ولي قضاء الشام فدخلها

(١) ورسمه الغزي أيضاً « غرش »، وهو نوع من النقد يتعامل به ، أتى من الصيغة اللاتينية Grossus وقد أغدق على أنواع مختلفة من النقد الذي سكه بعض الحكام الأوربيين في القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد اتخذت الكلمة صور ألفاظ مختلفة بحسب الشعب الأوروبي الذي ينطقها مثل : Groat , Gros , Groschen ومن لفظة Groschen اشتق العثمانيون التسمية . وكان القرش عند سكه يزن (٦) دراهم وعياره ٨٣٣ / ١٠٠٠ فضة ، ويعادل (١٦٠) اقجة . ولم يكن قبل عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧–١٦٩١م) قروش وطنية في السلطنة العثمانية ، وإنما كانت القروش المستخدمة هي من أصل أجنبي، وما يسك في السلطنة العثمانية كان تقليداً لها . انظر : الجاليات الأوروبية : ص ٢٣٦ ، وحاشيتها رقم / ٢ / ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٣ م ، مقال الأستاذ عدنان الخطيب ، نظرات في المعجم الوسيط ، ص ٤٩٥ — ٤٩٦ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : نظرات في المعجم الوسيط .
(٢) تصغير قصر ، وهي بلدة صغيرة كانت تعتبر أول منزل لمن يريد حمص من دمشق ، بالغوطة الشرقية. ومن الجدير بالذكر أن هنالك قصير أخرى باتجاه جنوب حمص على نهر العاصي ، جنوب بحيرة قطينة . انظر: معجم البلدان : ج٤ ، ص ٣٦٧ . وصبح الأعشى: ج١٤ ، ص٣٨١ . وأخبار الدول : ص ٤٧٢ . وجولة أثرية : ص ٣٧٤ و ٤٠٦ . وغوطة دمشق : ص ٢٥٢ . والريف السوري: ج١ ، ص ٢٥٤ والتقسيمات الإدارية : ص ١٥ ، ٩٣ . وأطلس سوريا والعالم ، ص ٣٥ .
(٣) أوائل جمادى الأولى ١٠١٤هـ / أواسط أيلول ١٦٠٥ م .
(٤) في ظ : انتقدر .
* ورد ذكره في الباشات والقضاة ، ص ٣٠ .وقضاة دمشق : ق ٢٥ ب وفيه اسمه (محمد أفندي بن شيخي زاده) . وفيهما تولى دمشق من سنة ١٠٢٤ — ١٠٢٦ هـ — حياته (... — شعبان ١٠٢٦ هـ / آب — أيلول ١٦١٧ م) .

في أوائل صفر سنة خمس وعشرين بعد الألف ورأى أهل الشام في غاية الاضطراب(١) بسبب النزول الوارد من قبل محمد باشا الوزير من حلب ، وكان قد شتى بهامع العساكر لأجل قتال قزل باش(٢) . وأخبرنا أنه اجتمع بالوزير في طريقه وحرضه بسبب النزول والاستعجال في جمعه . وهو مع ذلك مشفق على الناس يتألم لهم ، فبادر الى العرض في رفع ذلك عنهم ، والتخفيف . ثم استنهض شيخنا شيخ الاسلام ، الشيخ أحمد العيثاوي . واستعان عليه بأكابر البلدة كالأمير محمد بن منجك وغيره للذهاب إلى الوزير ، وأمر الناس أن يجمعوا له ما يسافر به في تخت روان(٣) لضعفه وكبر سنه . فذهب الشيخ وذهبت في صحبته ، ثم تلانا جماعة منهم نقيب الأشراف السيد محمد بن عجلان ، والشيخ ابراهيم بن الشيخ مسلم الصمادي(٤) — شيخ الطائفة الصمادية(٥) يومئذ— وجماعتهما. فلماوصل الى الوزير محمد باشا بحلب أكرمه غاية الاكرام ،

(١) في ظ : الاضطرار .

(٢) كلمة تركية تعني الرؤوس الحمر ، نسبة إلى القبعات الحمراء التي كانوا يلبسونها.ويطلقها العثمانيون على جيش الصفويين ، وتعميماً على الصفويين انظر : بلاد الشام ومصر : ص ٥٣ و ٩٢ . والمنجد في الأدب : ص ٤١٤ .

(٣) تعجيم لكلمة بساط الريح ، ويقصد بها نوع من الأسرة يتحرك ، من نوع العربة. انظر : البرق اليماني : ص ٧٦ — مقدمة .

(٤) هو إبراهيم بن مسلم الصمادي القادري الشافعي، رئيس الطريقة الصمادية بدمشق بعد أخيه عيسى ، توفي سنة ١٠٧٣ هـ/١٦٦٣ م . انظر :خلاصة الأثر : ج١ ص ٤٨ .

(٥) طريقة صوفية جديدة تشكلت في دمشق بعد فتح العثمانيين لبلاد الشام ومصر : أنشأها الشيخ محمد بن خليل الصمادي سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م . وجعل لها زاوية وقد أعطاه السلطان سليم الأول قرية كناكر وقفاً له على زاويته . وكان للناس فيه اعتقاد وخصوصاً الأروام ، وكان اتباعه يضربون الطبول في حلق الذكر . انظر : المجتمع العربي السوري : ص ١٩٥ .

وخفف عن المسلمين من النزول نحو ثلثه(١) ، ثم عاد الى دمشق فشكر(٢) منه محمد أفندي ، وسر بالتخفيف عن الناس . وسار بدمشق أحسن سيرة// سارها قاض في هذه الدولة العثمانية . وكان له صلابة في دينه / [١٧٥ب] /وعفةواستقامة(٣) / وتحر في الأمور وفضيلة تامة . ثم عزل عن دمشق / فوصل خبر عزله اليه يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى (٤) سنة ست وعشرين بعد الألف(٥) . وتأسف الناس عليه ، وسافر منها عائداً الى القسطنطينية فمات بها في شعبان من السنة المذكورة — رحمه الله تعالى — ووصل خبر موته الى دمشق في شوالها ، فصليت عليه غائبة ، إماماً بالناس بالجامع الأموي في يوم الجمعة تاسع عشر شوال(٦) ، رحمه الله تعالى .

٤٠ — محمد بن الصالحي *

محمد بن عثمان الفاضل البارع الشاعر ، أمين الدين الصالحي ، أحد

(١) في د : ثلاثة .

(٢) في د : فتشكر .

(٣) في د : واستقامة وعفة .

(٤) ساقط من : د .

(٥) ١٨ جمادى الأولى ١٠٢٦ هـ / ٢٤ أيار ١٦١٧ م .

(٦) ١٩ شوال ١٠٢٦ هـ / ٢٠ تشرين الأول ١٦١٧ م .

* في فهرس ظ وفي د : أخر الناسخان ترجمته وجعلاها بعد ترجمة « محمد بن علي الحصكفي » الآتية بعده مباشرة . وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٨٢ — ٨٣ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٤ — ٣٦ . ونفحة الريحانة : ج١ ، ص ٣٧٩ — ٣٨٢ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦١ . والأعلام : ج١ ، ص ٣٥٨ وج٧ ، ص ١٤٤ ومستدركه : ج١٠ ، ص ٤٤ ، ٢١٣ .

— حياته (١ شوال ٩٥٠ هـ / ١٥ كانون الثاني ١٥٤٤ م — ١٣ شعبان ١٠٠٤ هـ / ١٣ نيسان ١٥٩٦ م) .

الشهود بالمحكمة الكبرى . كان لطيف الذات ، حاو النادرة ، ينظم الشعر والزجل . من ألطف ما وقع له ما كتبه على خاتمه(١) :

يرجو ابن عثمان الأمين الصـــــالحي
من ربه حسن(٢) الختام الصالـــح

وكان يكثر من الهجاء فقيل له : مالك لا يكاد يجود شعرك الا في الهجاء ؟ فقال : خاطري لا يغرف الا من البحر المنتن . وهجا أهل مجلسه فقال(٣) :

قضاتنـــــــا أربعة / جميعهم لا يفقهون(٤) /
شهودنا عـــــدتهـــم تسعة رهط يفســـدون
/ والكيخيا(٥) والترجمان م في جهنم(٦) خالدون(٧) /

(١) البيت التالي في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٥ . وهو من بحر الرجز .
(٢) في ظ : من حسن ربه .
(٣) الأبيات التالية في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٨٣ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٥ . ونفحة الريحانة : ج١ ، ص ٣٨٢ . وزاد الجميع في أولها البيت التالي :
قـــالت لنـــا الكبرى أمـــا آن لكـــم مـــا توعـــدون
وهي من مجزوء الكامل .
(٤) في تراجم الأعيان ، وخلاصة الأثر ، ونفحة الريحانة : لكنهم لا يعلمون .
(٥) في تراجم الأعيان (فينا) ، ق ٦٩ ب ، وخلاصة الأثر ، ونفحة الريحانة : والكتخدا . و (الكيخيا) أو (الكاخيا) : كلمة تركية معناها القيم أو الوكيل ، وهو مساعد الوالي (الباشا) والموظف الأول في الولاية . كانت جميع فروع الإدارة في يده ، ما عدا إدارتي الباشا والدفتر دار . وهذه الكلمة محرفة عن (كتخدا) أو (كدخدا) الفارسية ومعناها : السيد . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج٢ ، ص ٧ . والمنجد في الأدب : ص ٤٣٤ . والبرق اليماني : ص ٧٩ – مقدمة .
(٦) في خلاصة الأثر ، ونفحة الريحانة ، الجحيم .
(٧) البيت الأخير ساقط من تراجم الأعيان المطبوع ، وموجود في النسخة المخطوطة الموجودة في « فينا » .

ودخل على الخواجا أبي السعود بن الكاتب(١) فقال(٢) :

يا من بـه رق شعـري   وجال(٣) بالفكر(٤) وصفه
قد مزق الدهـر شاشي   والقصد شاش ألفـه

فكساه شاشاً . توفي في أوائل شعبان سنة أربع بعد الألف(٥) . رحمه الله تعالى .

٤١ - محمد بن الحصكفي *

محمد بن علي ، الشيخ شمس الدين الحصكفي الحنفي . كان مدرساً بالعمرية(٦)

---

(١) هو أبو السعود بن أحمد الدمشقي المعروف بابن الكاتب ، فاضل ، ثري ، قتل نفسه بالأفيون بسبب عشقه لغلام في سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٨ .

(٢) البيتان التاليان في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٦ . ونفحة الريحانة : ج١ ، ص ٣٨٠ . وهما من البحر المجتث .

(٣) في ظ : وحال .

(٤) في خلاصة الأثر ونفحة الريحانة : في الفكر .

(٥) في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٨٣ أن وفاته كانت في سنة ١٠٠٥ هـ . وفي خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٣٦ (توفي . . يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة أربع بعد الألف) . وذكر في نفس الصفحة أن تاريخ ولادته في (شوال سنة ٩٥٠ هـ) .

* حياته (١ شوال ٩٥٠ هـ / ٢٨ كانون الأول ١٥٤٣ م - ٢٤ ربيع الثاني ١٠٠٧ هـ / ٢٤ تشرين الثاني ١٥٩٨ م) .

(٦) هي مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر ، من مدارس الحنابلة بصالحية دمشق . في وسط الصالحية على نهر يزيد . قبلي الجامع المظفري بالقرب من جسر النحاس في حي الأكراد . وهي أول مدرسة بنيت في الصالحية ، بناها الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد الجماعيلي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م تهدمت . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ١٠٠ . وثمار المقاصد : ص ٢٤١ . والقلائد الجوهرية : ج١ ، ص ١٦٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٦٠ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٩٩ . وغوطة دمشق ، ص ١٧٢ . ومنادمة الأطلال ، ص ٢٤٤ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٦٧ ، ومختصر الدارس : ص ١٢٨ .

والجاركسية (١) — كلاهما بالصالحية — وله وظائف وجوالي ومدخول يكفي أمثاله ، وكان مع ذلك فقيراً ، وكان زري الهيئة(٢) ، كثير السعي والحركة في التحصيل ، الا أنه كان مغرماً بالكيمياء . وكان لا يحصل شيئاً الا صرف أكثره اليها ، ولم يحصل منها على طائل . وكان له جراءة في مطالبة النظارو المتولّين ، كثير الشكاية معهم الى الحكام ، فاذا حوسب وجد متسلفاً(٣) . وسافر الى الروم كثيراً . مات يوم الثلاثاء رابع عشري(٤) ربيع الثاني سنة سبع — بتقديم السين — بعد الألف ، عن نحو سبعين سنة . رحمه الله تعالى .

٤٢ — محمد بن العلمي *

محمد بن علي ، الشيخ الامام العلامة ، شمس الدين العلمي المقدسي (٥)

---

(١) ويقال لها أيضاً (الجهاركسية ، والجركسية) وهي مدرسة مشتّركة بين الشافعية والحنفية ، وقيل هي للحنفية فقط . وهي بالصالحية بالسفح ، على حافة الطريق الآخذ إلى الكهف . ومحلتها مشهورة باسمها ، لكن العوام حرفوها فقالوا عنها (السركسية) بناها جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م . حولت إلى دور للسكن . انظر : الدارس :ج١ ، ص ٤٩٦ . والقلائد الجوهرية : ج١ ، ص ١٣٦ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٥٢ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٩١ . ومنادمة الأطلال : ص ١٦٣ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٨١ . ومختصر الدارس ، ص ٨٣ .

(٢) في ظ : الهينة .

(٣) في ظ : متعسفاً .

(٤) في د : عشر .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٣٥ ب . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٣ — ٤٤ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦٧ . وايضاح المكنون : ج٢ ، ص ٦٥٤ . ومعجم المؤلفين : ج١١ ، ص ٢٨ . وانظر أيضاً .

Brockelmann , G. Part II , P. 448 (340) .

— حياته (... — ٧ ذي القعدة ١٠١٨ هـ / ٦ شباط ١٦١٠ م) .

(٥) في ظ : القدسي والمثبت أعلاه من : د .

الحنفي ، سبط ابن أبي شريف(١) . طلب العلم في بلده ، ثم وصل إلى مصر ، وقرأ على الشيخ أمين الدين بن عبد العال(٢) ، وعلى الشيخ زين الدين بن نجيم — صاحب الأشباه والنظائر(٣) وشارح الكنز(٤) — وعلى شيخنا شيخ الاسلام سيدي علي المقدسي(٥) وغيرهم . وأخذ النحو عن الشيخ محمد الفارضي(٦) وغيره . ثم دخل دمشق وقطنها آخراً ، وصحب شيخنا الشيخ زين الدين بن سلطان(٧) . وكان يتردد اليه كثيراً . وكان من علماء دمشق / مفيداً(٨) / ، مدرسا . وولي آخراً(٩) تدريس

---

(١) لعله يقصد به : إبراهيم بن أبي شريف المقدسي المصري الشافعي ، قاض ، توفي ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج ١ ، ص ١٠٢ . ودر الحبب : ج١ ، ص ٦١ .

(٢) في ظ : الباقي ، هو محمد بن عبد العال ، أمين الدين الحنفي ، فقيه متصوف زاهد عرضت عليه عدة وظائف فأبى توليها ، توفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٦٥ .

(٣) زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري الحنفي ، فقيه مصنف ، من آثاره الأشباه والنظائر في الفروع وهو مختصر في الفقه الحنفي ، فرغ من تأليفه سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م ، توفي سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٤ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٥٨ . وكشف الظنون : ج١ ، ص ٩٨ .

(٤) كنز الدقائق في فروع الحنفية للشيخ عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٥١٥ . وقد شرحه زين الدين بن نجيم السابق ذكره شرحا سماه « البحر الرائق في شرح كنز الدقائق » ولم يكمله . انظر كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٥١٥ .

(٥) ستأتي ترجمته برقم / ٢٢٢ / .

(٦) محمد الفارضي ، شمس الدين القاهري الحنبلي ، شاعر توفي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣م انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٨٣ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٩٣ .

(٧) هو عمر بن محمد ، زين الدين بن سلطان الصالحي الحنفي ، فقيه يتقن العربية توفي سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٩٦ .

(٨) زيادة من : د .

(٩) في د : آخر أمره .

القصاعية الحنفية (١) ، بعد الشيخ شمس الدين بن المنقار . وكان يفتي بعد شيخنا القاضي محب الدين ، وكان يتردد اليه . وكان القاضي محب الدين يعظمه . وكان فقيراً صالحاً متواضعاً ، حسن الاعتقاد في الناس ، ألين القادسة المقيمين بدمشق عريكة ، وأحسنهم مودة ، منصفاً في البحث ، حسن الاستحضار . أنشدني ليلة الجمعة تاسع ربيع الأول ، سنة ثمان عشرة بعد الألف(٢) قال: أنشدنا شيخنا العلامة الشاعر المجيد الفاضل الشيخ محمد الفارضي المصري الحنبلي ، وذكر أن القاضي البيضاوي خطأ من أدغم الراء باللام ، ونسبه الى أبي عمرو(٣) :

أنكر بعض الورى عـــــلى مـــــن
أدغم(٤) في اللام عنـــــــه(٥) راء

(١) من مدارس الحنفية بدمشق ، بحارة القصاعين في محلة الخضيرية اليوم . أنشأتها خطبلسي خاتون بنت ككجا سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م . درست وتحول مكانها إلى دور للسكن. انظر : الدارس : ج١ ، ص ٥٦٥ . ومنتخبات التواريخ :ج٢ ، ص ٦٨٣ . و ج٣ ، ص ٩٥٦ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٩٥ . ومنادمة الأطلال : ص ١٩٤ . ومختصر الدارس : ص ١٠١ .

(٢) ٩ ربيع الأول ١٠١٨ هـ / ١٢ حزيران ١٦٠٩ م .

(٣) هو اسحاق بن مرار الشيباني ، قارىء أديب لغوي توفي ببغداد سنة ٢٠٩ هـ / ٨١٣ م . انظر : الأعلام : ج١ ، ص ٢٨٩ .

والبيتان التاليان في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٨٥ . وشذرات الذهب: ج٨ ، ص ٣٩٣ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٤ . وهما من مخلع البسيط .

(٤) في الكواكب السائرة : يدغم ، وفي شذرات الذهب : تدغم .

(٥) في خلاصة الأثر : عند .

ولا نخطـــىء (١) أبا شعيــب (٢)
والحق (٣) يغفر (٤) لمن يشـــاء

وأنشدنا له (٥) :

اجزر محلاً وانصبن وارفـع نا
في ربنا مـــــع إننا سمعنـــا

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ يوم الاثنين سابع ذي القعدة الحرام ، سنة ثمان عشرة بعد الألف ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وصلى عليه شيخنا ولقنه (٦) . رحمه الله تعالى .

٤٣ ــ محمد بن البعلي *

محمد بن علي بن محمد ، الشيخ شمس الدين بن الشيخ العلامة علاء الدين بن شيخ الاسلام بهاء الدين البعلي(٧) الفقير(٨) الشافعي .

(١) في الكواكب السائرة : يخطي وفي شذرات الذهب ، وخلاصة الأثر : تخطىء .
(٢) هو صالح بن زياد السوسي المقرىء المتوفى سية ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م . انظر : محمدبن محمدالمعروف بابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، نشر : ج . براجستر اسر جزءان ، مصر ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م : ج١ ، ص ٣٣٢ .
(٣) في خلاصة الأثر : والله .
(٤) في ظ : يعفر .
(٥) البيت التالي في الكواكب السائرة ج٣ ، ص ٨٥ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٤ . وهو من بحر الرجز .
(٦) في ظ : وكفنه .
* وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) ق ١٣٢ آ ــ ١٣٢ ب . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٤ ــ ٤٦ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٧٠ . ومعجم المؤلفين : ج١١ ، ص ٢٨ .
ــ حياته (... ــ ٢٧ ربيع الآخر ١٠٢٤ هـ / ٢٦ أيار ١٦١٥ م) .
(٧) زاد بعدها في خلاصة الأثر : الشهير بابن الفصي .
(٨) في د : بعصر ، وفي خلاصة الأثر : الفقيه ، ويبدو أنها أصح .

كان مفتياً ببعلبك زماناً طويلاً ، وكان قاضياً ، ثم صار كاتب محكمتها آخرا للضرورة ، وذلك حين تداعت بعلبك للخراب . ومات آخراً أميرها موسى بن علي بن الحرفوش(١) ، بعدما ولي إمارتها على وجه الاستيلاء ابن عمه الأمير يونس(٢) ، بعد فتنة ابن جان بلاط ، وخلا(٣) أهلهاعنها .وكان ممن سكن دمشق — صاحب الترجمة — ثم ألجأته الحاجة وحب الوطن ، فرجع اليها ، فلم ير من الأمير يونس ذلك الوجه ، فصار كاتباً بمحكمتها حتى مات نهار الاثنين سابع عشري شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين بعد الألف . وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة ختام الشهر المذكور . رحمه الله تعالى .

٤٤ — محمد بن الكفرسوسي *

محمدبن عمر، الشيخ الصالح ، ولي الدين بن الشيخ زين الدين بن

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢٦٧) .

(٢) أمير البقاع وبعلبك بعد ابن عمه موسى الحرفوش ، استولى على الأمارة في عام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م وكان يميل مع القوى المحلية الغالبة في بلاد الشام للحفاظ على سلطته ، وكان يداري الأمير فخر الدين المعني الثاني، الا أن العلاقات ساءت بينهما منذ عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م مما اضطر الأمير يونس إلى ترك امارته والتوجه إلى دمشق ، حيث أثار والي دمشق على الأمير فخر الدين ، ووقعت الحرب بينهما في معركة عنجر ، وانهزم والي دمشق وأسر ، بينما هرب الأمير يونس ، إلا أن السردار مراد باشا أمر بالقبض عليه ، فقبض عليه في أواخر جمادى الأولى سنة ١٠٣٣ هـ / آذار - نيسان ١٦٢٤ م وحبس في قلعة السلمية . انظر لبنان في عهد الأمير فخر الدين (راجع الصفحات في فهارس الكتاب، ص٥٥٢)

(٣) كذا في ظ و د . والصواب وجلا .

* وردت ترجمته في منتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠٠ (ذكره في وفيات سنة ١٠٢٤ هـ) .

— حياته (... — ٨ رمضان ١٠١٥ هـ / ٧ كانون الثاني ١٦٠٧ م) .

شيخ الاسلام شمس الدين الكفرسوسي الشافعي . أحد الوعاظ بدمشق ، توفي ليلة الأحد ثامن رمضان ، سنة خمس عشرة بعدالألف، ودفن بتربة باب الفراديس عند أبيه وجده . رحمه الله تعالى .

٤٥ — محمد بن غزالة *

محمد بن علي ، الدرويش(١) ، محمد بن علاء الدين المقدسي ، عرف بابن غزالة الحنفي . كان أسمر اللون ، سافر الى الروم غير مرة . وكان له فضيلة وحشمة ومحاضرة حسنة ، يميل الى مطالعة كتب ابن العربي(٢) ، ويدعي علم//الحرف(٣) ، وعلم الزايرجة . وأعطي تدريس [٧٦ آ] بقعة بالجامع الأموي . رحل إلى مصر واجتمع بسيدي محمد البكري وغيره ، وقطن دمشق مدة ، وسكن بحجرة البادرائية(٤) وكان يتردد إلى الأمير محمد بن منجك . وحدثني أن الاستاذ محمد البكري حدثه ،

---

* حياته (... — أواخر سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦ م) .

(١) الفقير ، اصطلاح صوفي يقصد به الشخص المتصوف المريد ، ويقال له « الدرويش » إذا كان من العجم . والمريد : « هو المتجرد عن ارادته ، المنقطع إلى الله تعالى عن نظر واستبصار إذ علم أنه ما يقع في الوجود الا مايريده الله لا ما يريده غيره ، فيمحوارادته فلايريدالا ما يريده الحق » . انظر : التعريفات : ص٢ ، وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٩٠ وتراجم الأعيان (فينا) : ق ١٢٩ آ .

(٢) هو محمد بن علي ، محيي الدين بن عربي الطائي الأندلسي الملقب بالشيخ الأكبر ، متصوف فيلسوف متكلم ، من مؤلفاته « الفتوحات المكية » توفي بدمشق سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م . انظر : الأعلام : ج٧ ، ١٧٠ .

(٣) هو علم أسرار الحروف ، وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى ، والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الكون. انظر : مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٢٨ .

(٤) في د : بالبادرائية .

قال : كنت مولعاً بمطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي ، وكنت ملازماً لمطالعة « الفتوحات(١) » فدخل علي الأستاذ أبو الحسن البكري(٢) والدي ، فقال لي : ما هذا الكتاب ؟ فقلت : فتوحات الشيخ محيي الدين بن العربي . فقال هذه فتوحات الشيخ محيي الدين ، فأين فتوحاتك أنت ؟ قال فأثر كلامه / فيّ(٣) / ثم تركت مطالعة الكتب ، وأقبلت على ملازمة الوالد وعلى الاجتهاد حتى فتح لي . ولما عزل عن دمشق مصطفى أفندي ابن سنان(٤) ، سافر هو والأمير محمد بن منجك من دمشق الى القسطنطينية في سنة أربع بعد الألف(٥) / و(٦) ./ ، سافر في صحبتهما الدرويش محمد ، صاحب الترجمة . فتوفي معهم بآق شهر(٧) ، من أعمال قرمان (٨) فيما بلغني . ووصل خبر موته الى الشام في سابع

(١) هو « كتاب الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية أو الملكية – في التصوف لمحيي الدين بن عربي الآنف الذكر ، انتهى من تأليفه سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٢٣٨ . والمنجد في الأدب : ص ٣٨٢ .

(٢) هو علي بن محمد ، أبو الحسن البكري الصديقي ، متصوف ، شاعر ، فقيه ، محدث توفي سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٢٥ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٩٤

(٣) زيادة من : د .

(٤) ستأتي ترجمته برقم (٢٦٣) .

(٥) ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ – ١٥٩٦ م .

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٧) وتدعى أيضاً « أقشار » ، وهي مدينة في تركية تعتبر من أنزه المدن ، تبعد عن « قونية » نحو ثلاثة أيام شمالا بغرب . انظر : صبح الأعشى : ج٥ ، ص ٣٥٢ . وأخبار الدول ، ص ٤٢٥ .

(٨) وترسم أيضاً « قرامان » ، وهي مدينة في تركية ، كان يطلق عليها اسم « لارندة » التي كانت قاعدة لبلاد قرامان ، وتقع على بعد ٥٧ كم من « قونية » باتجاه الشرق . انظر : أخبار الدول : ص ٤٧١ . والمنجد في الأدب ، ص ٤١٢ .

عشر / شهر(١) / المحرم الحرام ، سنة خمس بعد الألف(٢) ، عن نحو خمسين سنة ، رحمه الله تعالى .

٤٦ – محمد بن الخاتوني *

محمد بن عمر ، الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن الشيخ سراج الدين الخاتوني المصري الحنفي . مولده كما وجدته بخطه : ليلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، وأخذ عن شيخ الاسلام الفتوحي ، وقاضي القضاة شمس الدين الشامي(٣) المالكي ، وقاضي القضاة نور الدين الطرابلسي ثم المصري الحنفي(٤) والشيخ شهاب الدين

(١) زيادة من : د .

(٢) ١٧ محرم ١٠٠٥ هـ/ ١٠ أيلول ١٥٩٦ م .

* في فهرس ظ : محمد بن الحانوتي «(كذا) . ووردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٧٦ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦٤ . وفيهما (الحانوتي) . وايضاح المكنون : ج١ ، ص ٢٥ ، وفيه (الحانوتي) . وفهرس الأزهرية : ج٢ ، ص ٩٢ . ومعجم المؤلفين : ج١١ ، ص ٧٨ . وفيهما (الحانوتي) . وانظر أيضاً : فهرس الخديوية ج٣ ، ص ٢ . وكذلك : Brockelmann, G. Part II, P.406 (312)

– حياته (١٩ صفر ٩٢٨ هـ / ١٨ كانون الثاني ١٥٢٢ م – ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ – ١٦٠٢ م) . وقد أخطأ صاحب معجم المؤلفين عندما جعل سنة ١٠١٠ هـ تقابل سنة ١٦١٠ م فلينتبه لذلك .

(٣) في د : الشناي ، وهو محمد بن يوسف شمس الدين الشامي الصالحي المالكي ، محدث مؤرخ ، رحل من دمشق إلى مصر وتوفي بها سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م . انظر : شذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٤٩ . وتاريخ آداب اللغة العربية : ج٣ ، ص ٣١٣ . والأعلام : ج٨ ص ٣٠ .

(٤) لم يعثر على ترجمة له .

أحمد بن يونس ، عرف بابن الشلبي (١) ، والشيخ ناصر الدين بن حسن اللقاني المالكي (٢) ، والشيخ العلامة شهاب الدين الرملي الشافعي ، والشهاب بن عبد الحق الشافعي (٣) ، والأستاذ أبي الحسن البكري ، والشمس محمد بن محمد الدلجي ، شارح الشفا (٤) ، والشيخ محمد بن يوسف الشامي الصالحي ثم المصري — صاحب السيرة (٥) — والشيخ محمد

(١) هو أحمد بن يونس ، شهاب الدين المصري الحنفي المعروف بابن الشلبي ، فقيه ، توفي سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١١٥ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٦٧ . وهو غير المذكور في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨٢ لأنه حفيده .

(٢) هو ناصر الدين بن حسن اللقاني المالكي ، فقيه ، مفتي المالكية بمصر ، بلغت شهرته المغرب ، حتى اعتبر مع أخيه « محمد » الرجلان اللذان (كان عليهما مدار المذهب المالكي) توفي سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م . أنظر : أبو فارس عبد العزيز الفشتالي ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة ، الرباط (بدون تاريخ) ، ص٢٨٠-٢٨١ سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : مناهل الصفا . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) هوأحمد بن أحمد بن عبد الحق ، شهاب الدين المصري الشافعي ، فقيه ، توفي سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١١٧ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤٩٨ .

(٤) « الشفا في تعريف حقوق المصطفى » للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٥ م . وصفه صاحب كشف الظنون بقوله (كتاب عظيم النفع ، كثير الفائدة ، لم يؤلف في الإسلام مثله) . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٠٥٢ . والمنجد في الأدب : ص ٢٩٠ . شرحه الشيخ محمد بن محمد الدلجي الشافعي الفقيه الحافظ المتوفى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م شرحاً سماه « الأصطفا لبيان معاني الشفا » ، انتهى منه في سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٦ . وشذرات الذهب : ج ٨ ، ص ٢٧٠ . وكشف الظنون : ج٢ ، ص ١٠٥٣ .

(٥) يقصد به كتاب (السيرة الشامية) المسماة « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » ، للشيخ محمد بن يوسف الشامي الصالحي المصري المحدث المؤرخ المتوفى سنة ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٦ م . ذكر صاحب كشف الظنون أنه (أحسن كتب المتأخرين وأبسطها في السيرة النبوية) . انظر : كشف الظنون : ص ٩٧٨ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٥٠ . والأعلام : ج٨ ، ص ٣٠ .

الداوودي ، تلميذ السيوطي(١) والمظفري(٢) . وأخذ الفقه وغيره عن والده وابن عمه الحنفيين(٣) . وكانت وفاته سنة عشر بعد الألف بالقاهرة / رحمه الله تعالى(٤) / .

٤٧ — محمد بن المنقار *

محمد بن قاسم ، الشيخ العالم البارع ، شمس / الدين(٥) / بن المنقار ، الحلبي المولد والمنشأ ، ثم الدمشقي الحنفي . مولده بحلب سنة أربع وثلاثين وتسعمائة(٦) طلب العلم في بلدته حلب ، ولازم ابن الحنبلي

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي الحافظ المسند المحدث المفسر الأديب المؤرخ المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢٢٦ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٥١ . والأعلام : ج٤ ، ص ٧١ .

(٢) هو علي بن محمد الملقب بمظفر ، وبمظفر الدين الشيرازي الشافعي المولى العالم بالمنطق والكلام والحساب والهيئة والهندسة المتوفى سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢٦٣ . ودر الحبب : ج١ ، ص ٩٣٣ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٨٩ .

(٣) لم يعثر لهما على ترجمة .

(٤) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في در الحبب : ج٢ ، ص ٤١٨ — ٤٢٤ . والزيارات : ص ١٠٢ . وريحانة الألبا ، ج١ ، ص ١٢٨ — ١٣٠ وخبايا الزوايا ، ق ٤٢ آ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١١٥ — ١٢١ وعرف البشام ، ق ١٣ آ — ١٤ ب . وإعلام النبلاء : ج٦ ، ص ١٥٢ — ١٦٢ .

— حياته (٩٣٤ هـ / ١٥٢٥ — ١٥٢٦ م — ٢٤ شوال ١٠٠٥ هـ / ١٠ حزيران ١٥٩٧ م) .

(٥) ساقط من : د .

(٦) في در الحبب ، وخلاصة الأثر ، وعرف البشام ، وإعلام النبلاء (سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة) .

وغيره ، ثم وصل الى دمشق في أواسط المائة العاشرة(١)ورافق الشيخ اسماعيل النابلسي ، والشيخ عماد الدين ، / و (٢) / الملا أسد وطبقتهم في الاشتغال على الشيخ العلامة علاء الدين بن عماد الدين الشافعي ، وعلى الشيخ أبي الفتح السبستري وغيرهما ، وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد ، وأخبرني هو أنه حضر مهماً(٣) للشيخ الوالد في ختان ولد له كان يقال له « رضي الدين(٤) » ، وأنه مشى في خدمته وقد أركبوه في شوارع دمشق . وكان الشيخ الوالد يصاحبه(٥) عمه البرهان ابن المنقار(٦) ، وكان الشيخ شمس الدين علامة إلا أن دعواه كانت أكبر من علمه . وكان يزعم أن من لم يقرأ عليه أو يحضر دروسه فليس بعالم . وكان كثير اللهج بذكر شيخه المذكور ، والاطراء في الثناء عليه . وإنما يقصد بذلك التميز على أقرانه ، والانفراد عنهم . وكان بينه وبين الشيخ اسماعيل النابلسي — رفيقه في الطلب — تمام المناظرة حتى يؤدي ذلك بينهما الى المهاجرة ، ثم يلايمه الشيخ اسماعيل ويأخذ بخاطره ، لأن

(١) في در الحبب : ج٢ ، ص ٤١٩ . واعلام النبلاء : ج٦ ، ص ١٥٣ فانه (ذهب إلى دمشق سنة ٩٥٧ هـ /) وفي خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١١٥ . وعرف البشام فانه (وصل إلى دمشق سنة إحدى وستين وتسعمائة) .

(٢) في ظ و د : والشيخ عماد الدين الملا أسد ، وتابعهما على ذلك في اعلام النبلاء ، أما في خلاصة الأثر ، وعرف البشام (عماد الدين الحنفي والملا أسد) والصواب هوما ذهبا إليه . لأن « عماد الدين » ، ليس لقباً للملا أسد ، مما يدل على أنه شخصية أخرى . وباضافة حرف الواو بين « عماد الدين » و « الملا أسد » يزول الاشكال .

(٣) كذا في ظ و د ، وفي عرف البشام : معهما والمهم : الفرح . انظر :
Dozy Part II,P,771

(٤) لم يعثر على ترجمة له .

(٥) في عرف البشام : صاحب ، ولعلها أصح .

(٦) لم يعثر على ترجمة له .

الشيخ اسماعيل كان أنبل منه ، وأوسع جاهاً ، وأطلق لساناً ، ثم يعاود إلى منافرته(١) . وسمعت الشيخ اسماعيل مرة يقول لابن عمه أحمد جلبي(٢) : كيف حال الشيخ الأكبر ؟ يشير إلى تبجحه بنفسه . وكان يقع بينه وبين المنلا أسد بسبب المباحث العلمية / أشياء ، فيحتد من الأسد(٣) / ، فينتقل من المناظرة إلى إيذائه بلسانه ، بسبب أن المنلا(٤) أسد خالفه(٥) على بنت عمه (٦) الشيخ شمس الدين ، فانها كانت تحته ، فأدى سوء خلقه إلى أن طلقها فتزوجها المنلا أسد ، وهي أم أولاده . فكان / ذلك سبب(٧) / اشتداده عليه ، وإيصال إيذائه اليه . ووقع بينه وبين الداوودي بسبب عقد الداوودي لمجلس الحديث بالجامع الأموي ، فكان ينكر عليه ذلك ويستكثره . ووقع بينهما مقاولة عند بعض القضاة فقال للداوودي : «أنا صخرة الوادي إذا / هي زوحمت (٨) / » ، وأنت يا ابن داوود (٩) :

(١) في د : مناقرته .

(٢) ستأتي ترجمته برقم (١٠١) .

(٣) زيادة من : د .

(٤) في د : الملا .

(٥) في د : حلفه .

(٦) في د : عم . والعبارة فيها كالتالي : (بسبب أن الملا أسد حلفه على بنت عم الشيخ شمس الدين) .

(٧) في ظ : بسبب ذلك .

(٨) في ظ : هي زوجت – والمثبت أعلاه من (د) . والصواب (ما زوحمت) ، لأنه الشطر الأول من قصيدة أبي الطيب المتنبي ، وتمامه (وإذا نطقت فإنني الجوزاء) . انظر : ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح أبي البقاء العكبري ، ١٥ جزءاً ، دمشق ١٩٦٥ م . ج١ ، ص ١٥ . وهو من البحر الكامل .

(٩) البيت التالي من البحر البسيط .

كناطح صخرة يـــــــوماً ليوهنهـــا
فلم يضرها وأوهي قـــــرنه الوعل

وكان سريع الغضب ، سريع الرضا . وإذا غضب لا يقوم لغضبه شيء ، وإذا داراه الرجل يصفو له ، ثم يغلب عليه الحال . وقع بينه وبين ولده الشيخ يحيى (١) . وكان شديد الحط على ولده ، وتصلح الناس بينهما ، ثم يعود إلى طرده ، والحط عليه (٢) . وجمع مرة جماعة من أعيان أهل العلم كالقاضي محب الدين ، والسيد القدسي(٣) في آخرين ، ودخل إلى القاضي يشكو من ولده ، فأحضر بين يديه ، وعزره ، فلم يشف خاطره منه ، وتسلط ولده عليه وعلى الجماعة حتى ذهب إلى الروم ، وجاء بأحكام في أبيه وفي بعض أعيانهم . وكان يبادر إلى تخطئة الناس ، ويخطىء في تخطئته كثيراً ، وسمع مرة الشيخ رمضان العجلوني(٤) يقرأ في بعض كتب الحديث ، عن أبي سعيد الخدري(٥) - - بالمهملة - فقال له : أخطأت يا شيخ ، « الخذري(٦) - بالذال المعجمة- فقال له الشيخ رمضان : بل إعجام الدال خطأ . وصدق فإن النسبة إلى بني خدرة(٧) - بالدال المهملة - وكان له من هذا القبيل أشياء ، وكان

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢٧٦) .
(٢) في ظ : عنه .
(٣) سبقت ترجمته برقم (١٥) .
(٤) لم يعثر على ترجمة له .
(٥) هو سعد بن مالك الأنصاري ، صحابي مشهور ، من ملازمي الرسول محمد (ص) توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣ م . انظر : الأعلام : ج٣ ، ص ١٣٨ .
(٦) في ظ : الخذري .
(٧) في ظ : خدوة .

يدرس في البيضاوي(١) ، فاذا تفاوض(٢) الطلبة في البحث ، لا يزيدهم على قراءة عبارة الكشاف //من الكتاب . وكان يكتب على الفتاوي ، [١٧٦ب] ويغلب عيه الصواب . وولي إمامة السليمية(٣) . وكان يقرأ قراءة العوام، ويقف الوقوف التي لم يأت بها وجه عن إمام فتركها ، وكان مدرساً في بقعة الأموي وغيره ، وولي آخراً تدريس القصاعية الحنفية . ولما كنت أعظ وأقرأ الحديث وأنا يومئذ دون العشرين سنة أنكر ذلك ، وحمله الحسد على الانكار بغير وجه حتى شدد النكير في يوم الثلاثاء ثامن عشري رمضان سنة ثمان / وتسعين وتسعمائة(٤) / وكانت الشمس قد كسفت كسوفاً كلياً ، وصلى شيخنا إماماً بالناس صلاة الكسوف (٥) ، بمحراب

---

(١) يقصد به تفسير القاضي البيضاوي ، سبق التعريف به .

(٢) تفاوض القوم في الأمر : فاوض فيه بعضهم بعضاً ، والتفاوض : الاشتراك في كل شيء كالمفاوضة . انظر : القاموس المحيط : ج٢ ، ص ٣٥٣ مادة (فوض) .

(٣) هي مدرسة كبيرة على الطراز التركي ، تقع شرقي التكية السليمانية . من إنشاء السلطان سليمان القانوني ، ونسبتها إلى السلطان سليم الثاني خطأ شائع . انظر : اعلام الورى (دهمان) : ص ٣٠١ ، ح٣ . ومنتخبات التواريخ :ج٣ ، ص ٩٦٧ . ودليل سورية للبلاد العربية ، دمشق ١٩٥٧ م : ص ٤٤ . والمجتمع العربي السوري : ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤) في ظ و د : بعد الألف . وكذلك في اعلام النبلاء ، وهذا يتعارض مع تاريخ وفاة صاحب الترجمة في سنة ١٠٠٥ هـ ، وصوابه : (سنة ٩٩٨ هـ) ، ويؤيد ما ذهبنا إليه شعر الغزي نفسه الآتي بعد قليل في الحادثة المذكورة أعلاه وهو :

« بعام ثمان بعد تسعين حجـــة   وتسعماء مرت جرى الأمر والحكم »

- ٢٨ رمضان ٩٩٨ هـ / ٣١ تموز ١٥٩٠ م .

(٥) هي صلاة ركعتين عند كسوف الشمس أو خسوف القمر ، يعمل في كل ركعة ركوعان . وهي سنة مؤكدة في حق الرجال والنساء ، ويستحب أن تصلى جماعة . ووقتها من كسوف الشمس أو خسوف القمر إلى انتهائهما . انظر : فقه السنة : ج١ ، ص ٢١٣ .

الأولى(١) من الجامع الأموي . ثم (٢) حضر الشيخ شرف الحكيم الخطيب(٣) فصلى ، وحضر الشيخ شمس الدين بذلك المشهد ، فلما فرغ الناس من الصلاة أخذ في الانكار على شيخنا في صلاته ، وعطف في الانكار عليه : أنه علمني وقواني على الافادة والتدريس والوعظ ، فاجتمع به شيخنا — والفقير معه — فلما تكالمنا(٤) ثارت العوام / به وألجأوه(٥) / حتى خرج من باب البريد(٦) من الجامع حافياً ، وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة ، وهم يصيحون به وينكرون عليه بتحريك من الله تعالى . ثم آل الأمر إلى الاجتماع معه في مجلس حافل

---

(١) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١١٧ : بمحراب الشافعية . ويوضح هذه العبارة ما ورد في الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٢ وهو (قلت — أي النجم الغزي — ومحراب الحنفية : هو المحراب الذي تصلي به الشافعية الآن الأولى ، خارج مقصورة الأموي) . ويبدو من النصوص الواردة في هذا المجال : أن الشافعية كان لهم محرابان في الجامع الأموي وهما : محراب الأولى الذي كان سابقاً للحنفية قبل أن يشاركوا الشافعية في محراب المقصورة ومحراب المقصورة الذي اشترك فيه الشافعية والحنفية في عهد الغزي ، ثم أصبح في النهاية خاصاً بالحنفية .

(٢) في د : و .

(٣) اسمه محمود : ستأتي ترجمته برقم (٢٥٧) .

(٤) في إعلام النبلاء : تكلمنا .

(٥) في إعلام النبلاء : في الجادة .

(٦) الباب الغربي للجامع الأموي ، ومكانه أول سوق الحميدية من جهة محلة باب البريد. سمي بذلك : لأن كل بريد كان يرد منه للوليد بن عبد الملك لا ينزل إلا فيه . ولا يدخل إلا منه . انظر : ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد زكي باشا ، جزءان ، القاهرة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م : ج١ ، ص ١٨٩ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : مسالك الأبصار . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠١٩ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٣٩٠ . ومسجد دمشق : ص ٢٨ .

عند قاضي القضاة مصطفى أفندي ابن بستان ، فقرئت(١) الفاتحة بيننا ثم قال شيخنا القاضي محب الدين ، والشيخ العيثاوي : لا نفض هذا المجلس حتى يمتحن الشيخ نجم الدين . فادعي بتفسير البيضاوي ، فصار بيننا وبينه مناظرة عظيمة كانت الغلبة فيها(٢) والنصرة لنا عليه ،وألف في ذلك شيخنا الشيخ العيثاوي رسالة حافلة فيما وقع بيننا في ذلك المجلس . وكان ذلك / اليوم(٣) / قد ظهرت نجوم السماء نهاراً لقوة الكسوف . فقال الناس مصراعاً تجاذبه(٤) أفاضل ذلك الوقت : « وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم(٥) » . وقلت :

بعام ثمان بعد تسعين حجة
وتسعماء(٦) مرت جرى الأمر والحكم

وناظرنا يوم الكسوف / فلم يطق
لنا جدلاً(٧) / بل خانه الفكر والفهم

فقيل وبعض القول لا شك حكمة
« وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم »

ولولا تلافي الله جل جلاله
أصاب تلافاً حين تابعه الرجم

---

(١) في إعلام النبلاء : فقرات .

(٢) في ظ و د : فيه . والصواب ما أثبتناه .

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٤) في د : تجادبه .

(٥) ورد المصراع ، والأبيات التالية في خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ١١٧ ، ١١٨ . وعرف البشام : ق ١٤ آ . وإعلام النبلاء : ج٦ ، ص ١٥٦ . وهي من البحر الطويل .

(٦) في خلاصة الأثر : وتسعمىء ، وفي إعلام النبلاء : وتسعمائة .

(٧) في ظ : فلم لنا بدلا .

ولما سطع الحق وبان ، وانقطع المشار إليه في ذلك الميدان ، واعترف لنا بالفضل المبين ، وباستحقاق تدريس بأربعين وأنا(١) في سن العشرين . كان بعد ذلك إذا لايمناه تلايم ، وإذا تركناه تماوج عباب(٢) حسده وتلاطم ، وكذلك كان حاله مع أكثر الناس ، وكانوا يتعبون في مداراته . وهو على ما فيه سليماً من الصبوات ، ناهضاً إذا استنهض في المهمات ، لا يبخل(٣) بالشفاعات عند الحكام ، وله جرأة عليهم وإقدام / في الكلام(٤) / وكان يفتي الناس في الأحكام ، ويدرس الدروس الخاصة والدرس العام . وكان له شعر ضعيف ، وبعضه مستحسن لطيف ، ومن شعره في مدح شرح الكافية للجامي(٥) :

ألا قد جلا الجامي ببستان شرحه
لكافية الإعراب كأس مدام

فحافظ عليها تلق سعداً مؤبداً
وخذ جامه واشرب بغير ملام(٦)

---

(١) في إعلام النبلاء : بين .

(٢) في ظ : حباب .

(٣) في ظ : ينخل ، وفي إعلام النبلاء : يخل .

(٤) زيادة من : د .

(٥) الكافية في النحو للشيخ جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٣٧٠ .

شرحها المولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي العلامة في جميع المعارف ، المتوفى بهراة سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م بشرح سماه (الفوائد الضيائية) . انظر : الشقائق النعمانية : ص ١٦٠ . والبدر الطالع : ج١ ، ص ٣٢٧ . وكشف الظنون : ج٢ ، ص ١٣٧٢ . والبيتان التاليان من البحر الطويل .

(٦) في د : أثام .

ولما كان عيد الفطر سنة خمس بعد الألف(١) ، تمرض الشيخ شمس الدين ولم يعهد له مرض بدمشق قبل ذلك ، وكان سبب مرضه أن شيخنا القاضي محب الدين كان يتأدب معه لسنه ، وجرياً على عادته في التأدب مع أهل دمشق ، وإكرام كل على حسب ما يليق به . فكان شيخنا إذا اجتمع هو والشيخ شمس الدين يقدمه في المجلس فلما انتصر شيخنا القاضي محب الدين لنا بسبب تعنت الشيخ علينا ، وقع بينهما . وكان كلما تعرض الشيخ شمس الدين لنا بادر شيخنا إلى الانتصار حتى بلغ شيخنا أذية الشيخ شمس الدين له ، فاجتمعا آخراً عند كمال الدين أفندي ، فتقدم عليه شيخنا في المجلس فغضب ابن المنقار وقال له : أنت كنت(٢) سابقاً تقدمني ، فلم تقدمت الآن / عليّ(٣) / ؟ قال : تقدمت إلى مجلسي وكنت سابقاً أؤثرك بمقامي . وكان الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين في المجلس ، فأخذ بيد الشيخ شمس الدين وأجلسه بينه وبين القاضي . ثم بقي الشيخ شمس الدين على غيظه حتى مرض منه ، وجعل تتزايد به الأمراض حتى توفي عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء ، الرابع والعشرين من شوال ، وصلى عليه من الغد هو والشيخ ولي الدين بن الكيال (٤) بالجامع الأموي ، بعد صلاة الظهر الأولى . ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ إلى السويقة المحروقة غربي تربة باب الصغير . رحمه الله تعالى .

---

(١) ١ شوال ١٠٠٥ هـ / ١٨ أيار ١٥٩٧ م .

(٢) في ظ : كت .

(٣) زيادة من : د .

(٤) اسمه محمد ، سبقت ترجمته برقم (٧) .

٤٨ ـ محمد بن كريم الدين *

محمد بن محمود بن يوسف بن كريم الدين ، أحد الشهود بباب القاضي بدمشق . توفي شاباً / في(١) / ليلة الجمعة ، ثاني عشري شوال ، سنة تسع عشرة ـ بتقديم التاء المثناة ـ بعد الألف ، ودفن عند أهله بتربة الشيخ رسلان . رحمه الله تعالى .

٤٩ ـ محمد خان ابن مراد خان **

محمد خان ابن مراد خان ابن سليم خان ابن سليمان خان ، السلطان ابن السلطان بن السلطان إلى نحو عشرة أجداد ، المعروف نسبه الكريم بابن

---

* في فهرس ظ : محمد بن محمود .

ـ حياته (... ـ ٢٢ شوال ١٠١٩ هـ / ٥ كانون الثاني ١٦١١ م) .

(١) زيادة من : د

(**) في فهرس ظ : محمد خان . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٣ . وأخبار الدول : ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ . ومحمد بن عبد المعطي الاسحاقي ، لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، الطبعة الأولى ، مصر ١٣٠٤ هـ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : لطائف أخبار الأول . وبهامشه كتاب (تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين) لعبد الله الشرقاوي ، ص ١٥٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : تحفة الناظرين . والبدر الطالع : ج٢ ، ص ٢٦٩ . والمطران يوسف الدبس تاريخ سورية ، ٨ أجزاء ، بيروت ١٨٩٣ ـ ١٩٠٥ م : ج٧ ، ص ٣٥ ـ ٣٧ . سيذكر هذا المصدر باختصار كمايلي : تاريخ سورية . ومحمود فهمي ، البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، ٤ أجزاء ، مصر ١٣١٢ ـ ١٣١٣ هـ : ج٤ ، ص ٢٧٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : البحر الزاخر .

ـ حياته (. . . ـ ١٧ رجب ١٠١٢ هـ / ٢١ كانون الأول ١٦٠٣ م) .

عثمان(١) ، سلطان البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين . تولى السلطنة بعد موت والده السلطان مراد خان في سنة (٢) . . . . بعد الألف(٣) ، وكان حينئذ ابن خمس عشرة سنة / أو نحوها(٤) / . وكانت سلطنته خالية من الكدر والاختلاط . وغزا(٥) الكفار// ففتح [١٧٧ آ] أكرى(٦) بعد أن تجيشت عليه عساكر النصارى(٧) في عدد كثير يزيد ،

(١) يعود السلاطين العثمانيون بنسبهم إلى السلطان عثمان الغازي المشهور بالشجاعة والجهاد المتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٦ م . انظر : لطائف أخبار الأول : ص ١٤٢ وتاريخ سورية : ج٧ ، ص ٣ – ٤ . والبحر الزاخر : ج٤ ، ص ٢٦٨ .

(٢) بياض في ظ و د .

(٣) ولي السلطنة في يوم الجمعة ١٦ جمادى الأولى سنة ١٠٠٣ هـ / ٢٧ كانون الثاني ١٥٩٥ م . انظر : أخبار الدول : ص ٣٣١ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢١٦ . وفي لطائف أخبار الأول ص ١٤٩ : (يوم الجمعة ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٠٣ هـ) .

(٤) زيادة من : د . وهذا يتناقض مع ماورد في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٢١ إذ جعل ولادته في (٧ ذي القعدة سنة ٩٧٤ هـ – أي أن عمره كان عندما تولى السلطنة حوالي ٢٩ سنة وليس ١٥ سنة ، على ما يذكر الغزي أعلاه – وكذلك يتناقض الغزي مع قول المحبي في ج٤ ، ص ٢١٦ حيث (ذكر مبدأ أمره : أنه لما بلغ من العمر ست عشرة سنة صنع له أبوه الختان . . . وفي ثاني سنة من ختانه وهي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة خلع عليه أبوه خلعة الأمارة) .

(٥) في ظ : وغز .

(٦) قلعة Cerestés قرب ارلو Erlau في المجر ، وهي قريبة نسبياً من « فينا » ، والحرب كانت مع المجر والنمسا . وقد اعتبرها القرماني « حصناً » وقال إن معناه : « الأعوج » . انظر : أخبار الدول : ص ٣٣١ . وتاريخ سورية : ج٧ ، ص ٣٦ . وانظر أيضاً :

W. tanger; An Encyclopaedia of warld history, Now-york 1948, P. 424. & E. Greasy, History of the Ottoman Empire, Beirut 1968; P. 235-286.

سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : Cre asy

(٧) في تاريخ سورية ، ج٧ ، ص ٣٦ (عساكر النمسا وألمانيا) .

على ما قيل / على(١) / أربعمائة ألف مقاتل ، وفر من سلطان الاسلام السلطان محمد أكثر عساكره حتى نزلت النصارى من خزينته(٢) ، وطلب الخوجا سعد الدين أفندي(٣) — وكان صحبته — فحضر بين يديه وجعل(٤) يثبته والسلطان يستنهض عساكره الخاصة به : من سلاح دارية(٥) وبلطجية(٦) . والسلطان والمفتي والخوجا(٧) يستغيثان الله ،

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في د : خزسه ، وقد أكد صاحب أخبار الدول ذلك بقوله في الصفحة ٣٣٢ : (فهجم الكفار هجمة واحدة ، ودخلوا إلى مخيمه — أي مخيم السلطان . . . حتى أن علجاً من الكفار دخل إلى المخيم ، وركز رمحه فوق الخزينة وعندها خيم ، فرآه واحد من خواص السلطان فثار إليه . . . وضربه بالسيف فقده) .

(٣) هو محمد بن حسن جان المدعو سعد الدين التبريزي القسطنطيني ، مربي السلطان مراد الثالث (خوجاه) ومربي ابنه السلطان محمد ، مفتي السلطنة العثمانية المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٤١٨ .

(٤) في ظ : فجعل .

(٥) تعني حملة السلاح أو السيوف . والكلمة مركبة من لفظين : أحدهما « عربي » وهو « السلاح » والثاني « فارسي » وهو « دار » ومعناه : « ممسك » . فيكون المعنى : ممسك السلاح . وهم إحدى فرق الخيالة (الفرسان) ، وكانوا يجندون من صفوف « السباهية » من غير أرباب المقاطعة ، ويقفون على يسار السلطان أثناء القتال ، ويقدمون له أسلحته عند الطلب . وهم داخلون في حرسه الخاص . انظر : صبح الأعشى : ج٥ ، ص ٤٦٢ . والمجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٠١ . وولاة دمشق : ص ١١٠ . والمنجد : ص ٣٤٣ و والمنجد في الأدب : ص ٢٥٧ .

(٦) هو نسبة تركية إلى كلمة (بلطة) التركية التي لها نفس المعنى العربي . وتعني : قاطعو الأخشاب ، وهم فرقة من الجند كانوا يعملون في الجيش العثماني في تعبيد الطرق ، وتجفيف المستنقعات ، وقطع الأشجار ، ولكنهم تحولوا بعد فتح القسطنطينية إلى حراس للحريم ، وذلك على الرغم من استمرارهم في القيام بمهامهم السابقة حين يذهب السلطان بنفسه إلى الحرب . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٢٥ و ص ١٢٥ ، ح٦ . والمنجد : ص ٤٨ .

(٧) كلمة فارسية تعني : معلم أو سيد أو رجل ممتاز . ولكنها بشكل خاص كانت تعني : المدرس أو « المربي » أو « المعلم » . وفي العهد العثماني استخدمت للدلالة على كل العلماء الذين كانوا يقومون بالتعليم . انظر : البرق اليماني : ص ٧٧ — مقدمة . والمجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١١٥ و ١٩٢ ، ح١ .

فلم يكن بأسرع من أن كسرت النصارى وولوا منهزمين ، ووقع السيف فيهم وهم فارون حتى قتل بعضهم بعضاً من الزحام وغيره . وحصل الفتح والنصر في تاسع عشر صفر ، سنة خمس بعد الألف(١) ، ثم عاد إلى وطنه وتخت مملكته(٢) بالقسطنطينية ثامن جمادى الأولى منها(٣) ووردت عساكر الشام من هذا السفر في أواسط جمادى الثانية(٤) ، ثم بقي على سلطنته وصفاء مملكته حتى توفي في سنة اثنتي عشرة بعد الألف(٥) ووصل الخبر بموته يوم الاثنين مستهل رمضان(٦) ووصلت أولا قية(٧)

---

(١) ١٩ صفر ١٠٠٥ هـ / ١٢ تشرين الأول ١٥٩٦ م . وفي تاريخ سورية : ج٦ ، ص ٣٦ (سنة ١٥٩٧ م) ، وفي : Creasy, P. 236 : (٢٣ تشرين الأول ١٥٩٦ م) .

(٢) في د : ملكه . وتخت المملكة : عاصمتها . انظر : المنجد ، مادة (تخت) .

(٣) ٨ جمادى الأولى ١٠٠٥ هـ / ٢٨ كانون الأول ١٥٩٦ م . وفي خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢١٩ : (ودخل إلى مقر ملكه في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وألف) .

(٤) أواسط جمادى الثانية ١٠٠٥ هـ / أوائل شباط ١٥٩٧ م .

(٥) في أخبار الدول ، ص ٣٣٢ (نهار الأحد ثامن عشر رجب سنة اثنتي عشرة وألف) وفي خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٢١ (يوم الأحد ١٧ رجب ١٠١٢ هـ) . وفي تاريخ سورية : ج٧ ، ص ٣٧ (في ١٣ رجب سنة ١٠١٢ هـ / توافق ١٦ كانون الأول ١٦٠٣ م . وعمره سبع وعشرين سنة) . وهذا تحديد الأخير لعمره يخالف ما أورده صاحب خلاصة الأثر ج٤ ، ص ٢٢٢ من أن (مدة عمره تسعة وثلاثين سنة) وأخبار الدول ، ص ٣٣٢ (ثمان وثلاثون سنة) .

(٦) ١ رمضان ١٠١٢ هـ / ٢ شباط ١٦٠٤ م .

(٧) ويقال أيضاً (أولا ق) . وهو الرسول الذي ينقل الرسائل ، ويبدو من الرسائل التي يحملها : أنه رسول على مستوى عال حسب الرسائل التي كان ينقلها من السلطان إلى الولاة . انظر : إعلام الورى (دهمان) : ص ٢٣١ ، ح١ و ٢٣٤ .

في يوم الخميس ، رابع رمضان (١) بأحكام ولده السلطان أحمد خان(٢) وأمره بالصلاة عليه . فصلى عليه غائبة شيخنا إماماً بجامع دمشق ، قبل الظهر بنحو ثماني درج(٣) بعد أن أمر فرحات(٤)باشا الناس بالاجتماع لذلك . ثم في يوم الجمعة خـــامس رمضان أمر فرحات باشـــا بتزيين أسواق دمشق لتولية السلطان أحمدخان .ومن ألطف التواريخ قول بعض الفضلاء في موت السلطان مؤرخاً : « مات السلطان محمد ابن (٥) مراد». ثم قال في تاريخ تولية ولده ، وهو التاريخ بعينه : « وتسلطن (٦) السلطان أحمده(٧) على العباد » .

---

(١) ٤ رمضان ١٠١٢ هـ / ٥ شباط ١٦٠٤ م .

(٢) ستأتي ترجمته برقم (١٠٠) .

(٣) جمع درجة : وهي جزء من الساعة ، وقد تساوي أربع دقائق . تطلق على جزء من ثلاثمائة وستين جزءاً من أجزاء منطقة الفلك الثامن . انظر : موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية : ج٢ ، ص ٤٦١ . واعلام الورى (خطاب) : ص ١٣٢ ، ح٢ .

(٤) في د : فرهات . والي دمشق سنة ١٠١٢ هـ ، دخل متسلمه دمشق نهار الاثنين ١٣ محرم ، ودخل بنفسه يوم الخميس ٢٧ ربيع الأول . ومدته عشرة أشهر و ١٨ يوماً . وعزل عنها في ١ ذي الحجة من السنة المذكورة . انظر : الباشات والقضاة : ص ٢٧ . وفيه اسمه (فرحات السبحي) . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٤ وفيه اسمه (فرحان « فرهاد » باشا) . وذكر من تولى دمشق:ق ٤ ب — ٥ آ وفيه اسمه (فرهاد باشا بستانجي باشي) .

(٥) أضفنا حرف الألف لكلمة (بن) ليستقيم التأريخ مع العلم بأنه غير موجود في ظ و د .

(٦) في ظ و د : وسلطنة . والتصحيح من خلاصة الأثر .

(٧) أضفنا حرف الهاء إلى (أحمد) ليستقيم التأريخ . والتاريخ منثور وليس شعراً .

٥٠ ــ محمد بن منصور *

محمد بن منصور ، النائب الشافعي . كان والده سماناً ، / وكان هو (١) / عامياً جاهلاً ، إلا أنه كان يخدم الشيخ محمد الحجازي ، وكان متوليا على جامع مسلوت (٢) . ثم كان يخدم شيخنا ويتردد إليه ، فرأى فيه قابلية للأخذ والعطاء ففرغ له عن تولية مدرسة شيخ الاسلام أبي عمر ، بالسفح القاسيوني . ثم اقتضى حال الزمان ، وموت الأعيان أن ولي نيابة القضاء بقناة العوني(٣) ، في حدود سنة خمس وتسعين وتسعمائة(٤) حتى قلت(٥) :

إنّ ابن منصور على جهلـــه
قاض وهذا الأمر لا يـــرتضى
يحكم في النـــاس بـآرائـه
فليت كان الموت قبل القضـــا

/ مات في سنة(٦) / . . . . (٧)

---

* ورد ذكره في نزهة الخاطر ، ق ٣٣٣ آ .
ــ حياته (. . . ــ أوائل القرن الحادي عشر الهجري) .

(١) في ظ : وهو كان .

(٢) يقع في أول سوق مدحت باشا ، هدم فجدده بعض بني قوتلي . ويدعى اليوم مسجد السادات . انظر : ذيل ثمار المقاصد : ص ٢٢٢ .

(٣) في نزهة الخاطر : ق ٣٣٣ آ : (بالميدان ، عوضاً عن قناة العوني) فلعل صاحب الترجمة نقل إلى محكمة الميدان بعد ذلك .

(٤) ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ ــ ١٥٨٧ م .

(٥) البيتان التاليان في نزهة الخاطر أيضاً : ق ٣٣٣ آ . وقد أبدل كلمة (الناس) بكلمة (الفرج) في البيت الثاني . وهما من البحر السريع .

(٦) ساقط من : د .

(٧) بياض في : ظ . ولم نعثر على تاريخ وفاته ، فلعله توفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري .

٥١ ـ محمد بن محب الدين *

محمد بن منصور بن محب الدين(١) ، الشيخ الفقيه ، المقرىء ، شمس الدين الحنفي. ميلاده في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة كما نقلته من خط المحيوي الشيخ عبد القـادر النعيمي(٢) . وحفظ القرآن العظيم وجوده ، وأخذ القراءات عن الشيخ الطيبي والشيخ حسن الصلتي(٣) وغيرهما . والفقه عن الشيخ شمس الدين البهنسي(٤) ، وغيره . وانتفع به في الفقه ولداه ابراهيم(٥) ويحيى (٦) ، وصاحبنا الشيخ عبد الرحمن العمادي ــ مفتي الحنفية بدمشق الآن ــ وتزوج بوالدته (٧)

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ .

ـ حياته (... ـ ٩٣١ هـ/ ١٥٢٤ ـ ١٥٢٥ م ـ ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢٠ ـ ١٦٢١ م) .

(١) في خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٣١ (محمد بن منصور بن إبراهيم بن سلامة محب الدين) .

(٢) في ظ : والنعيمي . ستأتي ترجمته برقم / ٢٢٤ / .

(٣) هو حسن بن محمد الصلتي الشافعي ، مقرىء ، مجود . كان يأكل من كسب يمينه بنسج القطن ، توفي سنة ٩٩٣ هـ/ ١٥٨٥ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٤٠ .

(٤) هو محمد بن رجب ، شمس الدين البهنسي الحنفي ، والد الشيخ نجم الدين البهنسي كان نقيب الحكم ثم تولى نيابة القضاء بدمشق ، توفي سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٣٤ .

(٥) هو ابراهيم بن محمد بن محب الدين الحنفي ، فاضل ، توفي بدمشق سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٧٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٨٦ . وتراجم الأعيان : ج٢ ص ٣ (وفيه وفاته سنة ٩٨٨ هـ) . وجعل وفاته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٣٢ (٩٨٦ هـ) .

(٦) لم يعثر على ترجمة له .

(٧) الضمير في الجملة يعود على « عبد الرحمن العمادي » وقد صرح بذلك في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٣٢ بقوله (وتزوج بوالدة العمادي آخراً) .

آخراً . وكان منقطعاً في بيته يتلو كتاب الله تعالى . وكان يغلب عليه التنفل(١) والصلاح . وطرش في آخر عمره . وكان والده الشيخ منصور ابن محب الدين(٢) من المحدثين الصالحين فيما أخبرني شيخنا عن والده الشيخ يونس العيثاوي . وكانت وفاته سنة ثلاث بعد الألف(٣) ، / رحمه الله تعالى(٤) / .

٥٢ ـ محمد بن القابوني *

محمد بن موسى بن عفيف الدين ، الشيخ شمس الدين بن الشيخ شرف الدين القابوني الشافعي ، سبط شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي عرف بجدي لأنه(٥) كان يلازم جده الشيخ الطيبي

---

(١) في خلاصة الأثر : التنفل ، والتنفل القيام بالنوافل من صلاة وصيام تطوعاً لله تعالى . والنافلة : ما تفعله ما لم يجب . وتنفل : صلى النوافل ، وهي السنن بعكس الفروض الواجبة . انظر : القاموس المحيط : ج٤ ، ص ٦١ (مادة نفل) وفقه السنة : ج١ ، ص ١٣٠ .

(٢) هو منصور بن سلامة محب الدين الدمشقي ، فقيه ، حافظ ، محدث ، مسند توفي سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢١٠ .

(٣) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٣٢ (وتوفي سنة ثلاثين بعد الألف) . ودعم قوله هذا بقول الشهاب العمادي في تاريخ وفاة صاحب الترجمة وهو هذا :

« فقلت يا صاح أرخ بالشام قد مات قطب »

١٠٣٠ هـ .

(٤) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٧ .

ـ حياته (... ـ ١٥ صفر ١٠١٩ هـ / ٩ أيار ١٦١٠ م) .

(٥) في ظ : لانـه .

فيقول له : جادي ، جدي . فغلب عليه ذلك . كان خطيب جامع منجك المعروف بمسجد القصب ، ومسجد الاقصاب(١) ، خارج دمشق كأبيه – / ثم(٢) / ولي إمامة الشافعية بالمقصورة(٣) ، من الجامع الأموي شركة شيخنا بعد موت خاله الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي في منتصف رمضان ، سنة أربع وتسعين وتسعمائة(٤) بمعونة قريبهم الشيخ أحمد(٥) بن النعيمي – خطيب أيا صوفيا(٦) –

---

(١) ويدعى أيضاً «مسجد الرؤوس» بناه الملك الأشرف موسى الأيوبي حوالي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م . ثم هدمه الأمير ناصر الدين محمد بن منجك المتوفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م وبناه جامعاً كبيراً دعاه باسمه « جامع منجك » ويقع في حي مسجد الاقصاب ، بسوق السادات ، عند باب السلام . ويدعى هذا المسجد في الوقت الحاضر بمسجد السادات الزينبية . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٤٢٩ – ٤٣٠ . والقلائد الجوهرية : ج١ ، ص ١٦٩ – ١٧٠ . وثمار المقاصد ، ص ١١١ . وذيله ، ص ٢٢٢ . ومدينة دمشق ، ص ٧١ . ومختصر الدارس ، ص ٢٢٩ . ومن الجدير بالذكر أن هناك مسجداً آخر بهذا الاسم في ميدان الحصى ، سبقت الإشارة إليه .

(٢) ساقطة من سياق السطر في (ظ) وألحقها الناسخ في الهامش .

(٣) هي حواجز خشبية مخروطة على صورة فنية جميلة ، كانت موضوعة حذاء دعامات (عضاضات) قبة النسر في الجامع الأموي ، وبذلك يصبح المنبر والمحراب ضمن قاعة جدرانها هذه الحواجز الخشبية ، وأول من اتخذها معاوية بن أبي سفيان حين طعنة الخارجي . زالت وبقي مكانها محل للتدريس داخل الجامع الأموي . انظر : مقدمة ابن خلدون : ص ٢٣٠ . وإعلام الورى (دهمان) : ص ٨٧ ح١ ، وخطط الشام : ج٦ ، ص٩٧ .

(٤) في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١١٤ (في رابع عشر رمضان) .
– ١٤ رمضان ٩٩٤ هـ / ٢٩ آب ١٥٨٦ م .

(٥) في ظ : محمد ، هو أحمد بن عبد القادر ، بهاء الدين النعيمي ، تقلبت به الأحوال في دمشق فسافر إلى القسطنطينية وصار خطيب السليمانية وإمام أياصوفيا بها ، توفي سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ص ١١٩ .

(٦) جامع أيا صوفيا : وتعني باليونانية (الحكمة المقدسة) باستانبول . كان كنيسة للنصارى بناها قسطنطين الأكبر سنة ٣٢٠ م . وحولها السلطان محمد الفاتح (الثاني) إلى جامع سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م . وهي الآن متحف . انظر : منتخبات التواريخ : ج١ ، ص ٢٢٥ . والمنجد في الأدب : ص ١ .

وكان ورد دمشق حاجاً صحبة عبد الغني أفندي (١) قاضي قضاة الشام ، وقد، وليها ثانياً . وكان له عليه دين فشفع له في تولية الامامة فوجهت اليه ، فباشرها من أول القرآن العظيم ، وكان يحفظه ، فختمه بالمحراب مرات . وكان يلازم في جمعة شيخنا أيضاً فيملي عنه . وكان يسرد القراءة فيتيسر له ختم القرآن بالمحراب مرات بسبب ذلك / كله(٢) / . وكان له مشاركة في القراءات ، ويقرأ مجوداً ، الا أنه كان له لثغة في السين بسبب ذهاب كثير من أسنانه ، وكان الناس يعترضون عليه ، وربما يتأخر بعضهم عن الصلاة خلفه ويقول : يبدل سين « المستقيم » ثاء مثلثة . وكان شيخنا — رحمه الله تعالى — يقول : ليس في قراءته إبدال حرف بحرف ، ولكن سينه ناقصة صغيراً(٣) ، والاقتداء به صحيح . وكانت بضاعته في العلوم مزجاة ، وولي نصف وظيفة الوعظ في الثلاثة الأشهر في يوم الأربعاء عن ابن قنديل(٤) شركة الشيخ تاج الدين القرعوني(٥) فباشره. وكان تعسر عليه التأدية من الورق لضعف بصره ، وضعف عبارته ، فكان يتصحف عليه// ألفاظ ، ويتكرر منه تصحيفها وتحريفها . حتى [١٧٧ ب]

---

(١) هو عبد الغني بن مير شاه الحنفي ، أحد موالي الروم ، ولي قضاء دمشق سنة ٩٨٣ هـ ومصر في السنة التي بعدها . ثم تولى قضاء العسكرين ، وبعد ذلك أعيد إلى دمشق سنة ٩٩٤ هـ . توفي سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ . انظر الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٦٨. وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤٤٠ . وذيل قضاة دمشق : ص ٣٣٢ ، و ٣٣٤ . والباشات والقضاة : ص ١٨ و ١٩ . وقضاة دمشق : ق ١٥ آ .

(٢) ساقط من : د .

(٣) في ظ : صغير . والمثبت أعلاه ، من : د .

(٤) ستأتي ترجمته برقم (٩٨) .

(٥) هو تاج الدين القرعوني الشافعي ، فقيه ، كان معيداً لدرس الحسن البوريني بالدرويشية ، وخطيب جامع السقيفة . كان موجوداً سنة ١٠١٠ هـ ١٣٠١ م . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١١٣ أ .

سمعته يورد هذا الحديث مرة (١) : « لا تحقرن جارة لجارتها : ولو فرسن شاة(٢) » ، فيقرأوه(٣) ، « في سن شاة » كلمتين في الجارة . وسن بالتشديد يريد واحد الأسنان . توفي — رحمه الله تعالى — في يوم الأحد خامس عشر صفر ، سنة تسع عشرة — بتقديم التاء المثناة — بعد الألف ، ودفن من الغد يوم الاثنين بمقبرة باب الفراديس ، عند قبر جده وخاله الطيبين(٤) ، — رحمهم الله تعالى — وقد قاربت سنه (٥) السبعين / رحمه الله تعالى(٦) / — .

٥٣ — محمد بن نجم الدين الصالحي*

محمد بن نجم الدين(٧) ، الشيخ العالم البارع الفاضل الأديب ،

---

(١) في خلاصة الأثر : غير مرة .

(٢) في ظ : « لا تحقرن جارة جارتها ، ولو في سن شاة » وكلمة (في) ساقطة من الحديث ، في (د) . وبالرجوع إلى صحيح مسلم : ج٢ ، ص ٧١٤ ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ، ص٩٠ : وجدنا نص الحديث كما أثبتناه أعلاه . وفرسن شاة : هو الظلف ، وأصله في الابل ويطلق على الغنم على سبيل الاستعارة . انظر : شرح الحديث في صحيح مسلم : ج٢ ص ٧١٤ .

(٣) في ظ و د : فيقراوه .

(٤) في خلاصة الأثر : الطيبيين . وخاله هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الصغير انظر : تعليق ص١٨ ح٣ . أما جده فهو أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الكبير . انظر تعليق ص ٦٨ ، رقم ٣ .

(٥) في د : سنته .

(٦) ساقط من : د .

* في فهرس ظ : محمد بن نجم الدين . وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) ، ق ١٢٩ ب — ١٣٠ ب . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٣٩ — ٢٤٨ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٦ . وريحانة الألبا : ج١ ، ص ٢٧ — ٣٧ .

— حياته (... — ١٩ صفر ١٠١٢ هـ / ٢٩ تموز ١٦٠٣ م) .

(٧) في خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٣٩ : محمد بن نجم الدين بن محمد .

شمس الدين الصالحي . شاعر دمشق ، رافق الشيخ اسماعيل النابلسي ، والشيخ عماد الدين وحلبتهما(١) في الطالب . وأخذ عن شيخ الاسلام الأخ(٢) ، وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد . ورحل الى القاهرة واجتمع بسيدي محمد البكري وغيره ،وشعره في أعلا طبقات الحسن ، وخطه(٣) حسن.وكان من محاسن دمشق ، وكان ديناً خيراً صالحاً ، يميل الى العزلة ، ويشتغل في عزلته بالكتابة وتلاوة القرآن . وكان له حجرة في العزيزية . ولازم في آخر الأمر حضور مجلس درسي بالجامع الأموي كل عشية في الاحياء والتفسير . وأخبرني صاحبنا الحاج عمر الحرستاني(٤) أنه قال حين ابتدأت في الاحياء ثانياً بعد عودي من الحج في سنة إحدى عشرة بعد الألف(٥) : الحمد لله ، ذهبت الظلمة وجاء النور . توفي في تاسع عشر صفر سنة اثنتي(٦) عشرة بعد الألف ، رحمه الله تعالى

---

(١) حلب القوم : اجتمعوا من كل وجه ، والحلائب : الجماعات . والمقصود هنا : جماعتهما أو طبقتهما . أنظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٥٩ . والمنجد : ص ١٤٨ . (مادة حلب) .

(٢) يقصد به : إما أبو الطيب الغزي أو شهاب الدين أحمد الغزي .

(٣) في ظ : وخط .

(٤) ذكره النجم في ترجمة (بركات بن البيطار) . وذكر اجتماعه معه على ذكر الله تعالى لشراء صاحب لهما من العذاب بذلك الذكر ، على حسب اعتقادهما . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٢٨ .

(٥) في ظ : الاف . — ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ — ١٦٠٣ م .

(٦) في ظ و د : اثني .

٥٤ — محمد بن يوسف المقدسي *

محمد بن يوسف بن أبي اللطف ، الشيخ رضي الدين المقدسي ، الشافعي أبوه ، ثم هو صار حنفياً . قدم علينا دمشق سنة سبع وتسعين — بتقديم السين في الأولى وتأخيرها في الثانية(١) — وتسعمائة(٢) . فحدثني أن والده استجاز له من شيخ الاسلام الوالد فأجاز له وعلق شرحاً على منظومة الوالد في الكبائر والصغائر(٣) على حسب حاله ، أوقفني(٤) عليه ، وقرظت له عليه . وأخبرني أنه أخذ العربية عن ابن عم له(٥)

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣. وكشف الظنون : ج ١ ، ص ١٧٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٧١ . والكتبخانة الخديوية : ج٧ ، ص ٥٣١ ، ٥٣٢ . والأعلام : ج٨ ، ص ٣١ . ومستدركه : ج١٠ ، ص ٢٣٢ . ومعجم المؤلفين : ج١٢ ، ص ١٣٤ .

— حياته (... — جمادى الآخرة ١٠٢٨ هـ / أيار — حزيران ١٦١٩ م) .

(١) في د : الثاني .

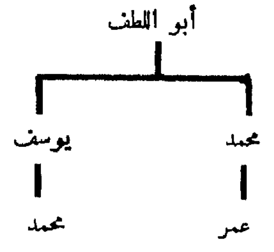
(٢) ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ — ١٥٨٩ م . وفي خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٧٣ : سنة سبع وستين وتسعمائة ، وهو وهم منه ، على ما يبدو ، لأن الغزي أكد هذا التاريخ مرة ثانية في ترجمة عمر المقدسي الآتية برقم (٢٣٣) .

(٣) منظومة الكبائر والصغائر لبدر الدين الغزي الشافعي ، والد المؤلف المتوفى سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م المسماة بـ (جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر) وهي قصيدة رائية في المواعظ ألفها سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م . انظر : الأعلام : ج٧ ، ص ٢٨٨ .

شرحها صاحب الترجمة بشرح دعاه في كشف الظنون (جواهر الذخائر في شرح الكبائر والصغائر). انظر : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٦١٤ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٧١ . وتاريخ سورية : ج٧ ، ص ٤١ . ومجلة المجمع العلمي العربي : مجلد ٤ ، ص ٤١١ .

(٤) في د : فأوقفني .

(٥) في د : أبيه ، وتابعه في ذلك صاحب خلاصة الأثر . ولكن الصواب : (ابن عم له) لأن المذكور ابن عمه وليس ابن عم أبيه كما يتبين من شجرة النسب التالية



الشيخ عمر بن محمد بن أبي اللطف(١) . وكان في صحبته في قدمته تلك ، وأنه أخذ عن والده الفقه . وصحب الشيخ حسن البوريني في تلك القدمة ، فاستفاد منه ، وأخذ عنه ، وأقر الشيخ حسن بفضيلته على عادته في الانصاف . وكان فاضلاً بارعاً الا أنه لما تطاول عليه الزمان اقتضى حاله أن يكون كاتباً عند قاضي بيت المقدس(٢) ، ثم تحنف . وكان يلي النيابة — « ومن ذا الذي ياعز(٣) لا يتغير(٤) » — دعوته حين قدم دمشق الى متنزه(٥) . فكتبت له بديهة لغزاً صورته(٦) : .

يا عالماً فوق الــــورى بنظمـــه ونــــثره
يا أيها المــــرضي(٧) م والمرجو محض جــبره
ما اسم ثلاثي غـــــدا عرفانـــــه(٨) كنكره
وفرعــــــه مشتهــر بعلمــه وشعـــــره

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢٣٣) .

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) هي عزة بنت حميد الضمري ، شبب بها كثير بن عبد الرحمن الخزاعي الشاعر المشهور حتى عرف بها وعرفت به فقيل له « كثير عزة » . توفي بالمدينة المنورة سنة ١٠٥ هـ/ ٧٢٣م . انظر ترجمته في الأغاني : ج٩ ، ص ٣ – ٣٩ . والأعلام : ج٦ ، ص ٧٢ .

(٤) يشير الغزي في هذا المثل إلى تحنف صاحب الترجمة بعد أن كان شافعياً ، وإلى عمله كاتباً بعد أن كان نائباً للقضاء .

— وهو الشطر الثاني لبيت « كثير عزة » وشطره الأول هو :

« وقد زعمت أني تغيرت بعدها » . انظر : الأغاني : ج٩ ، ص ٢٧ .

(٥) في د : منتزه

(٦) الأبيات التالية من مجزوء الرجز .

(٧) في د : الرضي

(٨) في د : وعرفانه .

وشأنــــــه معظـــــم ... في شامـــــه ومصره

ونفعـــــه قلّ عمنـــــا ... في حره وقـــــره

لكن من حـــــرفـــه ... يرجوه وقت حـــــره

ثم إذا ذيلـــــه(١) ... بعد تمام أمـــــره

فاسم لماء قد جـــرى ... بالشام وسط نهـــــره

وإن حذفت جيمـــــه ... نبت(٢) سما بذكـــره

أو هو وصف لك يـــــا ... من عمنـــــا ببـــره

وليس وصفاً لـــــك إن ... رأيت حذف صـــدره

وإن تصحف بدءه (٣) ... حـــرمته بأســـــره

أو اعتبرت قلبـــــه ... فمنهج (٤) إن تـــدره (٥)

وصدر ما قلبتـــــه ... من يلقـــــه عن فكره

فاسم تراه عـــاليـــــاً ... على سمو قـــــدره

أو فعل نحو صاحـــــب ... في سره وجهـــــره

وحرف معنى نافـــــع ... في قله وكـــــثره

فحلـــــه محلـــــه ... وجله من خـــــدره

وحل عقد شعـــــره ... وحل عقـــــد دره

لا زلت كهف قـــــاصد ... مغترف مـــــن بحره

---

(١) في ظ و د : ديله .

(٢) في د : نبت . بإهمال إعجام النون

(٣) في ظ : يدايه

(٤) في د : فمنبيج .

(٥) في ظ : تدره .

ما ازدان(١) غصن روضة بنوره(٢) وزهره

ثم أجابني عنه بعد أيام ، وألحق الجواب بلغز آخر فقال(٣) :

يا كاملاً في عصره وفاضلاً في دهره
وعالماً ما مثله في شامه ومصره
وشاعراً أهدى لنا من درر في نحره(٤)
أهدى إلي غادة أبرزها من خدره
قلدها جواهراً لكنها من ثغره
أرشفني من لفظها زلالة من خمره
يقول من أبصرني لقد غدا في سكره
لا يهتدي للفظة(٥) يقولها(٦) من غمره(٧)
ألغز لغزاً سيدي مستخرجاً من فكره
أبرد قلبي لفظه ونهله(٨) من نهره

---

(١) في د : أردان .

(٢) النور : الزهر أو الأبيض منه ، وأما الأصفر فيقال له زهر . انظر القاموس المحيط : (مادة نور) .

(٣) الأبيات التالية من مجزوء الرجز .

(٤) في د : بحره ، والنحرووالنحرير : الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شيء ، لأنه ينحر العلم نحراً . انظر القاموس المحيط : ج٢ ،ص ١٤٤ (مادة نحر) .

(٥) في ظ و د : للفظه .

(٦) في د : بقولها .

(٧) الغمر : الماء الكثير ، والكريم الواسع الخلق . انظر : القاموس المحيط : ج٢ ، ص ١٠٦ .

(٨) في د : ونهلة ، والنهل : أول الشرب . انظر : القاموس المحيط : ج٤ ، ص٦٣ .

لما غدا (١) مستعـــراً — من نفحـــه وحـــره
ثم كساني حلـــــة(٢) — معدودة من بـــــــره
وقايـــــة لمهجتـــي — تحريفها (٣) في قره (٤)
فان ترد تصحيفـــــه — فلا تزد في ذكـــره
وإن تصحف تلقـــــه — مشبهاً بدهـــــــره
له رفيق شاطـــــــر — فاعجب له في شطـــره
يزيـــــدنـــــا تعقـــلاً — مجيداً(٥) في فكــــره
جمعاً أتى ومفـــــرداً — فاعجـــــب له من أمره
لا تعتبن(٦) سيــــدي — إذا لم أطـــــل في ذكره
ما كنت فيه كاتبــــــاً — لولا وجوب أمـــــره
فاسلم ودم مطـــرزاً(٧) — برد(٨) الهدى بـــبره(٩)
[187آ] ما دام عبـــد ذاكـــراً — لربــــــه في سره
وما تغنى طـــــائـــر — عند العشا وفجـــره
يا سيداً قلـــــدني(١٠) — جواهراً من دره(١١)
ما اسم ثلاثي غـــــدا — مرتفعاً في قـــــدره
يـــراه من أبصـــره — محقـــراً من صغـــره

(١) في د : عدا
(٢) في ظ : علة .
(٣) في د : محريفها . باهمال إعجام الحروف
(٤) في د : قره .
(٥) في د : مجيداً .
(٦) في ظ : تغتبن .
(٧) في ظ : معززا .
(٨) البرد : الثوب المخطط ، انظر : القاموس المحيط مادة (برد) .
(٩) في ظ : لبرة .
(١٠) في ظ : ياسيدي اقلدني .
(١١) في ظ : درره .

بأن تنقص أولاً تجله عن حصره
وإن تصحف قلبه فمن مضاف دهره
إن ضل ليل (١) دالج في بره أو بحره
تراه يبدو هادياً وإن نوى (٢) عن بصره(٣)
يراه كل سائر أو قاطن في قطره
لا ينتقص من زمن على توالي عصره
ولا يخاف (٤) سطوة لعسكر في كره
هو سيدي لعبده به تمام فخره
لا زال يبدو لامعاً وسط الدجى وفجره

فلما وقفت على لغزه أجبته بديهة ، وهو حاضر بالجامع الأموي من رأس القلم بلا توقف ، / بما صورته /(٥) :

حمداً لمولى بره مقترناً بشكره
ثم صلاة وسلاماً فاح نشر عطره
على نبي شرفت سطورنا بذكره
وآله وصحبه من ظفروا بنصره
يا أيها الشيخ الذي أعجز نفث سحره

(١) في د : للا .

(٢) نوى المسافر تباعد ، انظر : المنجد : ص ٨٤٩ . والنية : البعد . أنظر القاموس المحيط : (مادة نوى) .

(٣) في د : مصره .

(٤) في د : يخاف . بإهمال إعجام الياء

(٥) زيادة من : د . والأبيات التالية من مجزوء الرجز .

ومـــن تنقى أصلــه	بحسن طيب نشره
ألغزت لي في اسم بـدا	بعد خفاء أمـــره
وكيف يخفى (١) وصفــه	مع اتضاح نـــوره
وفي اسمه شاركتــه	لكن سما بقـــدره
من ثم ضح أننـــي	أرعاه عند كـــره
مـــن العشـاء مغلساً	إلى بدو فجــــره
تسلية لي عن هـــوى	من شفني(٢) بهجـــره
في ليلة داجيـــة	كأنها من شعـــره
يتيه فيـــه واصـــف	من أبحر مـــن ذكره (٣)
يقول ما (٤) أقـول في	وصف أقاح (٥) ثغره
يا ليت هل أرشف مـــن	سلافة من خمـــره
الحب مثل ردفــــه	والجسم مثل خصـــره
يا قامة الخطـي (٦) قد	أخجلت لين سمـــره (٧)

(١) في د : تخفي .

(٢) شف جسمه : نحل ، وشفه الهم : هزله . أنظر : القاموس المحيط : ج٣ ، ص ١٦٤ (مادة شف) .

(٣) في د : فكره .

(٤) في د : مما .

(٥) شبه الأسنان بالأقحوان ، والأقحوان مفرد جمعه أقاحي ، وأقاح ، وهو البابونج . انظر : القاموس المحيط : ج٤ ، ص ٣٧٨ (مادة قحو) ، وفي المنجد : ص ١٣ (مادة أقح) : الأقحوان نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان .

(٦) في د : الحظى . والخطي : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو مرفأ للسفن بالبحرين كانت تباع فيه الرماح. انظر : القاموس المحيط : ج٢ ، ص ٣٧١ . والمنجد : ص ١٨٦ (مادة خط) .

(٧) جمع أسمر وهو الرمح . انظر : القاموس المحيط : ج٢ ، ص ٥٢ .

فهل أبيت ليلـــــــــة معانقـــــــــاً لنحـــره

ليبرد الفـــــؤاد مـــن وهج النـــوى وحـــره (١)

فطالمـــــا قيدنـــــي قيد النـــوى بأســـره

وعضنـــــــي بعســـره ومـــا سخـــا بيسره

لكنني أرغـــــب في رب الـــــورى وأجره

لعلني أخلـــص مـــن وقت الردى وعـــصره

برحمة واسعـــــــة أنجـــــو بها مـــن وزره

فرب حالـــة (٢) بهـــا نفـــع الفتى في قـــبره

ورب دعوة وفـــت(٣) من صالح في سره

فالقصد من سيدنـــــا من / خصنا بجبره (٤) /

رضي دين الله مـــــن سح سحـــــاب بره

أن لا يكون (٥) خلـــه بمعزل عن فكـــــره

يدعو له العفـــو عـــن مـــأثمـــه وســـتره.

لا زال في سعـــــادة وفسحة من عمـــــره

ما دام ليـــل داجيـــاً منوراً بـــــزهـــره

وهذه المنادمة من لطائف المحاضرات ، وظرائف المحاورات . فأحببت أن لا يخلو هذا التاريخ منها . وكانت وفاة الشيخ رضي الدين المذكور ببيت المقدس ، في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين بعد

---

(١) في د : وجمره .

(٢) في ظ :حاله .

(٣) وفي الشيء : تم وكثر . انظر : القاموس المحيط : (مادة وفي) .

(٤) في د : حصنا بجبره .

(٥) في د : تكون .

الألف . وفي يوم الجمعة منتصف رجب(١) صلي عليه غائبة بدمشق في الجامع الأموي ، وكنت يومئذ أخطب في التوريزية ، فصلى عليه إماماً صاحبنا القاضي بدر الدين الموصلي ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٢) /.

٥٥ — محمد شمس الدين الميداني *

محمد بن يوسف(٣) ، الشيخ الامام العلامة ، الشيخ شمس الدين الميداني / الشافعي(٤) / ، عرف بابن حنتوش(٥) . كان أبوه يوسف(٦) حلاجاً ، ثم صار صوافاً ، يبيع العباء وغيرها تحت قلعة دمشق ، الا أن الله تعالى أراد بولده خيراً ، فقرأ القرآن العظيم(٧) ، وغيره على

---

(١) ١٥ رجب ١٠٢٨ هـ / ٢٨ حزيران ١٦١٩ م .

(٢) ساقط من : د .

* في هامش ظ : ورد عنوان الترجمة كالتالي (محمد بن شمس الدين الميداني) ، وكلمة ابن هنا زائدة ، لأن وضعها بين اسم صاحب الترجمة ولقبه ، يوهم أن لقبه شخصية أخرى — أي أنه لقب لوالده — وهذا ما يتناقض مع مضمون الترجمة . ولذا فقد حذفنا كلمة (ابن)منها. وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٧٠ — ١٧٤ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٦٤ . وايضاح المكنون : ج١ ، ص ٦١٦ و ج٢ ، ص ١١١ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠١ — ٦٠٢ . والأعلام : ج٧ ، ص ٢٩١ . ومعجم المؤلفين : ج١١ ، ص ٣١١ .

— حياته (... — ١٣ ذي الحجة ١٠٣٣ هـ / ٢٧ أيلول ١٦٢٤ م) .

(٣) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص١٧٠ : محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد . والأعلام : ج٧ ، ص ٢٩١ (محمد بن محمد بن يوسف) .

(٤) زيادة من : د .

(٥) في منتخبات التواريخ : ختوش .

(٦) لم يعثر على ترجمة له .

(٧) في ظ : العظم .

الشيخ قزيحة(١) ، إمام جامع منجك ، بميدان الحصا ، خارج دمشق .
وقرأ في القراءات على الشيخ حسن الصلتي ، وقرأ الفرائض على الفرضي الحيسوب الشيخ محمد التنوري(٢) ، الميداني ، ثم أنكر شيخه المذكور فكان يقول : غصبني اسمي وشهرتي ، وسمى نفسه محمد الميداني ، وإنما محمد الميداني أنا . وهو مسكنه بالقبة الطويلة ، جوار حارة باب المصلى(٣) . ثم قرأ في القراءات وغيرها على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الطيبي ، وشيخ (٤) الاسلام ، الشيخ شهاب الدين الغزي أخي .
وكان يحضر دروس شيخ الاسلام الوالد . وكان إذ ذاك يقرأ على الشيخ اسماعيل النابلسي ، والشيخ عماد الدين الحنفي ، والشيخ محمد الحجازي ، وعلى شيخنا . ثم أنكر شيختيهما بعد عوده من مصر . ولما كانت سنة وفاة شيخه الشيخ شهاب الدين أخي — رحمه الله تعالى — سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة(٥) ، رحل الشيخ شمس الدين / الميداني(٦) / الى

---

(١) في ظ : قريحة ، والمثبت أعلاه من د ، وأكده في خلاصة الأثر . وفي مقدمة تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٩ (قريحة) . وقال عنه الدكتور المنجد ، وهو شيخ لا ندري الكثير عنه .

(٢) في ظ : التنوري ، ستأتي ترجمته برقم (٥٦) .

(٣) بمحلة القبيبات (حي الميدان الفوقاني) ، وهي اليوم من أحياء دمشق تقع في تقاطيع شوارع ابن عساكر — المجتهد — الميدان — الزاهرة . انظر : دمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٣٩١ .

(٤) في د : شيخ .

(٥) في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٠٧ (١ ذي الحجة ٩٨٣ هـ / ٢ آذار ١٥٧٦ م) .

(٦) زيادة من : د .

القاهرة ومكث في الجامع الأزهر(١) تسع سنين . وحضر درس شيخ الاسلام سيدي محمد الرملي ، شيخنا بالاجازة ، ولازم الشيخ نور الدين الزيادي وغيره . ورافق جماعة الأزهر إذ ذاك . ثم قدم الشام في سنة إحدى وتسعين وتسعمائة(٢) ، فتصدر بها للتدريس والاقراء ، فاجتمع اليه الطلبة طبقة بعد طبقة ، نحو أربعين سنة . وكان أعظم معلوماته الفقه ، الا انه كان يشبه على الطلبة ، ويورد الاشكالات عليهم . فاذا أجابوه خطأهم . ، فاذا احتجوا عليه بكلام المتأخرين كشيخه الرملي والزيادي ، وشيخ الاسلام ابن حجر المكي يقول : ما علينا من كلامهم ، ويخطئهم . واذا روجع غاظ من راجعه ، وكان يحب التبكيت بالطلبة ، والنداء عليهم بالجهل ، وعدم الفهم . وكان لا يتواضع مع العلماء والأفاضل ، ويتواضع // مع العوام والأسافل مهما أنس منهم [١٧٨ب] حصول نائل . فبهذا السبب مكث بدمشق سنين(٣) ولم يحصل(٤) له من الجهات والوظائف الا قليل، حتى ظفر بعض(٥) تلاميذه بالوظائف السنية ، وهو محروم منها . وكان يتكبر على الأكابر من العلماء الموجودين إذ ذاك كالشيخ شمس الدين بن المنقار ، والقاضي محب الدين ، ثم

---

(١) جامع مشهور بالقاهرة في مصر : بناه القائد الفاطمي جوهر الصقلي سنة ٣٦١ هـ/ ٩٧٢ م وسبب تسميته بالأزهر على ما قيل : إشارة إلى (الزهراء) وهو لقب فاطمة بنت الرسول محمد (ص) . انظر : خطط المقريزي : ج٣ ، ص ١٥٦ . وصبح الأعشى : ج٣ ، ص ٣٦٤ . والخطط التوفيقية : ج٤ ، ص ١٠ . وتاريخ المساجد الأثرية : ج١ ، ص ٤٧ . والمنجد في الأدب : ص ١٦ .

(٢) ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م .

(٣) في ظ : سين .

(٤) في د : يحمل .

(٥) في ظ : يعض .

يحتاج الى ملايمتهم ، والتردد اليهم وحضور دروسهم ، ثم لا يحصل على مراد منهم . ثم لما خفت الأفاضل من دمشق ورشقهم سهام المنون أي رشق حصل على إمامة الشافعية الأولى بالجامع الأموي بعد أن طلبت لصاحبنا القاضي بدر الدين الموصلي باجتماع جماعة(1) لذلك عند مصطفى أفندي — عرف بكوجك مصطفى(2) — بعد أن وجهها عن الشيخ موسى (3) الجوسوي (4) لابن أبي البقا (5) ، فعارضوه في توجيهها لابن أبي البقا ، وقالوا : الشيخ بدر الدين أحق . فقال : انظروا ثالثاً ممن يستحقه . فقام الشيخ شمس الدين الميداني في المجلس ، وقال أنا الثالث ، وطلبها ، فوجهها القاضي اليه وخرج الجماعة من عند القاضي حنقين عليه . ثم سعى بعض أكابرهم في الاتيان ببراءة للشيخ بدر الدين ، فلما قدم مصطفى أفندي ابن حسن (6) قاضياً بدمشق ترافعا اليه بمحضر من العلماء ، وكل منهما قدم براءته اليه . فاقتضى رأي القاضي والجماعة أن تشطر بينهما فحصل الشيخ شمس الدين على

---

(1) منهم : صاحب الترجمة ومحمد بن المنقار ، والقاضي محب الدين الحنفي وغيرهم . (انظر ترجمة موسى الجوسوي الآتية) .

(2) ستأتي ترجمته برقم (٢٦٢) .

(3) زيادة من : د .

(4) في ظ : الجوسي ، وفي د : الجبوسي . والصواب « الجوسوي » . كما سيأتي في ترجمته الآتية برقم / ٢٦٦ /ح *

(5) اسمه محمد . سبقت ترجمته برقم (١٦) .

(6) ستأتي ترجمته برقم ٢٦٣ . وقد ورد اسمه في ترجمة موسى الجوسوي باسم « مصطفى بن حسين المعروف بابن سنان » . وفي الباشات والقضاة ، ص ٢٣ « مصطفى بن حسين » . ولم يذكر الغزي اسم والده في ترجمته له .

الشطر من الشطر الثاني من الامامة(١) . ثم انحلت قراءة الحديث عن الشيخ نجم الدين بن حمزة العاتكي (٢) يوم السبت في وسط السنة فوجهت اليه ، وقراءة الحديث والوعظ عن الشيخ ولي الدين الكفرسوسي (٣) يوم الجمعة في وسط السنة فوجهت اليه ، ولم يباشرها قط . ثم لما انحلت إمامة المقصورة ، شركة شيخنا عن الشيخ محمد بن عفيف الدين(٤) ، المتقدم ذكره ، وجهها قاضي القضاة محمد أفندي الشريف(٥) اليه . ولما انحلت خطابة الصابونية(٦) ، عن الشيخ بركات بن الكيال(٧) ذهب ليشفع لولده الشيخ كمال الدين(٨) الكاتب فيها ، فطلبها لنفسه فأعطيها .

---

(١) شرح الغزي نفسه هذه العبارات الغامضة في ترجمته لموسى الجوسوي بقوله : (وانتهى المجلس إلى قسمة نصف الامامة بينهما ، فشطر بينهما النصف . وصار منذ ذلك الحين إمامة الأولى ثلاثة أقسام لثلاثة أشخاص : اثنان منهم في نصف ، وهما الميدانيان – الشمس والبدر – يقصد بهما شمس الدين الميداني صاحب الترجمة وبدر الدين الموصلي الشافعي – وواحد في النصف الثاني وهو الشيخ إبراهيم أخ الشيخ نجم الدين الغزي المؤلف) .

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) في ظ : الكفرسي . واسمه محمد ، سبقت ترجمته برقم / ٤٤ / .

(٤) سبقت ترجمته برقم / ٥٢ / .

(٥) سبق التعريف به « في ص ٤٥ ، ح٦ . وفيه تولى دمشق سنة ١٠١٨ ﻫ .

(٦) هي مدرسة دار القرآن الصابونية ، تقع خارج دمشق القديمة ، قبلي باب الجابية غربي الطريق العظمى . وبها جامع حسن ، وهي مقابل مقبرة باب الصغير . أنشأها أحمد بن سليمان البكري المعروف بالصابوني سنة ٨٦٨ ﻫ / ١٤٦٣ م . تحولت إلى مسجد . انظر : الدارس : ج١ ، ص ١٣ . ودور القرآن : ص ١٧ و ٣٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٣٨ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٧٢ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢١٥ . ومنادمة الأطلال : ص ١٧ . وغوطة دمشق : ص ١٦٨ . ومختصر الدارس : ص ٨ .

(٧) ستأتي ترجمته برقم ١٢٨ .

(٨) لم يعثر على ترجمة له .

ثم لما توفي الشيخ عبد الحق بن الحجازي ، وجه له قاضي قضاة الشام نوح أفندي (١) . تدريس دار الحديث الأشرفية . فلما كان طاعون سنة تسع وعشرين بعد الألف(٢) ، مات له ولد بالغ كفيف البصر ، ليس له نوع فضيلة وكان اسمه محمداً(٣) ، ولم يكن له ولد غيره سوى بنت فوجد لفقده ، وحمله حزنه على أن تفرغ(٤) عن وظائفه(٥) ، وأظهر أن السبب في الفراغ /أنه/(٦) يريد الحج والمجاورة بمكة ، ففرغ عنها بأموال كثيرة بعد المماكسة (٧) ، فيها ورغبة الناس فيها. ففرغ عن كل عثماني بأكثر من عشرة قروش . ثم / سافر صحبة الشيخ سعد الدين(٨) إلى مكة المشرفة ، وجاور . ثم رجع(٩) / من العام المقبل سنة ثلاثين (١٠)، فبينما هو في سنة اثنتين(١١) وثلاثين(١٢) ورد عليه

(١) سبق التعريف به في ص ٦١ ح ٢ وفيه تولى قضاء دمشق سنة ١٠١٩ — ١٠٢٠ هـ

(٢) ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ — ١٦٢٠ م .

(٣) لم يعثر على ترجمة له .

(٤) في ظ : فرغ والمثبت أعلاه من : د .

(٥) في د : وطائفه .

(٦) زيادة من : د .

(٧) المماكسة : المجادلة بينه وبين من استفرغه عن وظائفه ، وذلك بقصد استنقاص طالب الفراغ للثمن الذي طلبه الميداني للفراغ عنه . ويدل على هذا المعنى ما ورد في المنجد ، ص ٧٧١ (مادة مكس) ماكسه مماكسة : استحطه الثمن واستنقصه إياه .

(٨) هو سعد الدين بن محمد الجباوي الدمشقي الشافعي ، شيخ الطائفة السعدية بدمشق ، تولى المشيخة بعد أخيه محمد ، وتوفي سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٢٣٥ . وخلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٠٨ .

(٩) ساقط من : د .

(١٠) ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ — ١٦٢١ م .

(١١) في ظ و د : اثنين .

(١٢) ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ — ١٦٢٣ م .

ببراءة ، سعى له فيها محمد البحيري(١) بدلالة باكير آغا (٢) محضر باشي (٣) . وهما مقيمان إذ ذاك بالقسطنطينية ، ليس لهما شغل إلا المتاجرة في إخراج وظائف الناس للناس ، رغبة فيما يزيدونه في الخرج بأي طريق كان . فأخرج له براءة في الشامية البرانية عنا ، وما يحصل منها مصروفنا . فبادر قاضي القضاة إذ ذاك ابراهيم أفندي / ابن / (٤) الجاويش (٥) وسلمها إليه عنا ، رغبة في محصوله المضاعف له ، ولام الناس القاضي والشيخ ،فندم القاضي ، وصمم الشيخ على القبول ، وتوجع أهل دمشق قاطبة إلا منافقاً أو دنيثاً (٦) لا عراقة له . فاقتضى الحال ما جرت به المقادير من السفر إلى إسلام بول فسافرنا ، فلما وصلنا

(١) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٧١ ورد اسمه : محمد البحري ، ولم يعثر على ترجمته له . وهو غير المترجم له في خلاصة الأثر بهذا الاسم .

(٢) قبوجي باشي ، من أتباع والي دمشق محمد باشا السلحدار (١٠٢٤ – ١٠٢٧ هـ) ورد ذكره لأول مرة عند ما أرسله محمد باشا مع حسين اليازجي والأمير يونس بن الحرفوش لاخراج مؤمن باشا من صفد سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م . وبعد ذلك ذهب إلى القسطنطينية ، وهناك أخذ يستغل منصبه وجاهه ، فعمد إلى تقرير الولاة والعلماء في مناصبهم بعد أخذه الرشاوي منهم ، وخاصة من كان منهم في بلاد الشام . انظر : لبنان في عهد الأمير فخر الدين : ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠٥ .

(٣) هو الشخص الذي يترأس فئة من المحضرين في المحكمة ، مهمتهم تبليغ المدعي والمدعى عليه وشهود الدعوى لطلب لحضور مجلس القضاء قبل انعقاده أمام القاضي . أنظر :
Gibb & Bowen, Part II, P. 90

(٤) ساقط من : د .

(٥) ولي قضاء دمشق بين سنتي ١٠٣١ – ١٠٣٢ هـ ، انظر : الباشات والقضاة وفيه اسمه (ابراهيم أفندي بجاوش زاده) . وقضاة دمشق : ق ٢٥ ب ، وفيه اسمه (إبراهيم أفندي نجارس زاده » .

(٦) في ظ و د : دنيا ، وصوابه دنيثاً وهو الذليل الخسيس ، انظر : المنجد : ص ٢٢٦ .

إلى إسلام بول وجدنا بعض الأصدقاء قد أخرج / لنا (١) / براءة / وحكماً (٢) / في إعادتها إلينا، ثم اقتضى رأي شيخ الاسلام يحيى أفندي لأمر ما ، أن أخرج لنا براءة في مدرستين من مدارس دمشق لتكون كالعوض عن الشامية البرانية . فلما رجعنا إلى دمشق وجدنا البراءتين قد وصلتا الى الشام ، وقررنا في المدرسة ابراهيم أفندي، فاستقر الأمر على ذلك . فلما كان أواخر الحجة سنة اثنتين(٣) وثلاثين(٤) بعث باكير آغا براءة بتقرير الشيخ شمس الدين في المدرسة أيضاً ، إلا أنه لم يتنبه لبعض ما في براءتنا(٥) من توجيه المدرسة إلينا بقيد الحياة(٦) . وقد أفتى علماء الحنفية : « أن السلطان إذا أعطى رجلاً وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل ، إلا أن ينص السلطان على الرجوع عن الاعطاء / بقيد الحياة (٧) / . فلما رفع الأمر إلى قاضي القضاة عبد الله أفندي — عرف ببلبل زاده(٨) — بلغه الله مراده . قال لي : الحق لك ، لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل ، ونقسم بينكما التدريس . فصارت الوظيفة بيننا شطرين ، وحصل لنا بذلك ضرر وضيق بسبب ذلك ،

---

(١) زيادة من : د .

(٢) زيادة من : د .

(٣) في ظ و د : اثنين .

(٤) أواخر ذي الحجة ١٠٣٢ هـ / أواخر تشرين الأول ١٦٢٣ م .

(٥) في د : برايتنا .

(٦) في د : الحيوة .

(٧) زيادة من : د .

(٨) هو عبد الله بن قاسم المعروف ببلبل زاده، ولي قضاء دمشق بين سنتي ١٠٣٢ — ١٠٣٣ هـ. انظر : الباشات والقضاة ، ص ٣١ . وقضاة دمشق: ق ٢٥ ب . وفيه اسمه المعروف بـ (نيلي زاده) .

/لكن(١)/ صبرنا(٢) بعد أن جرت أمور أشرنا اليها في الرحلة التي ألفتها وسميتها بـ (العقد المنظوم في الرحلة إلى الروم (٣)) . ثم آل الأمر — ولله الحمد — أن الشطر الثاني ضم لنا إلى الشطر الأول بعد وفاته . ومما اتفق لنا مع الشيخ شمس الدين أنه ضمنا مجلس عند عثمان باشا ، نائب الشام ، في ليلة النصف من رمضان سنة إحدى عشرة بعد الألف (٤) . وكان فيه شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن يونس العيثاوي ، والشيخ شمس الدين الميداني والشيخ علاء الدين الطرابلسي — إمام الحنفية بالجامع الأموي — فتذاكرنا فضل دمشق وجامعها ، حتى ذكر فضل معاوية(٥) — رضي الله تعالى عنه — وأنه مدفون بباب الصغير ، وقبره معروف يزار . وكان الذاكر لذلك الشيخ علاء الدين . فقال له الشيخ شمس الدين الميداني : هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية الصغير(٦) لا معاوية الكبير . ومعاوية الصغير : معاوية(٧) بن يزيد

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في ظ : حبرنا .

(٣) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٧١ « العقد المنظوم في رحلة الروم » .

(٤) ١٥ رمضان ١٠١١ هـ / ٨ آذار ١٦٠٣ م .

(٥) في ظ : معوية ، وسيتكرر ورودها بهذا الشكل ، لذا نكتفي بهذه الإشارة إليها . وهو معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ، أول الخلفاء الأمويين ، مشهور ، توفي سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م . انظر : الأعلام : ج٨ ، ص ١٧٢ .

(٦) هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثالث الخلفاء الأمويين ، بويع بالخلافة بعد وفاة والده يزيد ، سنة ٦٤ هـ / ٦٨٤م ، ولكنه تنازل عنها وتوفي في تلك السنة . انظر : الأعلام : ج٨ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٧) في د : معاوية . وسيتكرر ورودها بهذا الشكل ولذا نكتفي بهذه الإشارة إليها .

ابن معاوية . وكان// رجلاً(١) / صالحاً ؛ بخلاف أبيه يزيد(٢) . فقال له [١٧٩ آ]
الشيخ علاء الدين : فأين قبر معاوية الكبير ؟ قال : في بيته في قبلة
الجامع الأموي ، وقيل قبره غير معروف، وأخفي قبره . فعجبنا من
الشيخ شمس الدين إذ أتى بما هو خلاف المشهور المستفيض(٣) . لكني
لم أعارضه في المجلس ، وقلت : من حفظ حجة على من لم يحفظ .
ثم راجعت تهذيب الأسماء واللغات النووي(٤) — رحمه الله تعالى —
فرأيته قال في ترجمة سيدي نصر المقدسي : إنه دفن بباب الصغير
عند قبر معاوية ، وأبي الدرداء — رضي الله تعالى عنهما(٥) — / وطبقات

---

(١) ساقط من : د .

(٢) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي — ثاني الخلفاء الأمويين ، المتوفى سنة ٦٤ ﻫ / ٦٨٣ م . انظر : الأعلام : ج٩ ، ص ٢٤٤ .

(٣) قال ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » ما يلي : (توفي معاوية في رجب سنة ستين . ثم دفن ، فقيل بدار الأمارة وهي الخضراء وقيل بمقبرة باب الصغير ، وعليه الجمهور — يقصد جمهور العلماء —) . انظر : اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، ١٤ جزءاً ، بيروت ١٩٦٦ م : ج٨ ، ص ١١٥ و١٤٣ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي: البداية والنهاية . وقال في ترجمة ابنه معاوية الصغير : (دفن بباب الصغير عند آبائه . . . والظاهر أن القبر الذي بباب الصغير ، يقال له قبر معاوية بن يزيد بن معاوية هذا ، وليس بقبر معاوية بن أبي سفيان.ويقال إن معاوية بن أبي سفيان مدفون في حائط جامع دمشق خوفاً عليه من الخوارج) . انظر : البداية والنهاية : ج٨ ، ص ٢٣٧ . وهكذا نرى أن استعجاب الغزي واستغرابه لم يكن في محله لأن ابن كثير قد ساق الخبر .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات للامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ ﻫ / ١٢٧٧ م . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٥١٤ .

(٥) انظر : تهذيب الأسماء واللغات : ج٢ ، ص ١٢٥ . عن قبر معاوية .

ابن السبكي(١) ، فرأيته قال فيها : إنه دفن عند قبر معاوية — رضي الله تعالى عنه(٢)—/ والترضي يدل على أنه الصحابي . ثم رأيت السيوطي — رحمه الله تعالى — قال في تاريخ الخلفاء(٣) في ترجمة معاوية(٤) — رضي الله تعالى عنه — : إنه دفن بين باب الجابية وباب الصغير(٥) . فكتبت للشيخ شمس الدين هذه الأبيات (٦) :

يا أيها الشيخ الـــــذي أضحـــى م
لعلم الفقه من أحباره وبحـــــاره

يهدي إلى الناس العلوم ليهتـــــدوا
مهما اقتفـــــوا منه على آثـــاره

---

(١) هي طبقات الشافعية الكبرى — في تراجم السادة الشافعية ، للقاضي عبد الوهاب ابن السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م . أراد مؤلفه أن يكون « كتاب حديث وفقه وأدب » . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٠٩٩ — ١١٠١ .

(٢) زيادة من : د . انظر : طبقات الشافعية : ج٤ ، ص ٢٩ ونصه (وقبره — أي قبر نصر المقدسي — معروف بباب الصغير ، تحت قبر معاوية ، رضي الله تعالى عنه .)

(٣) تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥ م . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٢٩٣ .

(٤) انظر : ترجمة معاوية بن أبي سفيان في كتاب عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، فهرست تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ، القاهرة ١٣٥١ هـ ، ص ١٣٣ .

(٥) ثبت أخيراً أن قبر معاوية بن أبي سفيان بمقبرة باب الصغير بدمشق ، وقد عثر على شاهد يدل على قبر نصر المقدسي ، الذي تذكر المصادر الموثوقة أنه دفن في جوار قبر معاوية . انظر : الزيارات ص ١١ ، ١٢ ، ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٤١٩ — ٤٢٠ . وخطط دمشق : ص ١٢٠ . ومجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٩ ، سنة ١٩٤٤ م : ج٩ و ١٠ ، مقالة جعفر الحسني ، قبر معاوية بن أبي سفيان ، ص ٤٣٤ — ٤٤١ .

(٦) الأبيات التالية من البحر الكامل .

لسمعت منك وقد تكلم بعضهم
حيث اجتمعنا قال في تذكاره

باب الصغير به معاوية الذي
صحب النبي وكان من أصهاره

فأفدت ليس به بل ابن يزيده
والجد مدفون بأوسط داره

أو ليس يعرف قبره في بقعة
يأوى لها من كان من زواره

فمرادنا من فضلكم لتبينوا
من ساق / عنه ذاك (١) / في أخباره

لنفيد ذلك عنكم وليطمئن
القلب عند النقل باستقراره

إذ غير ذلك شائع بين الورى
ما شك فيه فتى لدى أسماره

حتى النواوي الإمام رأيت في
تهذيبه رمزاً إلى إقراره

وكذلك السبكي في طبقاته
وكلاهما ثقة على أخباره

إذ ترجما نصر الإمام المقدسي
وبينا المشهور من أسراره

(١) في د : ذلك عنه .

أما السيوطـــي الإمام فــان في
تاريخه التصريــح في تذكــاره (١)
فامنن بإيضاح القضيـــــة إنــه
أمر قد احتجنـــا إلى استظهــاره
فالعــــلم ليس حيــــاته إلا بأن
تتذاكر العلماء في آثــــاره
وإذا تجنب أهلـــه فيه الهــوى
سطع الهدى في القلب من أنــواره
دم سالمـــاً تهدي إلى وجه الصواب م
ســائلاً يرجوك في استخبــــاره

وبعثت بها إليه فلم يجب ، فطالبته مع الرسول مراراً بالجواب وهو يسوف فقلت للرسول : يجيب الشيخ نثراً إن كان يعثر عليه الجواب شعراً ، فلم يأتنامنه جواب. ولما توفي الشيخ محمد الداوودي فقد الناس مجلسه للحديث ، فقوى جماعة عبارة الميداني لعقد مجلس في الحديث بعد موته بسنتين أو أكثر . فأقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة(٢) العصر في آخر وقت الاختيار(٣) . وكان يغلب عليه الفقه وإيراد الفروع الغريبة ،

(١) في ظ : أذكاره .
(٢) في د : صلوة .
(٣) يقسم الوقت في المذهب الشافعي بين الصلاة والصلاة التي تليها إلى عدة أقسام أولها : وقت الفضيلة . وثانيهما : وقت الاختيار الخ . . . ويستثنى من ذلك الوقت الواقع بعد أذان المغرب. ووقت الاختيار بعد العصر : هو بعد وقت الفضيلة – وهو فعل الصلاة في أول الوقت – إلى مصير ظل كل شيء مثليه ما عدا ظل الزوال . انظر : محمد أديب كالكل ، الفقه المبسط في المذهب الشافعي ، الطبعة الثانية ، حماة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م : ص ١٢٤ .

يشكك على الطلبة، لأن مطالعتهم لشروح البخاري(١) لا تساعدهم على ما يورده(٢) على وجه الاستطراد . فكان يبكت بهم، ويرد أفهامهم، فإذا سألوه الافادة والايضاح أمسك عنهم . ثم / كان (٣) / يقع له مسائل في الأصول ، وكأنه كان تشتبه عليه المذاهب ، فربما رجح مذاهب المعتزلة(٤) وغيرهم من غير بيان أنه مذهب لهم . وكانت العوام تحمل عنه مسائل منكرة ، وإذا حضر بعض الأفاضل أنكر عليه ، فيصمم على ما يقوله ، ويعرض عنه . فنشأ عنه القول : بتفضيل الملائكة(٥)

(١) لصحيح البخاري شروح كثيرة أشهرها حتى تاريخ مؤلف هذا الكتاب مايلي : شرح أبي سليمان حمد بن محمد البستي الخطابي المتوفى سنة ٣٣٨ هـ المسمى « إعلام السنن » . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٥٤٥ . وشرح أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ المسمى « فتح الباري » انظر كشف الظنون : ج١ ، ص ٥٤٧ . وشرح محمود العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م.انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٥٤٨. وشرح أحمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م . انظر : كشف الظنون: ج١ ، ص ٥٥٢ .

(٢) في ظ : يورد .

(٣) زيادة من : د .

(٤) طائفة من المتكلمين ظهرت في أواخر القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري.وكان أهم عصر في تاريخها من سنة ١٠٠ – ٢٥٥ هـ . اعتمدت على العقل وتأويل الآيات القرآنية في سبيل تدعيم آرائها في العقيدة ، ففتحت بذلك المجال للاجتهاد والبحث النظري، وكان من أهم المشاكل التي أظهرتها مشكلة خلق القرآن. وأشهر رجالها واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، والعلاف ، وبشر بن المعتمر ، والنظام،والجاحظ، وغيرهم .انظر : أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، الطبعة السابعة، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٦٤ م : ج٣ ، ص ١٠،٢١،٩٠ (بحث المعتزلة) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : ضحى الإسلام . والمنجد في الأدب : ص ٥٠٢ . والتعريفات : ص ١٥٠ .

(٥) في د : الملا لله . وجمهور العلماء على أن صالحي المؤمنين أفضل من الملائكة . انظر : محمد أمين الشهير بابن عابدين ، حاشية ابن عابدين المسماة « رد المحتار على الدر المختار » وهي « شرح تنوير الأبصار – في الفقه الحنفي » ، الطبعة الثالثة ، ٥ مجلدات ، مصر ١٣٢٣ – ١٣٢٦ هـ : ج١ ، ص ٣٧٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : حاشية ابن عابدين .

مطلقاً ، وإنكار أن تكون(١) قراءة كل قارىء بالنسبة إليه متواترة ، إلا أن يتلقاها عن مشايخ يبلغ عددهم التواتر . وكان له من هذا القبيل أشياء معروفة عنه . وربما صمم في الفقه على الأقوال الضعيفة ، وإذا عورض بنصوص المتأخرين أنكر عليهم . وكان يجلس بالأسواق في حوانيت العطارين وغيرهم ، لا يكاد يوجد / إلا في الأسواق(٢) / ، إلا في وقت درسه.ولم يدرس بالأشرفية ولا بالشامية . ولم يباشر وظائفه إلا الامامة في بعض الأوقات ، وكان يستنيب في أكثر الأوقات ابن الجويد المعروف بطموش(٣) ، من عوام المؤذنين . وكان يمدح الحرص وجمع الدنيا ، ويتأنق في جمعها . على أنه كان يحسن القراءات والتجويد ويعرف العربية معرفة على قدر حاله . والغالب عليه الفقه ، إلا أنه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب . وكان ينكر أن يقال : تحية المسجد . ويقول : قولوا تحية رب المسجد . ويحتج بما تأول به ابن العماد(٤) قولهم : تحية المسجد ، وهو خلاف المنقول الجاري على ألسنة العلماء قديماً وحديثاً . وبقي على حاله مصراً عليه حتى توفي فجأة في

(١) في ظ و د : يكون ، والصواب : تكون .

(٢) مكرر في (د) مرتين ، والعبارة سقيمة .

(٣) لم يعثر على ترجمة له .

(٤) لعله : أحمد بن عماد بن يوسف المعروف بابن العماد القاهري الشافعي الفقيه المصنف المتوفى سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م . انظر : الضوء اللامع : ج٢ ، ص ٤٧ ، وج١١ ص ١٨٥ . والأعلام : ج١ ، ص ١٧٨ .

أو هو محمد بن محمد القاهري المعروف بابن العماد ، الفاضل المصنف المتوفى سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م . انظر : الأعلام ، ج٧ ، ص ٢٧٩ .

وقت الضحى يوم الاثنين ثاني(١) عشر ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف . وصلي عليه قبل صلاة العصر ، ودفن بباب الصغير عند قبر ولده(٢) . ولما أنزل إلى قبره عمل المؤذنون ببدعته(٣) التي ابتدعها من سنوات بدمشق من إفادته إياهم : أن الأذان عند دفن الميت سنة . وهو قول ضعيف ، وذهب إليه بعض المتأخرين ، ورده ابن حجر في / شرح(٤) / العباب وغيره . فأذنوا على قبره عند دفنه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، رحمه الله تعالى .

٥٦ — محمد التنوري الميداني *

محمد الشيخ الفرضي الحيسوب شمس الدين التنوري الميداني الشافعي. انتهى إليه علم الفرائض والحساب حتى صار مشهور الآفاق ، ورحلة الطلبة . وكان متهماً بعمل الكيمياء ، وكان له حسن اعتقاد وصلاح .

---

(١) في د : ثالث ، وتابعه على ذلك في خلاصة الأثر .

(٢) في خلاصة الأثر : والده .

(٣) في ظ : ببدعة .

(٤) زيادة يقتضيها معنى النص ، لأن العباب – نظم في الفقه الشافعي للقاضي أحمد بن ناصر الباعوني المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . انظر : كشف الظنون: ج٢، ص ١١٢٢ . وشرحه أحمد بن محمد المعروف بابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م شرحاً سماه « الايعاب في شرح العباب » . انظر : الأعلام : ج١ ، ص ٢٢٣ .

* في فهرس ظ : محمد التنوري الميداني، وقد سقطت هذه الترجمة من نسخة (ظ) ماعدا الفهرس . ووردت ترجمته في تراجم الأعيان . (فينا) : ق ١٣٦آ. وخلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣١٤ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠٢ (أورده في وفيات سنة ١٠٢٣هـ).
– حياته (. . . – حوالي ٣ أو ١٠٠٤ هـ/ حوالي ١٥٩٥ أو ١٥٩٦ م) .

وحدثني أنه كان مريضاً فدخل عليه سيدي الشيخ مسعود المغربي(١) يعوده . قال : فقال لي : تصبر أو نحمل عنك . قال فقلت : يا سيدي لا صبر لي على المرض . قال : يحصل الخير . قال : فما خرج من عندي حتى عرقت وذهبت الحمى عني ببركة الشيخ مسعود . عمر نحو ثمانين سنة أو يزيد عليها(٢) ، ومات في حدود سنة ثلاث أو أربع بعد الألف(٣) رحمه الله تعالى .

٥٧ — محمد بن فواز *

محمد(٤) الشيخ الفاضل البارع ، شمس الدين بن فواز الشافعي . كان من أفاضل دمشق ، لقي العلماء وأخذ عنهم . وكان من أخص الناس بالشيخ محمد الحجازي ، وولده الشيخ عبد الحق ، بل اشتهر أن الشيخ عبد الحق إنما برع بصحبة الشيخ محمد(٥) . . . .

---

(١) هو مسعود بن عبد الله ، متصوف ، توفي بدمشق سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(٢) في تراجم الأعيان (فينا) ق ١٣٦ آ . وخلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣١٤ (عاش ٧٦ سنة) .

(٣) في تراجم الأعيان : (فينا) ، وخلاصة الأثر : (مات ... في أول شهر ربيع الأول سنة سبع بعد الألف) .

* في فهرس ظ : محمد بن فواز ، وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٣١ آ — ق ١٣٢ آ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٧٤ — ٧٦ .

— حياته (... — أوائل ذي الحجة ١٠٠٥ هـ / أواسط تموز ١٥٩٧ م) .

(٤) في خلاصة الأثر : محمد بن عمر بن فواز .

(٥) بياض في جميع النسخ ، وفي خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٧٦ ، أن وفاته بمكة (في أوائل ذي الحجة سنة خمس بعد الألف) .

٥٨ ـ محمد الاضطراري *

محمد الشيخ العارف بالله المعروف بالاضطراري المغربي المالكي .
قطن بدمشق(١) أكثر من// ثلاثين سنة . وكان يعرف علم التوحيد [١٧٩ ب]
معرفة تامة ، إلا أنه / كان(٢) / عامياً ، وكان يجتمع إليه العوام بالجامع
الأموي وغيره، فيأخذون عنه علم التوحيد، ويحدثهم بالحقائق . وكان
يجلس في بيوت القهوات كثيراً ، ويجتمع / الناس(٣) / عليه فيها ،
ويأخذون عنه. وكان يظهر من أتباعه أشياء منكرة ، خصوصاً إنكار
إيمان المقلد ، ويرتبون على هذا أن الناس كلهم مقلدون ـ حتى علماء
الظاهر ـ وسئل عنه الشيخ علي بن الشيخ عمر العقيبي(٤)، العارف بالله
ابن العارف بالله تعالى فقال : هو ينظر(٥) بإحدى عينيه ـ يشير / إلى (٦) /
أنه يتكلم على الحقيقة ، ولا يعرف الشريعة . وكان لكثير من الناس فيه
كبير اعتقاد . ولما وقع بيننا وبين الشيخ شمس الدين بن المنقار ما وقع ،
أنكر على الشيخ شمس الدين ، وقال : هو ما يعرف مقام هذا الشاب ،
والله إنه ليأتي على الناس زمان يحتاجون فيه إليه ، ويرجعون في حل(٧)

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٨٧ .
ـ حياته (... ـ أواسط رمضان ١٠٢٠ هـ / أوائل كانون الأول ١٦١١ م).

(١) في ظ : دمشق .
(٢) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .
(٣) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .
(٤) ستأتي ترجمته برقم (٢٢١) .
(٥) في ظ : ينظري .
(٦) ساقط من : د .
(٧) ظ : حلال .

المشكلات إليه ، ويعولون في أمر الدين عليه . ولينتفعن(١) الناس بعلمه . / ويصيرن فيهم قدوة(٢) / . عمر نحو ثمانين سنة / أو يزيد (٣) / . وكانت وفاته في أواسط رمضان سنة عشرين(٤) بعد الألف . رحمه الله / تعالى رحمة واسعة(٥) / .

٥٩ — محمد الكردي *

محمد الكردي ، الشيخ الفاضل الصالح ، صائم الدهر . كان من جماعة الأخ الشيخ شهاب الدين الغزي . وقرأ عليه كثيراً ، ثم قرأ الفقه بعده على جماعات منهم شيخنا،ولازمه كثيراً ، وقرأ على الشيخ شمس الدين الميداني ، وأكثر قراءته للأنوار(٦) . وكان يلازم القراءة في المصحف . وكان مجاوراً بالجامع الاموي ، غير أنه ينام في حجرة بالتقوية.وكانت له وسوسة زائدة في الطهارة والصلاة ، وكان متجرداً عن الزوجة . حكى لي أنه اقتات بمكة ثلاثة أيام بماء زمزم . قال : فعرض علي بعض الناس قطعة خبز فأكلتها ، فذهبت تلك الخاصية عني ،

---

(١) في د : ولينفعن .

(٢) في ظ : ويصرون فيه قدره .

(٣) زيادة من : د .

(٤) في د : عشر .

(٥) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٨٧ — ٢٨٨ .

— حياته (... — ٧ جمادى الأولى ١٠١٤ هـ / ٢٠ أيلول ١٦٠٥ م) .

(٦) هو « أنوار التنزيل في أسرار التأويل » المعروف بتفسير البيضاوي . انظر تعليق ص ١١٩ ح ٤ .

وحضر في أول(١) أمره دروس شيخ الاسلام / الوالد (٢) / . وقطن بدمشق الشام أكثر من أربعين سنة . توفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى سنة أربع عشرة بعد الألف ، ودفن بتربة مرج الدحداح ، خارج باب الفراديس ، رحمه الله تعالى .

٦٠ – محمد البغدادي *

محمد(٣) الشيخ العلامة ، الملا محمد البغدادي الشافعي ثم الحنفي . قدم دمشق فيما أخبرني شيخنا(٤) الشيخ أحمد العيثاوي في سنة سبع وسبعين – بتقديم السين فيهما – وتسعمائة(٥) ، وهي سنة ميلادي . فحضر دروس شيخ الاسلام الوالد – رحمه الله تعالى – ولازم الشيخ اسماعيل النابلسي ، وقرأ(٦) على شيخنا في فقه الشافعية ثم تحنف . وكان مجاوراً بالمدرسة العزيزية ، جوار الكلاسة(٧) ، بالقرب من الجامع

(١) في د : أوائل .

(٢) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٢٨ آ – ١٢٨ ب .وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣١ – ٣٣ .

– حياته (. . . – ٢٠ شعبان ١٠١٦ هـ / ١٠ كانون الأول ١٦٠٧ م) .

(٣) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣١ : محمد بن عبد الملك .

(٤) في ظ : شخنا .

(٥) ٩٩٧ هـ / ١٥٦٩ – ١٥٧٠ م . وفي تراجم الأعيان (فينا):ق ١٢٨ آ (في سنة ثمان وتسعمائة) .

(٦) في ظ : وقر .

(٧) إحدى مدارس الشافعية بدمشق . انظر تفصيلا اكثر عنها في حواشي المقدمة .

الأموي . وكان سابقاً من جماعة منلا مصلح / الدين(١) / اللاري(٢) قبل . وأخذ عن أخيه الشيخ شمس الدين البغدادي(٣) . ولما ولي درويش باشا الشام(٤) وعمر بدمشق جامعه ، خارج دمشق ، بين باب الجابية وبين دار السعادة عين فيه مدرسين شافعياً وحنفياً ، وعين لدرس الشافعية الشيخ اسماعيل النابلسي ، ودرس الحنفية الملا محمد البغدادي ، صاحب الترجمة . ثم تولى وظائف أخرى ، منها بقعة في الجامع الأموي ، وولي تولية الدرويشية أيضاً.وعظم أمره بدمشق بعد شيخنا القاضي محب الدين لخلو البلدة ، وتردده إلى القضاة . ثم صار ناظراً حسيباً (٥) بعد الشيخ أحمد المتولي (٦) . ثم عينت له علوفة (٧) النظر بعد عبد اللطيف

---

(١) ساقط من : د .

(٢) في ظ : الدارمي ، وفي د : الداري . والتصحيح من خلاصة الأثر . نسبة إلى إقليم اللار . — وهو محمد بن صلاح المتوي الأنصاري الشافعي الشهير بمنلا مصلح الدين اللاري فقيه ، متصوف ، تاجر ، توفي سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٦٠ . ودر الحبب : ج٢ ، ص ٤١٤ . والعقد المنظوم : ص ٤٢٠ .

(٣) لم يعثر على ترجمة له .

(٤) هو درويش بن رستم الرومي ، ولي نيابة طرابلس وتوجه منها أميراً للحاج الشامي سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م . ثم ولي نيابة دمشق وعمر بها جامعه المشهور بجامع الدرويشية كما عمر بها عدداً من الأبنية الأخرى . وعزل عنها سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م وتوفي بديار بكر سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م . انظر :الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٠ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤١٣ .

(٥) قال المؤلف في ترجمة « أحمد المغربي» ،ناظر الجامع الأموي ،الآتيةبرقم١١٩ : (وكان له استحضار في محاسبة الصناع والعاملين من غير دفتر) وهذا ما يوضح معنى النص . (أي : مفتشاً محاسباً) .

(٦) لعله أحمد المغربي متولي نظارة الجامع الأموي ،الآتية ترجمته برقم (١١٩) .

(٧) جمعها « علوفات » . وهي في الأصل ما يقدم للدابة من علف . وفي المصطلح التاريخي : ما تقوم الدولة بدفعه لذوي الاستحقاقات نظيراً للطعام والشراب مقابل خدمات معينة أو على سبيل المكافأة — أي تشمل الرواتب والمكافآت — . انظر : در الحبب : ج١ ، ص ٣٥١ ، ح٣ .

إبن فرعون(١) رياسته سنين يسيرة ، وشمخ بأنفه حين رجع الناس إليه . وكان محضره عند القضاة على /حسب حظه (٢) / . وكان علامة في المنطق والبيان والهيئة ، مشاركاً في العربية وبضاعته مزجاة في الفقه . وكان يحضر دروسه أفاضل الوقت ، وكانت عبارته ضيقة ، وفي لسانه لكنة كأنه أخرس . وكان شحيح النفس . وكان مجلسه / في دكان(٣) / الخواجا ابراهيم بن مكسب(٤) ، بسوق باب البريد . / و(٥) / إذا أراد الناس التردد إليه ترددوا إليه فيها . وكان إذا خرج إلى التنزه والسير مع جماعته تحاطوا المصرف ، كل منهم يضع من الدراهم شيئاً ، أو يشتري من المأكل شيئاً ، وأحياناً لا يكلفه أصحابه شيئاً مع ثروته ، وكثرة مدخوله ، وقلة عياله . وكان له سرية(٦) أو ثنتان ، وكان له / ولد أنثى(٧) / من أمة(٨) سوداء فنفاه عند موته ، ووصى إلى حسن جلبي المدرس(٩) في ماله ، فثبت نسب البنت إليه بشهادة قاضي القضاة

(١) هو عبد اللطيف بن إبراهيم بن موسى الشهير بابن فرعون ، صهر الشيخ محمد ابن المنقار ، تفرغ له أبو بكر بن الموقع عن نيابة النظر بالجامع الأموي قبل موته سنة ٩٩٦ هـ / ١٥٨٧ م . بقليل . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٩٨ (من ترجمة أبي بكر بن الموقع) .

(٢) في د : حسيب حظ نفسه .

(٣) في د : وكان .

(٤) ورد اسمه في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٦٧ في ترجمة محمد البكري كالتالي : (ابراهيم بن عثمان بن مكسب) . ولم يعثر له على ترجمة .

(٥) زيادة من : د .

(٦) في د : سرية .

(٧) في خلاصة الأثر : بنت .

(٨) في د : أمه .

(٩) في د : الدرس .

ابراهيم أفندي(١) على إقراره وآخر . / ثم (٢) / جاء بعد موته من بغداد (٣) إلى دمشق ابن عم له فصالحه حسن جلبي بشيء، ثم ذهب فشكاه إلى ناصف باشا (٤) وكان سرداراً (٥) إذ ذاك بحلب ، فوردت أوامره بطلب حسن جلبي بسبب ذلك إلى حلب . وكانت وفاة البغدادي في ليلة الاثنين ، عشرين شعبان سنة ست عشرة بعد الألف . ودفن شمالي تربة مرج الدحداح في أقصاها عن بضع وستين سنة ، كما حررته منه قبل موته بنحو أربعين يوماً ، وولي الدرويشية بعده تدريساً وتولية حسن جلبي / رحمه الله تعالى(٦) / .

٦١ — محمد المشهدي *

محمد العبد الصامت الصالح ، درويش محمد المشهدي الرومي الحنفي ، وإنما سمي « المشهدي » لأنه كان مجاوراً بالمشهد الشرقي البراني ،

(١) ستأتي ترجمته برقم (٧٢) .

(٢) في د : و .

(٣) تدعى أيضاً « الزوراء » و « دار السلام » . كانت عاصمة العباسيين ، بناها الخليفة أبو جعفر المنصور على نهر « دجلة » عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م ، وهي اليوم عاصمة العراق، تقع على خط عرض ٢٧َ,٣٣° شمالا ، وخط طول ٢٩َ,٤٤° شرقاً . أنظر : معجم البلدان : ج١ ، ص ٤٥٦ . وأخبار الدول : ص ٤٣٣ . والمنجد في الأدب : ص ٨٠ . وانظر أيضاً : The library Atlas, P. 53

(٤) ستأتي ترجمته برقم (٢٧١) .

(٥) تعني « لواء » أو « القائد العام » للحملة ، وهو الوزير الذي كان يعهد إليه قيادة الجيوش في الحملات الحربية الأقل أهمية من التي يقودها الصدر الأعظم أو السلطان . انظر : البرق اليماني، ص ٧٨ — مقدمة . والمجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٣٧ ، و ص ١٦٣ .

(٦) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٨٩ — ٢٩٠ .

— حياته (... — ٣٠ رجب ١٠١٧ هـ / ٩ تشرين الثاني ١٦٠٨ م) .

من مشاهد جامع دمشق الأربعة ، المعروف بمشهد « زين العابدين » قديماً ، والآن بمشهد « المحيا(١) » وكان له في جواره(٢) حجرة ينام فيها ويقيم ، وأكثر مجاورته في نفس المشهد معتكفاً صالحاً صامتاً ، صحب شيخ الاسلام الأخ شهاب الدين ، وكان كل منهما يعتقد ولاية الآخر . وكان أكثر أوقاته يضع العمامة ويبقى بعرقية(٣) لطيفة . وعمامته(٤) أيضاً لطيفة ، وكان نظيف الثياب // بشوشاً ، لطيف الذات ، وللناس [١٨٠آ] فيه مزيد اعتقاد يتردد إليه أكابر الدولة ولا يتردد إليهم ، وهو مع ذلك منجمع عنهم ، غير مستشرف إلى شيء منهم ، لكنهم يخدمونه بالمال وغيره . أقام بدمشق نحو خمسين سنة كان منها نحو ثلاثين سنة متجرداً عن الزوجة ، ثم تزوج ، فولد له بنون ، وماتوا في حياته بعدما

---

(١) هو أحد مشاهد الجامع الأموي بدمشق ، في جهته الشرقية ، شمال باب جيرون ، مقابل باحة المسجد ولذا دعي بالمشهد الشرقي البراني ، وكان يدعى سابقاً « مشهد زين العابدين» : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م ، وسمي بذلك لأن الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية سجن به زين العابدين حين قدم به أسيراً مع أهله إليه . ولما عمل به الشيخ عبد القادر بن سوار الآتية ترجمته برقم ٢٠٠ مجلس المحيا والصلاة على رسول الله (ص) ليلة الجمعة من كل أسبوع ، دعي بمشهد المحيا . أما اليوم فيسمى « مشهد علي والحسين » . أنظر : مسالك الأبصار : ج١ ، ص ١٩٦ . ومدينة دمشق : ص ١٧٠ — ١٧١ « مخطط الجامع الأموي رقم ١٤ » .

(٢) في ظ : جوارة .

(٣) هي طاقية صغيرة تصنع من القطن أو الكتان ، توضع تحت الطربوش الذي يلف بعد ذلك بالعمامة . انظر : رينهارت دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة الدكتور أكرم فاضل ، بغداد ١٩٧١ ، ص ٢٤٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : المعجم المفصل .

(٤) نسيج يلف على الرأس ، معروف . انظر : المنجد ، ص ٥٢٨ .

برع واحد منهم وفضل(١) . ثم ولدت له بنت / فزوجها(٢) / فماتت نفساء قبل وفاته بنحو شهرين ، ثم ماتت أمها بعدها بنحو خمسة أيام . ثم لحق بربه بعدما تزوج ثانياً ولم يعقب . وكان وقوراً مهيباً ، مع حسن خلقه وبشاشته . وله ذوق في فهم كلام الصوفية . وكان إذا خرج من الحمام يصب على رأسه الماء البارد ويقول : إنه يحفظ صحة الدماغ . وقلده في ذلك صاحبه الشيخ شهاب الدين الأخ — رحمهما الله تعالى . وكانت وفاته يوم السبت ختام رجب الحرام سنة سبع عشرة بعدالألف. وقد قارب مائة سنة ، ودفن بباب الفراديس ، رحمه الله تعالى .

٦٢ — محمد اليماني*

محمد اليماني ، العبد الصالح المعتقد ، شيخ اليمانية(٣) / بجامع الأموي بدمشق(٤) / . أقام بدمشق سنين يتبرك الناس به ويعتقدونه ، ويحسنون إلى اليمانية على يده . وهو لهم أحسن من والد يجمعهم على ذكر الله تعالى وإنشاد كلام القوم على عادتهم بألحانهم . وكان أخذ عن ولي الله تعالى الشيخ أبكر اليماني(٥) — توفي يوم الأربعاء سادس عشري

---

(١) في د : وفصل .

(٢) زيادة من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

— حياته (... — ٢٦ محرم ١٠١٩ ﻫ / ٢٠ نيسان ١٦١٠ م) .

(٣) طائفة صوفية تنشد كلام الصوفية بطريقة وألحان خاصة بها ، كما تقوم ببعض الأشغال الخاصة بها أثناء الانشاد .

(٤) في د : بجامع دمشق .

(٥) في ظ : أبي بكر ، والمثبت أعلاه من : د — وأبكر اليماني: نزيل مكة المكرمة ، متصوف، توفي سنة ٩٨٥ ﻫ / ١٥٧٧ م . انظر : الكواكب السائرة: ج٣ ، ص ٩٣ .

المحرم ، سنة تسع عشرة – بتقديم التاء المثناة – بعد الألف ، ودفن بوصيته في الدوحة التي عند قبر سيدي جوشن(١) بالسويقة المحروقة ، خارج دمشق ، عند قبر سيدي الشيخ تقي الدين القربي(٢) . وكانت جنازته حافلة ، رحمه الله تعالى .

٦٣ – محمد أمين أفندي*

محمد أمين أفندي ، دفتر دار دمشق / العجمي(٣) / . كان فاضلاً ، له مطالعة في الكتب ، ومشاركة في العربية والأدب ، وغرام بالتاريخ وأخبار الناس . كان في أول أمره سالكاً طريق التجرد ، وخرج من بلاده درويشاً ، ودخل دمشق في صورة درويش(٤) / فضمه إليه منلا

---

(١) هو ذو الجوشن « أوس » ، وقيل « شرحبيل » بن قرط الأعور العامري الكلابي الضبابي ، والد « شمر » قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب (ر) ، ويقع قبره بالسويقة ، قرب جامع مراد باشا ، قبل باب المصلى . انظر : الطبقات الكبرى : ج٦ ، ص ٣٠ . والكامل في التاريخ : ج٣ ، ص ٢٨٤ . والزيارات : ص ١٠ . ومنتخبات التواريخ : ج١ ، ص ٣٩٤ .

(٢) تقي الدين القربي ، متصوف ، كان صاحباً للشيخ محمد العرة البقاعي الشافعي الصوفي المتوفى سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م . نقل عنه الغزي إحدى كرامات محمد العرة (كذا) . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٣١ .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٢٦ آ – ١٢٨ آ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٩٠ – ٢٩٤ .

– حياته (... – ٩ ربيع الأول ١٠١٩ هـ / ١ حزيران ١٦١٠ م) .

(٣) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٤) زاد بعدها في تراجم الأعيان ، ق ١٢٩ آ ، وفي خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٩٠ (في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة على صورة فقراء العجم الذين يقال لهم الدراويش) .

آغا العجمي(١) ، وسافر إلى بلاد الروم وولي بعض الأنظار ، ثم عاد إلى دمشق(٢) / وتزوج بنت ملا(٣) آغا ، ثم رجع إلى الروم . وكان في خدمة المولى سعد الدين ، خوجاة(٤) السلطان مراد خان ، وصار من جماعته . وبعد / موت حميه(٥) / منلا آغا دخل / إلى(٦) / الشام متولياً دفترداريتها (٧) ، وسلك في ولايته / مسلكاً(٨) / قريباً(٩) ، ثم عزل عنها ، ثم وليها مراراً ومات معزولا عنها . وكان حسن المحاضرة ، ويحب مجالسة العلماء ومعاشرتهم ، إلا أنه كان مهداراً إذا تكلم لا يكاد يسكت . ورغب في الكتب واشترى منها كثيراً . مات بدمشق يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة تسع عشرة — بتقديم التاء المثناة — بعد الألف ، ودفن من الغد بعد أن صلى عليه / بعد(١٠) / صلاة الظهر قاضي القضاة السيد محمد أفندي ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(١١) / .

---

(١) في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٩٣ (منلا آغا التبريزي ، وهو الذي كان معتمداً على العمارة السليمانية) — أي : التكية السليمانية بدمشق بين سنتي ٩٦٢ — ٩٦٧ هـ .

(٢) زيادة من : د .

(٣) في د : منلا .

(٤) في د : خوجا .

(٥) في ظ : مدة .

(٦) زيادة من : د .

(٧) دفترداريه الشام ، وهي : دائرة الشؤون المالية في ولاية الشام . والدفترداريه بعامة : تعتبر إحدى الإدارات الأساسية في الدولة إلى جانب الديوان . وكانت تدعى أحياناً باسم « الخزينة » و « الخزينة العامرة » . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٧٧ ، ح٥ . وبلاد الشام ومصر : ص ٦٨ .

(٨) زيادة من : د .

(٩) كذا في ظ و د ، ولعل المقصود : قريباً من العدل . أو أن الكلمة محرفة عن « غريبا » .

(١٠) زيادة من : د .

(١١) ساقط من : د .

٦٤ – محمد بن البيطار *

محمد بن البيطار ، الشيخ الفاضل ، إمام جامع منجك ، بمحلة مسجد القصب . كان من أواخر طلبة العلامة شهاب الدين الطيبيّ . وكان مقرئاً مجوداً (١) مجيداً إلا أنه كان خامل (٢) الذكر ، قليل الحظ . وجرت له محنة في أواخر عمره : كان نائماً في حجرة له بالجامع المذكور في بعض الليالي فجاء محمد باشا ابن سنان باشا ليلاً ليزور الشهداء داخل الجامع ، فطرق له باب الجامع فأجاب الشيخ بعد حين بعنف وقال: من الطارق في هذا الوقت ؟ وصاح . فقيل له : الوزير . فلما فتح الباب أمر بضربه ، فضرب ضرباً مبرحاً لأنه كان / له (٣) / جبروت ، ولم يعرف أنه الامام ، وحنق عليه،ولم يمكن من معه / من(٤) / مراجعته . وكانت وفاته في ليلة السبت عشري محرم الحرام سنة إحدى وعشرين بعد الألف . وأخبرني شيخنا أنه بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة ، وهي مبلغ عمر شيخنا – رحمه الله تعالى – كما سيأتي في ترجمته ، رحمه الله تعالى .

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٩٤ .
– حياته (... – ٢٠ محرم ١٠٢١ هـ / ٢٤ آذار ١٦١٢ م) .

(١) في ظ : مقرءاً مجود .
(٢) في د : حامل .
(٣) زيادة من : د وأكد ذلك في خلاصة الأثر .
(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

٦٥ – محمد بن المساميري *

محمد بن المساميري الشافعي المعروف بالحداد الضرير . كان أبوه حداداً.وكان في صغره عند أبيه في صنعته فعرض له جدري فعمي ، فرق له شيخنا – رحمه الله تعالى – فوضعه في المكتب حتى حفظ القرآن العظيم(١) ، وأقرأه شيخنا بالتجويد ، ثم جود على الشيخ شهاب الدين الطيبي الصغير وغيره . فكان يحفظ القرآن العظيم(١) حفظاً متيناً مجوداً ، وصار مؤذناً(٢) ثم تفرغ عن الأذان بعدما عرف صنعة الموسيقى. فكان يقرأ القرآن بعد ذلك غير مغير فيه بسبب الألحان مع مراعاتها ، حتى صار / آخراً(٣) / أحسن قارىء يقرأ القرآن بدمشق . وكان يحضر مجالس الأكابر / ويقرأ عندهم(٤) / فيحسنون إليه . وله مناسبات في القراءة حتى دخل يوماً على حسن باشا(٥) حين كان دفتردارا بدمشق ، / و(٦) / كان قد ألح عليه في طلب جواليه وهو يمتنع ، فقرأ سورة « عبس وتولى» فلم يقم حتى أرضاه بقبضة صالحة من جواليه المنكسرة . وكان صاحبنا ابراهيم باشا(٧) – حفظه الله تعالى – يحسن إليه كثيراً،وعين له

* – حياته (... – ١٩ رمضان ١٠٣١ هـ / ٢٨ تموز ١٦٢٢ م) .

(١) في ظ : العظم .

(٢) في ظ : مؤدنا .

(٣) زيادة من : د .

(٤) زيادة من : د .

(٥) ستأتي ترجمته برقم (١٤٥) .

(٦) زيادة من : د .

(٧) هو ابراهيم باشا ابن عبد المنان المعروف بالدفتردار ، كان كتخدا الدفتر بدمشق ، ثم صار دفتر داراً بها سنة ١٠٢٥ هـ ، وبعد ذلك صار أميراً للحاج الشامي في سنة ١٠٤١ هـ مات مقتولا سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م . أنظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٩ .

قراءة في وقفه . ولما مرض مرض موته عاده ليلاً ، وحمل إليه حسنة .
وبالجملة كان من أحسن الناس قراءة ، وأتمهم / تأدية(١) / إلا أن
الناس كانوا يطعنون عليه بأنه يسأل بالقرآن تعريضاً ، ولعله خاف مقام
ربه في مقام(٢) . وعسى أن يكون القرآن له شفيعاً . ومات بالبطن
فترجى له الشهادة(٣) . كيف وقد مات ليلة(٤) جمعة من رمضان ،
فإنه توفي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان المعظم ، سنة إحدى وثلاثين
بعد الألف . وصليت عليه إماماً بجامع الجوزة (٥) ، خارج باب
الفراديس ، ودفن بمرج الدحداح . رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٦) / .

---

(١) زيادة من : د .

(٢) كأن الكلام ناقص ، وتتمته (من المقامات) أو (ما) .

(٣) عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله (ص) : « الشهداء خمسة : المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله». متفق عليه . انظر : يحيى ابن شرف النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٤٧٨ .

(٤) زاد بعدها في : ظ كلمة (أول) مشطوباً عليها .

(٥) في ظ : الحوزة . وجامع الجوزة يقع غرب العمارة الجوانية ، بالقزازين ، قرب محكمة قناة العوني (هدمت) . وكان مسجداً صغيراً وسعه القاضي بدر الدين ناظر الجيش سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م . وهولا يزال عامراً . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٤٢٨ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٤ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٧٢ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٠٧ .

(٦) ساقط من : د .

٦٦ – محمد باشا نائب حلب*

محمد باشا نائب حلب وأدنة(١) ودمشق قبل(٢) . وكان وزيراً ولي نيابة حلب سنة إحدى وثلاثين(٣) . ولما مررنا على أطراف بلاد حلب في جمادى سنة اثنتين وثلاثين(٤) بلغنا ونحن في الزنبقية(٥) ظلمه . [١٨٠ب] وحكوا / لنا(٦) / عنه // أنه ظلم أهل قراها ، وأخذ منهم أموالاً كثيرة من

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٩٤ – ٢٩٦ . وإعلام النبلاء : ج٣ ، ص ٢٤٣ . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٤ . والباشات والقضاة : ص ٣١ وذكر من تولى دمشق : ق ٥ ب .

– حياته (... – ٣٠ جمادى الآخر ١٠٣٣ هـ / ٢٠ نيسان ١٦٢٤ م) .

(١) مدينة في تركية ، تقع على خط عرض ٣٧,٠٠° شمالا وخط طول ١٩َ,٣٥° شرقاً ، على الضفة اليمنى لنهر « سيحان » ، وتبعد عن طرسوس ٣٨ كم باتجاه الشرق ، تحيط بها البساتين وتدعى اليوم « أضنة » . انظر : صبح الأعشى : ج٤ ، ص ١٣٤ . ، أخبار الدول : ص ٤٢٤ . وإعلام الورى (دهمان) : ص ٧٦ ، ح١ . و (خطاب) ، ص ٧٢ ، ح٢ . وجولة أثرية : ص ٤٠ . وأطلس سورية والعالم ، ص ٦٩ . وانظر أيضاً: The Library Atlas, P. 53 .

(٢) في د : قيل ، وهو أسلوب اعتاد عليه المؤلف ، ويقصد به (من قبل) .

(٣) ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ – ١٦٢٢ م .

(٤) جمادى ١٠٣٢ هـ / آذار – نيسان ١٦٢٣ م .

(٥) وترسم أيضاً (الزنبقي والزمبقي) ، وتقع على الضفة الشرقية لنهر العاصي ، بالقرب من « دركوش » ، وتبعد عنها ٤ كم . تتبع اليوم محافظة إدلب . أنظر : جولة أثرية : ص ١٨ ، ١١٥ ، ١١٨ . والتقسيمات الإدارية : ص ٢٦٣ .

(٦) زيادة من : د .

كل قرية من غير سبب ، وأن له ظلماً زائداً(١). ثم دخلنا إنطاكية(٢) فرأينا صيته فيها قبيحاً من الظلم والفسق . ثم لما وصلنا إلى إسلام بول رأينا صيته السيىء قد سبقنا (٣) . وولي حلب غيره وعزل عنها ، وولي مدينة أدنة وهي صنجقية (٤) ، فقلت لبعض أكابر إسلام بول: كان ينبغي / أن(٥) / لا يولى بلدة ، فكيف يولونه أدنة ؟ وإن كانت ولايته لها تعزيراً في حقه لأنها دون مقامه . فقيل لي : إن الوزير / الأعظم(٦) / قد ولاه حلب بمال كثير ، فلما عزله شغله بولايته أدنة لئلا(٧) يأتي إلى إسلام بول فيشنع عليه . فلما رجعنا من إسلام بول ودخلنا أدنة وجدنا أهل أدنة يشكون منه ومن جوره كثيراً ، حتى قالوا : إنه حرج على البضائع كلها ، فلا يبيعها جلابها إلا لمن عينه من جماعته ، ثم تباع

---

(١) في ظ و د : ظلم زائد .

(٢) مدينة قديمة ، تقع غربي حلب بشمال يسير ، بقرب ساحل البحر المتوسط ، على خط عرض ١٥َ و٣٣° شمالا وخط طول ٣٩َ و٣٥° شرقاً ، يمر بظاهرها نهرا العاصي والأسود مجموعين . وهي اليوم بلواء اسكندرون . وتعتبر أحد كراسي بطارقة النصارى . انظر : معجم البلدان : ج١ ص ٢٦٦ . وصبح الأعشى : ج٤، ص ١٢٨ . وجولة أثرية : ص ٨٧ . وانظر أيضاً : The Library Atlas, P. 53 .

(٣) في ظ : سبق .

(٤) وحدة إدارية أصغر من الولاية (الأيالة أو النيابة) يحكمها موظف يطلق عليه لقب « صنجق بك » . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٩٩ ، ٢٠١ . وبلاد الشام ومصر : ص ٨٠ - ٨١ . والعرب والعثمانيون : ص ٤٥ . وأنظر أيضاً : التعليق على كلمة « صنجق » الآتية في ص (٢٢٦) ، رقم (٣) .

(٥) زيادة من : د .

(٦) زيادة من : د ، والوزير الأعظم هو ما يعبر عنه في عصرنا الحاضر بلقب « رئيس الوزراء » .

(٧) في د : ليلا .

للسوقية بعد ذلك . فقلنا لعل الله / تعالى(١) / يبعده عن دمشق ولايكون والياً عليها(٢) . ثم لما ولي علي باشا(٣) المنفصل عن بغداد الوزارة العظمى ، بعد انخلاع(٤) السلطان مصطفى(٥) عن(٦) الملك وسلطنة السلطان مراد خان(٧) — نصره الله تعالى — صار علي باشا وزيراً أعظم ، وكان أخو محمد باشا المذكور تلخيصاً(٨) عنده يلخص الأحكام

---

(١) زيادة من : د .
(٢) في د : علينا .
(٣) ستأتي ترجمته برقم (٢٣١) .
(٤) في د : اطلاع .

(٥) هو مصطفى بن محمد ، المعروف بالسلطان مصطفى الأول ، تولى السلطنة بعد وفاة السلطان أحمد الأول في سنة ١٠٢٦ هـ ، ثم خلع وولي مكانه السلطان عثمان الثاني ، ولما قتل السلطان عثمان أثر ثورة العساكر عليه أعيد السلطان مصطفى للسلطنة في سنة ١٠٣١ هـ ثم خلع ثانية في ١٤ ذي القعدة سنة ١٠٣٢ هـ / ٩ أيلول ١٦٢٣ م ، ولم يعش بعد ذلك إلا قليلاً . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٦٣ . ولطائف أخبار الأول : ص ١٥١ — ١٥٢ . وتحفة الناظرين : ص ١٥٤ — ١٥٥ . والبحر الزاخر : ج٤ ، ص ٢٧٢ .

(٦) في د : على .

(٧) هو مراد بن أحمد ، المعروف بالسلطان مراد الرابع ، تولى السلطنة بعد خلع السلطان مصطفى الأول للمرة الثانية في سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٣ م . وقد اشتهر عهده بالقوة والنشاط إذ أعاد للدولة هيبتها وقوتها بعد ضعف طويل ، وتوفي سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٤٠ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٣٦ . وتحفة الناظرين : ص ١٥٥ . والبحر الزاخر : ج٤ ، ص ٢٧٢ .

(٨) في د : تلحصا . والتلخيص : عبارة عن مرسال بين السلطان والوزير الأعظم ، كان يذهب بعروض التوجيهات وغيرها من المعروضات ويأتي عليها بالجواب . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٩٥ . وقد اعتبر صاحب كتاب المجتمع الإسلامي والغرب « التلخيص » : عبارة عن الاسم الذي كان يطلق على البلاغات والمراسلات التي كان الصدر الأعظم يرسلها إلى السلطان بعد أن يقوم بكتابتها « رئيس الكتاب » . وذكر أن الكلمة مأخوذة من الكلمة العربية « لخص » . وسمى الشخص الذي يقوم بنقل تلك المراسلات والبلاغات بـ (التلخيصجي) ووصفه بأنه كان يكلف بتسليم المراسلات التي يبعثها الصدر الأعظم إلى السلطان إلى رئيس الخصيان السود المسمى بـ (آغا البنات) ، أو « الكزلار أغاسي » : إذ أنه هو وحده الذي بامكانه أن يوجهها إليه . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٧٤ ، وج٢ ، ص ٢٥٠ وحاشيتها رقم ٧ .

السلطانية — سعى لأخيه في ولاية دمشق ، فلما وليها أرسل متسلماً(١) عنه يقال له « كنعان آغا(٢) » فدخل دمشق في يوم الاثنين خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف(٣) ، ورافق دخوله اشتعال(٤) الفتنة بسبب انكسار عسكر دمشق في سادس المحرم(٥) بعدما جمع كرد حمزة(٦) والأمير يونس بن الحرفوش، متقربين بأهل جهنم من الطائفة

---

(١) المتسلم : كلمة عربية مشتقة من « تسلم » وتعني : الشخص الذي يعهد إليه الوالي (الباشا) الجديد بتسلم المدينة من الوالي السابق ، وتكون له السلطة بمجرد دخوله المدينة . وهو عادة كبير أمراء الوالي الجديد ، ويتلقاه أرباب الوظائف ، ويدخل المدينة لابساً خلعة شأنه شأن الوالي ، إذ يدخل في موكب حافل . ويستمر في السلطة إلى أن يأتي الوالي المعين ويدخل المدينة . ويطلق لقب المتسلم أيضاً على الشخص الذي ينوب عن الوالي ، ويقوم مقامه في أثناء غيابه ، وكان يدعى في مصر « قائم مقام » . وكذلك كان يطلق على الشخص الذي ينوب عن القاضي الحنفي قبل مجيئه أو غيابه . انظر : أعلام الورى (خطاب) :ص ١٢٧ — المقدمة ، وص ١٩٢ . وبلاد الشام ومصر : ص ١٤٧ . ورافق (وثائق) ، ص ٨ . ونزهة الخاطر : ق ٣٧٩ ب — ق ٣٩٢ آ .

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) ٥ صفر ١٠٣٣ هـ / ٢٨ تشرين الثاني ١٦٢٣ م .

(٤) في د : اشتغال .

(٥) في كتاب « لبنان في عهد الأمير فخر الدين » ، ص ١٥٠ (نهار الأربعاء ثامن شهر محرم الحرام سنة ١٠٣٣ هـ) .

(٦) هو حمزة بن بداق الكردي ، من أعيان بلوك باشية دمشق ، حدث بينه وبين كيوان الطاغية صراع على النفوذ بين انكشارية دمشق . واضطر كيوان أخيراً إلى مغادرة مدينة دمشق متوجهاً إلى صديقه القديم الأمير فخر الدين المعني الثاني ، إلا أن يونس الحرفوش الذي ساءت علاقته في تلك الآونة مع الأمير فخر الدين حرض مصطفى باشا بمساعدة حمزة الكردي على قتال الأمير فخر الدين ، ولكن المعركة التي جرت بينهما في عنجر سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣ م أدت إلى هروبهما ، وقابل حمزة مراد باشا في حلب ، وعاد في النهاية إلى دمشق بصحبة واليها الجديد محمد باشا صاحب الترجمة . انظر : لبنان في عهد الأمير فخر الدين ، راجع الصفحات في فهرس الكتاب ، ص ٢٦١ (مادة كورد حمزة) .

الينكجرية، بحيث انحاز(١) الوزير مصطفى باشا(٢) إلى الخروج معهم بعدما نصحهم(٣) ، وأمرهم بالصبر ليعرض في نزول الأمير فخر الدين بن معن إلى البقاع ، وإخراج أولاد الحرفوش (٤) منها ، فلم يرضوا إلا بخروجه، فخرج معهم(٥) بعد أن كتب عليهم حجة بذلك بعد أمور يطول شرحها . وكان مصطفى باشا الوزير – كان الله له – بعد انهزام العسكر عنه قد وقع في أيدي عشير ابن معن، ثم بقي عنده بالبقاع أياماً ، ثم ذهب معه إلى بعلبك في طلب أولاد الحرفوش . ووقع الرأي من قاضي القضاة عبد الله أفندي بلبل زاده وعقلاء الناس : أن يذهب جماعة في طلب عود الوزير مصطفى باشا إلى دمشق ، فعين قاضي القضاة أمير الأمراء الكرام ابراهيم باشا ، والفقير مؤلف هذا التاريخ ، وحسن جلبي المدرس ، والشيخ سعد الدين ابن الشيخ سعد الدين الجباوي(٦) ، والقاضي بدر الدين الموصلي ، والسيدين الشريفين : الشيخ أحمد الصفوري(٧) ، مدرس دار الحديث ، والشيخ إبراهيم

(١) في د : اتخاذ .

(٢) هو مصطفى باشا البستنجي الخناق ، ولي دمشق مرتين : الأولى بين سنتي ١٠٣١ – ١٠٣٢ هـ والثانية في سنة ١٠٣٣ هـ . وسمي بالخناق لأنه كان يعسّ بالليل، وكل من رآه خنقه . انظر : الباشات والقضاة : ص ٣١ . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٤ . وذكر من تولى دمشق : ق ٥ ب . والمنح الرحمانية : ق ٧٤ آ ، ق ٨٥ آ .

(٣) في ظ : تصلحهم .

(٤) هم يونس بن الحرفوش وأولاده الذين اشتهر منهم ابنه حسين الحرفوش .

(٥) في د : بهم .

(٦) في ظ : الجبلاوي .

(٧) هو أحمد بن علي الصفوري الحسيني الشافعي الدمشقي ، فقيه ، أديب ، قاض ، توفي سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٤٦ .

الصمادي (١) مدرس النورية (٢) . فخرجنا من دمشق إلى بعلبك ، وأقمنا بها اثني عشر يوماً ، وشاهدنا ثم في تلك الفتنة أهوالا ، ثم عدنا في خدمة الوزير مصطفى باشا الوزير(٣) فدخل دمشق يوم الخميس تاسع عشري(٤) المحرم(٥) ، والفتنة قائمة . فلما كان يوم السبت ثاني صفر(٦) عقد عند الوزير مجلس عظيم كتب فيه حجة على الينكجرية : أنهم لا يرابون ، ولا يتجاوزون الحدود في خدمهم مع أمور أخرى : فبينما الناس على ذلك ، وطائفة الينكجرية في أمر مريج بسبب ذلك ، دخل « كنعان آغا » متسلم محمد باشا / صاحب الترجمة فسلمه مصطفى

---

(١) هو إبراهيم بن أحمد الصمادي الشافعي المشهور بالواعظ - تمييزاً له عن ابراهيم ، ابن مسلم الصمادي ، شيخ الطريقة الصمادية بدمشق السابق ذكره في ص ١٣٠ ، ح ٤ : فقيه إمام الجامع الأموي ، وأحد تلامذة النجم الغزي ، توفي سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م . انظر : خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) اسمها الكامل « المدرسة النورية الكبرى » ، من مدارس الحنفية بدمشق ، بمخطم الخواصين ، عند مدخل سوق الخياطين . أنشأها الملك الصالح اسماعيل سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ ودفن والده نور الدين الشهيد بها . لاتزال عامرة . انظر : الدارس : ج ١ ، ص ٦٠٦ وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٩٧ . ومنادمة الأطلال : ص ٢١٢ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٥٨ . ومدينة دمشق ، ص ١٨٧ . ومختصر الدارس ، ص ١١٢ .

(٣) كلمة (الوزير) مكررة قبل الاسم وبعده في النسختين ، ولعل الأولى منهما زائدة .

(٤) في ظ : عشرين .

(٥) ٢٩ محرم ١٠٣٣ هـ / ٢٢ تشرين الثاني ١٦٢٣ م . وفي لبنان في عهد الأمير فخر الدين : ص ١٥٥ - ١٥٦ (وتوجه مصطفى باشا - أي عائداً إلى دمشق - من مدينة بعلبك في نهار الأحد ختام ... المحرم من السنة المذكورة - أي سنة ١٠٣٣ هـ)

(٦) ٢ صفر ١٠٣٣ هـ / ٢٥ تشرين الثاني ١٦٢٣ .

باشا(١) / البلد أياماً ثم رفع يده عنها خوفاً من إثارة(٢) الفتنة ثانياً ، بسبب أن محمد باشا انحاز إليه « كرد حمزة » وجماعته الفارين(٣) ، فإذا دخل دخلوا إلى دمشق ، وإذا دخلوها طلبهم ابن معن ، ولا يسلمون إليه فيدخل الشام في طلبهم . وكانت أهل دمشق قد تقدم لهم منه مخافات وأراجيف حتى نقلوا أمتعتهم وأثقالهم من خارج المدينة إلى داخلها مراراً . فرفع مصطفى باشا الوزير يد « كنعان آغا » عن البلد بسبب ذلك . ثم عقد عنده مجلساً في دار السعادة ، يوم السبت ثامن أو سابع ربيع الأول(٤) جمع فيه العلماء ووجوه العسكر . ثم اجتمعوا بقاضي القضاة عبد الله أفندي ، وطلبوا منه الحضور إلى الجامع الأموي ، فحضروا وحضر معهم أهل البلد ، وكتب بذلك محضر في حكاية الحال وعرضه على حضرة السلطان (٤) — نصره(٥) الله تعالى — ثم خرجت الينكجرية إلى القطيفة(٦) فرأوا بها محمد باشا ، وقد نزلها فأشاروا إليه بالرجوع إلى حماة ليعرض ذلك على السلطان . ثم عقد بعد ذلك مجلس

---

(١) ساقط من : د .

(٢) في ظ : اثار .

(٣) كذا في جميع الأصول ، والصواب : الفارون .

(٤) ٧ أو ٨ ربيع الأول ١٠٣٣ هـ / ٢٩ أو ٣٠ كانون الأول ١٦٢٣ م .

(٥) يقصد به السلطان مراد الرابع . سبق التعريف به في ص ٢٠٤ ، ح ٧ .

(٦) في د : نصر .

(٧) قرية تقع على طريق حمص للذاهب إليها من دمشق ، باتجاه الشمال الشرقي ، وتبعد عنها ٤٠ كم ، على طريق الحجاج والغزاة . بنى فيها سنان باشا خانه المشهور . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص ٣٦٨ . وصبح الأعشى : ج١٤ ، ص ٤٨١ . وجولة أثرية : ص ٤٠٤ . والريف السوري : ج١ ، ص ٧٥ . والتقسيمات الإدارية : ص ١٨ .

آخر عند القاضي ، وكتب مكتوب آخر وعرض آخر إلى الباب العالي(١).
وخرج كنعان آغا إلى أستاذه(٢) ، وبقي الوزير مصطفى باشا(٣) بدمشق، فلما كان عشية الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة(٤) ورد من بعلبك حسن بلوك باشي(٥) الطريفي(٦) بحكم سلطان بتقرير محمد باشا ، ومكتوب منه في ذلك بعد أن كاتب محمد باشا الأمير فخر الدين بن معن ورضي بذلك. فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة (٧)

---

(١) اصطلاح استخدم في البداية للاشارة إلى « قصر السلطان » حيث كانت تصرف منه شؤون الدولة . ولكن بعد انقطاع السلطان إلى حياة القصر الخاصة ، وقيام الوزير الأعظم بتصريف شؤون الدولة في قصر السلطان ، رأى السلطان محمد الرابع أنه من الأفضل له على ما يبدو ، أن يستقل هو بالقصر ، وينشيء للوزير الأعظم مقراً رسمياً خاصاً به يصرف منه الأمور فأنشأ له قصراً في عام ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤م دعي بالباب العالي . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٦٢ . وبلاد الشام ومصر : ص ٦٤ ، ١٧٩ — ١٨٠ . والعرب والعثمانيون : ص ٤٤ ، ١١٩ . ودر الحبب : ج١ ، ص ٣٩ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢) تعني سيده ومعلمه السابق ، فقد كان العبيد في تلك الفترة يباعون في أسواق خاصة فيشتريهم السلاطين والأمراء ، ويعلمونهم ثم يعتقونهم . فيعرف السلطان أو الأمير : بـ(المعتق) أو (الأستاذ) والعبد المملوك بـ(العتيق) أو ا(المعتوق) ثم يعينه السلطان أو الأمير في الوظيفة المناسبة له . انظر : بلاد الشام ومصر : ص ١٤ .

(٣) زاد في د : بعدها كلمة (الوزير) .

(٤) ١٢ جمادى الآخرة ١٠٣٣ هـ / ٢ نيسان ١٦٢٤ م . وفي خلاصة الأثر : ثاني جمادى الآخرة .

(٥) هو رئيس على عشرة جنود . انظر : البرق اليماني ، ص ٤٢ .

(٦) في خلاصة الأثر : حسن بن الطريفي ، بلوك باشي ، من كبار انكشارية دمشق . كان موالياً لكيوان الطاغية والأمير فخر الدين المعني الثاني . كان حياً سنة ١٩٣٣ هـ . انظر : لبنان في عهد الأمير فخر الدين : ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٥ .

(٧) ١٩ جمادى الآخرة ١٠٣٣ هـ / ٩ نيسان ١٦٢٤ م .

في وقت الضحى سافر مصطفى باشا الوزير من دمشق وفي صحبته قاضي القضاة عبد الله أفندي والدفتردار سهراب أفندي (١) معزولين .
وفي يوم الثلاثاء وصل وطاق (٢) محمد باشا إلى المزة (٣) ، ونزل بها آخر النهار، وأقام بها ليلة الأربعاء ويومها، وتردد إليه بعض أهل البلد(٤) ، ونافقه بعضهم ، وأظهروا له أن السبب في رده إلى حماة أولاً غيرهم، وأحالوا(٥) على بعض عقلاء الناس في ذلك ، واتخذوا موضعاً ومحلاً من خاطر محمد باشا ، وكان قد وصل(٦) إليه بعض المنافقين ، وهو مقهور بحماة ، محصور النفس بها مما وقع له أن السبب في جمع الناس على ذلك فلان وفلان عن بعض علماء البلدة . / و(٧) / كان أمير الأمراء ابراهيم باشا(٨) — / كان الله تعالى له — قد اجتمع

---

(١) لم يعثر على ترجمة له .

(٢) لفظ تركي أصله (أوتاق) ومعناه « الخيمة الكبيرة الخاصة بالحكام والعظماء » كانت تقام غالباً وقت الحرب ، ومن هنا تسميتها بـ (معسكر) . انظر : إعلام الورى (خطاب) : ص ٢٤٥ ، ح ٤ .

(٣) المزة : كانت قرية كبيرة في غوطة دمشق الغربية ، وتقع غربي جنوب دمشق ، وتبعد عنها ٣ كم . كان يقال لها « مزة كلب » . ألحقت مؤخراً بمدينة دمشق بعد توسعها الكبير ، وصارت من أحيائها ، كما أطلق عليها اسم « دمشق الجديدة » . انظر : معجم البلدان : ج٥ ، ص ١٢٢ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ١٩٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٥٧ . وغوطة دمشق : ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٤٦ . والريف السوري : ج٢ ، ص ١٩٥ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٤١٩ .

(٤) في د : البلدة .

(٥) في ظ : وأمالوا .

(٦) في د : أوصل .

(٧) ساقط من : د .

(٨) هو ابراهيم باشا ابن عبد المنان المعروف بالدفتردار ، سبق التعريف به في ص ٢٠٠ ، ح ٧ .

به بالمزة ، فأظهر له بعض ما في قلبه ، وتفوّه بعض المقهورين من الينكجرية بأشياء — نعوذ بالله منها — لو أمهل محمد باشا(١) . // فوقعت[١٨١ آ] منه — فلما كان يوم الخميس ثاني عشري(٢) جمادى الآخرة دخل / دمشق (٣) / محمد باشا من جهة القابون(٤) ، فدخلها (٥) معرضاً عن السلام على الناس ، بل متقولاً بالكلام إلى إبراهيم باشا وهو إلى جانبه شاكياً من / بعض (٦) / أهل البلد ، وإبراهيم باشا / وهو إلى جانبه (٧) / يتلطف في جوابه ، حتى دخل دار السعادة ، فتردد بعض الناس إليه ، فلم يقم لأحد منهم . فلما كان يوم الجمعة اجتمعت به

---

(١) ساقط من : د .

(٢) في ظ و د : ثاني عشر . وهذا التاريخ خاطىء بالمقارنة مع التواريخ السابقة ، الواردة أعلاه ، والتي آخرها ١٩ جمادى الآخرة ، وصوابه (ثاني عشري) ويدل على هذا التصحيح تاريخ وفاته الآتي وهو (يوم الجمعة ختام جمادى الآخرة) .
— ٢٢ جمادى الآخرة ١٠٣٣ ﻫ / ١٢ نيسان ١٦٢٤ م .

(٣) زيادة من : د .

(٤) قرية بغوطة دمشق الشرقية ، قرب حرستا ، تبعد عن دمشق (٤) كم باتجاه شمالها الشرقي . وتقسم إلى قسمين : القابون الفوقاني ، والقابون التحتاني . وكلتاهما تشربان من نهر يزيد — أحد فروع نهر بردى . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص ٢٩٠ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ١٩٥ . وضرب الحوطة : ص ١٥٩ . وتعليق طلس عليه : ص ٣٤١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٥٨ . وغوطة دمشق : ص ٢٣ ، ٢٤١ . وجولة أثرية : ص ٤٠٧ . والريف السوري : ج٢ ، ص ١٢ ، ١٠٣ .

(٥) في ظ : فدحلها .

(٦) زيادة من : د .

(٧) زيادة من : د .

/ أنا(١) / وحسن جابي — وكان إبراهيم باشا حاضراً(٢) عنده — فقابلنا مقابلة حسنة حتى قال لي صاحبنا إبراهيم باشا — حفظه الله تعالى — : لقد شاهدنا ذلك كرامة لأسلافكم ولكم . ثم لم يخرج يوم السبت ، وجماعته يعبثون في دمشق وضواحيها يميناً وشمالاً ، كأن كل واحد منهم يريد(٣) الانتقام بدمشق ، ومحمد باشا لم يخرج إلى الناس ، يحسب الناس عدم خروجه تكبراً(٤) . فإذا هو محموم حتى مات يوم الجمعة ، ختام جمادى الآخرة(٥) سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف . ثم ظهر بعد ذلك أنه كان لعلماء البلدة في نية شنيعة . وكان موته لطفاً من الله تعالى بهم . وقام مقامه صاحبنا ابراهيم باشا . ثم عند الغروب من يوم موته ورد دمشق راكبان أخبرا أن مصطفى باشا قرر على ولاية دمشق ، والحال أن لفظ « مصطفى باشا قرر » على اعتبار الخط إذا حسبت حروفه بحساب الجمل تبلغ ألفاً وثلاثة وثلاثين .

حرف الهمزة

٦٧ — ابراهيم الجباوي *

ابراهيم بن محمد بن حسين بن حسن(٦) الجناني(٧) الجباوي

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في ظ : حاصرا .

(٣) في ظ و د : يريدون .

(٤) في ظ : تكبر .

(٥) في « لبنان في عهد الأمير فخر الدين » ، ص ١٨٠ : أن وفاته كانت (ليلة الجمعة ثامن رجب) .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠٥ — ٣٠٦ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٣ — ٣٥ .

— حياته (... جمادى الأولى ١٠٠٨ هـ / تشرين الثاني — كانون الأول ١٥٩٩ م).=

القبيباتي الدمشقي الشافعي المعروف بابن سعد الدين ، وهو أخو الشيخ محمد المتقدم ذكره(١) ، وأصغر منه سناً ، إلا أنه لما تشيخ أخوه المذكور بعد أبيه الشيخ سعد الدين كان عضداً له ونصيراً . واستخلفه أخوه على حلقة الجامع الأموي يوم الجمعة . وأخوه يقيم بحارتهم في القبيبات ، ويصلي الجمعة في جامع كريم الدين(٢) . كما كان الشيخ سعد الدين يستخلف الشيخ محمد ، ويبقى هو بحارتهم ، وكان إذا ركب أخوه إلى

= (٦) في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٣ (ابراهيم بن محمد بن حسين بن حسن بن محمد ابن أبي بكر بن علي الأكحل بن محمد شمس الدين بن سعد الدين الجباوي) . وفي سلسلة نسبه الصوفي قال في: ج١ ، ص ٣٥ أخذ ابراهيم ومحمد عن والدهما محمد عن سعد الدين عن والده القطب حسين) وهذا خطأ ، لأن سعد الدين هو لقب والدهما محمد كما هو وارد في الترجمة أعلاه (إلا أنه لما تشيخ أخوه المذكور – أي محمد – بعد أبيه الشيخ سعد الدين) فصرح أن لقب والده هو (سعد الدين) وليستقيم النص وجب حذف حرف (عن) بين الاسم واللقب في خلاصة الأثر .

(٧) في ظ : الجبناني ، وفي د : الجنالي . وهو خطأ ، وصوابه « الجناني » نسبة إلى قرية بيت جن ، الواقعة جنوب غربي دمشق ، وذلك لأن جد والده (حسن) قد سكن في « بيت جن » ثم انتقل منها إلى دمشق وتوطنها . انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٤٠ (ترجمة أحمد بن حسين بن حسن الجباوي) ويؤكد ذلك ما ورد أيضاً في الدارس : ج٢ ، ص ٢٢١ . ونزهة الخاطر : ق ٣٣٥ ب .

---

(١) سبقت ترجمته برقم (١٢) .

(٢) يقع في حي الميدان الفوقاني اليوم (القبيبات) قبلي دمشق . أنشأه القاضي كريم الدين سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م . ويدعى اليوم « جامع الدقاق » . انظر : الدارس : ج ٢ ، ص ٤١٦ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٢ . وخطط الشام : ج ٦ ، ص ٦٣ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢١٧ . ومجلة المشرق : سنة ١٩٣٩ م ، ص ١٩ . ومختصر الدارس : ص ٢٢٥ .

مدينة دمشق للاجتماع (١) بالأكابر أو للمهمات يركب معه ، ويكون وراءه . وإذا جلس يجلس إلى جانبه . وكان إذا ذهب الناس إلى زيارة الشيخ محمد ، أو في مهم إليه ، يستوفون كرامته ثم لا بد من ذهابهم إلى بيت الشيخ إبراهيم ، صاحب الترجمة ، فيكرمهم بمثل كرامة أخيه ، ويزيدهم على أخيه لوناً من الطعام أو لونين أو فاكهة أو غير ذلك . وكان إذا فعل أخوه مثوبة بادر إلى مثلها ، وتحرّى الزيادة عليه ، / وكان أكثر الناس يقبلون عليه ما لا يقبلون على أخيه(٢) / . وكان فقراء الناس وصلحاؤهم يحبونه أكثر من أخيه ، لأنه كان أبش منه ، وأدخل في قلوب الناس ، وإن كان الشيخ لا يقصر في ذلك . وكان إذا أنشأ أخوه عقاراً أنشأ أيضاً مثله أو قريباً منه ، حتى نشأ لهما ولداهما : عيسى بن محمد ، وكمال الدين بن إبراهيم . فوقعت المناظرة بينهما وصار لكل واحد منهما جماعة وعشيرة . فوقع بين / الاثنين ، فوقع بين(٣) / الأبوين ، فصار الأمر بينهما إلى خصام ، ثم إلى ترافع إلى الحكام . ثم عزل الشيخ محمد أخاه عن شيخية الحلقة ، وصار (٤) يذهب إلى الجامع هو بنفسه . ثم كان الناس يصلحون بينهما ثم لا يبقى الصلح أياماً حتى يعود الشقاق بينهما . وكان الشيخ إبراهيم حسن الخلق ، بشوشاً ، يحب الزائرين ، ويكرم الواردين ، ويحصل لزواره عنده تمام الحضور والحظ .

---

(١) في ظ و د : بالاجتماع .

(٢) ساقط من : د .

(٣) زيادة من : د .

(٤) في ظ : وكان .

وكان يحبنا كثيراً ، ونحبه كذلك . وكان أكثر الناس يودون أن / لو (١) / تكون الشيخية له بعد أخيه ويأبى الله إلا ما أراده . فتوفي يوم الخميس . . . . .(٢) جمادى الأولى سنة ثمان بعد الألف ، ودفن خارج باب الله ، عند أهله بتربة الحصني(٣) . وأراد ولده الشيخ كمال الدين أن يحجر قبره ، فاشترى حجارة من الصالحية ، فرأى في تلك الليلة صاحبنا الحاج يونس بن المدرسة(٤) الشيخ إبراهيم في المنام ، وكان الحاج يونس جاره قال : رأيته كأنه قاعد في مقعده ببيته على عادته ، فقال لي : لما دخلت عليه : يا حاج يونس ، الحق هذه الجمال الذاهبة إلى المقبرة حاملة هذه الحجارة الحرام ، وقل لهم يرجعوا بها . مالنا حاجة بهذه الحجارة ! ولم يكن الحاج يونس علم بأن ولده اشترى حجارة لقبر والده ، وأنها نقلت ذلك اليوم على جمال ، فوضعت عند القبر ليحجر بها . فلما أخبرهم بالمنام تنبهوا ، فسألوا(٥) عن الحجارة ، فإذا هي منقولة من قبور محجرة كانت بالصالحية . فردوا الأحجار إلى محلها ، واشتروا / أحجاراً(٦) / غيرها جديدة القلع من الجبل . وكانت هذه كرامة عظيمة للشيخ إبراهيم المذكور ، رحمه الله / تعالى رحمة واسعة(٧) / .

---

(١) زيادة من : د .

(٢) بياض في جميع النسخ . وفي تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠٦ (مات في جمادى الآخرة) وفي مخطوط (فينا) من تراجم الأعيان : ق ٥٤ آ (في شهر ربيع الأول) .

(٣) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠٦ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٤ : (ودفن . . . في تربة القبيبات ، خارج باب الله) .

(٤) لم يعثر على ترجمة له .

(٥) في ظ : فتسألوا .

(٦) زيادة من : د .

(٧) ساقط من : د .

٦٨ – ابراهيم بن الطباخ *

إبراهيم بن محمد(١) ، أحد المدرسين ، إبراهيم جلبي ، عرف بابن الطباخ ، لأن أباه كان يطبخ طعام الأفراح والمهمات للأكابر بدمشق . وكان قد دخل والده هذا في سلك طلب العلم ، ثم لحق بقاضي القضاة محمد أفندي ابن معلول ، وجعل عنده ملازماً(٢) وولي عنده بعض النيابات ، وسافر معه إلى إسلام بول ، ثم عاد إلى دمشق في حدود سنة أربع وتسعين وتسعمائة(٣) . وأخبر أنه متقاعد عن درس بأربعين(٤)

---

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠٠ – ٣٠١ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٢ – ٣٣ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ٢٩ . وإيضاح المكنون : ج٢ ، ص ١٣٢ . ومعجم المؤلفين : ج١ ، ص ١٠٦ .

– حياته (... – شوال ١٠٠٥ هـ / أيار – حزيران ١٥٩٧ م) .

(١) في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٢ (إبراهيم بن محمد بن محيي الدين بن علاء الدين ابن محمد بن أحمد بن علي بن سراج الدين بن صفي الدين بن عمر بن عبد الرحمن الدمشقي) .

(٢) ورد في لطائف أخبار الأول ما يوضح هذه العبارة ، وذلك في مجال إحصائي عن السلطنة العثمانية ، وهو ما يلي (وقد ضبط من قضاة القضاة ما جملتهم خمسة آلاف وتسعمائة وستون قاضياً ، وذلك خارج عن الموالي والدشمانية – يقصد الدانشماندية – والملازمين) . والمقصود بالملازم هنا : المتمرن على القضاء الذي ينوب عن القاضي في المحاكم الصغرى . وكان هذا الأمر شائعاً في الدولة العثمانية . إذ كان كل قاض لديه عدد من المتمرين أو المرشحين للقضاء يدعون « ملازمين » يستخدمهم في نيابة القضاء في عدد من المحاكم التابعة له . انظر : لطائف أخبار الأول : ص ١٤٣ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٦٨ . وقد شرحها المحبي بقوله « ولازم منه على عادة علماء الروم ، وهذه الملازمة ملازمة عرفية اعتبارية ، وهي المدخل عندهم لطريق التدريس والقضاء » . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٧ .

(٣) ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ – ١٥٨٦ م .

(٤) في ظ : أربعين .

عثمانياً – وهذا التقاعد يسمونه في طريقهم الموتة الكبرى(١) ، لأنه يبقى سنين فيه حتى يترقى منه ليكون بعد ذلك من الموالي ، ثم تقلبت به الأحوال بدمشق ، فكان تارة يقول : أنا صوفي ويدعي مشاركة الصوفية في معارفهم . وتارة يقول : أنا من الموالي . ثم عين له أربعون(٢) عثمانياً في(٣) الجوالي ، قيل : إنها كانت مرتبة لمن يكون وكيلاً على // عمل بقسماط الحاج(٤) وكان إذا طالب بها بعض وكلاء الخزينة [١٨١ب] يقول له : أنت لا تباشر وكالة البقسماط ، فبماذا تستحق العلوفة ؟ ثم كان يحضر دروسنا عشية النهار ، تجاه سيدي يحيى بن زكريا(٥) عليهما السلام ، ويثني علينا ، ويسألنا الدعاء ، ويدعي مؤاخاتنا في الله تعالى . ثم انقلب به الأمر وصار يحسدنا ، ثم لما قرأت تفسير شيخ الاسلام

---

(١) سماه صاحب تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠٠ « زمان البرزخ » وفسره بما يلي (وهو أن الرجل إذا وصل إلى تدريس الأربعين – و يقصد بها «أربعون درهماً عثمانياً في كل يوم» – يعزل ثمان أو عشر سنين مثلا بغير منصب ، ثم يتولى تدريس الخمسين . ولا يزال ينتقل من مدرسة إلى أخرى حتى يتولى قضاء مدينة كبيرة مثل حلب والشام ومصر وغيرها) .

(٢) في ظ : أربعين .

(٣) في ظ : من ، والمثبت أعلاه من : د

(٤) ضرب من الكعك على هيئة قوالب الصابون ، كان يأخذه الحجاج معهم إلى الحج بخاصة . ولا تزال الكلمة مستخدمة في دمشق حتى اليوم . انظر : دور القرآن : ص ٤٠ . وولاة دمشق: ص ١١٠ . والمنجد : ص ٤٥ .

(٥) يقصد ضريح النبي يحيى بن زكريا – عليهما السلام – أحد أنبياء بني اسرائيل المتوفى سنة ٣٠ م . داخل الجامع الأموي ، في جهته الشرقية – الجنوبية . انظر : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، جزءان ، دمشق ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م : ج٢ ، ص ٢١٢ ، ٢٣٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : العقيدة الإسلامية .

الوالد(١) أخذ ينكره(٢) . ووافق هواه هوى الشيخ شمس الدين بن المنقار ، وكان أكثر حسداً منه . ولنا معه وقائع مشهورة . وكان ذلك سبباً لتوافقهما بعد شدة التباين بينهما ، وكان بيننا وبين الشيخ الداوودي — المتقدم في المحمدين — غاية التوادد(٣) ، وكان الداوودي يكرمنا ويجلنا لكونه تلميذ والدي ، يفتخر بحضور دروسه ، ولكونه معادياً للشيخ شمس الدين بن المنقار بسبب حطه علينا . ثم كان الشيخ شمس الدين ينكر علينا التصدر للتدريس وللتذكير حسداً من عند نفسه ، فكان الشيخ شمس(٤) الدين الداوودي يجيب عنا بسبب ذلك ، وينكر على ابن المنقار إنكاره علينا . ثم لما اصطحب الداوودي(٥) هو والشيخ براهيم جلبي ابن الطباخ انقلب أمره كما انقلب أمر ابن الطباخ ، وليس لانقلابهما عن موذتنا سبب إلا الحسد ، وضم ابراهيم جلبي الداوودي إلى ابن المنقار ، وانسحبت المودة بينهم / والعلة الجامعة لهم(٦) / إنما هي التوافق على حسدنا . فاجتمعوا ثلاثتهم ثم انفردوا عن جميع أهل

---

(١) يوجد للبدر الغزي — والد النجم — ثلاثة تفاسير : منثور ومنظومان . وأشهرها التفسير المنظوم الكبير المسمى « التيسير في التفسير » . وقد وصفه صاحب تراجم الأعيان بأنه في مائة وثمانين ألف بيت من الرجز ، وقد نظم فيه محصل الكشاف وزبدة البيضاوي وغيرهما . وقد أنكر كثير من العلماء عليه نظمه ، بحجة أنه يؤدي إلى إخراج القرآن الكريم من نظمه الشريف لادخاله في الوزن ما لم يكن من النظم الشريف . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٦ . وكشف الظنون : ج١ ، ص ٤٥٤ . وتراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٩٥ .

(٢) انظر : قصة انكاره أيضاً في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠١ .

(٣) في د : التواد .

(٤) في ظ : شمس .

(٥) في ظ : الدوودي .

(٦) زيادة من : د .

دمشق ، وتصدوا للانكار علينا ، وهموا مرة أن يقوموا معاً بعد اجتماعهم بالجامع الأموي إلى / العصر(١) / إلى مجلسي إذا خرجت إليه ، ويمنعوني من الجلوس ، حتى دخل عليّ شيخنا الشيخ العيثاوي شيخ الاسلام ، وقال : يا ولدي أرى أن لا تخرج في هذا اليوم . قلت : يا مولانا ، لا بد من الخروج ، فإني رأيت البارحة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المنام ، وقد استخلصني من جماعة يريدون أذيتي ، فأدخلني في حجره(٢) رأسبل عليّ ذيله . وكنت كذلك رأيت هذه الرؤيا تلك الليلة ، فبكى شيخنا وقال : اخرج إذاً على بركة الله . فلما خرجت إلى المسجد وجلست في المجلس أكب الناس عليّ ، واجتمعوا عليّ يستمعون ، فكان الدرس إذ ذاك على وجه المصادفة(٣) في تفسير قوله تعالى : ﴿ قد كان لكم آية في فئتين التقتا(٤) ﴾ ، فلما قرأت الآية ، واستفتحت الدرس ، كثر الناس . وكان الثلاثة المذكورون قد اجتمعوا لما هموا به ، فلما بصروا بالمجلس من بعد رهبت قلوبهم ، ثم خرجوا من باب البريد ثلاثتهم ، وأبصروا من الناس عين(٥) الإنكار / عليهم(٦) / وكفيناهم(٧) بفضل الله . ثم داموا على ذلك(٨) يتساررن الإنكار ، إلا أن إبراهيم جلبي منهم عرّض نفسه ، وجعل عرضه هدفاً ، فألف رسالة صغيرة ،

(١) زيادة من : د .
(٢) في ظ و د : حجرة .
(٣) في د : المصادقة .
(٤) سورة آل عمران (٣) ، آية ١٣ .
(٥) في ظ : غير .
(٦) زيادة من : د .
(٧) في ظ : وكفينا .
(٨) في ظ : دالك .

دلت على جهله. وتصدى شيخنا القاضي محب الدين ، وشيخنا الشيخ شهاب الدين إلى الرد عليه فيها(١) في رسالتين للأول ، سمى الأولى بـ (السهم المعترض في قلب المعترض) والثانية بـ (الرد على من فجر ونبح(٢) النجم(٣) بإلقامه الحجر) . ورسالة ثالثة الثاني سماها بـ (الصمصامة المتصدية لرد الطائفة المتعدية) (٤) . ومن نظم شيخنا الحنفي المذكور ما كتبه وبعث به إلى ابراهيم جابي ابن الطباخ سراً ، وكان ابن الطباخ آدم اللون(٥) :

إنّ ذا ابن الطباخ قبحه اللـــــــه تعالى (٦) وشوّه الـلـــــــه خلقه

(١) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠١ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٣ أن البادىء في تأليف الرسائل هو القاضي محب الدين ، وأن الرسالة التي ألفها هي « السهم المعترض في قلب المعترض » . وأن ابن الطباخ رد عليه في رسالة وصفها صاحب تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠١ بقوله (وعرضها علي ، فرأيتها خالية من الغلط ، وشهدت - أي البوريني - منها أموراً ما كنت أظن أنه يصل إليها . وقال لي الشيخ نجم الدين : ... إن الرسالة المذكورة ليست من تأليف ابراهيم ، وإنما هي من تأليف الشيخ لطفي الضرير الشهير بابن يونس اليازجي ، وذلك لصهارة بينهما .) .

(٢) في د : ونبح . بإهمال إعجام الحروف

(٣) في ظ و د : (البدر) وتابعه على ذلك صاحب خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٣ . وقد أورد الغزي نفسه عنوان الرسالة في ترجمة شيخه القاضي محب الدين محمد بن تقي الدين السابقة برقم (٣٦) بعنوان (الرد على من فجر ونبح النجم بالقامة الحجر) ، وأكد ذلك صاحب إيضاح المكنون : ج١ ، ص ٥٥٦ . ويبدو أنه الصواب لأن انكار ابن الطباخ كان موجهاً ضد النجم وليس ضد والده البدر . والرسالة كانت دفاعاً من القاضي محب الدين عن تلميذه النجم . وقد أخطأ صاحب معجم المؤلفين عندما نسب رسالتي القاضي محب الدين إلى ابراهيم الطباخ ، صاحب الترجمة ، وجعلهما من تأليفه .

(٤) انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٣ .

(٥) البيتان التاليان من البحر الخفيف .

(٦) في ظ : معالي .

رام في الشام أن يسود زوراً
قلت والله أنت أسود خلقه

ثم / إنه (١) / اتفق بعد مدة قليلة أن الشيخ شمس الدين بن المنقار توفي في شوال سنة خمس بعد الألف (٢)، كما سبق في ترجمته. ودفن ابراهيم جلبي ابن الطباخ والداوودي في يوم واحد، على ما مر في ترجمة الداوودي. مات ابراهيم جلبي يوم الثلاثاء ثاني (٣) شعبان سنة ست بعد الألف. و(٤) / لم يكن بينه وبينهما إلا أقل من عام. وكان موت ابن الطباخ بانطلاق البطن من فمه ومن دبره. وكان أوصى أنه إن مات عشية: أن يغسل قبل أن يصبح بسبب علة كانت خرجت بجسده عقب تعرضه لتفسير شيخ الاسلام الوالد ولنا. فغسل من عشية، وبات في بيته ميتاً، فلما أصبح وجدوه قد خرج منه مادة كثيرة، فأعيد غسله، ودفن في اليوم الثاني بعد الصلاة عليه، / بعد صلاة(٥) / الظهر(٦) بالأموي بمقابر الصوفية(٧) بالشرف القبلي(٨) عند الميدان الأخضر المعروف بالمرجة(٩)، بوصية منه، رحمه الله تعالى.

---

(١) زيادة من : د.

(٢) ٢٤ شوال ١٠٠٥ هـ/ ١٠ حزيران ١٥٩٧ م.

(٣) في ظ : في.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) زيادة من : د.

(٦) في ظ : الطهر.

(٧) تقع غرب دمشق القديمة، مقابل باب النصر، بالشرق القبلي، في المنيبع، عند الميدان الأخضر (البرامكة اليوم). وتدعى أيضاً «مقبرة الغرباء». درست، وبني مكانها المستشفى الوطني (الغرباء سابقاً) والجامعة السورية. انظر: الدارس، ج١، =

٦٩ – ابراهيم بن المقري *

إبراهيم بن محمد ، الشيخ العلامة المقرىء المجيد ، برهان الدين العمادي الحنفي المعروف بابن كسباني ، شيخ القراء بدمشق . مولده كما قرأته بخطه ، نقلاً عن خط/والده(١) / ليلة السبت خامس عشر ربيع الآخر ، سنة أربع وخمسين وتسعمائة . وحضر دروس شيخ

=ص ٧٧ ، ح١٠ . وإعلام الورى (خطاب) : ص ٦١ ، ح١ ، و ص ٥٨ ، ح٩. وخطط الشام : ج٦ ، ص ١٠٤ . وخطط دمشق : ص ١١٨ .

(٨) حارة خارج دمشق القديمة ، غربيها ، عدها ابن طولون بين حارة زقاق الشعيرية وحمام الناصري . وهي اليوم في شارع النصر (سابقاً شارع جمال باشا) . وتدعى أيضاً « الشرف الأدنى » لأنها دون الشرف الأعلى أو الشمالي الذي تقع فيه مدرسة « التجهيز الأولى » « وابن خلدون » في الارتفاع . وتطل على المرجة . انظر : محمد بن طولون ، حارات دمشق القديمة ، بحث مستل من كتاب « ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر » ، نشر حبيب الزيات في « الخزانة الشرقية » ، بمجلة « المشرق » ، السنة الخامسة والثلاثون ، سنة ١٩٣٧م : ص ٣٤ ، رقم (١٩) . وإعلام الورى (دهمان) ، ص ٢٤ ، ح ١ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١١٠٨ .

(٩) يدعى أيضاً « ميدان المرجة » ، ويقع شرقي « التكية السليمانية » ، ويقوم على أرضها اليوم « ساحة الشهداء » وعدد من الأبنية الحديثة . انظر : إعلام الورى (دهمان) : ص ٥١ ، ح ١ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٤١٩ .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٣٠ – ٣٣ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٥ – ٣٦ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٥ .

– حياته (١٥ ربيع الآخر ٩٥٤ هـ / ٤ حزيران ١٥٤٧ م – ٣٠ ذي القعدة ١٠٠٨ هـ / ١١ حزيران ١٦٠٠ م) .

(١) زيادة من : د .

الاسلام الوالد ، وقرأ عليه للعشر(١) من طريق النشر(٢) وغيره ، وأخذ عنه غير ذلك من العلوم ، وقرأ على شيخ القراء بدمشق الشام الشيخ شهاب الدين أحمد بن بدر الطيبي(٣) للسبع(٤) وللعشر ، وعلى الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن علي بن حسن الفلوجي ختمة كاملة لعاصم(٥) والكسائي(٦) . ومن أوله إلى « المائدة » لأبي عمرو(٧) وابن عامر(٨) ،

---

(١) اصطلاح يقصد به القراءات العشر للقراء العشرة التالية أسماؤهم : حفص وحمزة وعاصم وابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي ويعقوب وخلف وأبو جعفر :» . انظر : الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٣٧٢ .

(٢) هو « النشر في القراءات العشر » — للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٩٥٢ .

(٣) أحمد بن بدر الطيبي الأكبر الشافعي ، فقيه ، مقرىء ، متصوف ، توفي سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣١م. انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٠٣ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٧ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٢٧ . وتاريخ وفاته يتناقض مع ولادة صاحب الترجمة ، مما يدل على أن صاحب الترجمة أخذ عن ابنه وليس عنه . انظر ترجمة ابنه « أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي » السابقة في ص ٦٨ ، ح٣ .

(٤) يقصد به القراءات السبع للقراء السبع الأوائل السابق ذكرهم أعلاه ، ح١ .

(٥) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي ، أحد القراء المشهورين ، اختار أهل الكوفة قراءته ، وتوفي سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م . انظر : تهذيب التهذيب : ج٥ ، ص ٣٨ .

(٦) هو علي بن حمزة الكسائي الأسدي الكوفي ، أحد القراء المشهورين ، ومن أئمة اللغة والنحو توفي سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م . انظر : الأعلام : ج٥ ، ص ٩٣

(٧) هو زبان بن عمار التميمي البصري ، أبو عمرو ، أحد القراء السبعة ، ومن أئمة اللغة والأدب ، توفي سنة ١٥٤ هـ / ٧٧١ م . انظر : الأعلام : ج٣ ، ص ٧٢ .

(٨) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي ، أحد القراء المشهورين ، اختار أهل الشام قراءته ، تولى قضاء دمشق بعد بلال بن أبي الدرداء ، وتوفي سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م . أنظر : تهذيب التهذيب : ج٥ ، ص ٢٧٤ . والأعلام : ج٤ ، ص ٢٢٨ .

وعلى العلامة السيد الشريف منلا عماد الدين علي بن عماد الدين محمود بن نجم الدين بن علي القاري البحر آبادي(١) أصلاً ، الجرجاني منشأ ، ثم القزويني(٢) . قرأ عليه بدمشق إلى قوله تعالى ﴿ وأولئك هم المفلحون(٣) ﴾ للعشرة ، وقرأ على الشيخ القارىء(٤) المسند / المعمر(٥) / بدر الدين [١٨٢آ] //حسن بن محمد بن نصر الصلتي الشافعي ، شيخنا للسبعة جمعاً ، ثم للعشرة(٦) إلى قوله تعالى ﴿ واذكروا الله ﴾ بالبقرة (٧) ، وعلى الشيخ الامام العلامة شرف الدين يحيى بن محمد بن حامد الصفدي (٨) إلى قولـــه تعالى : ﴿وإذ قلتم لن نصبر (٩)﴾ من طريق الشاطبية(١٠)،

(١) في د : البحر آبادي . بإهمال إعجام الحروف

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) سورة البقرة ، آية ٥ ، وهناك آيات أخرى بسور عديدة تنتهي بقول الله تعالى هذا وهي : سورة آل عمران،آية ١٠٤ . وسورة الأعراف ، الآيتان ٧ ، ١٥٦ . وسورة التوبة ، آية ٨٩ . وسورة المؤمنون ، آية ١٠٣ . وسورة النور ، آية ٥١ . وسورة الروم، آية ٣٨ . وسورة لقمان،آية ٥ . وسورة الحشر ، آية ٩ . وسورة التغابن ، آية ١٦. انظر : محمد فارس بركات ، المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م : ص ٣٧٩ .

(٤) في د : المقرىء .

(٥) زيادة من : د .

(٦) في ظ : العشرة .

(٧) سورة البقرة ، آية ٢٠٣ .

(٨) هو يحيى بن محمد ، شرف الدين الصفدي الشافعي ، فقيه ، توفي سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢١٩ .

(٩) سورة البقرة ، آية ٦١ .

(١٠) الشاطبية في القراءات السبع ، للشيخ القاسم بن فيره الشاطبي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م . وهي قصيدة سماها « حرز الأماني ووجه التهاني » واشتهرت بالشاطبية . نظم فيها « التيسير » . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٦٤٥ . والأعلام: ج٦ ، ص ١٤ .

وقرأ النشر والشاطبية والدرة(١) والمقدمة (٢) وغير ذلك على الشيـــخ الطيبي . ورحل إلى مصر ، وأخذ عن الشيخ نجم الدين الغيطي وغيره . وكان يعرف العربية وغيرها ، وله شعر ليس بذاك(٣) ، وربما انتحل من أشعار المتقدمين مع شهرتها ، ونسبه إلى نفسه بتغيير يسير وبرمته . وكان له بقعة بالجامع الأموي . / و(٤) / ولي تدريس الأتابكية عن الشيخ الداوودي ثم أعيدت للداوودي . وكان خطيباً بجامع برسباي(٥) ، وكان يعسر عليه تأدية الخطبة ، ويطيل فيها كثيراً ، ويعسر عليه تأدية القرآن ، ويتعب كثيراً في إخراج طاء « الصراط » و « صراط » مع أنه علاّمة في التجريد والقراءات . وكان له دعابة ومزاح ، ويغلب عليه الجذب(٦) — رحمه الله تعالى — وكانت وفاته يوم الاثنين(٧) ختام ذي(٨) القعدة الحرام ، سنة ثمان بعد الألف ، ودفن بمقبرة باب الصغير

---

(١) هو « الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية » للشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م . انظر : كشف الظنون : ج٢، ص ١٧٤٣.

(٢) المقدمة الجزرية — في علم التجويد والقراءات . وهي منظومة للشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م . انظر : كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٧٩٩ .

(٣) في ظ : بذلك ، والمثبت أعلاه من : د .

(٤) زيادة من : د .

(٥) يقع بمحلة سوق ساروجا ، ويسميه الناس اليوم (جامع الورد) . أنشأه برسباي سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م . انظر : منادمة الأطلال : ص ٣٦٩ .

(٦) في ظ و د : الجدب ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) في ظ : الأربعاء ، والمثبت أعلاه من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٨) في ظ : سنة .

عند الباب الصغير(١) المقابل لمدرسة الصابونية، على يسارك وأنت داخل إلى المقبرة ، في زاوية بين الجدارين الغربي والشمالي ، أول قبر ثمة . رحمه الله تعالى .

٧٠ — ابراهيم بن طالوا *

إبراهيم بن حسن بن علي بن طالوا الأرتقي.. استخدمه بعض نواب دمشق(٢) ، ثم صار آغاة الينكجرية بدمشق ، ثم صار صنجقاً(٣) في

(١) هو أحد أبواب مدينة دمشق القديمة ، من الجنوب ، روماني . سمي بذلك لأنه أصغر أبوابها حين بنيت ، ويدعى اليوم (باب الشاغور) . انظر : تاريخ مدينة دمشق : ج٢ ، ص ١٨٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٣٠ . ودمشق القديمة : ص ٤٩ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٧٢ .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٠٩ — ٣١٣ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٧ — ١٨ .

— حياته (... — ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ — ١٦٠٦ م) .

(٢) في د : الشام .

(٣) أصلها بالتركية « سنجق » ، شاع استعمالها في أغلب المصادر العربية المعاصرة بشكل « صنجق » ، تعني « لواء» أو « راية » . وكانت تطلق على « الراية » التي يستخدمها حكام المناطق العثمانية ، لتمييزهم عن غيرهم من الموظفين ، ولذا عرف هؤلاء الحكام باسم « صنجق بك » . ولما كان هؤلاء مسؤولين عن قيادة جنود مناطقهم في الحرب ، وعن تصريف الشؤون الإدارية فيها فقد أطلق لفظ « صنجق » أو « لواء » على المنطقة التي يحكمونها . وكان الصنجق حتى افتتاح « القسطنطينية » : الوحدة الإدارية الرئيسية في تقسيم مقاطعات الدولة ، ثم أطلق عليها « ولاية » أو « إيالة » ، وأصبح الصنجق وحدة إدارية ضمن الولاية . انظر : صبح الأعشى : ج٤ ، ص ٨ . والمجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٩٥ — ١٩٦ . وبلاد الشام ومصر : ص ٧٢ وح١ . وص ٨٠ — ٨١ . والعرب والعثمانيون : ص ١٠٠ .

عدة بلاد منها نابلس(١) . تولاها في سنة سبع وتسعين وتسعمائة (٢) ، وبعث منها فوكل الشيخ محمد بن / الشيخ(٣)/ سعد الدين في التزوج ببنت إبراهيم بيك ابن جعفر(٤) ، ثم قدم دمشق يوم السبت عشري ذي القعدة(٥) وفي يوم الخميس خامس ذي الحجة(٦) دخل بها ، ثم أثبت وصايته عن إبراهيم بيك ابن جعفر على يتيمته بعد يومين أو ثلاثة على قاضي القضاة مصطفى أفندي ابن بستان، وبذل له مالاً جزيلاً بشهادة الشيخ محمد بن / الشيخ(٧) / سعد الدين ، والسيد أبي بكر الحصري بعد أن امتنع محمود أفندي ابن الجالقي القسام(٨) من إثبات ذلك عليه . ثم تناول المذكور مال ابن جعفر نحو عشرين ألف غرش(٩) ، ثم لم يلبث نحو سنة حتى أتلفه ، فإنه كان في أعلى طبقات السرف ، أتلف قبل

---

(١) في ظ و د : نابلوس، وسيتكرر ورودها بهذا الشكل ولذا نكتفي بهذه الإشارة . وهي مدينة معروفة بفلسطين الوسطى، شمال « رام الله » ، على خط عرض١٦ َ , ٣٢° شمالا وخط طول ١٧ َ و ٣٥° شرقاً . انظر : معجم البلدان : ج٥، ص ٢٤٨ . وأخبار الدول : ص ٤٩٠ . والمنجد في الأدب : ص ٥٢٧ . وأنظر أيضاً :

The library atlas, P. 61

(٢) ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ - ١٥٨٩ م .

(٣) زيادة من : د .

(٤) هو إبراهيم بن جعفر الرومي ، كان ينكجرياً ثم ترقى في المناصب حتى صار صنجقاً ، وتزوج بنت السيد تاج الدين الصلتي ، وسكن بدار أبيها،وتوفي سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٨٧ .

(٥) ٢٠ ذي القعدة ٩٩٧ هـ / ٣٠ أيلول ١٥٨٩ م .

(٦) ٥ ذي الحجة ٩٩٧ هـ / ١٥ تشرين الأول ١٥٨٩ م .

(٧) زيادة من : د .

(٨) ستأتي ترجمته برقم (٢٥٦) .

(٩) انظر الحادثة أيضاً في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٠٤ ، وفيه (وبذل له - أي لمحمود الجالقي - ألف دينار ذهباً ، وسببه أن المال ينوف على عشرين ألفاً) .

ذلك أموالاً كثيرة لنفسه(١) ولزوجاته . وكان الشيخ حسن البوريني من أخص الناس به / و (٢) / يتردد إليه ، فكان ينال منه الهبات ، فضلاً عن الأطعمة النفيسات . ثم تقاعد إبراهيم (٣) بيك عن الصنجقية بالبيكاربكية (٤) ، / وعاش (٥) / فقيراً

(١) في ظ : لتفنسه .

(٢) ساقط من : د .

(٣) في د : ابرهيم . وسيتكرر ورودها بهذا الشكل لذا نكتفي بهذه الإشارة اليها .

(٤) انبكلربكية : الامارة ، أو الولاية . والبكلربكي : لقب كان يطلق على بكوات الصناجق — الألوية — التي تنتظم فيها الاقطاعات العسكرية ، وتعني « بك البكوات» أو « أمير الأمراء » ، كما يلفظ بالتركية « بيلربي » ، ويعني : أمير الأمراء . وهو من كبار ضباط السباهية ، حكام الولايات ، وقد استعمل هذا اللقب لأول مرة بشكله العربي (أمير الأمراء) أو باللغة العربية المتركة (مير ميران) — علامة الجمع هنا فارسية — في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد في البلاط العباسي حينما أعطاه الخلفاء لبعض القادة الذين مالبثوا أن سيطروا عليهم . وقد استمر هذا اللقب في عهد السلاجقة ، ثم انتقل بشكله هذا إلى العثمانيين. وقد أطلقه العثمانيون أولاً على رئيس بكوات صناجق الروم ايلي وصناجق الأناضول . وعندما توسعت الامبراطورية العثمانية غدا على رأس الايالات (بكلربكي) ، وعلى رأس الصناجق التي تتألف منها كل إيالة (بيك صنجق) ، فالبكلربكية كالبكوية كانت أولاً منصب إلا أنها غدت كالوزراة رتبة قد تعطي لبكوات الصناجق الأكفياء . وكان يحق للبكلربكي لقب(باشا) . وعندما أصبحت رتبة الوزارة تعطي لحكام الولايات (البكلربكية) فإن هؤلاء أصبح لهم حق رفع ثلاثة أطواخ عوضاً عن طوخين . ومع تطور الزمن أصبح يطلق على البكلربكي لقب (والي) العربية . انظر : البرق اليماني : ص ٧٥ — مقدمة . والمجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ٧٢ ، ١٩٦ ، ح٢ ، ١٩٧ . وبلاد الشام ومصر : ص ٨٠. ودر الحبب : ج١ ، ص ٥٣٤ ، ح١٢ .

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

معدماً (١) حتّى مات في / سنة(٢) / أربع عشرة(٣) بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٧١ – ابراهيم الحموي *

إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي السعدي الحموي الشافعي ، صاحب الورد الهمداني(٤) الذي يقرأ بعد صلاة الصبح ، عند / باب(٥) / المنارة الشرقية(٦) ، بجامع دمشق الأموي، المعروف بابن كاسوحة . كان عبداً

(١) غير واضح ما يريده الغزي من تعبيره المستخدم أعلاه ، فلعله يقصد أنه تقاعد عن الصنجقية وعاش بقية حياته في بكلربكية دمشق . ويؤيد ذلك ما أورده المحبي في خلاصة الأثر : ج١ ص١٨ وهو (ثم عزل عن حكومة نابلس – أي عن صنجقية نابلس – وطرحه الدهر في زاوية الخمول حتّى أنفذ غالب ما كان يملك ، وتفرقت عنه حفدته . . . . ولما قدم الوزير محمد باشا الاصفهاني الأصل ، نائباً إلى الشام ، عرض حاله عليه ، فرق له وعين له من التزام السمسارية في كل سنة أربعمائة دينار على سبيل التقاعد ، وأقام على تلك الحالة ، متقنعاً بالكفاف إلى أن توفي) .

(٢) ساقط من : د .

(٣) في ظ و د : أربعة عشر .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣١ .

– حياته (... – ٤ شوال ١٠١١ هـ / ١٧ آذار ١٦٠٣ م) .

(٤) زاد بعد ذلك في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣١ (ويعرف هذا الورد الآن – أي في زمان المحبي – بالورد الداوودي) .

(٥) زيادة من : د .

(٦) تقع في الزاوية الشرقية – الجنوبية للجامع الأموي . جددت في حريق الجامع سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م . وتدعى اليوم (مئذنة عيسى) لأن النبي عيسى بن مريم – عليه السلام – سينزل عليها على أحد الأقوال في الحديث الشريف . انظر : منتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٢٢ . ومدينة دمشق : ص ١٧٦ .

صالحاً فاضلاً ، على وجهه نور العبادة والصلاح . وكان يأكل من كسب يمينه ، ويتردد في التجارة إلى مصر ، والتقى بها الشيخ نجم الدين الغيطي ، وسيدي محمد البكري ، وسيدي محمد الرملي ، وسيدي محمد البنوفري وأخذ عنهم ، وحضر دروسهم . وحضر درس شيخ الاسلام الوالد قديماً . وصحب الأخ شهاب الدين ، ورافقنا في دروس شيخنا هو وولده الشيخ عمر شهوراً ، وحدثني عن شيخ الاسلام والدي ، أنه سئل وهو حاضر عن السيدة فاطمة (١)– رضي الله / تعالى (٢) / عنها – وعن زوجها سيدنا علي(٣) – رضي الله تعالى عنه – : كيف يجتمعان في الجنة ؟ فانها ملحقة بأبيها في المقام بدليل ﴿ ألحقنا بهم ذريتهم(٤) ﴾ . هل تنزل إلى مقام علي ؟ فقال: بل يرتفع علي إلى مقامها – رضي الله تعالى عنهما – وحدثني مراراً أنه رأى الأخ/ الشيخ (٥)/ شهاب الدين الغزي ذات يوم فقال له : يا شيخ إبراهيم ، خاطر أشكوه إليك ، ما شكوته إلى غيرك . قال : قلت : يا سيدي وما هو ؟ قال : ما صحبت أحداًقط إلا وتكدرت صحبته علي يوماً من الدهر ، وما صحت لي صحبة أحد ، إلى أن تنتهي بلا كدر. فما الحكمة في ذلك ؟ قال : فقلت له :

---

(١) هي فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مشهورة ، تزوجها ابن عم الرسول علي بن أبي طالب (ر) وتوفيت بالمدينة سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م . انظر : الأعلام : ج٥ ص ٣٢٩ .

(٢) زيادة من : د .

(٣) هو علي بن أبي طالب ، ابن عم الرسول (ص) ، ورابع الخلفاء الراشدين ، تولى الخلافة سنة ٣٥ هـ ، وتميز عهده بالفتن الداخلية بين المسلمين ، اغتاله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م . انظر : الأعلام : ج٥ ، ص ١٠٧ .

(٤) في ظ و د : (وألحقنا بهم ذرياتهم) ، والصواب ما أثبتناه . انظر : سورة الطور ، آية ٢١ .

(٥) مكررة في (ظ) مرتين .

يا سيدي ، إنّ الله تعالى لا يريدك لغيره . قال : فبكى الشيخ شهاب الدين ، واستحسن مني هذا الجواب . قال ، فقلت له : يا سيدي ، إنما أُلهمت هذا من بركاتكم . توفي يوم الاثنين رابع شوال ، سنة إحدى عشرة(١) بعد الألف ، وقد قارب سنه الثمانين ، رحمه الله تعالى .

٧٢ – ابراهيم بن الأزنيكي *

إبراهيم بن علي الأزنيكي ، أحد الموالي الرومية ، قاضي قضاة دمشق. تولى قضاءها(٢) مرتين ، ودخل دمشق في المرة الأخيرة في أواسط ربيع الأول ، سنة خمس عشرة بعد الألف(٣) . وفي اليوم الثاني من دخوله دخل عسكر الشام مكسوراً مع ابن سيفا (٤) الأمير يوسف (٥) وقد كان سرداراً عليهم على علي بيك(٦) ابن جان بلاط المستولي على

---

(١) في ظ و د : عشر .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣١ – ٣٢ ، وفيه (الأزنيقي) ، والباشات والقضاة : ص ٢٨ . وقضاة دمشق : ق ٢٥ / ب .

– حياته (... – ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ – ١٦١٩ م) .

(٢) في ظ : قضائها .

(٣) في قضاة دمشق ق ٢٥ / ب : ١٤ ربيع الاول .

– ١٤ ربيع الأول ١٠١٥ هـ / ٢٠ تموز ١٦٠٧ م .

(٤) في د : سيفه ، وسيتكرر استخدام الناسخ لهذا الرسم للكلمة . ولذا نكتفي بهذه الاشارة .

(٥) هو يوسف بن سيفا ، أمير طرابلس الشام ، مؤسس الحكومة السيفية بطرابلس صار سرداراً على القوات المحاربة للثائر علي باشا ابن جان بلاط ، وهزم أمامه . توفي في عشر الثلاثين وألف .

انظر : تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٤٦ / آ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٥٠٣ .

(٦) بيك ، مكررة مرتين في د .

على بلاد حلب . وكانوا تهاونوا بأمر ابن جان بلاط ، واستخفوا به ، فخرج محمد باشا الطواشي(١) . نائب الشام(٢) بهم في أوائل شهر ربيع الأول(٣) ، ولحقه جماعة من عساكر دمشق ، وتتابعوا خلفه قوافل(٤) ، غير أنهم تمادوا في الخروج بعده . فاجتمع باشاة(٥) دمشق وباشاة طرابلس(٦) الأمير يوسف بن سيفا بحماة ، وخرجوا منها ، فتلاقوا خارج حماة مع ابن جان بلاط يوم الأحد سادس عشر شهر ربيع الأول(٧) ، فتكاونوا طول النهار ثم ظهرت الكسرة على عساكر ابن سيفا ، وولوا آخر النهار مدبرين . فدخلوا حماة ، ولم يعرجوا على إقامة ، بل أنذروا أهل حماة ، فخرجوا منها بأهليهم(٨) وأنفسهم خلف

---

(١) محمد باشا الطواشي تولى دمشق مرتين ، الأولى سنة ١٠١٤ - ١٠١٦ ﻫ ومدته سنة وثلاثة أشهر وواحد وعشرون يوماً ، دخل متسلمه دمشق في ٢٨ شوال ، وهو دخل في يوم الاثنين ٢١ ذي الحجة وعزل في ١٨ صفر ١٠١٦ ﻫ والثانية سنة ١٠١٦ - ١٠١٧ ﻫ ، واستمر والياً على دمشق إلى أن سافر إلى قتال قره سعيد الخارجي فمات هناك . انظر : ذكر من تولى : ق ٥ / آ - ب ، والباشات والقضاة : ص ٢٨ . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٤ .

(٢) في ظ : حلب .

(٣) أوائل ربيع الأول ١٠١٥ ﻫ / أوائل تموز ١٦٠٦ م .

(٤) في ظ : قراقل مفردها : قرقل : وهو قميص أو ثوب لاكم له . . انظر : المنجد : ص ٦٢٤ . وهذا المعنى بعيد عن المعنى الوارد في النص أعلاه .

(٥) في د : باشا . وكلا اللفظين مفرد وبمعنى واحد .

(٦) في ظ : طرابلوس . وهي مدينة مشهورة تقع في شمال لبنان على ساحل البحر المتوسط على خط عرض ٣٤ َ و ٣٤ ° شمالا وخط طول ٤٥ َ و ٣٥ ° شرقاً ويطلق عليها (طرابلس الشام) تمييزاً لها عن (طرابلس الغرب بليبيا) . انظر : معجم البلدان : ج ٣ ، ص ٢٦ وج ٤ ص ٢٥ . وأخبار الدول : ص ٤٦٣ . وانظر أيضاً : The Library atlas, P. 53

(٧) ١٦ ربيع الأول ١٠١٥ ﻫ / ٢٢ تموز ١٦٠٦ م . وتكاونوا : تحاربوا

(٨) في د : بأهلهم .

العساكر ، وتركوا أكثر ما في بيوتهم ، ثم مروا على حمص فأخلاها أهلها . وخرجوا منها كذلك . وكان // ابن جان بلاط في أثرهم، فدخل [١٨٢ب] هو وعساكره حماة وحمص ونهبوهما ونهبوا قراهما ، ثم قصدوا(١) بلاد طرابلس(٢) ، وخرج ابن سيفا منها إلى البحر فركبه بحريمه وأثقاله ، وخرج من ناحية صيدا أوعكا(٣) ، ودار فدخل دمشق ، ثم لما قارب(٤) ابن جان بلاط من بلاد ابن معن (٥) انحاز إليه الأمير فخر الدين بن معن . وكان كيوان بلوك باشي قد ذهب من دمشق إلى غزة في طلب أميرها أحمد باشا (٦) ليأتي إلى حرب ابن جان بلاط، فاتفق موت أمير غزة(٧) وكيوان عنده ، فرجع كيوان من بلاد غزة حتى نزل على ابن

---

(١) في د : قصد .

(٢) في ظ و د : طرابلوس .

(٣) مدينة معروفة ، تقع على ساحل البحر المتوسط، شمال فلسطين، على خط عرض ٥٢َ ٣٢° شمالا وخط طول ٧َ و ٣٥° شرقاً. سماها اليونان (بتوليماس)، فتحها شرحبيل ابن حسنة في عهد عمر بن الخطاب . انظر : معجم البلدان ج ٤ ، ص ١٤٣ : وأخبار الدول : ص ٤٦٦ ، والمنجد في الأدب : ص ٣٥٤ . وانظر ايضاً : The library atlas, P. 61

(٤) في د : قرب .

(٥) هي منطقة جبل لبنان التي حكمها الأمير فخر الدين المعني الثاني في فترة الكتاب (١٠٠٠ – ١٠٢٣ ه) ، أما توسعه التالي الذي شمل كل بلاد الشام ما عدا المدن والتي أطلق عليها اسم (عربستان : أي بلاد العرب) فليست هي المقصودة هنا .

(٦) ستأتي ترجمته برقم ١١٠ .

(٧) غزة : وتدعى غزة هاشم ، وهي مدينة معروفة في جنوب فلسطين على مقربة من حدود مصر ، على ساحل البحر المتوسط ، توفي فيها هاشم جد الرسول (ص) فنسبت إليه. فتحها معاوية بن أبي سفيان في عهد عمر بن الخطاب . وقد أطلق عليها المصريون القدماء (اسم جازاتو) . انظر : معجم البلدان: ج ٤ ، ص ٢٠٢ . وأخبار الدول: ص ٤١٦ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ٦٤ . ومعجم الخريطة الإسلامية : ص ٧٨ . وانظر ايضاً : The Library atlas, P. 53

معن واتفقا على العصيان ، ومساعدة ابن جان بلاط ، فذهبا إليه حتى اجتمعا به في الجون(١) بالقرب من نهر البارد (٢) من معاملة طرابلس وقد استولوا على بلاد حماة وحمص وعكار(٣) وجبلة(٤) واللاذقية(٥) والحصن(٦) وطرابلس وغزير(٧) وبيروت(٨) ، ثم توجهوا في(٩)

---

(١) في لبنان في التاريخ : ص ٤٥٢ ورد اسم البلدة : جون عكار ، وهي بالقرب من مصب نهر البارد، شمال طرابلس ، على ساحل البحر المتوسط . انظر : أطلس سورية والعالم : ص ٢٥ .

(٢) نهر يقع شمال طرابلس، في شمال لبنان ، ويصب بالبحر المتوسط . انظر : أطلس سورية والعالم : ص ٤٠ .

(٣) في ظ : عكا ، وبلاد عكار تقع اليوم في شمال لبنان ، شمال شرقي خليج عكار وهي في سهل عكار . انظر : أطلس سورية والعالم : ص ٤٠ .

(٤) يلفظها أهل الشام اليوم بتسكين الباء ، وهي بلدة على شاطىء البحر المتوسط ، شمال بلاد الشام ، تتبع اليوم محافظة اللاذقية ، وتبعد عنها باتجاه الجنوب ٣٠ كم . انظر : معجم البلدان: ج٢ ، ص١٠٤ . وصبح الأعشى: ج٤ ص١٤٨ . والتقسيمات الادارية: ص٢٠٧ .

(٥) مدينة وميناء معروفة ، تقع على ساحل البحر المتوسط ، شمال سورية ، على خط عرض ٣١ َ و ٣٥° شمالا وخط طول ٥١ َ و ٣٥° شرقاً ، تقع غربي شمال جبلة ، كانت في بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي بلدة من أعمال طرابلس. انظر : معجم البلدان: ج٥ ، ص٥ . وأخبار الدول: ص٤٧٤ . وانظر أيضاً: The Libary atlas, P. 53

(٦) بلدة بها قلعة تنسب إليها فيقال « قلعة الحصن » ، كانت تدعى قديماً « حصن الأكراد» وتقع على جبل الجليل المتصل بسلسلة جبالى لبنان الشرقية ، مقابل مدينة حمص وتبعد عنها ٦١ كم باتجاه الغرب. انظر : معجم البلدان: ج٢ ، ص ٢٦٤ . وصبح الأعشى: ج٤ ، ص١٤٤ والتقسيمات الإدارية : ص ٨٩ . وأطلس سورية والعالم : ص ١٠٦ .

(٧) في ظ : وعزير : وهي بلدة في لبنان ، تقع شمال شرق بيروت ، قرب البحر المتوسط : نظر : أطلس سورية والعالم : ص ٤١ .

(٨) مدينة معروفة على ساحل البحر المتوسط ، تقع على خط عرض ٥٤ َ و ٣٣° شمالا وخط طول ٤٠ َ و ٣٥° شرقاً ، كانت مستعمرة رومانية ، فتحها المسلمون سنة ١٣هـ/٦٣٥م ، وكانت تعد من أعمال دمشق وميناء لها ، وهي اليوم عاصمة لبنان . انظر : معجم البلدان: ج١ ص ٥٢٥ ، وأخبار الدول: ص ٤٣٢ ، والمنجد في الأدب: ص٩٥ . وانظر أيضاً: The Library atlas, P. 61

(٩) في د : إلى .

قصد محاصرة دمشق . وكان باشاة(١) الشام محمد باشا قد بعث طهماس بيك (٢) نائب نابلس وأمير الحاج (٣) إلى ابن معن ، ومعه بعض الينكجرية لينصحه ، ويرده عن الخروج إلى ابن جان بلاط ومساعدته فأبى . وكان المشير عليه بالامتناع كيوان ، فاستمر طهماس بيك معهم حتى اجتمع ابن معن وكيوان بابن جان بلاط ، فصمموا جميعاً على الدخول إلى دمشق في طلب ابن سيفا ، لأنه كان قد وصل إليها . وأظهر كيوان في المجلس لمن مع طهماس من الينكجرية غاية الشتم والقذف والعداوة/والتوعد/ (٤) لهم بكل سوء . ثم في يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الثاني (٥) ، دخل موسى بن الحرفوش (٦) أمير بعلبك ، إلى دمشق ماشياً في الصلح ، واشتراط أمور غير مقبولة ، فلم ير عقلاء العسكر هذا مقبولاً ، فردوا له جواباً مع التركمان حسن(٧) صوباشي(٨)

(١) في د : باشا .

(٢) لم يعثر على ترجمة له،سوى ما ذكره الغزي عنه أعلاه وفي ترجمة بعث الله المصري الآتيةبرقم١٣٢ .

(٣) هو الموظف الذي يتولى إمارة الحاج ، وهي وظيفة كانت تسند إلى بعض كبار الموظفين أو الصناجق أو الولاة ، فيترأسون قافلة الحجيج ذهاباً وإياباً .

(٤) زيادة من : د .

(٥) ١٣ ربيع الثاني ١٠١٥ ﻫ / ١٨ آب ١٦٠٦ م .

(٦) في ظ : الحرفوس ، ستأتي ترجمته برقم ٢٦٧ .

(٧) هو حسن التركماني الأصل الدمشقي ، من أعيان جند الشام وسراتهم ، كان والده كتخدا الجند الشامي ، كان موجوداً سنة ١٠١٥ ﻫ / ١٦٠٦ م انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٢٧ — ٤٢٨ من ترجمة ابنه (محمد التركماني) .

(٨) يدعى أيضاً التشري باشي . والجري باشي . وجري وصو كلاهما بمعنى :الجند. وهو أدنى مرتبة من الآلاي بك ، ويختار من بين أصحاب اقطاع الزعامت في المناطق الإدارية الصغيرة ضمن الصنجق ، ويقوم في أعمال السلم بمهام مدير الشرطة ، وينفذ أوامر القضاة . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب:ج١ ص ٧٤ و ج٥ ، ص ٢١٧ . وبلاد الشام ومصر : ص ٧٢ . والعرب والعثمانيون: ص ١٣٨ .

فرجع الرسول وأنذرهم بأنهم راكبون عليهم ، ثم في يوم الجمعة عشري شهر ربيع الثاني(١) دخل حريم ابن الحرفوش إلى دمشق وأهله وأهل بعلبك، وأخبروا أن طلائع ابن جان بلاط دخلت بلاد بعلبك ، وأن يونس بن الحرفوش انحاز إلى ابن معن هو وجماعته، ثم نزلوا عرجموش(٢) من أرض البقاع . وكان الأمر مهولاً فإن البلاد من حدود حلب إلى حدود صفد(٣) ، مسيرة خمسة عشر يوماً ، خلت عن آخرها، وتشتت أهلها وتركوا / أوطانهم و/(٤) أرزاقهم وأمتعتهم ، وأكثرهم اجتمعوا(٥) بدمشق ، والعدو يقصدها . ثم آل الأمر إلى أنهم تلاقوا مع عسكر دمشق وعشائرهم في يوم الأحد سابع عشري جمادى الأولى(٦) في أول النهار ، فلم تطل الحرب نحو ثلاث ساعات حتى انكسر عسكر الشام ، وولوا مدبرين وأكثرهم تشتتوا ، ررجع منهم طوائف إلى دمشق ، ووصل خبر الكسرة إلى دمشق ، وقت الغداء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) ٢٠ ربيع الثاني ١٠١٥ هـ / ٢٥ آب ١٦٠٦ م .

(٢) في ظ : عن جموش ، وهي قرية قديمة بأرض البقاع في لبنان ، تقع بقرب بلدة كرك نوح. كانت في بداية القرن الحادي عشر الهجري / بداية السابع عشر الميلادي خراباً ، ويوجد بها آثار عمرانية قديمة. انظر: معجم البلدان: ج٤ ، ص ٩٩ وفيه(عرجموس بالسين) وأخبار الدول: ص ٤٦٦ . ومراصد الاطلاع :ج٢ ، ص ٩٢٨ .

(٣) مدينة معروفة ، في شمال فلسطين تقع على خط الطول ١٦َ و٣٥° شرقاً وخط العرض ٣٣َ و ٣٣° شمالا ، على رأس جبل عال ، كان بها قلعة حصينة تشرف على بحيرة طبرية ، أما بساتينها فكانت أسفل الوادي . أنظر : صبح الأعشى : ج٤ ، ص ١٤٩ . وأخبار الدول: ص ٤٦٠ . وانظر أيضاً : The Library atlas, P. 61

(٤) زيادة من : د .

(٥) في ظ : اجتمعوا . بإهمال إعجام التاء المثناة .

(٦) ٢٧ جمادى الأولى ١٠١٥ هـ / ٣٠ أيلول ١٦٠٦ م .

ثم أصبحت أبواب دمشق يوم الاثنين ثامن عشري الشهر(١) مغلقة . وقد خرج منها الأمير يوسف بن سيفا وجماعته ليلاً ، بعد أن اجتمع به قاضي قضاة دمشق إبراهيم أفندي — رحمه الله تعالى — صاحب الترجمة ، وحسن باشا المتقاعد عن بكلربكية(٢) قرامان المعروف بشوربزي حسن ، ولم يمكناه من الخروج حتى دفع(٣) إليهما مائة ألف غرش ليفتدوا بها الشام من ابن جان بلاط ، ثم خرج ومعه الأمير موسى بن الحرفوش . وكان في ليلة الاثنين المذكورة قد ذهب الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين إلى ابن جان بلاط ، وهو بالعرّاد ، يسأله العفو عن الدخول إلى دمشق . وكان إبراهيم أفندي قد عينه(٤) هو وشيخنا الشيخ أحمد العيثاوي ، والشيخ(٥) . . الجان كردي(٦) ، لأن ابن جان بلاط كان يعتقده . ايذهبوا جميعاً إلى ابن جان بلاط ، فذهب الشيخ محمد وحده بعد العشاء الى العراد ، ثم ذهب شيخنا والجان كردي بعد نصف الليل ، فلقيا القوم قد جاؤوا قاصدين دمشق، طائفة بعد طائفة ، وهم يسمعونهما ومن معهما ما يكرهون . ثم تلاقيا مع الشيخ محمد بن سعد الدين في أثناء الطريق ، فأخبر ابن سعد الدين شيخنا بأنه اجتمع(٧) بابن جان بلاط ،

(١) ٢٨ جمادى الأولى ١٠١٥ هـ / ١ تشرين الأول ١٦٠٦ م .

(٢) في ظ : بكلوبكية .

(٣) في د : رفع .

(٤) في ظ : عين .

(٥) بياض في ظ و د . مقدار كلمة .

(٦) في د : الجنكردي وسيكرر الناسخ رسمها بهذا الشكل ، ولذا نكتفي بهذه الإشارة ، ولم نعثر على ترجمة له .

(٧) في ظ : اجتمع . بإهمال إعجام التاء المثناة .

فوجده في غاية الغضب على(١) عساكر دمشق، وهو مصمم على الدخول إلى البلد ، والانتقام(٢) منهم ومن ابن سيفا ، ثم أصبح ابن جان بلاط نازلاً هو ومن معه بسطح المزة ، وانتشرت عساكره إلى أطراف دمشق فانتهبوا خارج المدينة . وكان ابن سعد الدين قد جاء ومعه بلوك باشي سكيمانية (٣) يقال له « عقيل (٤) » ومعه بيرقه (٥) وجماعته ليذبوا عن حارته القبيبات ، حين لم يقبل ابن جان بلاط كلامه في الكف عن عموم أهل دمشق ، ورجع معه شيخنا إلى منزله ، ثم دخل شيخنا دمشق في اليوم الثاني وهي / في (٦) / محاصرة من عساكر ابن جان بلاط من السكيمانية (٧) والدروز والتيامنة (٨) وغيرهم ، ووصى الشيخ محمد ابن / الشيخ(٩)/سعدالدين أهل حارته أن لايحمل أحد(١٠) منهم سلاحاً(١١)

---

(١) في ظ : مع .

(٢) في ظ : وإلى الانتقام .

(٣) في ظ : سليمانية .

(٤) لم نعثر على ترجمته .

(٥) البيرق : الراية (تركية) انظر : المنجد : ص ٥٦ (مادة بير) .

(٦) زيادة من : د

(٧) في ظ : السكمانية .

(٨) التيامنة نسبة إلى وادي التيم في البقاع الجنوبي بلبنان ، نزل عندهم محمد بن اسماعيل الدرزي، ونشر بينهم المذهب الدرزي في القرن الحادي عشر الميلادي ، ولذا فهم من الدروز . وسكن بعدهم في وادي التيم الشهابيون في أواخر القرن الثاني عشر . ويبدو أنهم هم المقصودون هنا. انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ص ٢٦٨ . و بلاد الشام ومصر : ص ١٦٠.

(٩) زيادة من : د .

(١٠) في ظ : أحداً .

(١١) في ظ : سلاحاً .

اكتفاء بالسكيمانية الذين أتى بهم ، فأمنوا .وهرعت الناس من الحارات الخارجة عن المدينة إلى القبيات للأمن ، وانتهبت سائر الحارات ، ثم آل الأمر إلى مصالحة ابن جان بلاط بالمال الذي أخذه قاضي القضاة ابراهيم أفندي من ابن سيفا ، مع زيادة عشرين ألفاً لابن معن ، حوسب عنها عن مال بعلبك باثني عشر ألفاً ، ودفع إليه ثمانية آلاف أخذت من مال كان مودعاً بقلعة دمشق لبعض الناس . فلما رحل ابن جان بلاط عن المزة ، خرج عقيل باوك باشي من عند / الشيخ(١) / محمد بن الشيخ سعد الدين ، فأخذ خيل الشيخ محمد بن سعد الدين وبعض أمتعة له ، ووقعت جماعته فيمن كان عند باب بيته من الحريم والناس نهباً ، ولم يستفد من الحماء(٢) بهم كبير أمر . وكان قاضي القضاة ابراهيم أفندي صاحب الترجمة — رحمه الله تعالى — في ثلاثة أيام المحاصرة ، لا يفتر ليلاً ولا نهاراً من الحركة والتحريض لمن بقي بدمشق من عسكرها على الملازمة لأبوابها . وكان حسن باشا — رحمه الله تعالى — عضداً له ووزيراً مع وجوه الناس وأكابرهم // وحصل للناس في تلك الأيام شدة [١٨٣آ] عظيمة ، وحاجة شديدة ، حتى فرج الله تعالى عنهم برحيل ابن جان بلاط عن المزة في يوم الخميس مستهل جمادى الثانية سنة خمس عشرة(٣) .وبقي بعد ذلك ابراهيم أفندي على قضاء(٤) دمشق حتى

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في د : الاحتماء،وفي لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٠٠ مادة (حما) ما يلي : (حاميت عنه محاماة وحماء ويقال حماء لك — في معنى فداء لك) .

(٣) ١ جمادى الثانية ١٠١٥ هـ / ٤ تشرين الأول ١٦٠٦ م .

(٤) في ظ : قضاء . باهمال إعجام الحروف

كان العام المقبل سنة(١) ست عشرة ، ودافع عن أهل دمشق بعض ما كلفوا به من قبل الوزير مراد باشا حين جاء حلب لقتال ابن جان بلاط والسكمانية وكان تشتيتهم على يده . وفر / منه(٢) / ابن جان بلاط ، وأقام مراد باشا مدة بحلب يقتل السكمانية حتى كاد يستأصلهم . ثم انفصل ابراهيم أفندي عن قضاء دمشق في أواخر سنة سبع عشرة بعد الألف بقاضي القضاة السيد الشريف محمد أفندي . وكان في قضائه معتدلاً وله إكرام للعلماء ، واحترام لهم . كلفت في زمانه أهل دمشق للسفر السلطاني تكليفات عرض إلى الوزير مراد باشا في تخفيفها ، وأجيب إليه . توفي ببلدته أزنيك(٣) في سنة ثمان وعشرين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٧٣ — ابراهيم المقدسي *

ابراهيم القدسي الحنفي ، الشيخ الصالح ، نزيل الصالحية . كان رجلاً ذكياً . مستحضراً لكثير من المسائل . وكان للناس فيه اعتقاد ، وله عندهم قبول . وكان من عادته أن يجمع من بعض الزكوات والصدقات

(١) في د : عام : ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ – ١٦٠٨ م .

(٢) زيادة من : د .

(٣) ويقال لها أيضاً « أزنيق » كانت سابقاً تدعى « نيقيا » وهي مدينة في الأناضول على ساحل بحر القسطنطينية ، فتحها السلطان العثماني أورخان سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م . انظر : معجم البلدان : ج١ ، ص ١٦٩ . وأخبار الدول : ص ٤٢٥ ، والمنجد في الأدب : ص ٥٤٥ .

* حياته (... – ١٤ ذي القعدة ١٠٠٦ هـ / ١٨ حزيران ١٥٩٨ م) .

من الأغنياء ، ويصرفها لمستحقيها . وكان فيه خصال حميدة ، توفي يوم الخميس رابع عشر القعدة الحرام ، سنة ست بعد الألف ، ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

٧٤ – ابراهيم بن الأحدب *

ابراهيم بن محمد بن الأحدب ، كان معلماً للأطفال في مكتب ، قبالة مدرسة شيخ الاسلام أبي عمر بالصالحية . وله فضيلة في الفرائض والحساب. ثم لازم في آخر أمره السليمية (١) يقرىء الناس في الفنون التي يحسنها ، وبلغ من السن أكثر من ثمانين سنة فصار يجيز الناس بالحديث بحق روايته عن شيخ الاسلام الوالد ، وابن طولون ، والشيخ موسى الحجاوي وغيرهم . وانتفع به جماعة منهم / الشيخ (٢) / أيوب ابن الشيخ أحمد بن أيوب(٣) والشيخ علي القبردي (٤) . وكانت وفاته

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان: ج١ ، ص ٣٠٤ . وخلاصة الأثر :ج١ ، ص ٣٦ – ٣٧ .

– حياته (٩٢١ هـ / ١٥١٥ – ١٦١٦ م – ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ – ١٦٠٤ م .)

(١) هي الجامع والرباط والتكية ، الذين بناهم السلطان سليم الأول بعد عودته من مصر على قبر الشيخ محيي الدين بن عربي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م بالصالحية .

انظر : الزيارات : ص ٣٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٨٥ . وخطط الشام: ج٦ ، ص١٣٨ ، ١٤٢ . وغوطة دمشق : ص ١٧٥ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٨٣ ، والمجتمع العربي السوري : ص ٢١٤ – ٢١٨ . ومختصر الدارس : ص ٢٤٠ .

(٢) زيادة من : د .

(٣) هو أيوب بن أحمد بن أيوب الحنفي الخلوتي الصالحي ، متصوف ، صار شيخ وقته . ولي إمامة جامع السلطان سليم الأول بالصالحية ،وتوفي سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٢٨ .

(٤) هو علي بن ابراهيم القبردي الدمشقي الصالحي الشافعي ، فقيه ،توفي سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م . انظر :خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٢٤ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ،ص٦٠٦.

في سنة اثنتي عشرة بعد الألف(١) ، ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

٧٥ – ابراهيم متولي الأموي*

ابراهيم آغا(٢) ، أحد البوابين السلطانية(٣) ، متولي الجامع الأموي ، كان رجلاً صالحاً فاضلاً ، له حسن صمت ، وحسن خلق(٤). وكان سخياً ، درويش المشرب، فنائياً(٥) .له مطالعة جيدة في كتب الصوفية . باشر التولية بتؤدة وتأدية للحقوق . توفي يوم الأحد سادس صفر سنة إحدى وعشرين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

---

(١) في تراجم الأعيان: ج١، ص ٢٠٤ « مات في أواسط سنةعشر بعد الألف » وفي خلاصة الأثر: ج١، ص ٦٣ (أنوفاته كانت نهار الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة عشرة بعد الألف) ولعل هذا هو الصواب للأسباب التالية : أولا – لاجتماع أكثر من دليل عليه . وثانياً : لتدقيق البوريني في ذلك،وإيراده حادثة تؤيد ما ذهب إليه ، وهي أن قاضي القضاة عبد الرحمنبن سليمان حضر جنازته . وبالرجوع إلى كتاب الباشات والقضاة: ص ٢٧ وقضاة دمشق: ق ٢٥ ب وجدنا أن القاضي المذكور كانت فترة قضائه على دمشق في سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٢٦ – ٣٢٩ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

– حياته (... – ٦ صفر ١٠٢١ هـ / ٨ نيسان ١٦١٢ م) .

(٢) لفظة تركية معناها (الأخ الأكبر) وتأتي بمعنى : السيد والآمر ، ورئيس الخدمة والأتباع،وتطلق عادة على رجال السيف.وكانت تطلق في استانبول على القائد العام للينكجرية الذي يقوم بمهام رئيس الشرطة ، وكان يستطيع على ما يبدو أن يفرض ضريبة على كل البضائع والحبوب والثمار وكل شيء يباع في المدينة . انظر :إعلام الورى (دهمان): ص١٨٤،ح١ . وإعلام النبلاء: ج٣، ص٢٩٧ . ودر الحبب: ج١ ، ص٥٨٧ .والمنجدفيالأدب: ص٣ . والمجتمع الإسلامي والغرب: ج١، ص ٨٨ – ٨٩/ح٧ . وبلادالشام ومصر : ص٧٤.

(٣) ويدعون أيضاً « قابجية » وهم حراس بوابات القصر السلطاني . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب: ج١ ، ص ١٨٥ و ج٢ ص ٢٢٤ .

(٤) في ظ : خلقاً . =

٧٦ — ابراهيم الكنجي *

ابراهيم الكنجي ، العبد الصالح / بل(١) / الولي(٢) المجذوب(٣) ، الحافظ لكتاب الله تعالى كان في فمه لكنة ، وخرس عن أكثر الحروف . وكان يحفظ القرآن حفظاً متيناً ، ويستحضره استحضاراً عجيباً ، بحيث إنه إذا سئل عن آية ، أجاب عن محلها من كتاب الله تعالى أسرع ما يكون . وكان له ارتخاء في حنكه ، ثم فلج في آخره ، وهو على ما هو عليه من التلاوة . وكان أخرق لا يهتدي إلى كسب ولا تحصيل ، وإنما يعتقده الناس فيحسنون إليه . وكان لشيخ الاسلام الوالد عليه خؤلة ، فإن أمه بنت بنت أخته . وكانت أمه وأمها صالحتين ، وكان هو وأمه وجدته في عيال شيخ الاسلام الوالد — رحمهم الله تعالى — ثم إن الشيخ ابراهيم بقي على حاله ، يلازم مجالس الوعظ ، حتى توفي في سنة ثلاثين أو إحدى(٤) وثلاثين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

= (٥) أي وصل إلى مرتبة الفناء في الله في اصطلاح الصوفية ، والفناء: هوسقوط الأوصاف الذميمة، كما أن البقاء: وجود الأوصاف المحمودة . والفناء فناءان ، أحدهما : ما ذكرنا ويتوصل إليه بكثرة الرياضة ، والثاني : عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت ، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ، ومشاهدة الحق ، انظر : التعريفات : ص ٧٣ .

---

* حياته (... — ٣٠ أو ١٠٣١ هـ / ١٦٢٠ — ١٦٢١ م) .

(١) زيادة من : د .

(٢) الولي في اصطلاح الصوفية : هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن ، المواظب على الطاعات ، المجتنب عن المعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات. انظر : التعريفات : ص ١٧٢ .

(٣) المجذوب في اصطلاح الصوفية: هو من ارتضاه الحق سبحانه وتعالى لنفسه ، واصطفاه لحضرة أنسه ، وطهره بماء قدسه، فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب، بلا كلفة المكاسب والمتاعب .انظر : التعريفات: ص ١٣٥ — ١٣٦ ، وموسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية : ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٤) في د : أحد .

٧٧ – ابراهيم باشا نائب مصر*

ابراهيم باشا الوزير ، نائب مصر . كان له مشاركة في العلوم ، وسلك مسلك القضاة ، ثم صار دفتردارآ(١) بالشام ، ثم عزل ورجع إلى الروم ، فسلك طريق البكلربكية(٢) ثم صار وزيرآ،وولي مصر . وكان ممدوح السيرة في ولاياته(٣) ، وله فضيلة وحسن معاشرة ، إلا أن الله تعالى(٤) امتحنه بقصة الشيخ زين العابدين البكري ، دخل إليه بقلعة الجبل(٥) بالقاهرة فرجع(٦) من عنده ميتاً ، وزعم أنه مات فجأة ، ثم ترجح أنه خنقه أوسمه بأمر سلطاني(٧) . ولم يبق بعده(٨) إلا أياماً يسيرة ، حتى قتلته عساكر مصر ، لما أراد التفتيش(٩) عليهم ، وأظهروا أنهم قتلوه حمية للشيخ زين العابدين . وحملوا رأسه ، وطافوا به في مصر . وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة بعد الألف .

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٦١ – ٦٢ :
– حياته (... – ربيع الأول ١٠١٣ هـ / تموز أو آب ١٦٠٤ م) .

(١) في د : دفتر دار .

(٢) في د : البيكلربكية .

(٣) في د : ولايته .

(٤) في د : الدقي ٣ .

(٥) قلعة معروفة بالقاهرة في مصر ، تقع بين ظاهر القاهرة وجبل المقطم والفسطاط وما يليه من القرافة ، كانت مقر السلاطين الأيوبيين والمماليك ،بناها الطواشي بهاء الدين قراقوش لصلاح الدين الأيوبي . انظر : صبح الأعشى: ج٣ ، ص ٣٦٨ .

(٦) في د : ثم رجع .

(٧) في د : سلطان .

(٨) في د : بعد .

(٩) في د : القبش .

٧٨ - أبو بكر بن الزهيري*

أبو بكر بن محمد بن محمد ، الشيخ العلامة البارع / القاضي (١) / تقي الدين بن العدل صفي الدين الزهيري الشافعي . كان قد اشتغل في العلم على الشيخ محمد الحجازي وولده الشيخ عبد الحق ، ثم خالط الأفاضل ، وحضر دروس شيخنا القاضي محب الدين الحنفي . وكان بارعاً في العربية وغيرها ، وكان حسن الخط ، بقي كاتباً عند القاضي المحاسبجي(٢) سنين . وكان سيره مع الناس حسناً ، نظيف العرض ، كافاً عن الأذى ، ثم ولي نيابة القضاء بالباب ، وكان حسن السيرة ودرس بالجوزية(٣) والجامع الأموي . ومات يوم الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة اثنتي(٤) عشرة(٥) بعد الألف ، ودفن بتربة باب الصغير . عن بضع وأربعين سنة ، رحمه الله تعالى .

---

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١١٥ - ١١٧ ، وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

- حياته (... - ٨ جمادى الآخرة ١٠١٢ هـ / ١٣ تشرين الثاني ١٦٠٣ م) .

(١) زيادة من : د .

(٢) غير واضح مقصود الغزي بهذا التعبير ؟! .

(٣) من مدارس الحنابلة بدمشق ، في سوق البزورية ، قبلي الجامع الأموي ، جوار قصر العظم،غربيه . أنشأها يوسف بن عبدالرحمن الجوزي بعد سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ، تحولت في عهد الدولة العثمانية إلى المحكمة الكبرى، درست ، وصار مكانها مخازن ومصلى بسيط . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٢٩ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٥٩ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٩٨ . ومختصر الدارس : ص ١٢٢ ، ٢٤٧ .

(٤) في ظ و د : اثني .

(٥) في ظ : عشر .

٧٩ — أبو بكر بن الجباوي *

أبو بكر بن محمد بن حسين بن حسن ، أكبر أولاد الشيخ سعد الدين الجباوي ، إلا أن المشيخة كانت بعد أبيه لأخيه الذي يليه الشيخ محمد . وكان رجلاً ساكناً ، والناس منه في راحة ، غير أنه كان عامياً ، ذا مال كثير كولده الشيخ ولي الدين(١) . مات يوم الأربعاء ثاني رمضان سنة أربع عشرة / بعد الألف(٢) / ، رحمه الله تعالى .

٨٠ — أبو بكر الاخنائي **

أبو بكر بن أحمد ، الشيخ تقي الدين الاخنائي ، أحد الشهود بالكبرى . وكان — رحمه الله تعالى — خامل الذكر ، ولم يكن له معرفة بصنعة التوريق ، إنما كان يقيد السجلات . وتسبب آخراً بتأدية الشهادة لتأخر وفاته،وعلو سنه ، فانه تجاوز السبعين.ومات في سنة ثلاثين بعد الألف رحمه الله تعالى // . [١٨٣ ب]

٨١ — أبو بكر بن الموصلي ***

أبو بكر بن بركات ، الشيخ تقي الدين الميداني الصوفي الشافعي المعروف بابن الموصلي ، وهو أخو الشيخ أبي الفضل(٣) لأبيه ، وأما

---

* حياته (... — ٢ رمضان ١٠١٤ هـ / ١١ كانون الثاني ١٦٠٦ م) .

(١) لم يعثر على ترجمة له .

(٢) في د : وتسعمائة .

** حياته (... — ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ — ١٦٢١ م) .

*** حياته (... — ٢١ جمادى الأولى ١٠١٨ هـ / ٢٢ آب ١٦٠٩ م) .

(٣) سبقت ترجمته برقم (٣٣) .

أمه فهي بنت الشيخ شهاب الدين المحوجب القبيباتي(١) . كان له سخاء وإقدام في الأمور ، وله كلمة نافذة في أهل محلته ، وجراءة في مساعدة إخوانه وأصحابه عند الحكام وغيرهم . وكان من أصحاب سليمان باشا ابن قباد باشا(٢) ، حين كان مستحفظاً(٣) بالشام ، هو والقاضي أكمل(٤) ، والقاضي شمس الدين سبط الرجيحي(٥) . وكان يحصل بينه وبين أخيه الشيخ أبي الفضل ماجريات(٦) ، ولكل منهما أتباع وأشياع ، إلا أن الشيخ أبا الفضل كان صالحاً ، وكان الشيخ تقي الدين أكثر مخالطة للدولة ، وحصل دنيا عريضة ، ودائرة واسعة . مات يوم الأربعاء حادي عشري جمادى الأولى ، سنة ثماني عشرة بعد الألف ، ودفن بتربتهم بالقرب من مسجد النارنج / رحمه الله تعالى(٧) / .

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم التلعفري ، شهاب الدين الدمشقي القبيباتي الشافعي الشهير بابن المحوجب ، فقيه ، أحد رؤساء الشام ، توفي سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ١٣٦ .

(٢) هو سليمان باشا ابن قباد باشا ، أحد ولاة القدس ثم دمشق سنة ٩٩٠ هـ . كان سفاكاً للدماء ، شديد البطش ، قتله عبيده بدمشق سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٧ .

(٣) مستحفظاً : يقصد والياً ، ويدل على ذلك قول المؤلف في ترجمة سليمان باشا « أن سليمان باشا ابن قباد قدم دمشق محافظاً بها عوضاً عن نائبها أويس باشا حين كان في سفر السلطان » انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٠ .

(٤) سبقت ترجمته برقم (٢١) .

(٥) سبقت ترجمته برقم (٣) .

(٦) ماجريات : أمور أو أحداث جارية مؤسفة (عامية) . وانظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٠٤ فقد ورد فيه (ما جرية بمعنى : حادثة أو كائنة) .

(٧) زيادة من : د .

٨٢ - أبو بكر المجذوب ابن البكري *

أبو بكر بن عبد القادر ، الشيخ العالم الفاضل المبارك المجذوب ابن الشيخ محيي الدين البكري الصديقي الشافعي . كان في أول أمره من أذكى الناس ، طلب العلم ، وحصل ملكة في العربية / و(١) / كان لا يفتّر من الاشتغال ،وقرأ على والده(٢) / و(٣) /على على الشيخ تاج الدين القرعوني وغيرهما ، ثم تمزق وانجذب . قيل بسبب ملازمة الأسماء ، وقيل لغير ذلك . وكان في جذبه يحب العزلة ، ويلازم جامع السقيفة ، وللناس فيه مزيد اعتقاد .وكان له كشف واضح بيّن . وكان الناس يدفعون إليه الدراهم(٤) عن طيب نفس ، ويفرحون بقبوله منهم ، ولا شك في ولايته ، وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، ووجد ذلك على جدران بيته . وكانت وفاته أول الليل ليلة الثلاثاء ثاني رجب الحرام ، سنة إحدى وثلاثين بعد الألف ، ودفن عند أبيه وجده ، بتربة الشيخ أرسلان(٥) ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٦) / .

---

* في فهرس ظ : أبو بكر بن المجذوب المصري . وردت ترجمته في خلاصة الأثر :ج١ ، ص ٨٧ .

- حياته (... - ٢ رجب ١٠٣١ هـ / ١٣ أيار ١٦٢٢ م) .

(١) زيادة من : د .

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٢٠٢ .

(٣) ساقط من : د .

(٤) جمع درهم ، وهو نقد فضي ، يزن جزءاً من اثني عشر جزء من الأوقية ، وفي دمشق يعادل ٣٫٢ غرام . والكلمة في الأصل دخيلة معربة عن اليونانية (دراخمة : Draxme) ويقصد بها هنا « المال » ولعله يقصد بها« الأقجة » العملة الفضية العثمانية. انظر : الفتوة : ص ٣١٤/هـ ، ونظرات في المعجم الوسيط: ص ٤٩٣ .

(٥) في د : رسلان .

(٦) ساقط من : د .

٨٣ – أبو بكر بن شعيب *

أبو بكر بن عدي ، الشيخ الفاضل ، تقي الدين الصالحي الشافعي ثم الحنفي المعروف بابن شعيب ، خادم سيدي الشيخ أبي بكر بن قوام (١). كان في ابتداء أمره يعمل الموالد . ثم كان من جماعة الشيخ محمد الصمادي(٢) ، ثم اشتغل بالعلم . وكان يخطب بجامع الأفرم(٣) ، وينشيء خطباً ، يكثر فيها من الاضافات (٤) ، ويطري في الثناء على إنشائه . وهو كان في نفس الأمر بضاعته مزجاة ، وكانت خطبه(٥) على حسب حاله . ثم كان يتردد إلى شيخنا القاضي محب الدين ، ويتقرب إليه تارة بالهدية ، وتارة بالدعاء ، وربما قرأ عليه في الفقه . فلما عمر

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ : ص ٨٧ – ٨٨ .

– حياته (... – ذي القعدة ١٠٢٧ هـ / تشرين الأول أو الثاني ١٦١٨ م) .

(١) هو أبو بكر بن قوام البالسي، متصوف ، زاهد ، توفي سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م ودفن بدمشق في سفح قاسيون ، غرب دير مران ، بأرض الحواكير ، وقبره معروف يزار . انظر : الزيارات: ص ٤٤. وشذرات الذهب : ج٥ ، ص ٢٩٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥١٢ .

(٢) هو محمد بن خليل الصمادي ، الدمشقي الشافعي القادري ، شيخ الطائفة الصمادية بدمشق ومؤسسها ، اشتهرت طريقته بدق الطبول عند اشتداد الذكر ، توفي سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م. انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٣١ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص٣٧٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٨٢ . والمجتمع العربي السوري : ص ١٩٥ .

(٣) يقع غربي الصالحية ، في أول طريق حي المهاجرين ، بناه الأمير جمال الدين نائب السلطنة الأفرم سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م . انظر : الدارس: ج٢، ص ٤٣٥ . ومنتخبات التواريخ : ج ٣ ، ص ١٠٤٤ . ومختصر الدارس : ص٢٣٠ .

(٤) في د : الاضافات . بإهمال إعجام الفاء.

(٥) في ظ : خطبته .

سنان باشا جامعه(١)، خارج باب الجابية ، نقل الشيخ فخر الدين السيوفي (٢) ، خطيب الدرويشية إليه ، فتذرغ عن خطابة الدرويشية للشيخ أبي بكر بمال كثير . ثم سكن المدينة بعدما كان سكنه وسكن أهاله بالصالحية ، واستمر خطيباً بالدرويشية حتى مات . وضعف بصره في آخر أمره ، وربما انتقدت عليه أمور . وكان يلف عمامة من الصوف ويكورها ويدورها ، ويتحذلق (٣) في كلامه ، ويتأنق في نفسه ، توفي في ذي القعدة الحرام ، سنة سبع – بتقديم السين – وعشرين بعد الألف ، ودفن عند ضريح سيدي أبي بكر بن قوام ، رضي الله / تعالى(٤) / عنه .

---

(١) يقع خارج باب الجابية ، في جادة السنانية . وكان مكانه مسجداً يدعى مسجد الهصل، فأقام مكانه والي دمشق سنان باشا جامعه الذي اشتهر باسمه « السنانية » سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ م ، لا يزال عامراً. انظر : ثمار المقاصد : ص ٨٤ ، ح ٥ ، وذيله : ص ٢٢٧. ومنادمة الأطلال : ص ٤٦١ . ومدينة دمشق : ص ٧٧ . ومختصر الدارس : ص ٢٤٤ .

(٢) ورد ذكره في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٠٦ ، وفيه أنه : انتفع بالشيخ أحمد الغزي (أخ النجم) وهو ليس محمد السيوفي المذكور في الكواكب : ج١ ، ص ٨٣ لسببين : الأول لأن لقبه « شمس الدين » وهذا لقبه « فخر الدين » والثاني : لأنه توفي في فترة أبكر من الفترة التي يتكلم عنها الغزي هنا (في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م) ولعل المذكور أعلاه حفيده .

(٣) في ظ و د : يتحدلق ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) ساقط من : د .

٨٤ – أبو بكر بن الحكيم *

أبو بكر بن محمود(١) الشيخ تقي الدين بن الشيخ شرف الدين الحكيم الخطيب(٢) أبوه، الدمشقي الحنفي. طلب العلم بدمشق، وقرأ على شيخ الاسلام الوالد، وعلى شيخ الإسلام الأخ(٣). وبرع في العلوم العقلية، وحصل (٤) في الطب. ثم سافر إلى إسلام بول (٥)، فانتهى أمره إلى أن اتصل بالسلطان مراد خان، وصار مصاحباً له، وعظم أمره، وحظي عنده، وتقدم على الموالي حتى حسدوه. وكان إمام السلطان إذ ذاك قد ضاق ذرعه منه، وكان يتظاهر بانكار المنكرات فحرشه عليه الموالي، فبينما هو ذات يوم ذاهب إلى سرايا السلطان أدركه عند بابها، فأغرى به جماعة من الدانشمندية(٦) والمدرسين، فمزقوا عباءة فرسه وأهانوه، ثم رفع الموالي أمره إلى السلطان، وأدخلوا عليه أموراً أوجبت أن طرد من

---

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان: ج٢، ص ١٠٨ – ١١٠. وخلاصة الأثر: ج١، ص ٩٦ – ٩٧.

– حياته (... – ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ – ١٥٩٩ م).

(١) في ظ: محمد، والصواب ما أثبتناه أعلاه للأسباب التالية: أولا: لأن لقبه «شرف الدين» وهذا اللقب لا يطلق إلا على من كان اسمه محمود أو موسى، وثانياً لمتابعة خلاصة الأثر نسخة (د) في الاسم، وثالثاً: لأن ترجمته ستأتي بهذا الاسم برقم ٢٥٧ والتي تؤكد ماذهبنا إليه.

(٢) في د: الحطيب.

(٣) يقصد به أحمد الغزي.

(٤) في د: فضل.

(٥) زاد في خلاصة الأثر (في سنة ٩٨٧ هـ).

(٦) في د: الضانشمندية. جمع دانشمنداي، وتعني صاحب الدانش، و(الدانش) بلغة الفرس تعني: المعرفة، و(مند) تعني: صاحب، وهذا التركيب يقصد به: صاحب المعرفة. وكان العثمانيون يسمون تلامذتهم به. انظر: تراجم الأعيان: ج١، ص ٧٧.

إسلام بول إلى ألواح(١) من ضواحي مصر . كان ذلك في سنة إحدى أو اثنتين بعد الألف(٢) . ثم استأذن بالمكاتبات حتى أذن لهبدخول القاهرة ، ثم ورد الشام سنة ثلاث بعد الألف (٣) ، ثم ذهب منها إلى الروم ، ولم يتيسر له اجتماع(٤) بالسلطان ، ولا أمكنه العود إلى ما كان ، حتى توفي ببلاد الروم بعد ذلك سنة سبع بعد الألف ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٥) / .

٨٥ – أبو بكر مفتي المالكية *

أبو بكر بن مسعود المغربي المالكي، صاحبنا ، مفتي المالكية بدمشق. كان– رحمه الله تعالى – رافق الشيخ أبا الطيب الأخ في الاشتغال بمصر، فقرأ على الشيخ سالم السنهوري(٦) وغيره ، وأخذبالشام عن الشيخ(٧)

(١) وتدعى (الواحات) أيضاً . وهي غربي الصعيد ، تمتد من البحر المتوسط شمالا إلى النوبة جنوباً ، وتشمل ثلاث كور هي : واح البهنسي أو الخاص (البحرية اليوم) والواح الداخلة وهي الوسطى، والواح الخارجة . انظر : معجم البلدان: ج٥ ، ص ٣٤١ . وصبح الأعشى : ج٣ ، ص ٣٨٩ . وأطلس سورية والعالم : ص ٥٠ .

(٢) ١٠٠١ – ١٠٠٢ ﻫ / ١٥٩٢ – ١٥٩٤ م .

(٣) ١٠٠٣ ﻫ / ١٥٩٤ – ١٥٩٥ م .

(٤) في ظ : احتماع .

(٥) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٧٥ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٩٧ .

– حياته (حوالي ٩٨٤ ﻫ / ١٥٧٦ – ١٥٧٧م– أواسط شعبان ١٠٣٢ ﻫ / أواسط حزيران ١٦٢٣ م) .

(٦) ستأتي ترجمته برقم (١٦١) .

(٧) في ظ : السيح .

علاء الدين بن المرحل ، وكان له مشاركة في العربية وغيرها، إلا أنه كان بعيد الفهم ، وبضاعته مزجاة، لكنه ساد في الافتاء بعد القاضي محمد بن المغربي(١) . وولي تدريس الغزالية مدة ، ثم تفرغ عنها ليحيى ابن محاسن(٢) . وجرت له محنة لطيفة مع عبد الله أفندي ابن محمود(٣) قاضي قضاة دمشق ، بسبب إفتاء في حق الأفندي ، تبع فيه مصطفى الزردا (٤) في قضيتـــه وخشي من الأفندي. إلا أن الله تعالى رده عنه . ومات في أواسط شعبان سنة اثنتين وعشرين بعد الألف(٥) ، ودفن بتربة باب الصغير ، رحمه الله تعالى .

٨٦ – أبو بكر الكردي *

أبو بكر الكردي الشافعي ، نزيل دمشق . قدمها مع خاله ، وهو دون البلوغ وتركه خاله بها . فكان يسقي الماء بالجامع الأموي، ويتقوت

---

(١) سبقت ترجمته برقم (٢٨) .

(٢) هو يحيى بن أبي الصفاء المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي ، أديب ، درس بالغزالية وتوفي سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٣ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٦٣ .

(٣) هو عبد الله بن محمود العباسي ، المعروف بمحمود زاده ، قاض . ولي قضاة دمشق سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م وعمر بها عدة قباب ومسجداً ، ثم تولى مصر ، وتوفي سنة ١٠٤٢ هـ / ١٠٣٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٨٠ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠١ . والباشات والقضاة : ص ٣٠ وقضاة دمشق : ق ٢٥ / ب .

(٤) لم يعثر على ترجمة له .

(٥) في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٩٧ أن وفاته كانت (في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف) . وهو الصواب وذلك لأن عبد الله بن محمود العباسي القاضي تولى قضاء دمشق سنة ١٠٣٠ هـ وصاحب الترجمة قد جرت له محنة معه كما يذكر الغزي أعلاه .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٠ – ١١١ .

– حياته (... – ٢١ محرم ١٠٠٦ هـ / ٣ أيلول ١٥٩٧ م) .

بما يدفعه الناس إليه ، وربما عطف عليه أهل الخير فأطعمه أو كساه ، فإنه كان من صغره ساكناً صالحاً ، فوقع عليه نظر شيخنا شيخ الاسلام أحمد العيثاوي وكان يحسن إليه ويوده ، فألهمه الله تعالى // طلب [١٨٤ آ] العلم ، وقراءة القرآن ، ثم قرأ على شيخنا في المنهاج حتى أتمه ، ثم ثم قرأ المحلى(١) ، ثم قرأ الأنوار(٢) عليه وعلى / الشيخ شمس(٣)/ الدين الميداني حتى برع . وكان يصحبنا فاستفاد منا العربية وغيرها ، وكأن يأوي إلينا كثيراً ، ويلازمنا ليلاً ونهاراً . وكان يحبنا في الله ، ونحبه في الله . ثم لم يكن بأسرع من أن برع وفضل ، وصار فقيهاً علامة، ثم أكب على العربية فحصل منها جانباً صالحاً ، وأخذ عن الشيخ محمد الداوودي الحديث وغيره ، ولازم مجلسه . ثم حصلت له بقعة بالجامع الأموي فتصدر وانتفعت به الطلبة سنوات مع وجود مشايخه. وكان ممن قرأ عليه الكمال العيثاوي (٤) حتى ترشح للقراءة على مشايخه، وتزوج فبقي متأهلاً نحو سنتين مع القناعة وعدم الشره للدنيا . وكان يدخل عليّ فيجد بين يدي شرح الوجيز(٥) ونحوه من كتب المتقدمين

---

(١) هو (المحلى في الخلاف العالي) – في فروع الشافعية ، وهو ليس من مذهب الشافعي. للامام علي بن حزم الظاهري ، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م . انظر : كشف الظنون: ج٢ ، ص ١٦١٧ .

(٢) هو (أنوار التنزيل) المسمى بتفسير البيضاوي . انظر : تعليق ص ١١٩، ح ٤ .

(٣) في ظ : الشمس ، والمثبت أعلاه من : د .

(٤) هو كمال بن مرعي العيثاوي الدمشقي الشافعي ، فقيه ، درس بالجامع الأموي وتوفي سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م. انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٢٩٩ .

(٥) الوجيز في الفروع ، للامام أبي حامد محمد الغزالي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م أخذه من البسيط والوسيط له ، واعتبره النووي أحد الكتب الخمسة المتداولة في المذهب الشافعي . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ٢٠٠٢ . شرحه الإمام عبد الكريم ابن محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. انظر : الكواكب السائرة : ج٣، ص٦.

فقال لي : يامولانا ، مطالعة كتب المتقدمين تشوش الفهم ، لأنه يعلق بالذهن ما فيها ، وقد لخصها المتأخرون، وبينوا (١) المصحح منها .
فكنت أقول له : يا شيخ أبا بكر ، الفقه في كتب المتقدمين ، فإذا طالعناها، علمنا مآخذ(٢) المتأخرين .فأخبرني بعد مدة قليلة برؤيا رآها، فقصها على شيخنا ، وأخبره أنه ندم على ما ذكره لنا مماشرع(٣) .
ثم جاء شيخنا إلينا والشيخ أبو بكر معنا فقال لي شيخنا — رحمه الله تعالى— :إن الشيخ أبا بكر رأى رؤيا عظيمة بسبب ما فاوضك فيه من مطالعة كتب المتقدمين ، واعتراضه عليك في ذلك . فقص صورة الرؤيا : أنه رأى شيخ الاسلام والدي في المنام والناس مقبلون(٤) عليه ، والناس يقبلون يديه . قال ، فقلت لبعض القوم : من هذا الرجل الكبير الذي أقبل الناس عليه ؟ فقيل لي : هذا شيخ الاسلام ، الشيخ بدر الدين الغزي . قال، فقلت في نفسي : هذه الغنيمة ، ومن لي بالاجتماع بهذا العالم الكبير؟ قال : فبادرت إليه ، وقبلت يديه . فقال لي :أنت أبو بكر الكردي ، لأي شيء تعترض على ولدي(٥) الشيخ نجم الدين / في(٦) / مطالعة كتب المتقدمين ؟ وهل الفقه إلا في كتب المتقدمين؟ قال: فاعتذرت إلى الشيخ ، وأظهرت له التوبة من ذلك .فأوصاني بملازمتكم ، وأنا أرجو من لطفكم وكرمكم أن لا تؤاخذوني . وأخبرني

(١) في د : وبيوا .
(٢) في ظ و د: ما أخذ ،والصواب ما أثبتناه .
(٣) في د : شرح .
(٤) في ظ : يقبلون .
(٥) في د : ولدنا .
(٦) ساقط من : د .

الشيخ أبو بكر — رحمه الله تعالى — رؤيا (١) أخرى عجيبة قال لي: يا مولانا الشيخ ، رأيت في المنام كأني في الجامع الأموي، ورأيت من فيه نصارى ، قال : فاغتظت لذلك ، وأنكرته وإذا رجل يقول لي: ادخل إلى الشيخ محيي الدين بن العربي ، إلى داخل الجامع ، فاشك إليه ذلك . قال فدخلت فوجدت الشيخ ابن العربي جالسا في محراب المقصورة (٢)، وبين يديه جماعة قليلة ، وهو يدرس، وهم يقرؤون (٣) عليه . فقلت له : يا سيدي الشيخ ، ما ترى هؤلاء النصارى ملؤوا (٤) المسجد؟ وكيف لا تنكر ذلك ؟ ومن هؤلاء؟ فقال لي : يا ولدي لا تحزن ، هؤلاء / النصارى (٥) / هم الذين ضلوا بمطالعة كلامي وكتبي ، وأما هؤلاء المسلمون الذين بين يدي ، هؤلاء الذين انتفعوا بكلامي(٦) وهم قليل كما تراهم. والذين هلكوا بكلامي كثير كما تراهم.

وكان الشيخ أبو بكر — مع براعته وفضله — صالحاً مباركاً قانعاً عفيفاً ، وله مع ذلك بشاشة ، وحسن فهم واستماع ، يقبل النصيحة ، ويحرص على الفائدة ، وربما علّق وحشّى ، إلا أن خطه كان سقيماً، وربما نظم .ومن شعره عاقداً لبعض الحكم (٧) :

ارقـم بـرأس القـلـم	ما تلتقي(٨) مـن حـكـم
فالعلـم صيـد فاغـنـم (٩)	والخـط قيـد فـارقـم

(١) كتب ناسخ : د في الهامش ما يلي : رؤيا غريبة — باهمال اعجام الياء — متعلقة بابن العربي .

(٢) انظر تعليق ص ١٦٠ ،ح ٣ .

(٣) في د : يقرون .

(٤) في ظ : ملوءا وفي د : ملو .

(٥) زيادة من : د .

(٦) في ظ : نكلامي ، بإهمال إعجام الباء الموحدة .

(٧) البيتان التاليان من مجزوء الرجز .

(٨) في ظ : تنتقي .

(٩) في د : واغنم .

مات شاباً عن نحو ثلاثين (١) سنة ، في ليلة الاثنين حادي عشر المحرم ، سنة ست بعد الألف (٢) ، ودفن بمرج الدحداح ، رحمه الله تعالى .

٨٧ – أبو بكر بن السيوفي *

أبو بكر بن السيوفي الحنفي ، رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ، صار في آخر أمره إمام ركب الحج الشامي ، ومات بمنزلة العلا (٣) في الرجعة ، في أواخر المحرم ، سنة ست بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٨٨ – أبو بكر بن زيتون الحنبلي **

أبو بكر بن زيتون الصالحي الحنبلي ، أخذ عن الشيخ الامام موسى الحجاوي وغيره . وكان ذكياً أجروداً (٤) سخياً ، لطيف الذات ،

---

(١) في ظ : بلاثين .

(٢) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٩٥ وكانت وفاته تقريباً في سنة بعد الألف)

* حياته (... – أواخر محرم ١٠٠٦ هـ / أواسط أيلول ١٥٩٧ م) .

(٣) من منازل الحاج الشامي ، تقع بين منزلتي أبيار حجر وسهل المطران ، في وادي القرى . تبعد عن دمشق ٩٨٠ كم ،وعن المدينة المنورة ٣٢٣ كم . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص ١٤٤ . وحوادث دمشق اليومية : ص ١٥٧ ، ج٢ . والمنجد في الأدب : ص ٣٥٤ . وحمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م : ص ١٨٥ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : في شمال غرب الجزيرة . وانظر أيضاً : The Province of Damascus, P. 341

** في فهرس ظ : أبو بكر بن زيتون .

– حياته (... – ٧ أو ٨ رمضان ١٠١٢ هـ / ٨ أو ٩ شباط ١٦٠٤ م) .

(٤) رجل أجرد : لا شعر عليه . انظر : القاموس المحيط : مادة (جرد) .

إلا أنه تولى تولية مدرسة (١) شيخ الاسلام أبي عمر ، فتصرف في أوقافها كيف شاء ، بالإجازة والتسلف . وكان مع ذلك قوياً قادراً على مقاساة مجاوريها وشكايتهم إلى الحكام ، ومماطلة مرتزقتها ، والأمور بينهم وبينه سجال . وكان إذا طالبوه وعدهم ومناهم ، وقرب عليهم الأمور ، وأطمعهم بعرض أماكن الوقف عليهم ليستأجروا بعضها ، ويكون قد أجرها وقبض أجرتها ، حتى سمي أبا مغني . وكان له مداراة لأعيانهم،وترددا(٢)إلى القاضي محب الدين وغيره من الأكابر . وحج حين حج القاضي محب الدين سنة ثمان وتسعين وتسعمائة (٣) . وكانت وفاته بعلة الاسهال في سابع أو ثامن رمضان سنة اثنتي (٤) عشرة بعد الألف ، بالصالحية ، ودفن بالسفح ، رحمه الله / تعالى / . (٥) .

٨٩ ــ أبو بكر المعصراني المجذوب *

أبو بكر المعصراني الشافعي المجذوب الصالح . كان يتكسب بعصر السمسم ، وكان يحب مجالس الذكر ، فحضر في بعض الأيام مجلساً فيه جماعة اجتمعوا على ذكر الله تعالى ، منهم شيخ الاسلام شهاب الدين

(١) في ظ : مدرسته .

(٢) في ظ : وتردد .

(٣) ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ - ١٥٩٠ م

(٤) في ظ و د : اثني .

(٥) زيادة من : د .

* في فهرس ظ : أبو بكر المجذوب . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ١١١ - ١١٢ .

- حياته (... - ٢٥ محرم ١٠١٤ هـ / ١٢ حزيران ١٦٠٥ م) .

الغزي أخي ، والشيخ سليمان الصواف الصوفي (١) ، والد الشيخ أحمد ابن سليمان (٢) . وبات تلك الليلة عندهم فلما كان وقت الذكر لاحت له بوارق الحق فأخذته ، فتولّه ، ونزع أثوابه وتعرى (٣) ، ما دون عورته . ثم انحلت عنه الحالة بعد أشهر ، ثم كانت تعاوده في كل سنة أشهراً ثلاثة أوأربعة ، يغيب// فيها عن إحساسه ، ويحلق لحيته ويستأصلها، [١٨٤ب] ويتعرى ، ويكاشف في حالته تلك من يراه . ويسأل الناس في تلك الحالة فلا يرده أحد حتى يعطيه قطعة (٤) ، وربما طلب أكثر ، وكان يصرف ما يجمعه على الفقراء ، ولم يطلب من أحد شيئاً ويكون خالياً من الدراهم . وكان كشفه ظاهراً لاشبهة فيه ، وله/ فيه (٥)/ وقائع مشهورة . ثم كان إذا سريت عنه الحالة يلازم الصمت والعبادة ، ولا يخرج من الجامع الأموي إلا للوضوء ونحوه ، ويمسك عن لحيته . وكان بيننا وبينه محبة أكيدة ، وأخذته حالته في آخر أمره فلازمني ، وكان يبيت عندي ، وكان يكلمني في حالته تلك بلسان غير اللسان الذي يكلم به أكثر الناس ، فهو مستغرق / عنهم في نظرهم ،وهو حاضر وغير مستغرق (٦) / إلا أنه

---

(١) هو والد الشيخ أحمد بن سليمان — أحد مشايخ الصوفية بدمشق — متصوف ، توفي سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ،ص ١٤٨ . وشذرات الذهب :ج٨ ،ص ٢٦٢ .

(٢) ستأتي ترجمته برقم ١٠٨ .

(٣) في ظ : وبعرى .

(٤) هي نوع من النقد الفضي ، تدعى باللغة التركية (الأقجة) انظر : ص ٣٧ ، ح١ .وقد صرح صاحب خلاصة الأثر : في ج ٤ ، ص ١٩٠ ، وأبو المواهب الحنبلي :ق ٢٤/ب (بأنها قطعة فضة) في ترجمتهما للنجم الغزي . وانظر أيضاً : نهر الذهب : ج١ ، ص ١٠١ .

(٥) زيادة من : د .

(٦) ساقط من : د .

ربما يظهر منه تخريف (١) ما ، وأقبل عليّ مرة في حالته ، وقد بشع بنفسه ، وهو يساور الناس ويشاتمهم،وكان لا يشتم أحداً(٢)إلا بما فيه تأويل ظاهر مع شدة الحال . فخطر لي ما يقاسيه في حالته من الشدة والبلاء فلما حاذاني وقف علي ضاحكاً مستبشراً ، فقال لي : يافلان (٣):

لا تحسب المجد تمراً أنت آكلُه ... لن تبلغَ المجدَ حتى تلعق الصَّبِرا

وسألت الله تعالى أن يكشف لي عن مقامه ، فرأيته تلك الليلة في المنام في صورة أسد ثم تحول إلى صورته . وظهر بذلك أنه من الأبدال (٤) . فلما كان النهار رأيته ، وهو في حالته ، فضحك إلي ، وقال لي : كيف رأيتني البارحة ؟ وكان عبد الرحمن أفندي (٥) حين كان قاضي قضاة الشام يعتقده ، وكان في نفسه جائراً في المحصول ، وقد ضجر الناس منه. فقال له القاضي يوماً : وهو في خلوته : يا شيخ أبا بكر (٦) أريد أن

---

(١) في ظ : تخريب ، وفي د : تخريب ، والتصحيح من خلاصة الأثر .

(٢) في ظ : أحد .

(٣) البيت التالي من البحر البسيط .

(٤) هو لفظ مشترك لعدة معان في عرف الصوفية ، فهم تارة يطلقونه على الجماعة الذين بدلوا الصفات الذميمة بصفات حميدة ، وعددهم لا يدخل تحت حصر ، وتارة يطلقونه على عدد معين يبلغ سبعة أو أربعين يشتركون في صفة خاصة ، وسموا بذلك لأن من سافر منهم يترك في موضعه جسداً على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد على ما يزعمون. انظر : اصطلاحات الصوفية : ص ٣ . ومحمد علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، وترجم النصوص الفارسية الدكتور عبد النعيم محمد حسنين ومراجعةأمين الخولي ، جزءان ، القاهرة ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م : ج١،ص٢١٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : كشاف اصطلاحات الفنون .

(٥) ستأتي ترجمته برقم (١٨٧) .

(٦) في ظ و د : أبو .

أركبك . فقال له قم يا أفندي ، فحمله على ظهره ، وأطبق بيديه على فخذيه ، وقام به فوقف على بركة ماء عنده . وقال له : كيف ترى نفسك / الآن / (١) يا أفندي ؟ ألقيك في الماء ؟ وليس عند الأفندي أحد . فجعل يتملق له ، وهو يوهمه أنه يلقيه ، فلازال به حتى اشتد عليه الأمر ، فأنزله عن ظهره ، فدفع إليه القاضي ثلاثين قطعة ، ثم خرج من عنده ، فجاء الخبر بعزله ثاني يوم . وعرف الناس أن فعله به كان إشارة إلى رفع حملته عن(٢) المسلمين وعزله . وأنا سألت الشيخ أبا بكر عن قصته مع القاضي ، وهو في حالته ، فأخبرني بها كما وقعت له مطابقة كما حكى لي غيره من أمرها . فقلت له : يا فاعل ، هكذا تقلل أدبك مع قاضي الشرع ، فقال لي : اسكت ، إن الله لا يحب المتكبرين . توفي بين العشائين (٣) ليلة الاثنين الخامس والعشرين من المحرم الحرام ، سنة أربع عشرة بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٩٠ – أبو بكر الشنواني *

أبو بكر الشنواني المصري النحوي الشافعي . كان علامة في العربية ، وله فيه تصانيف : « شرح الأزهرية (٤) ، وغيرها . توفي بمصر ليلة

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في ظ : من .

(٣) يقصد بين المغرب والعشاء .

* وردت ترجمته في خبايا الزوايا : ق ١٧٣ /آ – ق ١٧٥ /آ ، وخلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٧٩ – ٨١ . وكشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٠٦٨ ، ١١١٧ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ . وايضاح المكنون : ج ١ ، ص ٤٢٠ . و ج ٢ ، ص ٣٨ ، ٢٢٥ ، ٥٩٠ . وهدية العارفين : ج ١ ، ص ٢٣٩ . وتاريخ سورية : ج ٧ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، والخديوية : ج ٤ ، ص ١٩ ، ٥١ . وفهرس دار الكتب المصرية : ج ٢ ، ص ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٧٣ ،

عرفة ، سنة تسع عشرة — / بتقديم التاء المثناة / — (١) . بعدالألف (٢).
حدثني صاحبنا الشيخ أبو بكر المغربي أن الشيخ أبا بكر الشنواني كان يتمثل بهذين البيتين (٣) :

وقائلـة أراك بغـير مـال   وأنـت مهـذب علـم إمـام
فقلت لأن(٤) مالا قلب لام(٥)   وما دخلت على الأعلام لام

قال مؤلفه ذيلت عليه بقولي : (٦)

ولام الفضل في الأعلام حسبي (٧)   من المقلـوب معـنى والسـلام

---

٢٢٦ ، وج٦ ، ص ١٣٥ . ومعجم المؤلفين : ج٢ ، ص ٢٨٣ و ج٣ ، ص ٥٩ . وريحانة الألبا : ج١ ، ص ٣٠١ — ٣٠٨ . وأنظر أيضاً : فهرس الأزهرية : ج٦ ، ص ٢٥٤ ، ٢٦٤ . والمكتبة البلدية ، فهرس النحو ، ص ١٠ . والأعلام: ج٢ ، ص ٣٦ ، ومستدركه: ج١٠ ، ص ٥١ . وفهرس التيمورية : ج٣ ، ص ١٦٧ . و وانظر كذلك :
Brockelmann : G. part II, P, 367 (285). &, S. part II, P. 394

— حياته (... — ٩ ذي الحجة ١٠١٩ هـ / ١٢ شباط ١٦١١ م) .

(٤) الأزهرية هي « المقدمة الأزهرية » في علم العربية ، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م وللشيخ خالد أيضاً شرح على المقدمة ، وعلى هذا الشرح حاشية لصاحب الترجمة ، ولم يعثر له على شرحعليها . انظر : كشف الظنون: ج٢ ص ١٧٩٨ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ٢٣٩ .

---

(١) زيادة من : د .

(٢) وردت وفاته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٨١ (يوم الأحد ثالث ذي الحجة سنة تسع عشرة بعد الألف) وهذا مناقض لقول الغزي (ليلة عرفة) أي ٩ ذي الحجة) .

(٣) البيتان التاليان في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٨١ . وتاريخ سورية : ج٧ ، ص ٢٤٤ . وهما من البحر الوافر .

(٤) في ظ : لاز .

(٥) في ظ : لازم .

(٦) البيت التالي من البحر الوافر .

(٧) في ظ : حببي .

٩١ – أبو بكر السندي *

أبو بكر السندي الشافعي ، المجاور بالطواشية(١)، شرقي الجامع الأموي ، تحت المنارة الشرقية ، نحو عشر سنين . المنلا العلامة ، المحقق الفهامة المدقق . كان بارعاً في المعقولات ، نافعاً للطلبة ، صالحاً ديناً مباركاً ، آثر الخمول والقناعة . وكانت تخطبه الدنيا (٢) ويأبى إلا فراراً (٣)منها ، ملازماً على العبادة، والصلاة في الجماعة ، يسرد الصوم ، دائم الصمت ، حسن الاعتقاد ، متواضعاً لا يرغب في الحكام ، ولا يجتمع بهم ، وربما زاره بعضهم . لزمته الطلبة وانتفعوا به سنين في المعقولات وغيرها . مات مطعوناً ، وطعن وهو صائم ، ودام على صيامه حتى مات وهو صائم في يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة ثماني عشرة بعد الألف ، ودفن بتربة الغرباء (٤) ، بباب الفراديس . ومات قبله بأيام لطيفة صاحبه المنلا محمد الهندي (٥) ، وكانا متلازمين في المحيا والممات ، فإن قبره إلى جانب قبره وقلت ملمحاً (٦) :

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٢ .

– حياته (... – ٣ ربيع الأول ١٠١٨ هـ / ٦ حزيران ١٦٠٩ م) .

(١) لم نعثر عليها بهذا الوصف ، والذي عثرنا عليه التربة المختارية الطواشية ، خارج باب الجابية قبلي المدرسة الصابونية ، أنشأها الطواشي ظهير الدين مختار البلبيسي المتوفى سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦م. انظر : الدارس: ج٢ ، ص ٢٨٧ . ومختصر الدارس : ص ٢٠٩ .

(٢) في ظ : الناس .

(٣) في ظ : فرار .

(٤) تدعى أيضاً مقبرة الغرباء ، وهي بمقبرة مرج الدحداح بدمشق . من جهتها الشرقية وتعرف أيضاً : بمقبرة باب الفراديس . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٦٢ . وخطط دمشق : ص ١١٩ .

(٥) لم يعثر على ترجمة له .

(٦) البيتان التاليان في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٢ . وهما من البحر الطويل .

عجبت لطاعون أصابت نبالــه وأربت على الخطي والصارم الهندي
سطا في دمشق الشام عاماً وآخراً تبسط (١) في الهندي وماترك السندي

٩٢ — أبو بكر الطرابلسي *

أبو بكر الطرابلسي الحنفي ، شيخ الاقراء بدمشق . أخذ /القراءات /(٢) عن الشيخ ابراهيم بن كسباني (٣) ، وبرع في علومها، وكان له مشاركة في غيرها . وكان يعسر عليه الأداء كشيخه ابن كسباني ؛ وكان ديناً صالحاً وقوراً منزوياً عن الناس / و (٤)/ كان إماماً بالسياغوشية (٥) ، داخل باب الجابية (٦) ، وهو آخر المقرئين بدمشق ؛ مات يوم السبت تاسع أو عاشر شعبان ، سنة ست وعشرين بعد الألف ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، رحمه الله / تعالى / (٧) .

---

(١) في د : نبسط .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٢ — ١١٣ .

— حياته (... — ٩ أو ١٠ شعبان ١٠٢٦ هـ / ١٢ أو ١٣ آب ١٦١٧ م) .

(٢) زيادة من : د .

(٣) سبقت ترجمته رقم (٦٩) .

(٤) ساقط من : د .

(٥) مسجد يقع بالشاغور الجواني . بناه حسن باشا المعروف بشوربزي حسن المتوفى سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م . بطلب من الصدر الأعظم سياغوش باشا ، بالقرب من داره بحارة القصاعين ، داخل باب الجابية ، ويدعى اليوم « جامع الياغوشية » . انظر : ذيل ثمار المقاصد : ص ٢٥٨ .

(٦) في خلاصة الأثر : باب الشاغور .

(٧) ساقط من : د .

٩٣ ـ أبو السرور البكري(١) المصري *

أبو السرور بن محمد بن علي، (٢) الشيخ العالم الفاضل البكري الصديقي المصري الشافعي ، أحد أولاد الأستاذ سيدي محمد البكري . كان فيما بلغني أنبل من أخيه الشيخ زين العابدين ، وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية ، والبلاغة الكاملة في القاء الدروس البكرية . ولما سافر أخي (٣) الشيخ أبو الطيب إلى القاهرة في سنة اثنتين (٤) بعد الألف (٥) اصطحب هو والشيخ أبو السرور وكان الشيخ أبو السرور يبالغ في إكرامه، وكان الشيخ أبو السرور يدرس (٦) في الجامع الأزهر، وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة للحكام ، ومداخلة في أمور كثيرة . ودرس بالخشابية (٧) بعد موت سيدي محمد الرملي، وكان الأحق (٨) بها//الشيخ نور الدين الزيادي ، فأعرض [١٨٥ آ] عنها لعفته بعد أن وجهت اليه ، ثم وليها الشيخ أبو السرور لوجاهته ،

(١) في ظ : البكري بإهمال إعجام الباء الموحدة .

* في فهرس ظ : أبو السرور المصري . وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٥٦ — ٢٥٧ . وخبايا الزوايا : ق ١١١ آ — ق ١١٣ آ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٧ — ١١٨ . وهي مكررة سابقاً تحت اسم « محمد البكري» برقم ١٨ .

— حياته (... — ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ — ١٥٩٩ م) .

(٢) ساق نسبه في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٧ إلى أبي بكر الصديق .

(٣) في ظ : أخو .

(٤) في ظ و د : اثنين .

(٥) ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ — ١٥٩٤ م .

(٦) في د : بدرك .

(٧) هي الزاوية الصلاحية المعروفة بالخشابية ، بالجامع العتيق ، بالفسطاط . انظر : صبح الأعشى : ج٣ ، ص ٣٩ .

(٨) في ظ : الأخق .

على أن الشيخ أبا (١) السرور كان من تلاميذه ، وتلاميذ تلاميذه : ثم وليها بعد الشيخ أبي (٢) السرور . وكانت وفاته في سنة سبع — بتقديم السين — بعد الألف (٣) ، رحمة الله تعالى .

٩٤ — أبو الوفا الحموي *

أبو الوفا بن محمد الحموي ، عرف بابن عبدو الواعظ الصوفي . له أبيات في شروط تكبيرة الاحرام سألني في شرحها فشرحتها (٤) . وتوفي في حدود ربيع الثاني ، سنة ست عشرة وألف بحماة ، / رحمه الله تعالى (٥)/ .

٩٥ — أبو الهدي المقدسي **

أبو الهدى ، العبد الصالح ، ولي الله تعالى ، العليمي المقدسي . /كان / (٦) من ذرية سيدي علي بن عليم (٧) . أخبرني صاحبنا الحاج

---

(١)و(٢) في ظ : أبو .

(٣) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٥٧ أن « وفاته في أوائل سنة ثمان بعد الألف) .

* وردت ترجمته في (د) بعد ترجمة أبي الهدى المقدسي .

— حياته (... — ربيع الثاني ١٠١٦ هـ / تموز — آب ١٦٠٧ م) .

(٤) شرح الغزي هذه الأبيات شرحين ، الأول منظوم سماه « تحفة النظام في تكبيرة الاحرام » . والثاني منثور سماه « الدرة المنيرة في شروط التكبيرة » . وكلا الشرحان مفقودان . انظر : ايضاح المكنون : ج١ ، ص ٤٦١ . وانظر قائمة مؤلفاته .

(٥) ساقط من : د

** وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ١٥٦ .

— (... — ٨ شعبان ١٠١٢ هـ / ١١ كانون الثاني ١٦٠٤ م) .

(٦) زيادة من : د .

(٧) هو علي بن عليل المشهور بعلي بن عليم ، متصوف مشهور بفلسطين ، توفي سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م . انظر : مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، الطبعة الثانية ، جزءان ، النجف الأشرف ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م : ج٢ ، ص ٧٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الأنس الجليل .

أحمد بن الغبرة (١) ، وهو ثقة ، وشهد جنازته ببيت المقدس : أنه مات في ليلة الجمعة ثامن شعبان ، سنة اثنتي عشرة بعد الألف، ودفن يومها ولم يتأخر عن جنازته من أهل القدس إلا النزر اليسير ، وكانت حافلة ،حضرها (٢) الخواص والعوام ، رحمه الله تعالى .

٩٦ – أحمد بن مفلح *

أحمدبن محمد بن مفلح ،القاضي شهاب الدين الحنبلي . كان رئيس الكتبة بمحكمة قناة العوني ، ثم صار قاضياً بها وبغيرها . وكان يأكل الكيف ، وربما سرد (٣) . إلا أنه صائن العرض في طريقه ، فقيراً ، مات في عشري الحجة سنة ست بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

٩٧ – أحمد بن الشويكي الحنبلي **

أحمد بن محمد (٤) ، القاضي شهاب الدين الشويكي الحنبلي . كان من أفضل الحنابلة وأذكاهم، وكان له حسن محاورة ، وفيه مزاح لطيف وتواضع ، إلا أنه كان يرد الزوجة إلى زوجها بعد وقوع الطلقات

(١) في خلاصة الأثر : المغيرة . لم يعثر على ترجمة له .

(٢) في ظ : حصرها .

* حياته (... – ٢٠ ذي الحجة ١٠٠٦ هـ / ٢٤ تموز ١٥٩٨ م) .

(٣) سرد : بمعنى ذهل « عامية » . ولا تزال مستخدمة بهذا المعنى باللهجة الدارجة بدمشق .

** في فهرس ظ : محمد بن الشويكي . وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٥١ – ٥٢ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨٠ – ٢٨١ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٩٦ . ومختصر طبقات الحنابلة : ص ٩٢ – ٩٣ .

– حياته (... – ٩ ذي الحجة ١٠٠٧ هـ / ٤ تموز ١٥٩٩ م) .

(٤) في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨٠ (أحمد بن محمد بن أحمد –نزيل طيبة والمتوفى بها – ابن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد . . المعروف بالشويكي) ، وجعل ولادته في (١٧ جمادى الآخرة ٩٣٧ هـ / ٥ شباط ١٥٣١ م) . وتابعه صاحب مختصر طبقات الحنابلة : ص ٩٣ . والشويكي نسبة إلى محلة الشويكة بدمشق ، الواقعة في جنوبها الغربي – جنوب غرب محلة قبر عاتكة . أما الشوبكي فهو نسبة إلى قلعة الشوبك بالأردن .

الثلاث على مذهب ابن تيمية (١) خفية (٢) . ثم كان يظهر أمره وينكر عليه شيخ الاسلام الشيخ أحمد بن أبي الوفا . مفتي (٣) الحنابلة ، وغيره من علمائهم . وكان يماكس من يرد له زوجته ، ويحلفه أنه مادرى بطلاقه أحد ويرجعها إليه . وكان يحضر مجالسي بجامع دمشق عشية النهار ، فذكرت غير مرة : أنه لايجوز أن يرد الرجل زوجته بعد وقوع الطلقات الثلاث على (٤) مذاهب المسلمين إلا ما كان من رأي ابن تيمية الذي لايجوز تقليده فيه لشذوذه / به (٥)/ ، وأن الذي تعين (٦) في هذه المسألة (٧) بمذهب ابن تيمية : أن(٨) / من / (٩) يعمل به يجب تعزيره ، وأن شبهة خلافه لاتسقط الحد عن من جامع المردودة إليه ولاعنها. وشددت النكير وهو يسمع ، وكان من قرب منه من الناس ينظرون إليه ، وربما تكلموا بما أخجله . فلما كان بعد يسير امتحن محنة هي : أن اللصوص دخلوا عليه بيته ، وأمسكوا بلحيته وأرادوا قتله ، وأخذوا أسبابه . وكان يحكي ذلك لشيخنا القاضي محب الدين ، وأنا حاضر

(١) هو أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي الحنبلي المعروف بابن تيمية : فقيه ، أصولي ، مفسر ، توفي سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م . انظر : الأعلام : ج١ ، ص ١٤٠ .

(٢) في د : حفيه .

(٣) في ظ : ممي بإهمال إعجام الحروف .

(٤) في ظ : إلا .

(٥) زيادة من : د .

(٦) تعين : تخصص ، تحقق منه يقيناً . انظر : لسان العرب : ج١٣ ، ص ٣٠٩ . ولعلها محرفة عن (يتقيد) وعندها يصبح النص في (د) كالتالي : (وأن الذي يتقيد في هذه المسألة بمذهب ابن تيمية أو يعمل به ... ...) .

(٧) في ظ و د : المسئلة .

(٨) في د : أو .

(٩) زيادة يقتضيها السياق .

لا أتوجع له ، بل أذكر الله تعالى على وجه التعجب من صنعه فيمن خرج عن أمره . وكان الشويكي ذكياً ففطن لما قصدته من تذكيره بأن ذلك عقوبة رده الطلاق الثلاث . فقال وأقبل علي : يامولاي الشيخ ، نحن نستحق أكثر من هذا لذنوبنا وجرأتنا ، أوما هذا معناه . فقلت له : ياقاضي ، الحمد لله الذي أيقظكم لمثل ذلك (١) ، . ثم قام من المجلس ، فقال لي شيخنا : سبحان الله ! فهم القاضي الشويكي ما أشرت إليه . فقلت : يامولانا ، هذا مغالطة منه ، فإن هذه العقوبة لاتكفي ذنبه . فقال : نعم . وقد بلغني أن شيخه الشيخ موسى الحجاوي دعا عليه ، وأن ما كان فيه بدعائه . ولي نيابة القضاء بالصالحية وقناة العوني والكبرى . ومات في أواخر سنة سبع — بتقديم السين — بعد الألف (٢) ، وقد نيف على السبعين / رحمه الله تعالى (٣) / .

٩٨ — أحمد بن قنديل *

أحمد بن محمد بن قنديل ، / الشيخ الصالح الفاضل ، شهاب الدين ابن قنديل(٤) / الحنفي ، أحد وعاظ دمشق ، يقال إنه كان خنثى ،

(١) في ظ : هذا ، والمثبت أعلاه من : د

(٢) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٥٢ (سنة ستة « كذا! » بعد الألف) . وفي خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨١ في (تاسع ذي الحجة ، سنة سبع بعد الألف) .

(٣) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في منتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠٦ ، وقد أورده في وفيات سنة ١٠٣٨ هـ .

— حياته (... — ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ — ١٦٠٤ م) .

(٤) ساقط من : د .

وكان له خلوة بالمدرسة الحجازية(١)، بسوق الجوخ (٢) ، بالقرب من باب البريد . وكان له طريقة انفرد بها،/ و(٣) / له جماعة يترددون إليه ، وربما تظاهر تارة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وربما(٤) استحسن / الصورة الحسنة ، ودعا(٥) / رفقاه إلى النظر إليها . توفي في سنة ثنتي عشرة(٦) بعد الألف ، / رحمه الله تعالى(٧) / .

٩٩ — أحمد بن المصارع *

أحمد بن محمد ، القاضي شهاب الدين السيد الجعفري الصالحي الشافعي المعروف بالمصارع ، لكون أخيه كان مصارعاً مشهوراً في المصارعين ، ثم غلب الاسم عليه . ولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق ، ثم عزل عن نيابة الباب آخراً بعد أن تعاقب عليها هو والكنجي ، المتقدم في المحمدين مراراً . وكان يبذل المال لأخذ التولية ، ثم ينعزل سريعاً

---

(١) هي المدرسة المجاهدية الجوانية التي سميت في فترة دراستنا بالحجازية وذلك لكثرة من يسكنها من المكيين والمدنيين من أهل الحجاز. انظر : مختصر الدارس: ص ٧١ / هـ و ٢٤٩ .

(٢) سوق الجوخ عند التكة :(التكة : شرق سوق جقمق بالشاغور الجواني)يباع فيه الجوخ . انظر : ثمار المقاصد : ص ٢٦٥ . ونزهة الرفاق : ص ٢٣ .

(٣) ساقط من : د .

(٤) في ظ : وربمان .

(٥) في ظ : الصور الحسان ، ودعاه . وهذا يتطلب تغييراً نحوياً في الكلمة الواردة بعدذلك لتتلاءم مع النص السابق وهي (رفقاه) بحيث تصبح فاعلا أي (رفقاؤه) .

(٦) في د : عشر .

(٧) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨١ — ٢٨٢ . ونزهة الخاطر : ق ٣٨٦ ب .

— حياته (... — ٢٠ ربيع الأول ١٠١٢ هـ / ٢٨ آب ١٦٠٣ م) .

لتهوره وحماقته . ولم يكن في الفضل بذاك ، لكنه كان شديد الحمية لاخوانه وأصدقائه . وكان يمقت المخانيث ، ويجتهد فيما فيه نفعه من حيث الدنيـــا حامياً لساحته ، وهو من طلبة شيخنا شيخ الاسلام أحمد العيثاوي . وكان يخدمه كثيراً ، وكان شيخنا ينصحه ، ويشير إليه بالأناة(١) ، ولا يهذبه(٢) ما يقع لهمن المحن لطلاقة لسانه في حق الأكابر ، وجرت له محن (٣) كثيرة ، وله وقائع شهيرة . أصبح ميتاً في فراشه في اليوم العشرين من ربيع الأول(٤) ، سنة اثنتي عشرة بعد الألف ، ودفن بمقبرة باب الفراديس ،/ رحمه الله تعالى(٥)/ .

١٠٠ ـ أحمد خان*

أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد السلطان بن السلطان / بن السلطان(٦) / إلى جدود كثيرة ، ابن عثمان ، خاقان البرين والبحرين ، وخادم الحرمين الشريفين . ولي

---

(١) في ظ و د : الأناءة ، والصواب ما أثبتناه ، وتعني : الحلم والوقار .انظر: القاموس المحيط : (مادة أنى) .

(٢) في د : يسهل به .

(٣) في ظ : محنة .

(٤) في ظ : الثاني ، والمثبت أعلاه من (د) ، وتابعه على ذلك في خلاصة الأثر .

(٥) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في أخبار الدول : ص ٣٣٢ - ٣٣٩ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٢٣ - ٢٣٣ . ولطائف أخبار الدول : ص ١٥٠ - ١٥١ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨٤ - ٢٩٢ . وتحفة الناظرين : ص ١٥٣ - ١٥٤ . وتاريخ سورية : ج٧ ، ص ١٠٢ - ١٧٢ .

- حياته (١٧ رجب ٩٩٩ هـ / ١١ أيار ١٥٩١ م - ١٣ ذي القعدة ١٠٢٦ هـ / ١٢ تشرين الثاني ١٦١٧ م) .

(٦) زيادة من : د .

السلطنة بعد موت والده في سنة اثنتي عشرة بعد الألف(١) ، ووصل خبر ولايته وموت والده إلى دمشق في يوم الاثنين مستهل رمضان(٢) ثم في يوم الخميس رابع رمضان وصلت أولاقية بالأمر السلطاني بالصلاة غائبة على السلطان// محمد(٣) ، وبالزينة لولاية السلطان أحمد . فحضر [١٨٥ب] فرهات باشا إلى الجامع الأموي بعد أن أمر الناس بالاجتماع(٤)فيه، فاجتمعوا للصلاة فصلى بهم إماماً شيخنا الشيخ أحمد العيثاوي قبل وقت الظهر بثمان درج ، ثم أمر بالزينة فزينت دمشق في اليوم الثاني ، وهو يوم الجمعة خامس رمضان . وكان السلطان أحمد خان حين ولي السلطنة ابن عشر سنوات(٥) . وكانت سيرته في ولايته حسنة،لأنه كان من

(١) ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . وفي أخبار الدول ، ص ٣٣٢ (وجلس على سرير الملك نهار الاثنين تاسع عشر رجب) ، وفي خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨٥ (نهار الأحد سابع عشر شهر رجب) ، وفي لطائف أخبار الأول : ص ١٥٠ (تولى السلطنة في ٣ رجب) . وفي تاريخ سورية : ج٧ ، ص ١٦٢ (في ١٢ رجب سنة ١٠١٢ هـ / ١٦ كانون الأول ١٦٠٣ م) . وبالرجوع إلى تاريخ وفاة والده ، وجدنا أن صاحب أخبار الدول ، ص ٣٣٢ جعله في (يوم الأحد ١٨ رجب ١٠١٢) ويبدو أن الصواب هو ما ذكره صاحب خلاصة الأثر لتدقيقه في الأخبار السابقة .

(٢) ١ رمضان ١٠١٢ هـ / ٢ شباط ١٦٠٤ م .

(٣) سبقت ترجمته برقم (٤٩) .

(٤) في ظ : بالاحتماع .

(٥) في أخبار الدول : ص ٣٣٢ (كان عمره حين جلوسه على كرسي الملك ما يقرب من خمس عشرة سنة) . وتابعه على هذا القول صاحب تاريخ سورية في: ج٧ ، ص ١٦٢ . أما في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨٥ فقد جعل عمره آنذاك (أربع عشرة سنة) . وهذا يتناقض مع ماورد أعلاه ، كما يتناقض بعضه مع بعض، وبالرجوع إلى تاريخ ولادته كما أورده صاحب خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٩١ في (١٧ رجب سنة ٩٩٩ هـ) وجدنا أن عمره حين تولى السلطنة أربعة عشر عاماً كاملا على حسابه .

المعقول والمعرفة على جانب عظيم . وكان في زمن توليته وقائع بين وزرائه وبين الشاه(١) ، وانتهى الأمر آخراً إلى الصلح . ووزر له مراد باشا ، وسافر سرداراً على ابن جان بلاط علي باشا فكسره بحلب ، وقتل أكثر من معه من السكمانية في المحاربة وبعدها / حتى كاد(٢) / يستأصلهم ، وفرّ منه ابن جان بلاط . وبقي السلطان أحمد على سمت أجداده / في تعظيم العلماء(٣) / ، وصلة الفقراء وعمر جامعه المعروف / به(٤) / بالقسطنطينية ، وصرف عليه الأموال الكثيرة ، وتم في حياته ، فحضر للصلاة فيه ، وجمع الموالي والمشايخ والأشراف ، فخلع عليهم ورتب فيه أرباب الوظائف والشعائر . ثم توفي في سنة ست وعشرين بعد الألف(٥) . ووصل الخبر إلى دمشق بموته في أواخر الحجة ، ثم وصلت الأولاقية يوم الجمعة رابع عشر المحرم سنة سبع وعشرين (٦)

(١) هو الشاه عباس الأول الصفوي ، تولى السلطنة سنة ٩٧٥ هـ ، يعتبر من أشهر ملوك الصفويين بعد الشاه اسماعيل ، قام بتوسيع حدوده على حساب جيرانه ، وتوفي سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٩٧ .

(٢) في ظ : وكان .

(٣) زيادة من : د .

(٤) زيادة من : د ، وهو جامع الأحمدية المعروف اليوم بالجامع الأزرق لكثرة ألواح القاشاني الزرقاء التي تغطي جدرانه من الداخل . بناه السلطان أحمد – صاحب الترجمة – في استانبول . انظر : الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ١٩٧٤ م : ص ٤٩ – ٥٠ .

(٥) في لطائف أخبار الأول : ص ١٥٠ – ١٥١ (في ١٠ ذي القعدة سنة ١٠٢٧ هـ) . وفي خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٩١ – ٢٩٢ (في يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ١٠٢٦ هـ) وفي تاريخ سورية : ج٧ ، ص ١٧٢ (في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٢٦ هـ الموافق ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٦١٧ م) .

(٦) ١٤ محرم ١٠٢٧ هـ / ١١ كانون الثاني ١٦١٨ م .

بتولية أخيه السلطان مصطفى بعهده(١) إليه . فصليت عليه إماماً بالجامع (٢) الأموي بعد صلاة الجمعة بإشارة الوزير جركس محمد باشا (٣) ، وقاضي القضاة بدمشق محمد أفندي داوود زاده الأطروش (٤) ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة (٥) / .

١٠١ — أحمد بن المنقار *

أحمد بن محمد ، الشيخ الفاضل البارع ، العلامة الذكي ، اللوذعي الفهامة شهاب الدين بن المنقار ، الحلبي الأصل ، الدمشقي المولد والمنشأ ، الحنفي المعروف بابن المنقار . وهو ابن عم الشيخ شمس الدين المتقدم . لازم العلامة الملا أسد بن معين الدين في العربية نحواً وصرفاً ، ومعاني وبياناً ، فبرع فيها ، وتميز على أقرانه ، وقال الشعر الحسن . واشتهر بالفضيلة والذكاء المفرط ، ورفع المشايخ من قدره ، وصار

---

(١) في ظ : بعده .

(٢) في ظ : الجامع .

(٣) هو محمد باشا الجركسي السلحدار ، والي دمشق بين سنتي ١٠٢٤ — ١٠٢٧ هـ ، صالح المعنيين ، وأرسل رسائل للأمير فخر الدين يدعوه فيها للعودة إلى لبنان ، وفي سنة ١٠٣٣ هـ تولى الوزارة العظمى للسلطان مراد الرابع ، وأرسل لقتال الثائرين على الدولة وتوفي سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م . انظر : لبنان في عهد الأمير فخر الدين : ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ . والباشات والقضاة : ص ٣٠ . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٤ . وذكر من تولى دمشق : ق ٥ ب . ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٤) في د : الأطرش . سبقت ترجمته برقم (٣٧) .

(٥) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج ١ ، ص ١٦٣ . وخلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٢٩٦ . ونفحة الريحانة : ج ١ ، ص ٣٦٠ . والأعلام : ج ١ ، ص ٢٢٥ . ومعجم المؤلفين : ج ٢ ، ص ١٦٢ .

— حياته (... — شوال ١٠٣٢ هـ / تموز — آب ١٦٢٣ م) .

يضرب به المثل في الفطنة لأهل عصره حتى قارب الأربعين من عمره ، فسافر إلى إسلام بول فتناول بعض المكيفات ، فغلب عليه السوداء ، فاختل عقله وبقي عليه فضله ، فصار يخرف تخريفاً(١) كثيراً . وكان بالقسطنطينية إذ ذاك حسن جاويش المعروف بشوربزي — وهو المتقاعد عن بكلربكية(٢) قرامان آخراً — فاصطحبه(٣) معه على حالته ، وقدم به دمشق ، وجنونه متقطع . فحضر الناس للسلام عليه فوجدوه على ما عهدوه(٤) من فضله ، إلا أنه لما طال المجلس ظهر لهم الاختلال في قوله وفعله . ثم تزايد عليه ذلك حتى حبس في بيت لا يخرج منه إلا في بعض الأوقات وعليه ناطور(٥) يحترص عليه . فبقي على ذلك نحو ثلاثين سنة . وكانت وفاته في أوائل شوال سنة اثنتين(٦) وثلاثين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

١٠٢ — أحمد بن الغزي *

أحمد بن أحمد(٧) بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، الشاب الفاضل بل الشيخ الكامل ، شهاب الدين بن شيخ الاسلام شهاب الدين

(١) في ظ و د : يجرب تجريباً ، والمثبت أعلاه من خلاصة الأثر .

(٢) في ظ : يكلي بكية .

(٣) في د : فاصطحب .

(٤) في ظ : عاهدوه .

(٥) في د : ناظور . وهي لغة في « ناطور » . انظر : المنجد : ص ٨١٢ ، ٨١٧ .

(٦) في ظ و د : اثنين .

* في ظ : العزي . وردت ترجمته في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٠٨ — ١٠٩ (ضمن ترجمة والده) .

— حياته (٢٣ رجب ٩٨٣ هـ / ٢٨ تشرين الأول ١٥٧٥ م — ١٢ رمضان ١٠٠٢ هـ / ١ حزيران ١٥٩٤ م) .

(٧) في ظ : محمد . والصواب ما أثبتناه أعلاه من : د للأسباب التالية ، أولاً : لأن=

ابن شيخ الاسلام بدر الدين بن رضي الدين الغزي ، ابن أخي . مولده يوم الجمعة بعد العصر ثالث عشري رجب سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة . وكان والده لا يعيش له ولد إلا سنة أو سنتين حتى يموت ، وكان يطلب الولد من الله ، / ثم(١) / يستدعي من توسم فيه استجابة الدعاء ليدعو له ، فولد / له(٢) / صاحب الترجمة فسماه جده محمداً ، وكناه بأبي المعالي ، ولقبه « ولي الدين » فلما مات أبوه في صبيحة يوم السبت ثاني ذي الحجة الحرام ، سنة ثلاث وثمانين(٣) — وكان سن صاحب الترجمة أربعة أشهر وتسعة أيام — غيّر جده الوالد اسمه ولقبه إلى اسم أبيه ولقبه « أحمد شهاب الدين » ، وأبقى كنيته . وعاش في حجر جده بعد ذلك عشرة أشهر وأياماً ، ثم مات جده فعاش يتيماً تمونه والدته من وقف جده الشيخ رضي الدين . وكان يحصل له ما يكفيهما . وعاش ولداً نجيباً يقرأ القرآن العظيم ، ثم اشتغل في العلم ،وأكب على الاشتغال . فقرأ في العربية والفقه على شيخنا الشيخ أحمد العيثاوي ، وفي

=لقبه « شهاب الدين » كما سيأتي بعد قليل . وثانياً : لقول الغزي الآتي وهو (فلما مات أبوه في صبيحة يوم السبت ثاني ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثمانين — وكان سن صاحب الترجمة أربعة أشهر وتسعة أيام — غير جده اسمه ولقبه إلى اسم أبيه ولقبه « أحمد شهاب الدين » . فصرح هنا بأن اسم أبيه هو « أحمد » ولقبه « شهاب الدين » . وثالثاً : لأن وفاة الغزي المذكور هي سنة ٩٨٣ هـ كما في ترجمته ، وهذا يتطابق مع ما ورد هنا . انظر : الكواكب السائرة: ج٣ ، ص ١٠٧ — ١٠٨ . ورابعاً :لأن الغزي ترجم له بترجمة موجزة في نهاية ترجمة والده المذكور في الكواكب السائرة كما أسلفنا سابقاً مما يؤيد بوضوح ما ذهبنا إليه .

---

(١) في د : و .

(٢) ساقط من : د .

(٣) ٢ ذي الحجة ٩٨٣ هـ / ٤ آذار ١٥٧٦ م .

المعاني والبيان على شيخنا القاضي محب الدين الحنفي ، وفي الفرائض والحساب على الشيخ محمد التنوري وعلى غيرهم . وصار فاضلاً(١) بارعاً في العربية والفرائض والحساب . وكان منوراً ، نظيف الثياب ، حسن السمت ، متقشفاً(٢) . اختطفته المنية فمات شهيداً في طاعون سنة اثنتين(٣) بعد الألف ثاني عشر رمضان . وكان عمه الشيخ أبو الطيب يومئذ بمصر ، فلما بلغه موته قال يرثيه(٤) :

إنّ الخطوب على ممر مـــذاقها
وعلى تعاور فتكها وشقـــاقهـــا

ليست على نسق تلمّ (٥) وتعتدي(٦)
هذا بذلك في عناء لحاقهـــــا

لو كانت الأرزاء سماً واحـــداً
كان التأسي منتهى دريـــاقها (٧)

لكنها تسعى (٨) بأحكام القضـــا
متفاوتات (٩) الخطو في استطراقهـــا

---

(١) في د : فاصلا .

(٢) في د : متقشماً .

(٣) في ظ و د : اثنين .

(٤) الأبيات التالية من البحر الكامل .

(٥) لم الشيء: جمعه . ولم بفلان : أتاه فنزل به ، والمقصود هنا : تنزل . انظر : القاموس المحيط : (مادة لم) .

(٦) في د : وتغتدي ، واعتدى الشيء : تجاوزه . انظر : المصدر نفسه : ج٤ ، ص ٣٦٢ .

(٧) في د : ذرياقها . ودرياق لغة في ترياق . وهو دواء يدفع السموم . انظر : المنجد : ص ٦١ ، ٢١٣ .

(٨) في ظ : تسعى .

(٩) في ظ : متفاوتان .

هذا يزيغ (١) وذا يريع (٢) وذاك يرشق في الحشا أواهُ من رُشّاقها

ومصيبة جلّى ورزء وقيعة
صدع القلوب وجد في إحراقها

وبلية من (٣) إنْ لها من دافعٍ
يرجى ولا ينحلُّ شَدُّ وثاقها

ورزية كم أورثت نكداً وكم
أبدت لنا غصصاً بمرِّ مذاقها

هي هاذم (٤) اللذات يا ويلاه من
نفس الشهاب لنعيها لرفاقها

بَلَغَتْهُ عنها بمصر فأظلمت
أرجاؤها والشمس في آفاقها

جانبتها فرأيت علماً باذخاً(٥)
وهجرتها لا بغية لفراقها

كانت على تقوى الإله قصيرة
رياضة(٦) تزداد(٧) في أخلاقها

(١) في ظ: يريغ، والمثبت أعلاه من: د. ويريغ، يميل ويحيد. انظر: القاموس المحيط (مادة راغ).

(٢) يريع: يخيف. انظر: القاموس المحيط: (مادة راع).

(٣) كذا في ظ و د: ولعل الأصح «ما»

(٤) هذم: قطع. انظر: القاموس المحيط: (مادة: هذم).

(٥) في د: بادخا .

(٦) في د: برياضة، بإهمال اعجام الباء الموحدة.

(٧) كذا في النسخ، ومن المحتمل أنها محرفة عن (تزدان).

يا أيها النفس الرضية فـــادخـــلي

في جنة تشتاق من مشتاقهـــــــا

ودرى فساد(١) فشاع حسن ذكـــائه// [١٨٦آ]

فغدا شبيه ذكاء(٢) في إشراقهـــا

يا طالما سامَرْتَني بمباحـــــــث

برزت لنا تنجاب عـــن اغلاقها

ولأنت هذا الآن ترتع في الجنـــا

ن مشاهد الإحسان من خلاّقهـــــا

وأنا الذي أجرى(٣) الدُّموع فتغتدي(٤)

حَرَّ الفؤاد يصون(٥) عن إحراقها(٦)

ألِـهَ الكمالُ إليه في زمن الصبـــــا

فرأى العلوم به على إطـــــلاقها

ودعا الصلاح مع الفلاح ولجَّ في

طلب النجاح فأنعمت بوفاقهـــا(٧)

وعنت له بعد الجماح (٨) بروضة

تسعى إليه فجد في استيثاقهـــــا

---

(١) في ظ : فسلا .

(٢) في د : دكاه ، ذكاء : اسم علم للشمس غير منصرف .انظر : المنجد : ص ٢٣٦.

(٣) في د : أذرى .

(٤) في د : فمعتدي .

(٥) في د : بصون ، بإهمال إعجام الياء .

(٦) في د : اغراقها .

(٧) في ظ : برفاقها .

(٨) في ظ : الجماع .

قد طلّق الدنيا الخؤون وهكذا
من يخطب الأخرى يَجُدْ بصداقها

همع المتون (١) على مجـــدد قبره
/ وسقت ثراه/ (٢)السُّحْبُ من إغداقها

ما لاح شحرور الأراك مغـــرداً
في روضة فأجيب من أوراقهـــا

١٠٣ — أحمد بن أحمد(٣) العناياتي *

أحمد بن /أحمد (٣)/ بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم، الشيخ الفاضل البارع ، شهاب الدين النابلسي العناياتي ، عرف بابن مكي ، نزيل دمشق (٤) ، وشاعرها المشهور . سافر إلى الحجاز (٥) ثم إلى القدس الشريف ،ودخل حلب وغيرها من البلاد، واستوطن دمشق،

---

(١) في ظ : المتون .

(٢) في د : وشفت تراه .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٩٢ — ١٠٨ . وريحانة الألبا : ج١ ، ص ١٧ — ٢٦ . وخبايا الزوايا : ق ٥ ب — ق ٨ آ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٦٦ — ١٧٠ . وإيضاح المكنون : ج١ ، ص ٥٢٠ والأعلام : ج١ ، ص ٨٨ ومستدركه : ج١٠ ، ص ١٢ . ومعجم المؤلفين: ج١ ، ص ١٥٠ . وتاريخ آداب اللغة العربية : ج٣ ، ص٢٩٤ . وانظر أيضاً : Brockelmann, G. part II, p. 351(273)

— حياته (... — ٢٠ أو ٢١ ذي القعدة ١٠١٤ هـ / ٢٨ أو ٢٩ أذار ١٦٠٦ م) .

(٣) في ظ : محمد ، والمثبت أعلاه من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٤) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٩٢ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٦٦ أنه دخل دمشق سنة (ست أو سبع وثمانين وتسعمائة) .

(٥) إقليم يحجز بين غور تهامة ونجد ، وبين اليمن وبلاد الشام ، قاعدته مكة المكرمة . انظر : معجم البلدان : ج٢ ، ص ٢١٨ . وأخبار الدول : ص ٤٤٦ . ومعجم الأمكنة : ص ٢٣ .

وجاور بالمدرسة البادرائية ، داخلها . وكان شعره متيناً ، وملكته فيه تامة ، ينحو نحو الرضي(١) ومهيار(٢) . وله دعوى عريضة . وكان يحب(٣) العزلة، نفرة عن الناس ، وسخطة على الزمان وأهله . وكان إذا جالس العلماء يسكت ، ويعرض له الخاطر فيقوم في الحال ، ويجالس العوام ببيوت القهوات كثيراً ، وهم رواة شعره ما كان منه موافقاً لأفهامهم من المواليا(٤) ونحوها . وكان حسن الخط إلا أنه ملول(٥) لا / يكاد(٦) / يتم كتابة كتاب ، وأكثر ما يكتب المجاميع والدواوين الشعرية ، ويكتب أشعار الفحول من العرب والمولدين ، ويدس كلامه في كلامهم ، مع عزو كل قول إلى قائله . وأكثر خطه نسخ رقيق ، ومن شعره(٧) :

---

(١) هو محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني ، الشاعر المشهور ، انتهت اليه نقابة الأشراف في حياة والده ، توفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م . انظر : الأعلام : ج٣ ، ص ٣٢٩ .

(٢) هو مهيار بن مرزويه الديلمي ، شاعر مشهور ، فارسي الأصل ، من أهل بغداد ، من غلاة الشيعة ، توفي سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م . انظر : الأعلام : ج٨ ، ص ٢٦٤.

(٣) في ظ : يحسب .

(٤) صنف من فنون الشعر الشعبي، صيغ في هيئة لحنية ، يختص به مذهب منفرد في الغناء ، قيل : إن أول من نطق به موالي البرامكة بعد نكبتهم . ولا يلتزم فيه الإعراب والفصاحة ، بل تدخله الألفاظ الدارجة . ويستعمل فيه الجناس اللفظي . وللمواليا وزن واحد من البحر البسيط ، وأربع قواف . انظر : مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، الطبعة الثانية ، ٣ أجزاء ، بيروت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م : ج٣ ، ص ١٦٩ — ١٧١ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : تاريخ آداب العرب . والموسوعة العربية الميسرة: ص ١٧٦٧ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٠٩ .

(٥) في ظ : سلوك .

(٦) زيادة من : د .

(٧) الأبيات التالية من البحر الخفيف .

ربِّ خلّص من الفراق وثاقـــي
وأغثني يا سيدي بالتلاقـــــي
ملكتني يداه حتى ظننـــــت
حمامي مـــدبراً في عتـــاقـــي
ما تغنّى ركب المنى في حجـــاز
من مشوق إلا نوى للعـــراق
ليت يوم الفراق يهوى فيلقـــى
في الهوى ما لقيت يوم الفراق
يوم ساقوا وأدمعي في استبـــاق
وفؤادي مستحضر في السباق(١)
كتب الدمع فوق مهراق خـــدي
كم دم طـــل في الهوى مهراق
يا لعيني كانت منازل لـــلأحـــ
ـــباب عـــادت مصارع العشاق
آه واحسرتاه(٢) على ذلك الخـــد
وإن كان أصل نار احتراقـــي
بـــدر تمٍّ عليه جســـمي أمسى
خافياً مثل خصره في المحـــاق
مال في الروض / و(٣) / استمال قضيباً
من خلاف كقده في اتفـــاق

---

(١) في د : السياق .
(٢) في ظ : واحسرتا .
(٣) زيادة من : د .

عطف الغصن نحو عطفيه حتى
يشتفي من شبيهه بالعناق

ومن شعره ذوبيت(١) :

أصبحت عليك ذائب الجثمان(٢)
يا مالك مهجتي بلا أثمان
الروح غلت فكيف حتى رخصت
في الحب ولم تصل إلى عثمان

وله ذوبيت(٣) :

قد ذبت في هواك ذوب الشمع
أفديك بنور ناظري(٤) والسمع
والله وإنها يمين الشرع
حبي لك يا معذبي(٥) بالطبع

---

(١) أحد بحور الشعر المستحدثة في العصر العباسي ، وهو مأخوذ عن الفرس ، ومؤلف من كلمتين : الأولى فارسية (دو) بمعنى : اثنين . والثانية (بيت) العربية . وسمي بذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين . ووزنه فارسي الأصل ، وتفعيلاته هي : فعلن متفاعلن فعولن فعلن . وقد اشتهر في القرن العاشر والحادي عشر الهجري / السادس والسابع عشر الميلادي بإعجام داله (ذو بيت) . ويلفظ اليوم (دوبيت) . انظر : ممدوح حقي ، العروض الواضح ، دمشق ١٩٥٦ م ، ص ١٠٨ . وتاريخ آداب العرب : ج٣ ، ص ١٦٧- ١٦٨ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٠٨ .

(٢) في ظ : الجثماني . والمثبت أعلاه من : د

(٣) هذا الدوبيت في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٩٩ .

(٤) في ظ : ناطري .

(٥) في ظ : معذب .

وله في مصلي(١) بديهة(٢) مواليا :

أهوى رشا(٣) في جنان الخلـــد قد أسفر
من فيه نصف اسمه إنْ صح لي أسكـــر
ولو تحيت(٤) الشفة شامة لها منظر
هذا بلال(٥) أتى يشرب من الكـــوثر

وله مواليا :

خذ للشجــــــي عهـــــــد (٦)
من ناظرك واحفـــظ(٧) عهـــــد(٨)
من اســـو معـــك عهـــد(٩)
ما يخفــــــى لمثلو عهـــــــد(١٠)
كتبت مـــــن عهـــد(١١)
عشقو مهجتــــو لك عهـــد (١٢)

---

(١) لعلها مختصر « مصلح الدين » في التركية ، وهي لهجة دارجة عند الأتراك .

(٢) في ظ : بريدعته . وهي غير واضحة المعنى ، والمثبت أعلاه من : د .

(٣) رشا : ظبية . انظر : لسان العرب : ج١ ، ص ٨٦ ففيه (الرشأ : الظبي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه) .

(٤) كذا في ظ و د : وهي غير واضحة المعنى تماماً ، ولعل المقصود بها (وله تحت) .

(٥) لعله يقصد به : بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول محمد (ص) وخازنه على بيت المال . ترك الأذان بعد وفاة الرسول (ص) ، وتوفي بدمشق سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م . انظر : الأعلام : ج٢ ، ص ٤٩ .

(٦) (عامية) ، وصوابها : عهداً ، وتعني : أمان .

(٧) في ظ : واعطف .

(٨) (عامية) وصوابها ، عهداً . وتعني : وصية .

(٩) يعني : عهد سابق .

(١٠) يعني : ميثاق .

(١١) يعني : زمن .

(١٢) يعني : رهن .

ولو فنـــــي عهـــــــد(١)

دمعـــــو ما نقض (٢) لك عهد(٣)

وله مواليا :

يا ربـــــة الخـــــال(٤)

كم ليلـــة بذات الخـــــال(٥)

خطرت في خـــــــال(٦)

يسبي كل من لـــــو خال(٧)

فالصب (٨) مـــــا خال(٩)

قلبو من وصالك خـــــال(١٠)

بالعـــــــم والخـــــال(١١)

أفدي فوق خـــــدك خـــــال(١٢)

وله مواليا :

---

(١) يعني : عصر .

(٢) في ظ : نقص .

(٣) يعني : ميثاق .

(٤) يعني : شامة .

(٥) لعله يقصد به : اسم مكان .

(٦) يعني : خلخال .

(٧) لعله يقصد : صديق خلي البال .

(٨) الصب : المتشوق ، رقيق الهوى ، العاشق . انظر : القاموس المحيط : ج ١ ص ٩٤ .

(٩) يعني : حسب .

(١٠) يعني : فارغ .

(١١) يعني : العم والخال المعروفين .

(١٢) يعني : شامة .

وحـــــق من صـــــاد(١)
قلبي مـــــن لحاظـــو صاد(٢)
ومـــــن تـــلا صـــــاد(٣)
مالي عن وصالو صـــــــاد(٤)
مليــــــح للصـــــــاد(٥)
وهو العذب يحـــلو(٦) الصـــاد(٧)
فـــــالضـــب للصـــــاد(٨)
والغـــــادي حديثـــو صاد(٩)

وكان أخي الشيخ أبو الطيب ذات يوم هو والعناياتي في المرجة ، فجرت بينهما مطارحة شعرية ، ومناظمة درية(١٠) :

فقال الشيخ أبو الطيب :

« اجلس إذا رمت السعـــود »

فقال العناياتي :

« قبالة الوادي الســـــعيد »

---

(١) يعني : رفع رأسه كبراً .
(٢) يعني : « أصيب » أو « مال » .
(٣) يعني : سورة (ص) .
(٤) يعني : مانع .
(٥) يعني العطشان .
(٦) في د : يجلي . وقد يكون الصواب « يحلو » .
(٧) يعني : العطش .
(٨) يعني : الرائح .
(٩) يعني : مانع .
(١٠) المطارحة التالية من مجزوء الكامل .

فقال الشيخ أبو الطيب :

« فهناك تنتشر العقـــــــود(١)

فقال العناياتي :

« كما تشاء مــــن العقيد(٢) »

فقال الشيخ أبو الطيب :

« وانظر إلى تلك الخيـــــام »

فقال العناياتي :

« كأنها هضــــب اللجـــون(٣) »

فقال الشيخ أبو الطيب :

« تحوي ظبــــاء صريمـــة(٤) »

فقال العناياتي :

« سمر اللما(٥) حمــــر الخدود »

فقال الشيخ أبو الطيب :

« يفتكن مــــن قـاماتهـا »

---

(١) العقود : ما عقد من البناء . انظر : لسان العرب : ج٣ ، ص ٣٩٦ .

(٢) بمعنى المعاقد : أي الحليف . انظر : المصدر نفسه : ج٣ ، ص ٢٩٦ .

(٣) في د : النجود . واللجون ، موضع في طريق الحاج الشامي ، قرب تيماء . وبلد بالأردن . انظر : معجم البلدان : ج٥ ، ص ١٣ – ١٤ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٢٢ . وشمال غرب الجزيرة : ص ٥٨٧ .

(٤) تصغير الصرمة ، وهي القطيع من الابل والغنم ، قيل : هي من العشرين إلى الثلاثين والأربعين ، كأنها إذا بلغت هذا القدر تستقل بنفسها ، فيقطعها صاحبها عن معظم ابله وغنمه . وقد استخدمها الشاعر هنا للظباء . انظر : لسان العرب : ج١٢ ، ص ٣٣٦ .

(٥) اللمى (مقصور) : سمرة الشفتين ، واللمياء من الشفاه اللطيفة القليلة الدم . والمقصود هنا : الشفاه . انظر : لسان العرب : ج١٥ ، ص ٢٥٧ .

فقال العناياتي :

« بالسمر في قلـــــب العميـــد (١) »

فقال الشيخ أبو الطيب :

« والنهر في جنبـــــاتهـــــا »

فقال العناياتي :

« والماء يلمــــع / كالشديـــد(٢) /»

وشعره متداول بين الخواص والعوام، وأكثره متين فيه جزالة . وكان له تصرف في المعاني بليغ . ولم يكن له حظ في الدنيا ، ولا رواج بين الناس ، بل كان إذا ذكر تشوقت النفوس إلى الاجتماع به ، فإذا [١٨٦ب] وقعت عليه النواظر ملته، فإنه كان أسمر ، أسود اللون، وله // كشافة(٣) وتعبس في الوجه ، وشكاية من الزمان ، فيمل لذلك ، ويضرب به المثل : «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه(٤)» . مات في عشري(٥) ذي

(١) العميد : المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يعمد من جوانبه بالوسائد ، ومنه اشتق القلب العميد : أي الموجوع أو المضني من الحب . انظر : لسان العرب : ج٣ ، ص ٣٠٣ .

(٢) في د : كذا البرق الشديد .

(٣) الأكشف من به كشف : أي انقلاب من قصاص الناصية كأنها دائرة . انظر : القاموس المحيط : ج٣ ، ص ١٩٦ (مادة كشف) . والكشف : انحسار شعر مقدم الرأس ، أما الكشفة : فهي موضع انحسار الشعر من مقدم الرأس . انظر : المنجد : ص ٦٨٧ . وقد تكون « الكشافة » : انقلاب الشفه مع الضحك حتى تبدو مغارس الأسنان . انظر : القاموس المحيط : ج٣ ، ص ١٩٦ .

(٤) مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه . وأول من قال ذلك المنذر بن ماء السماء عندما دخل عليه شقة بن ضمرة بن جابر بن نهشل المعيدي . انظر : أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، جزءان ، مصر ١٩٥٩ م : ج١ ، ص ١٢٩ – ١٣١ . ولويس معلوف اليسوعي ، فرائد الأدب في الأمثال والأقوال السائرة عند العرب ، ملحق بالمنجد ، الطبعة الثامنة عشرة، بيروت ١٩٦٥م : ص ٩٧٠ .

(٥) في ظ : عشرين .

القعدة الحرام أو حادي عشريه، سنة ثلاث / عشرة(١) / بعد الألف(٢) رحمه الله تعالى . وللشيخ أبي بكر بن منصور العمري(٣) :

مات العناياتي بـــــدر(٤) الحجـــى
والموت طبعـــــاً بالعنـــايـــاتي
قال لسان الحزن(٥) من / بعـــده (٦) /
تاريخه مات العنـــــايـــاتي

١٠٤ – أحمد بن الحصكفي *

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ، العلامة شهاب الدين الحصكفي ثم الحلبي الشهير بابن المنلا . قرأت بخط مفتي حلب الشيخ عمر

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٠٧ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٧٠ (أربع عشرة بعد الألف) . وبمراجعة حساب الجمل لكلمتي (مات العناياتي) الواردتين في البيتين السابقين أعلاه وجدنا أن عام (١٠١٤ هـ) هو الأصح .

(٣) في ظ : اليعمري . والمثبت أعلاه من (د) ، وأكده في خلاصة الأثر . وهو أبو بكر بن منصور العمري ، الشاعر الأديب الدمشقي المتوفى بدمشق سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨م. انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٨٨ . وخلاصة الأثر : ج ١ ، ص ٩٩ . والبيتان التاليان في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٧٠ . وهما من البحر السريع .

(٤) في د : بذي . وفي خلاصة الأثر : شمس .

(٥) في خلاصة الأثر : الحال .

(٦) في ظ : بعد ذا .

* وردت ترجمته في الكواكب السائرة : ج ٣ ، ص ١٠٩ – ١١١ . ودر الحبب : ج١ ، ص ٢٣٩ – ٢٦٨ . وتراجم الأعيان ، ج١ ، ص ١٨٠ – ١٨٥ . وريحانة الألبا : ج١ ، ص ٩٧ – ٩٨ (حاشية) . وخبايا الزوايا : ق ٣٢ ب . وشذرات=

العرضي(١) : « قرأ على جماعة ، وأكثر اشتغاله على شيخنا العلامة رضي الدين بن الحنبلي ، وعلى الشيخ أبي الفتح السبستري في رحلته إلى دمشق . وأخذ الحديث عن شيخنا البدر بن رضي الدين الغزي(٢) ثم الدمشقي، وعلى شيخنا العلامة ناصر الدين الغزاوي(٣) ، وأخذ عن مشايخ مصر والحجاز مكاتبة ، وقرأ على والدنا(٤) في منهاج النووي ، وعلى الشيخ ابراهيم القابوني(٥) الضرير في القراءات السبع ، وعلى الشيخ ابراهيم العمادي (٦) ، ثم اقتصر في الاشتغال على شيخنا ابن

=الذهب : ج٨ ، ص ٤٤٠ — ٤٤٢ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٧٧ — ٢٨٠ . ونفحة الريحانة : ج٢ ، ص ٦٥٥ . وكشف الظنون : ج٢ ، ص ١٠٢١ ، ١١٣٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٤٥ ، ١٣٧١ ، ١٧٥٣ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ١٥١ ، وإيضاح المكنون : ج٢ ، ص ٥٧١ . وإعلام النبلاء : ج٦ ، ص١٣٨ — ١٥٢ . والتيمورية : ج٣ ص ٢٩٣ . والأعلام : ج١ ، ص ٢٢٤ . ومستدركة : ج ١٠ ، ص ٣٠ . ومعجم المؤلفين : ج٢ ، ص ١٣٣ .

— حياته (٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ — ١٥٣١ م) — ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ — ١٥٩٥ م) .

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢٣٥) .

(٢) يقصد به والد المؤلف .

(٣) لم يعثر على ترجمة له .

(٤) هو عبد الوهاب بن ابراهيم العرضي الحلبي الشافعي ، مفتي الشافعية بحلب ، توفي سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٨٦ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٦٦ .

(٥) هو ابراهيم بن حسن المقدسي الدمشقي الشافعي ، نزيل حلب ، مقرىء ، ولد بالقابون وتوفي بحلب سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٧٧ . ودر الحبب : ج١ ، ص ٧٠ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣١٤ . وإعلام النبلاء : ج٥ ، ص ٤٢٨ .

(٦) هو ابراهيم بن حسن بن عبد الرحمن الحلبي الشافعي الشهير بابن العمادي ، الفقيه النحوي الأصولي المقرىء المحدث المفسر المفتي المتوفى بحلب سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٧٩ .

الحنبلي . رافقني في قراءتي على شيخنا المذكور في مغني اللبيب(١) ، ولما مات شيخنا عزم الشيخ شهاب الدين على تكميل حاشية شيخنا على المغني(٢) ، ثم بدا له فعمل شرحاً مستقلاً (٣) ، فأفاد فيه وأجاد . ولد في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ، ووالدته من بني آجا(٤) ، وجده أبو والده كان من علماء الشرق(٥) ، له شرح حسن على محرر الرافعي(٦)

---

(١) هو « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – في النحو » ، للشيخ جمال الدين عبد الله ا ن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام النحوي المتوفى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م . وقد اشتهر في حياة مؤلفه . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٧٥٢ .

(٢) حاشية رضي الدين محمد بن ابراهيم الشهير بابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م على مغني اللبيب سماها : « مغني الحبيب على مغني اللبيب » . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٧٥٤ .

(٣) هو شرح لصاحب الترجمة على مغني اللبيب سماه : « منتهى أمل الأريب في شرح مغني اللبيب » انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٧٥٢ . وإعلام النبلاء : ج ٦ ، ص ١٤٩ .

(٤) في ظ : احا ، وقد اشتهر من بني آجا في القرن العاشر الهجري محمود بن محمد بن آجا التدمري الحلبي القاهري الحنفي ، المقر الأشرف المعروف بابن آجا : قاض ، كاتب السر للسلطان المملوكي قانصوه الغوري ، ثم أقام في حلب في عهد العثمانيين وتوفي بها سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٣٠٣ .

(٥) ورد في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٠٩ . توضيح لهذه العبارة بما يلي : (. . جده لأبيه كان قاضي قضاة تبريز) . وانظر أيضاً : ريحانة الألبا : ج١ ، ص ٩٧ (حاشية) .

(٦) المحرر في فروع الشافعية ، للشيخ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٦١٢ – ١٦١٣ .

– شرحه القاضي شهاب الدين أحمد بن يوسف السندي الحصنكيفي (نسبة إلى حصن كيفا ، وينسب إليه أيضاً بالحصنكفي) المتوفى سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ م . بشرح سماه : «كشف الدرر في شرح المحرر» . التزم فيه ذكر خلاف الأئمة الثلاثة : الحنفي والمالكي والحنبلي مع تنقيح مذهبه ، وبيان خلاف الترجيح بين الرافعي والنووي وما عليه الفتوى . وفرغ منه سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٦١٣ .

مات الشيخ شهاب الدين شهيداً ، قتله الفلاحون في قرية باتشنا(١) ، من عمل معرة مصرين(٢) ، ظلماً وعدواناً في سنة ثلاث وألف . ودفن في الجبيل(٣) من تربة جده الخواجا اسكندر(٤) ، رحمه الله تعالى » .
وقد ذكرت ترجمته في الكواكب / السائرة (٥) / بناء على ما أخبرني / به(٦) / بعض الجلاس(٧) / أنه مات سنة ألف ./ وما هنا أصح(٨) / .

(١) في د : بادبتنا ، وفي خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٨٠ : باتشا ، وفي إعلام النبلاء : ج٦ ، ص ١٤٨ (باريشا) : ويبدو أنها الأصح ، وتدعى اليوم «أم الريش» ، كانت قرية من قرى معرة مصرين . بينما تتبع حالياً ناحية « دركوش » . محافظة إدلب ، وتبعد عنها ١٨ كم . أنظر : التقسيمات الإدارية : ص ٢٦٢ .

(٢) في خلاصة الأثر ، وإعلام النبلاء : « نسرين » ، وهي قرية في شمال سورية ، وتقع إلى شمال إدلب ، وتبعد عنها ١٠ كم . كان أكثر شرب أهلها من الصهاريج . وتعرف أيضاً باسم « معرة نسرين » . انظر : معجم البلدان : ج٥ ، ص ١٥٥ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ١٤٢ . وجولة أثرية : ص ١٣٣ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ٩١ والتقسيمات الإدارية : ص ٢٥٠ .

(٣) الجبيل : تصغير الجبل ، وهي محلة بحلب اليوم . أنشأ فيها الخواجا اسكندر بن محمد المشهور بابن أبجق عمارة حسنة تشتمل على تربة لدفنه ومسجد للصلاة . انظر : در الحبب : ج١ ، ص ٣١٧ . وحاشيتها رقم (٢) .

(٤) هو زين الدين اسكندر بن محمد التركماني الحلبي المشهور بابن أبجق . كان من التجار المعتبرين بحلب ، والرؤساء المعمرين . أنشأ التربة الآنفة الذكر بالجبيل الصغير بحلب وتوفي سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م . انظر : در الحبب : ج١ ، ص ٣١٦ . وإعلام النبلاء : ج٥ ، ص ٣٤١ .

(٥) زيادة من : د .

(٦) ساقط من : د .

(٧) زيادة من : د .

(٨) ساقط من : د ، وقد عقب الغزي في نهاية ترجمته له بقوله في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص١١١ بما يلي : (ثم تحرر لي من خط الشيخ العلامة عمر العقيبي : أنه مات في سنة ثلاث وألف ، فترجمته في كتاب لطف السمر أيضاً . وأبقيت الترجمتين للفائدة) .

١٠٥ — أحمد بن الأُطاسي *

أحمد بن خليل بن علي ، الشيخ الامام ، المحقق المحرر المعمر ، أحمد جلبي ابن الأطاسي ، التركماني الأصل ، الحمصي الحنفي . قال ابن الحنبلي في تاريخه (١) « دخل حلب ، ولازم / الشيخ / (٢) الشهاب الأنطاكي(٣) ، صديق جده ، ثم عاد إلى حمص وقد زاد علمه . وولي بها تدريساً ، والنظر على مقام سيدي خالد بن الوليد (٤) — — رضي الله تعالى عنه — ودخل دمشق ، فتزوج بأخت مفتي دمشق الشيخ عبد الصمد العكاري ، ثم قدم في صحبته إلى حلب حين كان

---

* وردت ترجمته في در الحبب : ج١ ، ص ٢٨٠ — ٢٨١ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٨٤ — ١٨٥ .

— حياته (... — ٢١ جمادى الآخرة ١٠٠٤ هـ / ٢١ شباط ١٥٩٦ م) .

(١) هو « در الحبب في تاريخ أعيان حلب » — في التراجم ، للشيخ رضي الدين محمد ابن ابراهيم الحنبلي الحلبي المتوفى سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م ، ذكر فيه من عاصره من أهلها ، ومن دخلها على ترتيب الأسماء . وذكر نبذاً من الحوادث . . . بطريق الاستطراد . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٢٩٢ ، ٧٣١ . وقد طبع مؤخراً بدمشق ، واستخدم في هذا البحث .

(٢) زيادة من : د .

(٣) هو أحمد بن محمد ، شهاب الدين الأنطاكي الحلبي الحنفي المعروف بابن حمادة فقيه ، محدث ، قاض ، مفت ، توفي سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٩٧ . ودر الحبب : ج٢ ، ص ١١١ . وإعلام النبلاء : ج٥ ، ص ٥٤٩ .

(٤) هو خالد بن الوليد المخزومي القرشي ، الصحابي المشهور بعبقريته الحربية ، حارب المرتدين وفتح قسماً من العراق وبلاد الشام وتوفي سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م . ودفن في حمص في المسجد المشهور الآن باسمه . انظر : صبح الأعشى : ج٤ ، ص ١١٣ . والأعلام : ج٢ ، ص ٣٤١ .

السلطان سليمان(١) بها في سنة إحدى وستين وتسعمائة(٢) ، فأعطي بعنايته تدريس الجراعية(٣) بدمشق ، / ثم أعطي الإفتاء بحمص . » انتهى . قلت : وبقي بعد ذلك يتردد إلى دمشق (٤) / فاجتمعنا به مراراً . وكان فاضلاً صالحاً معظماً . وكان شيخنا القاضي يترجمه بالعلم والتحقيق ، والتفنن في العلوم ويقول : إنه من أقران شيوخه . قال ابن الحنبلي : « وجده علي(٥) هو العارف بالله تعالى الذي أخبر عنه الشيخ الفاضل الصوفي محمود(٦) ، صهر سيدي الشيخ علوان الحموي ،

---

(١) هو السلطان سليمان القانوني ، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان سليم الأول سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وقضى على ثورة الغزالي بدمشق . كان محباً للجهاد والعلم والعمارة ، فعمر المدارس والمساجد والقلاع ، توفي سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٦ . والشقائق النعمانية : ص ٢٦٤ . والعقد المنظوم : ص ٣٧٥ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٧٥ . وأخبار الدول : ص ٣١٩ . ولطائف أخبار الأول : ص ١٤٧ . وتحفة الناظرين : ص ١٥٠ .

(٢) ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ – ١٥٥٤ م .

(٣) لعل المقصود بها : المكان الذي كان يدرس به آل الجراعي في محراب المدرسة العمرية بالصالحة . انظر : القلائد الجوهرية : ج١ ، ص ١٧٣ ، ١٧٦ . أو مسجد الجرارعة (الجراعية) المدعو سابقاً بـ (مسجد التينة) . ويقع بحكر حجاج المشهور في زمن ابن طولون بحكر بني القلانسي . ويبدو أنه خرب في عهده لقوله (وهو مسجد مبارك أدركناه يقرأ فيه عدة بخاريات) . انظر : المصدر نفسه : ج١ ، ص ٢٤٩ . أو هو المكان الذي كان يدرس به الشيخ علي بن حسن الجراعي الشافعي المتوفى سنة ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م . بمقصورة الجامع الأموي . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥

(٤) زيادة من : د .

(٥) لم يعثر على ترجمة له .

(٦) هو محمود بن علي التركماني الحموي ، صهر الشيخ علوان ، فقيه ، قاض ، متصوف كان موجوداً بحماة سنة ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٠٥ . ودر الحبب : ج٢ ، ص ٤٤٥ .

أنه ظهرت له كرامة الأولياء بعد موته ، لأنه(١) لما وضع بين يدي الغاسل انسحبت الخرقة الساترة للعورة شيئاً(٢) من الانسحاب فمد يده وسحبها بحيث انستر(٣) منه ما كان انكشف(٤) » . انتهى .

وتوفي صاحب الترجمة يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ، سنة أربع وألف عن نحو تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

١٠٦ — أحمد بن سنان *

أحمد جلبي ابن سنان الرومي ، كاتب أوقاف الحرمين (٥) ، ثم ناظرها بدمشق . كان حسن المحاضرة ، /و(٦) / له مخالطة مع الحكام خصوصاً قضاة القضاة . عمر بيتاً وجنينة بحارة الجسر الأبيض من الصالحية . وكان يدعو القضاة إليه ، ويضيف أحدهم أول مرة ليستحسن (٧) المكان فيعود إليه ، ويقيم فيه الأيام ، ويكون المصرف

---

(١) في ظ : كأنه .

(٢) في د : شيا .

(٣) في د : استتر ، وفي در الحبب : ستر .

(٤) في د : الكشف .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٠٩ — ٢١٠ . وزاد فيها ترجمة والده . وكشف الظنون : ج١ ، ص٥٩١ . ومنتخبات التواريخ : ج٢، ص٥٩٨ ٥٩٩ . وتاريخ آداب اللغة العربية : ج٣ ، ص ٣٢٧ — ٣٢٨ .

— حياته (... — ٢٩ شوال ١٠١٩ هـ / ١٤ كانون الثاني ١٦١١ م) .

(٥) يقصد بهما : الحرم المكي والحرم المدني . فالحرم المكي هو ما يطيف بمكة من أرض يحرم فيها الصيد وقطع الشجر وغيره ، وحدوده تتفاوت في البعد والقرب عن مكة . أما الحرم المدني : فهو ما يطيف بالمدينة المنورة من أراض أيضاً . انظر : صبح الأعشى : ج٤ ، ص ٢٥٥ .

(٦) ساقط من : د .

(٧) في د : يستحسن .

من مال القاضي بعد ذلك . حتى صار ذلك ديدنهم ، يتوارد عليه الواحد منهم بعد الواحد . فكان يعظم جاهه في الناس بسبب مخالطته معهم ، فكان يتصرف فيما ينوبه على مراده بسبب ذلك ، خصوصاً ما يتعلق بأوقاف الحرمين . ومع ذلك كان عنده حشمة ، وإنصاف في كثير من الأمور . وجمع تاريخاً لطيفاً(١) ، تعرض فيه لكثير من الموالي والأمراء المتأخرين . ومات في ليلة الجمعة(٢) تاسع عشري شوال ، سنة تسع عشرة بعد الألف .

١٠٧ ـ أحمد بن شيخ زاده *

أحمد بن شيخ أحمد ، أحد موالي الروم ، المعروف بشيخ زاده . ولي قضاء القضاة بدمشق(٣) من دار الحديث السليمانية(٤) . فدخلها في أوائل شعبان ، سنة اثنتين(٥) وعشرين بعد الألف(٦) . وكان فاضلاً

(١) هو « أخبار الدول وآثار الأول » ـ في التاريخ ، لصاحب الترجمة ، لخصه من عدة كتب وزاد فيه أشياء معاصرة له ، وهو مطبوع . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص٢٦ .

(٢) في خلاصة الأثر : يوم الخميس .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٩٦ ـ ١٩٧ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣ . وهدية العارفين : ج١ ، ش ١٥٦ . ومعجم المؤلفين : ج٢ ، ص ٧٩ (وقد أخطأ صاحبه عندما نسب الترجمة إلى إيضاح المكنون ، وإنما هي في هدية العارفين) . والباشات والقضاة : ص ٣٠ (وفيه اسمه أحمد أفندي بستنجي زاده) . وقضاة دمشق : ق ٢٥ ب (وفيه اسمه « أحمد أفندي مقبد زاده) .

ـ حياته (... ـ ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م) .

(٣) في د : دمشق .

(٤) إحدى مدارس القسطنطينية الكبيرة . بناها السلطان سليمان القانوني بالقرب من جامعه المسمى « بالسليمانية » وفيها يصل طالب العلم والقضاء إلى أعلى درجة علمية يمكن أن ينالها في الدولة العثمانية . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٦ .

(٥) في ظ و د : اثنين .

(٦) أوائل شعبان ١٠٢٢ هـ / أواسط أيلول ١٦١٣ م .

علامة في العلوم العقلية ، وله إلمام تام بعلوم(١) البلاغة ، فاضلاً في الفقه ، يباشر الأحكام بنفسه ويتأنى فيها ، ويتحرى الحق فيها ، متصلباً في الحق يتردد إليه الخصوم وإلى نوابه المرة بعد المرة فلا يؤخذ منهم محصول حتى تنتهي الدعوى فيؤخذ المحصول برفق ، ومع ذلك كان محصوله أوفى من غيره بسبب الرفق . وكان مترفقاً في مصرفه ويقول : الاقتصاد أولى من الجور على الناس . وكان له إنكار على ما يراه من المناكر ، حتى أمر بإزالة عشة اليمانية (٢) ، غربي الجامع الأموي بشمال بعدما كان وضعها بعض أغوات الينكجرية بالدف والمسمار وقال : التحجير (٣) في المسجد لا يجوز . ولم يستطع أحد إلا التسليم لأمره لموافقته الشرع ، وأعيدت بعد عزله بسنوات . وكان متقيداً بأوقاف الجوامع والمدارس بدمشق ، متحرياً (٤) مشدداً على متوليها ، حتى أنكر على الشيخ شمس الدين الميداني مصرفاً زائداً في مدة توليته / على(٥) / جامع يلبغا(٦) ، وأغلظ(٧) عليه وشنع ، ثم أنكر عليه سوء

---

(١) في د : بعلومة .

(٢) حجرة من الخشب وضعها أحد رؤساء الجند ، غربي الجامع الأموي بشمال ، زالت . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٧٢ .

(٣) في ظ : التحجر .

(٤) في د : متجريا .

(٥) زيادة من : د .

(٦) كان على ضفة نهر بردى ، تحت قلعة دمشق ، غرب سوق الخيل ، وشمالي ساحة المرجة . أنشأه الأمير سيف الدين يلبغا الناصري المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م . هدم منذ سنوات . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٤٢٣ . وثمار المقاصد : ص ١٢١ ، ح١ . وذيله : ص ٢٥٩ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٣ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٩١ . ومختصر الدارس : ص ٢٢٧ .

(٧) في د : وعلظ .

التصرف في أوقاف حسن جلبي ابن الناشف(١) ، وأبقى عليه مالاً أخذ من ميراثه بعد موته . / وكان صاحب الترجمة ينكر على الناس سكناهم بالمدارس(٢) / . وكان يحضر الجامع الأموي للجماعة في أكثر الأوقات ، بل كان يلازم // الجهريات(٣)، وكان يطوف كل يوم بعد صلاة الصبح بالجامع الأموي وينظر فيه وفيما حواليه ، وكان يحضر لصلاة المغرب ويبقى لصلاة العشاء ، فإذا حضر وقتها جدد الوضوء لرمص (٤) كان في عينيه ودمعة كان يراها ناقضة الوضوء ، فيجدد الوضوء من ماء الحنفية في ملأ من الناس ولا يستنكف من ذلك . وكان لنا به اختلاط وإلمام ، وكان يجرى بيننا وبينه مباحث علمية ، ويسألنا عن مسائل حديثية وغيرها ، وكان(٥) يعجبه جوابنا ، ويقبل علينا . وكان لنا عليه إقدام في أمور حتى عاتبته يوماً في قصة الميداني وقلت له : لا يخفى عن علمكم الشريف أنه يعزر كل إنسان بحسب ما يليق بمقامه ، والشيخ شمس الدين الميداني من أهل العلم والسن . فكان بعد ذلك يجله ويتلطف به . وكان يواجه الحافظ أحمد(٦) — نائب الشام — بالإنكار عليه [١٨٧آ]

---

(١) لم يعثر على ترجمة له .

(٢) ساقط من : د .

(٣) يقصد الصلوات الجهرية : الصبح والمغرب والعشاء .

(٤) الرمص : وسخ أبيض يجتمع في موق العينين . انظر : القاموس المحيط : ج٢ ، ص ٣١٦ — ٣١٧ . (مادة : رمص) .

(٥) في ظ : وكا .

(٦) هو أحمد باشا الحافظ ، أحد وزراء الدولة العثمانية . تولى دمشق بين سنتي ١٠١٨ — ١٠٢٤ هـ . حارب الأمير فخر الدين المعني الثاني واضطره للهرب إلى توسكانيا ، كما حارب الصفويين قرب بغداد ولكنه هزم ، وأخيراً تولى الوزارة العظمى إلا أن العساكر ثاروا عليه وقتلوه في سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م . انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٩٨ . ولبنان في عهد الأمير فخر الدين ، ص ٧ — ٤١ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٨٠ . والمنح الرحمانية : ق ٥١ ب .

والنصيحة . وكان الحافظ أحمد يكرمه ويجلّه إلى أن وصل عزله من قضاء دمشق وإعطاؤه قضاء مكة المشرفة في أواسط جمادى الأولى (١) سنة ثلاث وعشرين بعد الألف (٢) . وكانت توليته بها نحو عشرة أشهر(٣) ، ثم(٤) عاد إلى دمشق مع الحاج في سنة خمس وعشرين بعد الألف (٥) وسافر إلى إسلام بول فتقاعد عن القضاء بتدريس دار الحديث سنوات ، حتى وجه إليه يحيى(٦) أفندي — حين صار شيخ الاسلام بإسلام بول — قضاء أدرنة(٧) ، فوليها بستة أشهر واستعفى منها فانفصل عنها باختياره في رجب سنة اثنتين(٨) وثلاثين (٩) .

---

(١) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٩٦ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٧٣ ، في (يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة) .

(٢) أواسط جمادى الأولى ١٠٢٣ هـ / أواخر خزيران ١٦١٤ م) .

(٣) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٩٦ (وكانت مدة مكثه بدمشق سنة كاملة ، من ابتداء شهر ربيع الثاني من سنة ١٠٢٢ هـ إلى ابتداء الشهر المذكور — يقصد جمادى الآخرة) وبحساب المدة المذكورة رأينا أنها سنة وشهر ، وبحذف شهر « جمادى الآخرة » تصبح المدة سنة واحدة . وهذا ما يوفق بين القولين ، ويصبح الصواب (في جمادى الأولى ومدته سنة كاملة .

(٤) في د : و .

(٥) ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ — ١٦١٧ م .

(٦) في د : يحى .

(٧) مدينة في تركية ، تقع في القسم الأوربي منها ، على خط عرض ٤٠ َ و ٤١ ° شمالا وخط طول ٣٠ ً , ٢٦ ° شرقاً فتحها السلطان مراد الأول سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٢ م . انظر : أخبار الدول : ص ٤٢٥ — ٤٢٦ . والمنجد في الأدب : ص ١٠ . وانظر أيضاً :
The library atlas, P. 55

(٨) في ظ و د : اثنين .

(٩) رجب ١٠٣٢ هـ / أيار ١٦٢٣ م .

وكنا(١) إذ ذاك بإسلام / بول(٢) / وكان بصدد رجوعه من أدرنة إليها فخرجنا منها ولم يقدم ، ولم يقدر لنا اجتماع به . ثم ورد الخبر بموته إلى دمشق في أثناء سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

١٠٨ ـ أحمد بن سليمان القادري الصواف *

أحمد بن سليمان ، الشيخ المربي السالك(٣) ، القادري الشافعي المعروف والده بالشيخ سليمان الصوّاف . جلس على سجادة أبيه من بعده في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة(٤) . وكان أخي شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الغزي يعتقد أباه ، فبقي على صحبة ولده يربيه ويفقهه فيما يحتاج إليه ، ويظهر للناس أنه يتردد إليه تبركاً واعتقاداً ، وكان ذلك من الأخ سبباً لاعتقاد الناس في الشيخ أحمد ، وتردد الأكابر إليه . وكان ممن أشار إليه الأخ في لبس الخرقة القادرية(٥) من شيخ

---

(١) في ظ : وكان .

(٢) ساقط من : د .

* في فهرس ظ : أحمد بن الصواف . وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٦ – ٣٩ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

– حياته (بضع وعشرون وتسعمائة هـ / بعد ١٥١١ – ٢٧ رمضان ١٠٠٥ هـ / ١٤ أيار ١٥٩٧ م) .

(٣) في د : المسلك . والسالك : من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، وهو فاعل من السلوك . والمراد : سلوك سبيل الرشاد الموصل إلى الله تعالى . انظر : صبح الأعشى : ج٦ ، ص ١٥ .

(٤) ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ – ١٥٤٥ م .

(٥) نسبة إلى طريقة عبد القادر الجيلاني الصوفية المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م ، ولونها أخضر . انظر : در الحبب : ج١ ، ص ٥٣ ، ح٨ . والأعلام : ج٤ ، ص ١٧١ .

الاسلام الوالد ، ولم يرد الأخ بذلك إلا تكميل حال الشيخ أحمد فلبسها منه ، ثم لازم مجلسه بالقرب من ضريح سيف الدين (١) — رحمه الله (٢) — ثم مات له ولد فدفنه عند سيف الدين ، وجرت على الشيخ / أحمد (٣) / بسبب ذلك إنكارات ، وصار بينه وبين وجوه الناس بسبب ذلك أمور . ثم استقر في مجلسه وزاويته يكتب للناس الحروز (٤) ، والناس مقبلون(٥) عليه بذلك . وكان يداخل الناس في الاصلاح بينهم فيترددون(٦) إليه لذلك ، ويرضون بما يعمل لأنه كان ساكناً وقوراً ، حسن الخلق ، لطيف الذات بشوشاً إلى الناس ، وكان يتردد إلى الحكام ، ولهم فيه اعتقاد تام خصوصاً لما علت سنه وكان له دربة في معاشرتهم ، وقصد إلى مكاشفاتهم(٧) . وكان أتباعه ونقباؤه لهم على الناس شدة بسبب جاهه ، حتى شنق سليمان باشا نقيبه

---

(١) هو سيف الدين علي بن قليج النوري الاسفهلار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م . دفن بمدرسته المعروفة بالقليجية التي بناها للحنفية . وتقع في سوق التبن ، وقد عرفت في عصر الغزي بمزار سيدي سيف الدين . وقد حولها صاحب الترجمة إلى زاوية للصوفية . وتحولت اليوم إلى دور للسكن . انظر : البداية والنهاية : ج١٣ ، ص ١٧١ . والدارس : ج١ ، ص ٥٦٩ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٤٦ . ومنادمة الأطلال : ص ٢٦٠ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٣٦ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢٠٧ . ومختصر الدارس : ص١٠٢

(٢) ساقط من : د .

(٣) زيادة من : د .

(٤) في اصطلاح المعوذين : ما يكتب ويحمل فيقي حامله من المرض والخطر كما يزعمون باطلا . انظر : المنجد : (مادة : حرز) .

(٥) في ظ : يقبلون ، والمثبت أعلاه من : د

(٦) في ظ : فيترددن .

(٧) في د : مكاشفتهم .

سليمان بن العلم البعلي(١) في حال حياته . وشنق أحمد باشا(٢) نقيبه محمد بن عبدان(٣) بعد موته . وكان الشيخ أحمد لطيف المحاورة ظريف المعاشرة ، يستحضر حكايات(٤) الصالحين ، ولطائف العارفين ، ويوردها(٥) مع المناسبة أحسن مورد . وكان يكرم المترددين إليه ويضيفهم ، ويقبل عليهم حتى مات يوم الأحد سابع عشري رمضان سنة خمس بعد الألف ، عن نحو ثمانين سنة . فإنه أخبرني أن ميلاده في بضع وعشرين وتسعمائة ، وحمل إلى الجامع الأموي ، وصلى عليه شيخنا قبل صلاة العصر ، ثم حمل إلى زاويته ، فدفن عند والده ، جوار سيدي سيف الدين ، رحمه الله تعالى .

١٠٩ — أحمد بن القباني *

أحمد بن علي ، الشيخ الفاضل ، شهاب الدين أحمد بن الشيخ

---

(١) في الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٨ (ابن المعلم البعلي) ، وهو أحد نقباء الشيخ أحمد بن سليمان الصواف ، شنقه والي دمشق سليمان بن قباد باشا في سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٠ م . بالمرجة . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٨ (منترجمة سليمان باشا) .

(٢) والي دمشق ، دخلها في سنة ١٠٠٦ هـ ، ومدة ولايته سنة وشهر واحد . انظر : الباشات والقضاة : ص ٢٦ (وفيه مدته شهر واحد) . وذكر من تولى دمشق : ق ٤ ب .

(٣) ستأتي ترجمته باسم (ناصر بن عبدان) برقم (٢٦٩) . والمؤلف لم يذكر في ترجمته أن اسمه محمد ، ولم يرد ذلك إلا هنا مما يدل على أن الغزي قد وهم فيه . أو أن اسمه « محمد » و « ناصر » لقب له . وهذا بعيد لأن أحداً من المؤرخين لم يذكره إلا باسم « ناصر » .

(٤) في ظ : حكايا ، والمثبت أعلاه من : د

(٥) في ظ : ويبرزها .

* حياته (... — ٣ ذي الحجة ١٠٠٥ هـ / ١٩ تموز ١٥٩٧ م) .

البارع علاء الدين القباني العاتكي الشافعي ، إمام جامع التوريزية ، بقبر عاتكة ، خارج دمشق . وخطيب الحيواطية(١) بالحارة المذكورة . كان حسن القراءة ، حافظاً لكتاب الله تعالى ، مجوداً . وكان ربما احترف بصناعة الحرير . وحج مرات ، وكان يتعاطى في بعض حجاته التجارة ابتغاء من فضل الله للقيام على العيال . مات في حياة أبيه في ثالث ذي الحجة الحرام ، سنة خمس بعد الألف ، عن نحو خمسين سنة . وكان والده قد مرض مرضة شديدة ، وأشيع موته ثم عوفي بعد ذلك . ومات ولده عقيب(٢) ذلك ، فسبحان من يحيي ويميت ، وهو الحي الذي لا يموت ، رحمه الله تعالى .

١١٠ ـ أحمد باشا ابن رضوان *

أحمد باشا ابن رضوان(٣) ، نائب غزة وأمير الحاج سنين بعد الأمير قانصوه(٤) . إلا أن الأمير منصور بن الفريخ(٥) ولي إمارة

---

(١) في د : الحيوطية . وهو جامع بمحلة قبر عاتكة ، خارج دمشق ، في زقاق الحيواطية . بناه الأمير علي بن حيوط سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠ م . وقد حافظ هذا الجامع على شكل بنائه القديم . انظر : خطط الشام : ج٦ ، ص ٦٣ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ص ١٠٤٣ م . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢١٠ . ومختصر الدارس : ص ٢٤٢ .

(٢) في د : عقب .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٩١ - ١٩٢ . و[illegible] ـة الأثر : ج١ ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

– حياته (... - ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ - ١٦٠٧ م) .

(٣) ورد اسمه في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٨٧ (أحمد بن رضوان بن مصطفى) .

(٤) هو قانصوه بن مساعدة الغزاوي ، أمير عجلون والكرك ، وأمير الحاج الشامي نحو ١٥ سنة عمر مسجد هشام بدمشق ، جوار سوق جقمقق ، وتوفي سنة ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٢٠١ . ونزهة الخاطر : ق ٣٩٠ ب .

(٥) في ظ : الفرنج . ستأتي ترجمته برقم (٢٦٥) .

الحاج سنتين بالالتزام(١) ثم عادت إمارته إليه ، ثم صارت في كواخيه لمخالطته لعرب غزة وما والاها إلى طريق الحاج ، ومعرفة سياستهم ومداراتهم .

وكان رجلاً كاملاً ، عربيته في غاية الفصاحة ، وعقله في غاية الرزانة . وله مطالعة حسنة في كتب العلم والتواريخ ، يحب المحاضرة ، ويسأل العلماء عن الأحكام ويعظمهم ويكرمهم ،وله صلة لعلماء بلده وغيرهم . فحججت(٢) معه في سنة إحدى بعد الألف(٣) . وكان عرّف بيني وبينه شيخنا القاضي محب الدين ، فلما كان بمنزلة المزيريب(٤) اجتمعت به ، فقابلنا بغاية الإكرام ونهاية الاحترام حتى أجلسني في مجلسه وقعد إلى جانبي ، ثم كان هذا ديدنه حتى رجعنا، ثم لزم ذلك ، فاجتمعت به ثاني سنة بدمشق وكان الشيخ محمد بن داود المقدسي حاضراً، فأخذ يعرفه بي(٥)،فقال له : // يا مولانا أنا أعرف / أن(٦) / مقام [١٨٧ ب]

---

(١) هو أخذ حق جمع الضرائب من المناطق (المقاطعات) المخصص إيرادها لقافلة الحاج أو للدولة ، وتحصيلها منها . ويدعى الأشخاص الذين يقومون بهذا العمل باسم ملتزمين أو مقاطعجية . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٨٧ . وبلاد الشام ومصر : ص ٦٩ .

(٢) في د : حججت .

(٣) ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ - ١٥٩٣ م .

(٤) من منازل الحاج الشامي ، جنوب دمشق ، شمال غرب درعا،تبعد عنها ١١ كم . اشتهرت بقلعتها الأثرية وبحيرتها . انظر : المنجد في الأدب : ص ٤٩٥ . والتقسيمات الإدارية : ص ٤٦ .

(٥) في ظ : في .

(٦) زيادة من د .

الشيخ فوق ما ذكرتم ، وله خصوصية عن غيره . قال الداوودي : وما هي ؟ قال : كونه بلدينا . وكنت اجتمعت به بمنزلة العلا عام حجنا معه ، فتذاكرنا : أن سياسة الشرع ، هل هي أبلغ من سياسة القانون ، أو سياسة القانون أبلغ ؟ فأجبته / إلى الأول (١) / ومال هو إلى الثاني . فقلت له : يا مولانا ، تأنّ عليّ ، السارق سياسته الشرعية قطع يده اليمنى ، ثم إن سرق فرجله اليسرى . والحكام يقتلونه بالقانون ، ففعل الشرع أبلغ ، لأنه يبقى مقطوع اليد أو مع الرجل ليكون مثلة في نفسه، وعبرة لغيره . ولو قتل نسي ، فالاعتبار به ساعة ثم يذهب عن الأفكار . فقال لي : صدقتم . فلما رجعنا رفع إليه سارق بمنزلة « ذات حج» (٢) ، فلما ثبتت السرقة عليه أمر بقطع يده ، فقال له : يا مولانا الأمير ،قد حاللتك بدمي فاقتلني وأرحني ولا تقطع يدي فأكون مثلة . فقال له : يا رجل ، إني أقطع يدك بموجب الشرع . فقال لي بعد نحو سنة: يا مولانا ، قد تحققت صحة ما ذكرتم / لنا(٣) / من أن السياسة الشرعية أبلغ من السياسة القانونية . وذكر قصة ذلك السارق . وكان أحمد باشا — رحمه الله تعالى — من أفراد الدولة العثمانية ، وأعيان الأمراء الرومية . ولما كانت فتنة ابن جان بلاط بعث محمد باشا الطواشي ، نائب الشام ، كيوان بلوك باشي

---

(١) في د : بالأول .

(٢) من منازل الحاج الشامي ، بطريق مكة من جهة الشام ، قبل تبوك . وتقع بين منزلتي المدورة والقاع البسيط (الصغير) ، بالحجاز . انظر : مراصد الإطلاع : ج٢ ، ص ٥٨٣ . وشمال غرب الجزيرة : ص ١٨٥ . وأنظر أيضاً :
The Province of Damascus , P. 431.

(٣) ساقط من : د .

إلى أحمد باشا – صاحب الترجمة– ليأتي(١)إلى حرب ابن جان بلاط مع نائب طرابلس(٢) يوسف بن سيفه ، فمات أحمد باشا ، وكان(٣) عنده في تلك السنة ، وهي سنة خمس عشرة ، فرجع كيوان من غزة إلى ابن معن ، وأغراه على تقوية ابن جان بلاط حين بلغه أن ابن جان بلاط كسر ابن سيفه وعسكر الشام ، وظهرت الضغينة التي كانت في قلبه ، وصار ما صار ، رحمه الله تعالى .

١١١ – أحمد بن خطيب السقيفة *

أحمد بن منصور بن عبد الرحمن ، الرجل المجذوب، المعتقد ، ابن الشيخ منصور ، خطيب السقيفة . كان يلبس قميصاً لا غير ، ورأسه مكشوف أبداً ، ويمشي حافياً صيفاً وشتاءً ، ولا يرى على قدميه طين ولا وسخ ، بل تجدهما طاريين . وكان مستغرقاً، وله كشف ظاهر، وحكي عن والده أنه قال لأمه ، وهي حبلى به : إنّ الذي في بطنك من أولياء الله تعالى . قيل : وبات ليلة في فرن محمى ولم يستضر به . مات في يوم الخميس رابع عشر / جمادى(٤) / الآخرة ، سنة تسع بعد الألف – بتقديم التاء المثناة – رحمه الله تعالى .

---

(١) في ظ : فيأتي .

(٢) في ظ : طرابلس .

(٣) لعلها تصحيف : « كيوان » أو أن كلمة (كيوان) ساقطة من النسخ بعد كلمة (كان) .

* حياته (... – ١٤ جمادى الآخرة ١٠٠٩ هـ / ٢١ كانون الثاني ١٦٠٠ م) .

(٤) ساقط من : د .

١١٢ ـ أحمد بن الصرخدي *

أحمد بن يوسف الصرخدي ، الصالح المجذوب المنوّر ، المعروف بالمبخر ، لأنه كان يطوف بدمشق ، ومعه مبخرة(١) يبخر بها من يراه من الناس ممن يليق به الاكرام . وكان لا يخلو من بخور من العود الهندي أو اللبان الجاولي أو الكُنْدر(٢) . وكان الناس يعتقدونه ويعطونه البخور والدراهم فيقبلها ويصرفها لمستحقها ، ولا يقبل من الدراهم الحرام ، ولا ما دفع إليه بنية غير صالحة . وكان له كشف صريح ، وكرامات ظاهرة . وبالجملة : كان بركة من بركات الشام . وكان له أخ يقال له « محمد سويدان(٣) » ، كان سماناً عند باب الفراديس ، من أبواب دمشق ، وكان مجذوباً أيضاً ، وربما تظاهر للناس في هيئة مجنون ، وهو في نفسه كان من الصالحين . مات قبل الألف . ومات أخوه(٤) الشيخ أحمد يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة ست عشرة(٥) بعد الألف ، / عن(٦) / نحو ثمانين سنة ، رحمه الله تعالى .

---

* حياته (... ـ ١٧ شوال ١٠١٦ هـ / ٤ شباط ١٦٠٨ م .

(١) في د : مجمرة .

(٢) اللبان : ضرب من الصمغ . والكندر : ضرب من العلك . انظر : لسان العرب : ج١٣ ، ص ٣٧٧ . و ج٥ ، ص ١٥٣ . والجاولي : نسبة تركية إلى جزيرة جاوة الأندونيسية .

(٣) لم يعثر على ترجمة خاصة به غير ما سيذكره الغزي عنه بعد قليل في هذه الترجمة .

(٤) في د : أبوه .

(٥) في ظ : عشر .

(٦) ساقط من : د .

١١٣ ـ أحمد بن البقاعي *

أحمد بن يوسف البقاعي ، أحد الشهود بمحكمة القسمة النورية ، وهو ابن جمال الدين البقاعي العدوي ، رئيس الكتاب بالباب . مات ليلة الخميس عشري ذي الحجة الحرام ، سنة عشرين بعد الألف في حياة أبيه(١) ، ودفن بباب الصغير ، رحمه الله تعالى .

١١٤ ـ أحمد بن العيثاوي **

أحمد بن يونس بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي بكر(٢) ، الشيخ الامام ، العلامة المحقق المدقق الفهامة . شيخ الاسلام ، ومفتي الأنام ، الشيخ شهاب الدين ، أبو العباس ، العيثاوي الأصل ، الدمشقي المولد والمنشأ ، الشافعي ، شيخنا . ذكره تلميذه الشيخ حسن البوريني في بعض تعليقاته فقال(٣) :

---

* حياته (... ـ ٢٠ ذي الحجة ١٠٢٠ هـ / ٢٣ شباط ١٦١٢ م) .

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢٧٩) .

** وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٤٣ ـ ٤٧ . وخلاصة الأثر : ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ . وإيضاح المكنون : ج١ ، ص ٣٩١ ، ٤٢٦ . والأعلام : ج١ ، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ . ومعجم المؤلفين : ج٢ ، ص ٢١٥ .

ـ حياته (٩٤١ هـ / ١٥٣٥ م ـ ١ ذي الحجة ١٠٢٥ هـ / ١٢ كانون الأول ١٦١٦م)

(٢) ورد اسمه في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٦٩ (أحمد بن يونس بن أحمد بن أبي بكر) .

(٣) الأبيات التالية من البحر البسيط .

أعني به أحمد الدهر الذي شهـدت
بفضله الناس في عرب وفي عجـم
وأفضل الناس(1) من أمّت لساحتـه
لتنقل العلم عنه سائر الأمـم
وجامع الفضل من شاعت محاسنـه
حتى اغتدى في الورى كالمفرد العلم
مفتي البرايا بعلم جلّ موقعـه
عن من يخالفه في اللفظ والقـلم
صدر المحافل بل بدر الفضائـل من
غدا بكل مناط ثابت القـدم
فخر البقاع وعيثا(2) بقعة ذكـرت
لنسبة الجد بالتخصيص في(3) القـدم
فلتفخر الشام أن قد عاد واحـدها
فخراً يدوم دواماً غير منصرم
وليفخر العبد أن قد صار معتقـداً
لذاته باعتقاد غير منفـصم
أدامه الله للطلاب ينفعهـم
فمـا لهم مثله في العفو والكرم

---

(1) في د : العصر .

(2) قرية صغيرة في البقاع بلبنان ، أشار إليها ياقوت على أنها (ناحية بالشام) . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص ١٧١ .

(3) في ظ : و .

والد — رحمه الله تعالى — كما أخبرني مراراً في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ، وقرأ القرآن العظيم على الشيخ أحمد بن التينة (١) ، ثم قرأ في الفقه والنحو على أخيه الشيخ البارع تاج الدين (٢) ، ثم لازم والده الشيخ الفقيه شرف الدين يونس ، ثم أمره والده أن يلازم فقيه العصر أقضى القضاة الشيخ نور الدين السنفي(٣) ، فلازمه سنين حتى تضلع من الفقه ، وأن يحضر دروس الشيخ علاء الدين بن عماد الدين فحضره مدة ،وأخذ الحديث عن الشيخ شمس الدين بن طولون وغيره ، وقرأ في القراءات على شيخ الاقراء وأستاذ(٤) القراء الشيخ شهاب الدين الطيبي . وصحب في طريق القوم ومذاكرة العلوم شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أخي ، واصطحب في الطريق أيضاً مع الشيخ علي بن عبد الرحيم الصالحي(٥) ، وكان أفقه أقرانه . واجتمع بشيخ الاسلام والدي وسأله عن نكاح الجنية فقال له : الأصح أنه لا يجوز . ثم حدثه : أن والده الشيخ رضي الدين اعتقدته جنية // وطلبت منه التزوج فقال : [١٨٨آ]

---

(١) في خلاصة الأثر : (النبيه) . وهو أحمد بن عبد القادر ، شهاب الدين ابن التينة الدمشقي الشافعي ، مؤدب الأطفال بمسجد المجاهدية بدمشق . توفي سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١١٩ .

(٢) هو عبد الوهاب بن يونس ، تاج الدين العيثاوي الشافعي ، أخو الشيخ أحمد العيثاوي لأبيه ، فقيه ، نحوي ، محدث ، مفسر ، توفي سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١٨٧ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٢١ .

(٣) في ظ : النسفي .

(٤) في د : واستاد .

(٥) هو علي بن عبد الرحيم الصالحي الشافعي ، متصوف ، ذكر الغزي أنه معرفه بأخبار الأولياء والصالحين ، توفي سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٩٣ .

إنه غير جائز ، فاستأذنته في الخدمة . فكانت تخدمه حتى سافرت معه إلى مصر ، فكانت تظهر في زيّ عكام(١) أو خدام تساعد الجماعة في الشيل والحط . وبلغني من غير واحد من الثقات : أنه لما مات الشيخ الطيبي استجيز والدي لولده الشيخ أحمد أنه يفتي ويكتب على الفتاوي ، فقال شيخ الاسلام والدي : يكتب ، ويكتب الشيخ أحمد العيثاوي . ولم يكن شيخنا(٢) المذكور حاضراً ، وإنما أذن له في غيبته ، ثم شافهه بالاذن . ودخل عليه مرة فقال له : يا شيخ أحمد ، حدثني شيخنا وذكر السند إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه » . ثم قال له والدي : وأنا(٣) أحبك . وكان شيخنا — رحمه الله تعالى — إذا حدثنا بذلك يبكي ويقول : ما غبطت نفسي بشيء أحب إليّ من قول الشيخ لي ، وإني أحبك . ثم إن شيخنا — رحمه الله تعالى — جلس للتدريس وأقبل عليه الطلبة، وانتفعوا به طبقات . وكان أنفع شيخ من أقرانه لتلاميذه ، والمنتفعون به لا يحصون كثرة . وحضرت درسه من سنة تسعين أو قبلها ، فقرأت عليه في المنهاج — تقسيماً وانفراداً(٤) — وقرأت عليه شرحه الصغير لوالدي(٥) ،

(١) بمعنى: خدام . وهو الرجل الذي يربط الجمال وغيرها من حيوانات النقل، ويحملها الأمتعة والخيام ، ويعتني بها وبالأمتعة والخيام . انظر : Dozy , Part II , P.343 .

(٢) في ظ : الشيخ .

(٣) في د : وإني .

(٤) يقصد به : أنه يقسم المنهاج إلى أجزاء وفصول ، يقرأ كل قسم منه أحد التلاميذ المعينين للقراءة عليه . ويقصد بالانفراد : أنه يقرأ المنهاج بمفرده على أستاذه . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٧٢ . وتراجم الأعيان : ج١ ، ص ٤٣ – ٤٤ .

(٥) شرح والد المؤلف المنهاج بشرحين : كبير وصغير ، وسمى أحدهما « ابتهاج المحتاج » . والمقصود هنا شرحه « الصغير » . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٦ : وتراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٩٥ . وكشف الظنون : ج٢ ، ص ١٨٧٤ .

وسمعت منه (١) في شرح الإرشاد لابن حجر(٢) بقراءة القاضي محمود(٣) العدوي ، ورفيقه الشيخ محمد الرومي ، وسمعت عليه عقيدة الشيباني(٤) بقراءة الشيخ أبي الصفاء الحمصي(٥) ، وسمعت عليه بقراءته معظم المحلى وبقراءة الشيخ شرف الدين الدمشقي(٦) ورفيقه الحادي أوائل شرح ابن حجر(٧) إلى(٨) أثناء الصلاة وغير ذلك مما(٩)

---

(١) في د : عليه .

(٢) الإرشاد في فروع الشافعية ، للشيخ شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م . اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٦٩ .

– شرحه الشيخ أحمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري المتوفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م . بشرح سماه « الإمداد في شرح الإرشاد » . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١١٢ .و كشف الظنون : ج١ ، ص ٦٩ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ١٤٦ . والأعلام : ج١ ، ص ٢٢٣ .

(٣) في ظ و د : محمد . وهو خطأ ، والتصحيح من ترجمته الآتية برقم (٢٥٥) وترجمة رفيقه الشيخ « محمد الرومي » المتقدمة برقم (٢٧) .

(٤) ويقال لها أيضاً « العقائد الشيبانية » . وهي قصيدة ألفية في العقيدة ، للامام أبي عبد الله محمد الشيباني المتوفى سنة ٩٣٦ (م) . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١١٤٢ . والمنجد في الأدب : ص ٣٥٢ .

(٥) لم يعثر على ترجمة له .

(٦) هو شرف الدين الدمشقي الشافعي الفقيه المحدث ، المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٢٥ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص٦٠٣ .

(٧) الأرجح أنه يقصد به شرح الإرشاد الوارد ذكره أعلاه (حاشية ٢) . أو يقصد به شرح المنهاج لابن حجر أيضاً المسمى « تحفة المنهاج في شرح المنهاج » . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١١٢ . وكشف الظنون : ج٢ ، ص ١٨٧٦ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ١٤٦ .

(٨) في ظ : في .

(٩) في د : ما .

لا أحصيه ، فإني لزمته إلى مماته . وقلت يوماً بحضرة بعض إخواننا ممن أتوسم فيهم الولاية : سبحان الله ! لم أكن أكثر من غيري قراءة على الشيخ العيثاوي. فقال لي ذلك الولي: أتحسب(١) أن الشيخ يقرئك(٢) كما يقرىء غيرك ؟ إنما يفرغ الشيخ عليك إفراغاً (٣) ، ويلقيه في قلبك إلقاء . وصدق فإنه — رحمه الله تعالى — كان يعاملنا أحسن من معاملة الوالد لولده ، ويقول لي : يا ولدي ، إنما أرجو أن أنتفع بك وبأسلافك يوم القيامة (٤) . فجزاه الله تعالى عني أحسن الجزاء . وقد استنابني في إمامة الجامع (٥) الأموي كثيراً وأنا في الخامسة عشر من عمري ، وفي خطابة الجامع الجديد (٦) ، خارج باب الفراديس . واستعرضني / في (٧) / أول خطبة خطبتها ، وكنت ألفتها في فضل الحب في الله . ثم لم يرض حتى حضرني في الخطبة ، وعلمني آداب الخطبة قبل الخروج إلى الصلاة . فلما فرغت قال لي : الحمد لله ، قرت بك عيني . ثم روّجني عند أهل العلم وغيرهم ، ثم زوجني وصاهرني على إحدى بناته ، فولدت لي بدر الدين ، المتقدم ذكر (٨) ترجمته في أول هذا

(١) في ظ : تحسب .
(٢) في جميع النسخ : يقرؤك
(٣) في ظ : فراغاً .
(٤) في د : القيمة .
(٥) في ظ : جامع .
(٦) يقع خارج باب الفراديس، بالعمارة ، مقابل خان السيد ، ومحله يقال له : « بين الحواصل » ويدعى اليوم بجامع المعلق . أنشأه بردبيك . ويعتبر من أجمل أبنية دمشق الأثرية . انظر : منتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٦ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٦٣. ومنادمة الأطلال :ص ٣٧١ . وذيل ثمار المقاصد : ص ٢٥٣ . ومختصر الدارس: ص ٢٤٣.
(٧) ساقط من : د .
(٨) في د : ذكرت .

الكتاب(١) . ثم ماتت شهيدة بالطاعون في سنة ست / وتسعين (٢) / وتسعمائة ، فزوجني أختها وولدت لي سعودي.ولما حضرته الوفاة أذن لي بالكتابة على الفتوى ، فكتبت بحضرته، وكان أجازني بذلك من آكثر من عشرين سنة . فكنت أقول له : يا مولانا ، لا أكتب في دمشق وأنت موجود بها . وإنما كتبت سابقاً بأمره على فتوى واحدة في الفقه ، و / غير(٣) / واحدة في التفسير . فلما كان قبل وفاته بنحو خمسة أيام دخلت عليه فحضرت فتوى فقال لي : اكتب عليها . فكتبت ، وقلت : يا مولانا أكتب اسمكم ؟ قال : بل اكتب اسمك . فكتبت اسمي . ثم تتابعت(٤) الفتاوي ، فصرت / أكتب(٥) / ببركة مدده — ولله الحمد — وقال لي قبل وفاته بنحو شهرين : باشر تدريس الشامية البرانية فباشرته . ثم تفرغ لي عند موته عنه اختياراً، وكتب خطه بالفراغ إلى قاضي القضاة محمد أفندي ابن شمس الدين ، فكتب تمسك الفراغ وعرضه ، وأرسله مع ولده(٦) إلى الشيخ ، فدفعه الشيخ إلي . ودخلت بعد الفراغ بيومين فقلت له : كيف حالكم ؟ فقال لي : بعد أن صار تدريس الشامية / البرانية(٧) / إليك ، فقد قرت عيني ، ولم يبق لي من

---

(١) سبقت ترجمته برقم (١) .

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام ، ويدل على ذلك قول النجم في ترجمة ابنه « بدر الدين محمد : (ولد سنة خمس وتسعين وتسعمائة ... فإن أمه ماتت بالطاعون وعمره تسعة أشهر) . انظر : لطف السمر ، الترجمة رقم (١) . – ٩٩٦ هـ / ١٥٨٧ م .

(٣) ساقط من : د .

(٤) في د : تبايعت .

(٥) ساقط من : د .

(٦) لم يعثر على ترجمة له .

(٧) زيادة من : د .

الدنيا مراد ، ثم توفي بعد يومين . ولي - رحمه الله تعالى - تدريس العمرية والعزيزية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية بعناية أسعد أفندي(١) ، شيخ الاسلام . وولي نصف إمامة الجامع الجديد وخطابته ، ثم نصف خطابة التوريزية . خارج دمشق ، بمحلة قبر عاتكة . وولي إمامة الأموي شركة الشيخ أحمد الطيبي ، وخطب / بها(٢) / خطبة بطلب أهل العلم والصلاح الملازمين لجماعة الجامع . وكان من أحسن الناس قراءة في المحراب مع لطف صوته ، وكان عليه السكينة في صلاته وخارج صلاته ، وكان يدرك سكينته كل من وقع بصره عليه . وكان يعتقده أكابر الناس وعامتهم منذ كان شاباً إلى أن توفاه الله تعالى . وكان من رآه يشهد أنه من أولياء الله تعالى . وولي تولية مدرسة شيخ الاسلام أبي عمر ، فسلك أحسن المسالك في تعمير الوقف ، وتهيئة غلاله وأجوره . وأطعم المجاورين في سنة الغلاء الكبير ، حيث بلغ ثمن كل كيل(٣) ثلاثة دنانير ذهباً ، نحو أربعين غرارة (٤) ، فلما فرغت شكاه المجاورون إلى نائب الشام

---

(١) هو أسعد بن سعد الدين - خواجا السلطان مراد الثالث - ابن حسن جان التبريزي ، مفتي التخت العثماني ، المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٣ م . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٩٤ . وريحانه الألبا : ج٢ ، ص ٢٨٣ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٩٦ . ونفحة الريحانة : ج٣ ، ص ٦ .

(٢) في ظ : لها .

(٣) وعاء لقياس الحبوب كالقمح والذرة وغيرهما ، يسع ١/١٢ جزءاً من الغرارة ، أو ٦ أمداد . انظر : Dozy, Part II, P. 505-506

(٤) وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق (العدل من صوف أو شعر « فارسية ») ، والمعروف في بلاد الشام أن : الغرارة ليست وعاء ، بل هي « كيل » كانوا يتعاملون به إلى وقت قريب ، ويعادل ثمانين مداً . ويعتقد أن الغرارة أكبر من الجوالق والمد يتراوح بين ٤٠٠ و ٧٠٠ غ - والمد في بلاد الشام اليوم مكيال يكال به الحبوب والزيتون ، تعادل سعته ١٨ لتراً ، أو يزن ١٨ كيلوغرام من الحنطة المتوسطة الحجم أو ١٥ كيلو غراماً من الزيتون - . انظر : نظرات في المعجم الوسيط ص ٤٨٦ - ٤٩١ . والمنجد : ص ٩٨ (مادة : جلق) .

إذ ذاك(١) ، فظهرت براءة ساحته ، وعلم أن التولية لا تليق به بعد ذلك فتفرغ عنها لمحمد بن منصور(٢) ، وبقي عليه تدريسها حتى تفرغ لي عنه . ثم(٣) تفرغ لي أيضاً عن إمامة الجامع والوعظ به بعد أن وليه عن الشيخ أحمد بن الطيبي ، ثم ولي الوعظ أيضاً عن الذاوودي ، ثم تفرغ لي عنه ولابن أخته الشيخ بدر / الدين(٤) / الموصلي . وكان(٥) من جملة تلاميذه في جماعة منهم الشيخ شمس الدين الميداني ، وأنكر شيخيته بعد عوده من مصر ،وقد أخبرنا بها جماعة شاهدوه يقرأ عليه ، ومنهم : الشيخ حسن البوريني العلامة ، والشيخ محمد بن الجوخي ، والشيخ عبد القادر الطرابلسي(٦) ، والقاضي عمر بن الموقع ، والقاضي السيد أحمد المصارع ، والقاضي محمود العدوي ، والشيخ محمدالرومي(٧) ، [١٨٨ب] والشيخ شرف الدين الدمشقي ، والأخ //الشيخ أبو الطيب ، وابن الأخ الشيخ أحمد (٨) ، والشيخ أبو بكر الكردي(٩) ، والشيخ محمد

(١) حكم دمشق آنذاك الوالي سنان باشا بين سنتي ٩٩٤ - ٩٩٦ هـ . ويدل على ذلك قول الغزي الآتي وهو : (فتفرغ عنها لمحمد بن منصور) وبمراجعة ترجمة المذكور وجدنا أن التفرغ كان في سنة ٩٩٥ هـ - أي في فترة حكم الوالي المذكور ، الآتية ترجمته برقم (٢٨١) .

(٢) سبقت ترجمته برقم (٥٠) .

(٣) في د : و .

(٤) زيادة من : د .

(٥) في د : كان .

(٦) ستأتي ترجمته برقم (١٩٨) .

(٧) في ظ : الدويري . سبقت ترجمته برقم (٢٧) .

(٨) سبقت ترجمته برقم (١٠٢) .

(٩) سبقت ترجمته برقم (٨٦) .

الكردي(١)، صائم الدهر ، والشيخ سليمان الحمصي (٢) ، والشيخ كمال العيثاوي وغيرهم . ومرض مرة عاماً كاملاً فقمت بالنيابة عنه بالامامة وغيرها . وكان ابتداء مرضه في عيد الأضحى ، وانتهاؤه في عيد الأضحى أيضاً من العام المقبل ، وهو عام سبع وتسعين – بتقديم السين في الأول ، وتأخيرها في الثاني – وتسعمائة (٣) ، فعيده الشيخ حسن البوريني ، وأنشده ونحن نسمع(٤) :

/ شهاب المعالي وبـــدر النهـى
ومن منه كل الـورى تستفيـد(٥) /
نذرت الصيام ليـوم الشفـا
وكان كمـا يرتجـى يوم عيد

ولما حججت سنة عشر بعد الألف (٦) لقيت الشيخ / أحمد(٧) / – رحمه الله تعالى – يقظة لا مناماً، ونحن سائرون ليلاً من أذْرِعات(٨)

(١) في ظ : أحمد الكردي . سبقت ترجمته برقم (٥٩) .
(٢) لم يعثر على ترجمة له .
(٣) ١٠ ذي الحجة ٩٩٧ هـ / ٢٠ تشرين الأول ١٥٨٩ م .
(٤) الأبيات التالية من البحر المتقارب .
(٥) زيادة من : د .
(٦) ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .
(٧) ساقط من : د .
(٨) في ظ و د : أدرعات . وهي بلدة في أطراف الشام ، جنوب دمشق ، من منازل الحاج الشامي . اعتبرها صاحب معجم أماكن الفتوح مدينة (درعا) السورية اليوم . بينما اعتبرها صاحب المنجد في الأدب (دراعا) الأردنية الوارد ذكرها في العهد القديم باسم (إدرا) انظر : معجم البلدان : ج١ ، ص ١٣٠ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ١٠٥ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ٨ . والمنجد في الأدب : ص ١١ .

إلى مرحلة المفرق(١) ، فقال لي : يا شيخ نجم الدين! استحضر قلبك في سيرك ، فإن القطب(٢)معكم في الركب . ثم التفت فلم أر أحداً . وكان — رحمه الله تعالى — من أصحاب الأحوال(٣) ، وهذه الواقعة تدل على أنه كان من الأبدال . ولنا معه وقائع لطيفة من هذا القبيل قبل وفاته وبعد مماته . وبالجملة : فإنه كان من أفراد الوقت علماً وعملاً وديناً ، وحسن سمت ، وحسن هدي ولطافة ، وذوقاً وفطانة ، ومعارف ولطائف . ولم يمت حتى مات أقرانه بدمشق وحلب ومصر والحجاز . وكان قبل الألف يفتي من وفاة شيخ الاسلام الوالد إلى آخر الألف مع أقرانه من الشافعية ، وهم : الشيخ اسماعيل النابلسي ، والشيخ أحمد بن الطيبي ، والشيخ محمد الحجازي ، والملا أسد ، والداوودي . وكان هو المعول على فتواه ، والمرجع إليه فيها مع وجودهم . وإذا اختلف معهم كان الحق بيده ، حتى كان ابن الطيبي يشاوره في كثير من المسائل قبل الكتابة عليها . وكنت ليلة في حضرته جالساً ، منفردين بالجامع الأموي بين المغرب والعشاء ، إذا برجل جلس بيننا مقسماً أن لا يقوم / له أحد(٤) / منا ، فظننا أنه بعض أصحابنا ، فإذا هو الشيخ

---

(١) من منازل الحاج الشامي ، تقع بين مرحلتي المزيريب والزرقاء بالأردن . انظر :
The province of Damascus, P. 341

(٢) ويدعى أحياناً « غوثاً » باعتبار التجاء الملهوف إليه . وهو في اصطلاح الصوفية : عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان ، يسري في الكون سريان الروح في الجسد ، ويفيض روح الحياة على الكون ، فهو انسان مختص بما لم يختص غيره من الكمال . انظر : التعريفات : ص ١١٩ . واصطلاحات الصوفية : ص ٣ .

(٣) الحال هو : ما يرد على القلب من غير اجتلاب . ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل ، وأن يبقى ولا يعقبه المثل . انظر : اصطلاحات الصوفية : ص ٣ .

(٤) في د : لي أحداً ، وقد شطب الناسخ شطباً يسيراً على تنوين النصب للدلالة على حذفه .

اسماعيل النابلسي ، فقال له : يا مولانا الشيخ ، جاءتنا مسألة كذا فكتبنا عليها ، ثم جاءنا خطكم على خلاف كتابتنا . فقال شيخنا : هذا الذي رجحه(١) ابن حجر ، ورأينا مدركه أقوى من مقابله . فقال الشيخ اسماعيل : ليس عندنا شرح ابن حجر . ثم تذاكرا مدرك المسألة وقام الشيخ اسماعيل جازماً بما قاله شيخنا ، راجعاً إليه . واختلفا في بناء المنارة البيضاء(٢) التي على كنيسة النصارى ، داخل دمشق . فأفتى الشيخ اسماعيل : بأن لا تبنى حذراً من أن يكون إشهار الأذان بها سبباً لسب النصارى لدين الاسلام ، ونزع إلى الآية ﴿ ولا تسبوا الذين / يدعون من دون الله(٣)/ ﴾. وأفتى شيخنا بجواز بنائها . وأن الباني لها الخواجا علاء الدين بن الحجيج(٤) ، و / مال (٥) / قاضي القضاة

---

(١) في ظ : وجهه .

(٢) المنارة البيضاء التي بنيت على كنيسة النصارى ، تقع داخل دمشق ، بمحلة الخراب انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٧٠ .

(٣) في ظ و د : « كفروا » ، والتصحيح من سورة الأنعام ، آية ١٠٨ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٧٠ .

(٤) علاء الدين بن الحجيج ، تاجر كبير ، من أسرة شتهرت بالتجارة ، والدليل على ذلك ما ورد في وثائق محاكم دمشق الشرعية من ذكر لبعض أعضائها أمثال : الخواجا زين الدين عمر بن خليل ابن الحجيج الذي كان موجوداً في ٦ رمضان ٩٩٢ هـ . والخواجا شمس الدين محمد بن خليل ابن الحجيج الذي كان موجوداً في ٢١ محرم سنة ٩٩٣ هـ . والخواجا شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الشهير بابن الحجيج الذي كان موجوداً في ٣ جمادى الأولى سنة ٩٩٣ هـ . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٧٠ . ووثائق محاكم دمشق الشرعية ، القسم العربي العثماني ، المجلد الأول ، سنة ٩٩١ — ٩٩٣ هـ ، وثيقة رقم (٢٦٤) ، ترقيم صفحات ، ص ١٣٥ . ووثيقة رقم (٤٦٧) ، ص ٢٣٩ . ووثيقة رقم (٥٨٠) ، ص ٣٠٠ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : وثائق محاكم دمشق الشرعية .

(٥) ساقط من : د .

مصطفى أفندي ابن بستان إلى ما أفتى به شيخنا ، ونائب الشام حسن باشا ابن محمد باشا(١) الوزير إلى ما أفتى به الشيخ اسماعيل ، ثم بنيت بأمر القاضي بعد أن بذلت (٢) النصارى مالاً للباشا . وألف شيخنا في بنائها رسالة لطيفة (٣) ، وكان ذلك قبل التسعين وتسعمائة (٤) . وألف رسائل أخر ، وألف متناً على طريقة الإرشاد وسماه « الحبب(٥) » ، وشرحه بشرح سماه « الخبب في(٦) التقاط الحبب(٧) » . وكان — رحمه الله تعالى — فقيه النفس ، جيد الملكة ، يستحضر مسائل الفروع نصب عينيه ، سليم الطبع ، بارع الفطنة ، حلو الذكاء ، يجيب عن الفتوى والمسائل بلا تكلف وكان ألطف الشيوخ عبارة ، وأجودهم تقريراً ، وألطفهم بطالب / العلم(٨) / ، لا يخجل (٩) طالباً وإن سأل مالا يسأل(١٠)عنه ، وإذا زلّ فهم الطالب رجع إلى الصواب بلطف ، رفيقاً

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (١٤٢) .

(٢) في ظ : بذل .

(٣) أكد المحبي هذه الرسالة في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٥٤ .

(٤) ٩٩٠هـ / ١٥٨٢ م .

(٥) الحبب في فقه الشافعية ، لصاحب الترجمة ، وهو متن في الفقه على طريقة كتاب « الإرشاد » . انظر : إيضاح المكنون : ج١ ، ص ٣٩١ . وهدية العارفين : ج١ ، ص١٥٤ .

(٦) في ظ و د : وفي . والتصحيح من خلاصة الأثر ، ومعجم المؤلفين : ج٢ ، ص ٢١٥ .

(٧) الخبب في التقاط الحبب — في الفقه الشافعي ، لصاحب الترجمة ، وهو شرح لكتابه الحبب السابق ذكره . انظر : إيضاح المكنون : ج١ ، ص ٤٢٦ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ١٥٤ .

(٨) ساقط من : د .

(٩) في د : يحجل .

(١٠) في ظ : يسئل ، وفي د : يسل .

بالطالب ، ناصحاً . حسن الخلق . طارحاً للتكلف(١) ، يحمل هم الناس . ويهتم لأمورهم . خاشعاً متواضعاً . سريع الدمعة . يبكي من خشية الله تعالى . لايحتقر أحداً . ولا ينافس(٢) في مجلس . ولا ملبس ولا مطعم ولا مشرب . قانعاً سخياً . ينفق ما يجد . ويبيت على فاقة مع كثرة عياله . وكان يفتي حسبة سنين كثيرة . ثم تناول على كتابة الفتوى في آخر الأمر . لكثرة عياله / و(٣) / قلة مدخوله . وكان لا يشرب القهوة ، ويقول بإباحتها . ويقول : إنما أترك شربها براً بأبي . لأنه كان ينهى عنها . ولما ثقل في المرض ذهبت عنه شهوة الطعام طلبها فشربها وكانت قوته نحو شهر . وقلت مخاطباً له وهو من نظم الصبا . وكنت دون الخمسة عشر من عمري(٤) :

يا شيخ مشايخ ذا العصر
يا ذا الاحسان وذا الجبر
يا صاحب صيت منتشر
أربى في الطيب على العطر
ما أحسن ما تلقى في الذهن
دروس العلم من الفكر
وتفهمها من ليس له
فهم باليسر بلا عسر

(١) في ظ : التكليف .

(٢) في ظ : ينافر ، والمثبت أعلاه من : د

(٣) ساقط من : د .

(٤) الأبيات التالية من البحر المتدارك .

من ليس يفـــوز بقـــربكــــم
كم عنه يفوت مـــــن أجـــر
لم لا وفضائلكـــــــم كـــثرت
حتى غلبت وبـــل القطـــــر
بمدح شهاب الـــدين ينـــور
نجم الدين بن البـــــــــدر

حج شيخنا - رحمه الله تعالى - وسافر إلى الحصن ، ثم إلى طرابلس مرتين لصلة أرحامه . وكان له ثم أخوال . وسافر إلى حلب مرتين كلاهما في مصلحة المسلمين . الأولى : في سنة ست عشرة بعد الألف (١) هو والشيخ محمد بن سعد الدين وآخرون بشكاية إلى الوزير مراد باشا بما وقع بدمشق وضواحيها من ابن جان بلاط وابن معن . والثانية : في سنة خمس وعشرين إلى الوزير محمد پاشا ارفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم ، وكنت معه في هذه السفرة، فخرجنا من دمشق عشية الخميس ، حادي عشري صفر(٢) ، ثم لحقنا نقيب الأشراف السيد محمد بن عجلان ، والسيد ابراهيم بن الشيخ مسلم الصمادي، والسيد أحمد الصفوري وآخرون . فحصل به التخفيف عن أهل دمشق ، وأقبلت عليه علماء حلب إذ ذاك للسلام عليه ، / و(٣) / الأخذ عنه . ثم رجع ورجعنا معه ، فقدمنا دمشق يوم الخميس سادس عشر (٤) ربيع الأول(٥).

(١) ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ - ١٦٠٨ م .
(٢) ٢١ صفر ١٠٢٥ هـ / ١١ آذار ١٦١٦ م .
(٣) ساقط من : د .
(٤) في د : عشري .
(٥) ١٦ ربيع الأول ١٠٢٥ هـ / ٤ نيسان ١٦١٦ .

ثم جاءه من قبل أسعد// أفندي ، شيخ الاسلام ، براءة سلطانية بتدريس [١٨٩آ]
الشامية البرانية في أحد الجمادين ، ومكتوب من أسعد أفندي ، فلم
يستطع قاضي قضاة دمشق إذ ذاك محمد أفندي / بن(١) / جوي(٢)
زاده أن يعارض بل سلمها له . وقد كان في أول الأمر فرغ عنها الشيخ
حسن لشيخنا وشيخه المترجم ، وكتب بخطه رقعة ، وشهدت البينة(٣)
بالفراغ ، فلم يقبل، ووجه تدريس الشامية البرانية إلى عبد الحي أفندي
ابن منلا يوسف(٤) — وهو تلميذ شيخنا — وأخذ منه مالاً كثيراً ،فسلم
القاضي وعبد الحي المدرسة لشيخنا ، وضاع المال على عبد الحي ،
فباشر شيخنا التدريس واخترت أن أكون القارىء للدرس ، فاستشارني
شيخنا في أي شيء تكون القراءة ؟ وفي أي يوم من الجمعة ؟ فقلت له :
يا مولانا ، في « شرح الروض » (٥) يومي الاثنين والخميس . فأجاز
— رحمه الله تعالى — / إشارتنا(٦) /وباشر الدرس في الكتاب المذكور

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في د : حوى .

(٣) في د : البينية .

(٤) ستأتي ترجمته برقم (١٨٤) .

(٥) الروض — مختصر « الروضة في الفروع » للنووي . وهو للشيخ شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٩١٩ . وقد شرح « الروض » كثيرون ، أشهرهم من الشافعية : الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م . والقاضي زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م . ولعل شرح الأخير هو المقصود : وذلك لأن جد المؤلف قد أخذه عنه ، ولأن المؤلف قد صرح باطلاعه عليه . انظر : الكواكب السائرة : ج١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٣ . وكشف الظنون : ج١ ، ص ٩١٩ .

(٦) في ظ : إجازتنا .

في اليومين / المذكورين (١) / . ثم إني لما وليت التدريس بها بعده أهدى إليّ بعض الأصحاب مكتوب الوقف ، فرأيت فيه تعيين يومي الاثنين والخميس للحضور . فكانت إشارتي موافقة لشرط الواقف — ولله الحمد — ثم لما كان شعبان تمرض شيخنا بحمى الربع (٢) ،وبقي تداوله حتى توفي إلى رحمة الله تعالى في مستهل ذي الحجة الحرام سنة خمس وعشرين بعد الألف عن أربع وثمانين سنة ، وصليت عليه إماماً بالجامع الأموي بعد صلاة الظهر ، ثم حمل على الرؤوس (٣) إلى مقبرة الفراديس ، فدفن عند رأس أبيه . وكانت جنازته حافلة جداً لم يتأخر عنها أحد من أعيان البلدة ، وتركت أكثر السوقية أسبابها لحضور الجنازة، فإنه كان معتقد الكبير والصغير بدمشق ،رحمة الله تعالى عليه . آمين .

١١٥ — أحمد جلبي *

أحمد جلبي (٤) ، كاتب العروض الرومي . كان يكتب العروض لمصطفى أفندي ابن بستان حين حين كان قاضي قضاة دمشق ثم قطنها(٥) ،

---

(١) في ظ و د : المذكورة ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) حمى الربع : سميت بذلك لأنها تأتي المريض في كل أربعة أيام مرة ، ومقدار نوبتها أربع وعشرون ساعة ، وذهابها ثمانية وأربعون ساعة . انظر : ابراهيم بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الأزرق ، تسهيل المنافع في الطب والحكمة ، مصر (بدون تاريخ) ، ص ١٦٨.

(٣) في ظ و د : الرؤس .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٧٧ — ٨٤ .

— حياته (... — بعد ١٠٠٠ ﻫ / بعد ١٥٩٢ م) .

(٤) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٧٧ (أحمد جلبي ابن اسكندر الرومي) .

(٥) في ظ : قطن .

وبقي بعد عزل أستاذه . وصحبه / السيد(١) / القاضي الشافعي المصارع ، والقاضي محمود الحنبلي ابن عبد الحميد(٢) ، وأخذا له جنينة بالصالحية ، وحسّنا له توسعتها . وسكن ببيت كان تربة بالقرب من باب قلعة دمشق(٣) — / و(٤) / قد صار الآن إلى حسن جلبي — وكان ينكر على ابن العربي ، ويحط(٥) عليه ، ويسبه . وانفلج في آخر أمره ، فكان يقال : إنّ ذلك بسبب انكاره . مات بعد الألف بيسير .

١١٦ — أحمد الكردي *

أحمد الكردي الشافعي ، المنلا ، المحقق المدقق ، شيخنا، المجاور بالكلاسة . كان شافعي المذهب ، ملازماً للصلوات الخمس بالمقصورة وراء الامام، قانعاً ، لا يتردد إلى أحد، مقبلاً(٦) على الاشتغال والإشغال بالعلم ، علامة في المنطق والنحو والمعاني والبيان ، وانتفع به الطلبة . ومات بالطاعون في سنة اثنتين بعد الألف(٧) ، ودفن بمرج (٨) الدحداح ، رحمه الله تعالى .

---

(١) زيادة من : د .

(٢) ستأتي ترجمته برقم (٢٥٤) .

(٣) للقلعة بابان رئيسيان : الأول في الشمال يصلها بخارج المدينة ويدعى (باب الحديد) . والثاني يؤدي إلى داخل المدينة ، ومكانه في الشرق . انظر : منتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٩١ . ومدينة دمشق : ص ١٨٢ .

(٤) زيادة من : د .

(٥) في د : محط .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج١ : ص ١١٠ – ١١١ .

– حياته (... – ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ – ١٥٩٤ م) .

(٦) في ظ : مقبل .

(٧) في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١١١ (توفي يوم السبت التاسع والعشرين من ذي الحجة من سنة تسع بعد الألف) .

(٨) في ظ : بمرح .

١١٧ ــ أحمد بن زنبوعة *

أحمد الشيخ شهاب الدين بن زنبوعة ، شيخ السبع (١) . كان يحفظ القرآن العظيم ، وكان له اشتغال قديم ، حتى طلبت له إمامة الجامع بعد الشيخ شهاب / الدين (٢) / الفلوجي ، فوجهت إلى شيخنا لما بينهما من التباين في الفضيلة . وكان مشهوراً بمحبة النكاح ، ويغتسل كل يوم ، فتارة يدخل المغطس(٣) الشديد الحرارة الذي لا يطيقه غيره ، وتارة يغتسل في الماء البارد ، ويكسر جمده ويعبره . كان صالحاً منوراً . مات بعد الألف ، ولعله في سنة ثلاث ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٤)/.

١١٨ ــ أحمد بن المهمنداري **

أحمد بن المهمندار ، رئيس الشهود بمحكمة / قناة(٥) / العوني ، / كان فقيراً(٦) / وخطه ليس(٧) بحسن ، توفي يوم الاثنين حادي عشر صفر . سنة سبع عشرة بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

---

* حياته (... ... ــ حوالي ١٠٠٣ هـ / حوالي ١٥٩٤ ــ ١٥٩٥ م) .

(١) يقصد شيخ القراءات السبع . انظر : تعليق ص ٢٢٣ رقم (٤) .

(٢) زيادة من : د .

(٣) في ظ : المغطش .

(٤) ساقط من : د .

** حياته (... . ــ ١١ صفر ١٠١٧ هـ / ٢٧ أيار ١٦٠٨ م) .

(٥) زيادة من : د .

(٦) زيادة من : د .

(٧) في د : كيس .

١١٩ - أحمد المغربي*

أحمد المغربي المالكي ، شيخ المالكية بدمشق ، والمتكلم عليهم بعد الشيخ علاء الدين المالكي . ولي نظارة الجامع الأموي ، فحمدت سيرته ، ورضي الناس منه . وكان له فضيلة وديانة من أهل العلم ووجوه الناس ، وكان له كلمة عند الحكام (١) واستقامة ، لا يتكلم في أحد بسوء . وكان ينتدب لعمارة الأوقاف فيعمرها مع التوفير في المصارف من غير حيف ولا ظلم على الأجراء ، ولا على أرباب الآلات . وكان له استحضار ، لا يغلط في محاسبة الصناع والمعاملين من غير دفتر . ووسع الطرقات / إلى الجامع الأموي : فوسع سوق باب البريد بتأخير تخوته(٢) إلى خلف(٣) / ووسع سوق السلاح(٤) . وله مآثر جميلة، وله سداد في أموره ، وصلابة في دينه . مات في أحد (٥) الجمادين (٦) ، سنة ثمان بعد الألف ، ودفن بمقبرة باب الصغير . رحمه الله تعالى .

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج ١ ، ص ص ٣٧٣ .
- حياته (... - جمادى (؟) ١٠٠٨ هـ / تشرين الثاني - كانون الأول ١٥٩٩ م) .

(١) في د : الحاكم .

(٢) جمع تخت : المقعد . أنظر : المنجد : ص ٥٩ .

(٣) زيادة من : د ، وأكد هذه الزيادة في خلاصة الأثر .

(٤) يقع قبلي الجامع الأموي بدمشق . كان يباع فيه سائر الأسلحة الموجودة في ذلك العصر . انظر : نزهة الرفاق : ص ٢٢ .

(٥) في د : إحدى .

(٦) في د : الجماديين .

١٢٠ – أحمد الأقرع *

أحمد ، أبو علي الأقرع ، حاكم بعلبك . كان راعياً في أول أمره يرعى المعز ، فرأى مناماً عبره له بعض السواح بأنه يصير سلطاناً. فترقى إلى خدمة أمير بعلبك موسى بن الحرفوش ، ثم لما وليها بعده ولده الأمير علي (١) ،وكان(٢) الأقرع قد حكم وطغى ، / وفتك (٣) / وبغى ،وكان له شدة شديدة على المناحيس ،/وقصده (٤)/ الأمير يونس بن الحرفوش في ألوف من الدروز ، واستغاث أبو علي بالأمير قرقماس(٥) بن الفريخ(٦) ، فقطع من الدروز من أول النهار إلى الظهر ما يزيد على ألف رأس . ثم لما رجع الأمير علي بن الحرفوش إلى بعلبك وشي إليه بالأقرع أنه يريد قتله ، فقتله الأمير علي في حدود سنة إحدى وألف .

١٢١ – أحمد بن العمودي **

أحمد بن سيعد(٧) العمودي المكي الشافعي ، الشيخ العارف بالله تعالى ،

---

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان (فينا) بعد ترجمة « نور الدين الباقاني » ، ق ١٤٧ ب – ١٤٨ آ ، وفيه مقتله في سنة ٩٩٧ هـ . ومقتل ابنه « علي بك » في ولاية « محمد باشا ابن سنان باشا » (٩٩٨ – ٩٩٩ هـ) .

– حياته بحسب الغزي (... – حوالي ١٠٠١ هـ / حوالي ١٥٩٢ – ١٥٩٣ م) .

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢٢٣) .

(٢) كذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب بحذف الواو لتصبح (كان) جواباً للما .

(٣) زيادة من : د .

(٤) في ظ : وقصد .

(٥) في ظ : قرقماش .

(٦) في ظ : الفرنج . ستأتي ترجمته برقم (٢٤٦) .

** حياته (... – قبل ١٠٢٠ هـ / قبل ١٦١١ م) .

(٧) في ظ سعد ، والمثبت أعلاه من : د .

المقيم بجبل أبي قبيس(١) . زرته في سنة أربع عشرة بعد الألف(٢) فرأيته فقيهاً ، كتابه الإرشاد، وجماعته ملازمون عنده للصلوات الخمس والأذكار ، ومن طريقته أن جماعته في أيام الموسم لا يتركون الاحتراف، يكتسبون //ما يقوم بهم سائر سنتهم، استغناء عن سؤال الناس . ورأيته [١٨٩ب] عليه السكينة والوقار . وكان مصاباً بإحدى عينيه ، إلا أنه ظاهر الولاية . سألته الدعاء لي /و(٣) / لأولادي ، وتحاببنا في الله تعالى . ومات قبل العشرين بعد الألف ، عن نحو تسعين سنة ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٤) / .

١٢٢ ـ أحمد الحرستاني*

أحمد الحرستاني المجذوب ، أحد خلفاء(٥) الشيخ سعد الدين ، وتخلف لولده الشيخ محمد . وكان يربي شعر رأسه ، وحلقه آخراً . وكان يخلف الشيخ بحلقة الجامع إذا لم يحضر، واستخلفه الشيخ محمد مكانه غير مرة ، حين سافر للحج ولزيارة بيت المقدس . وكان يتردد

---

(١) من جبال مكة المشهورة ، يقع إلى الجنوب منها ويمتد نحو شرقها ، وهو أقرب الجبال إلى المسجد الحرام، بازاء الركن الأسود من الكعبة ، في أصله الصفا . انظر: صبح الأعشى :ج٤ ، ص ٢٤٧ ، ٢٥٠ . ومسالك الأبصار : ج١ ، ص ٦١ .

(٢) ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ - ١٦٠٦ م .

(٣) ساقط من : د .

(٤) ساقط من : د .

* حياته (... ... - حوالي ١٠٢٣ هـ/ حوالي ١٦١٤ - ١٦١٥ م) .

(٥) الخليفة : في اصطلاح الصوفية هو الشخص الذي يخلف شيخه بالإرشاد في أثناء غيابه وبعد موته ، ويكون ذلك باجازة من الشيخ قبل وفاته . انظر : در الحبب : ج١ ، ص ١٥١ ، ح٢ .و ص ٦٩٤ ، ح٨ .

إلى الشيخ ابراهيم أخي(١) الشيخ محمد ، بل كان يميل إليه أكثر من أخيه . وكان يطلق لسانه في الفقراء ، إلا أنه كان له نورانية . وكان شافعي المذهب . مات في حدود سنة ثلاث وعشرين / بعد الألف(٢)/ بقرية حرستا(٣) ، رحمه الله تعالى .

١٢٣ ـ أحمد الهمداني *

أحمد الهمداني، الدرويش ، دخل دمشق في سنة عشرين (٤) ، فجاور بالجامع الأموي ، تجاه قبر سيدي يحيى بن زكريا (٥) ـ عليهما السلام ـ تحت الكرسي الرخام ، واتخذه مسكناً نحو سنتين . وكان من جماعة الشيخ محمد العريان الحلبي(٦) ، ولازمه كثيراً قبل ذلك .وكان

---

(١) في ظ : أخو .

(٢) زيادة من : د .

(٣) دعاها ابن طولون « حرستا الزيتون » تمييزاً لها من غيرها ، وتدعى اليوم « حرستا البصل » . وهي قرية كبيرة من قرى الغوطة الشرقية ، غربي دوما ، تبعد عن دمشق ١٤ كيلو متراً . انظر : معجم البلدان : ج٢ ، ص ٢٤١ . وضرب الحوطة : ص ١٥٦ . وتعليق طلس عليه : ص ٢٤٧ . وأخبار الدول : ص ٤٤٧ . وجولة أثرية : ص ٢٦ ، ٤٠٧ . وغوطة دمشق : ص ٢٢ . والريف السوري : ج١ ، ص ٢٧٣ . والتقسيمات الإدارية ، ص ١٦ .

* حياته (... ـ ٥ رمضان ١٠٢٢ هـ / ١٩ تشرين الأول ١٦١٣ م) .

(٤) ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ ـ ١٦١٢ م .

(٥) يقع داخل الجامع الأموي بدمشق ، في الجهة الجنوبية الشرقية . انظر : مدينة دمشق ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ . رقم (١١ .)

(٦) لم نعثر على ترجمته ، وإنما عثرنا على ترجمة (محمد العريان الحلبي) المجذوب الذي كان يتعاطى الشراب في أول أمره ، ثم تاب وتجرد عن الملبس ، وجاور بقبة فيها مدفن أحد الأولياء على حد تعبير ابن الحنبلي ، واعتقده الناس وصاروا يزورونه حتى توفي في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م . انظر : در الحبب : ج ٢ ، ص ١٩٧ . إلا أنه ليس هو على ما يبدو لبعد الزمن بين وفاته ودخول أحمد الهمداني إلى دمشق وذلك حوالي مائة سنة ، ولكن قد يمت إليه بصلة ما .

ساكناً ، إلا أني رأيت بعض الصوفية ينكر عليه مجاورته حتى شكاه إلى قاضي القضاة أحمد بن شيخ / أحمد(١) / وأراد إخراجه ، فشفع فيه بعض الأكابر فمكث أياماً ؛ ثم لما كان خامس رمضان سنة اثنتين (٢) وعشرين بعد الألف كان نائماً فوق الكرسي الرخام . وكان ينام فوقه فكأنه قام من آخر الليل فسقط من الكرسي ، وانكسرت رأسه ، ثم مات قبل الفجر ، ودفن بمرج(٣) الدحداح ،رحمه الله تعالى .

١٢٤ ــ أحمد الحرستاني المتفقه *

أحمد الحرستاني المتفقه الشافعي . كان رجلاً صالحاً ، ملازماً لشيخنا . وكان الشيخ يثني على فهمه . وكان خاملاً في نفسه ، وحصل له ضعف في بصره . مات يوم الخميس (٤) خامس عشري جماذى الأولى سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

١٢٥ ــ اسماعيل الهمداني **

اسماعيل بن عبد الوهاب الهمداني العجمي ، متولي الجامع الأموي . دخل دمشق سنة ثمان وخمسين وتسعمائة(٥) ، وسكن المجاهدية(٦) ،

---

(١) في د : أفندي .

(٢) في ظ و د : اثنين .

(٣) في ظ : بمرح .

* حياته (... — ٢٥ جمادى الأولى ١٠٣٣ هـ / ١٦ أذار ١٦٢٤ م) .

(٤) في د : الجمعة .

** وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤١٠ — ٤١١ .

(٥) ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م .

(٦) هي المدرسة المجاهدية الجوانية بدمشق ، بسوق القلبقجية (والقلبقجية : صحن واسع مفروش بالحجارة السود والبيض) بالقرب من باب الخواصين. بناها مجاهد الدين بن مامين (يامين) الكردي المتوفى سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م . انظر : ثمار المقاصد : ص ٩٠ ، ح٢ . وذيله : ص ٢٤٦ . ومختصر الدارس : ص ٧١ .

وتسبب ببيع الحبر، بسوق باب البريد ، وصبغ الورق . وكان يخدم القضاة وغيرهم ، وأعطي شيئاً من الجوالي ، ثم أعطي تولية السيبائية خارج باب الجابية ، ثم أعطاه علي أفندي قنالي زاده تولية الجامع الأموي عن منلا إسلام(١) ، ثم ضم إليه نظارة النظار عن الكمال الحمراوي (٢) ، وبقي (٣) متولياً على الجامع الأموي نحو أربعين سنة ، وتصرف في أوقافه/هو(٤) /والقاضي أبوبكر بن الموقع(٥) تصرفاً انتقد عليهما في أكثره وآل الأمر إلى توزيع نقص المال على أرباب الوظائف . وكان يقسم على طبقات : طبقة لا توزيع عليها لجاه ونحوه . وطبقة يوزع عليها الثلث كأرباب الشعائر . وطبقة يوزع عليها النصف . ثم آل الأمر إلى أن ولي نظارته علي جاويش برنسز(٦) سنة ، فطغى في نظارته ، ثم صرف عنها . وولي نظارته حسن جاويش الذي صار بعد ذلك باشا ، فسلك فيه أحسن السلوك من تنمية أوقافه ، وإقامة شعائره ، وإعطاء العلوفات تامة ، إلا

---

(١) في ظ : أسد ، والمثبت أعلاه من : د . وهو إسلام متولي الجامع الأموي المتوفى حوالي سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٢٩ .

(٢) هو محمد بن أحمد ، كمال الدين الصفدي الدمشقي الحنفي الشهير بابن الحمراوي ، قاض تولى نظر النظار وتولية الجامع الأموي والحرمين الشريفين ، واشتهر بالجود والكرم . توفي سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٤٣ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٣٨٢ .

(٣) في ظ : وتبقى .

(٤) وردت في ظ بعد كلمة : وتصرف ، وأثبتها في د في مكانها هذا .

(٥) هو أبو بكر بن محمد بن الموقع الشافعي ، تقي الدين ، ولي عدة أنظار منها نيابة نظر الجامع الأموي ، توفي سنة ٩٩٦ هـ / ١٥٨٧ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٩٧ .

(٦) ستأتي ترجمته برقم (٢٢٩) .

أنه طالب الناس بالمباشرة ، ولم يسامح في تركها كبيراً ولا صغيراً ، ورفع يد اسماعيل ، وكان يوصله جامكيته (١) ، فاختل أمره وظهرت مخايل الفقر عليه . ثم ترك النظارة للشيخ أحمد المغربي(٢) فسلك مسلكه مع الرفق ، وبقي منلا(٣) اسماعيل في زاويات(٤) الخمول إلى أن مات في سادس عشر شوال سنة ست بعد الألف .

١٢٦ – اسماعيل بن الحراوا*

اسماعيل بن / محمد(٥) / الشيخ العلامة المفنن ، عماد الدين بن الحروا(٦)، محي الدين / ابن تبل القبيباتي(٧) / الشافعي ثم الحنفي . كان

---

(١) الجامكية : مرتب شهري كان يدفعه المماليك إلى مماليكهم المعتقين ، بالاضافة إلى الاقطاع والنفقات الأخرى . إلا أنه اقتصر على الراتب الشهري في العهد العثماني . انظر : أحمد بن علي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق مصطفى زيادة وسعيد عاشور ، ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٣٤ – ١٩٧١ م : ج١ ، ص ٥٣ ، ح٢ ، ص ٥٠٩ ، ح٣ . ودر الحبب : ج١ ، ص ٤٥٢ ، ح٤ . وبلاد الشام ومصر : ص ١٥ . والبرق اليماني : ص ٧٦ – مقدمة .

(٢) سبقت ترجمته برقم (١١٩) .

(٣) في د : ملا .

(٤) في ظ و د : زوايات . والصواب ما أثبتناه .

* في فهرس ظ : اسماعيل بن الحراويجي . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤١٦ .

– حياته (... ... – حوالي ١٠١٠ هـ / حوالي ١٦٠١ – ١٦٠٢ م) .

(٥) في د : يحي . وفي خلاصة الأثر : اسماعيل بن محمد عماد الدين المعروف بابن تبل.

(٦) في د : الخواجا .

(٧) استبدلها في (د) بـ (نزيل القبيبات) .

له ذكاء مفرط بحيث حمله / على (١) / أنه كان يشتغل في / الفن من(٢) / العلم فيضم إليه غيره ، أو يتركه ويشتغل بغيره ، فإذا حصلت له ملكة فيه انتقل إلى غيره كذلك . وقصد أن يسلك طريق الصوفية فاختلى (٣) عند الشيخ أحمد الحرستاني / الكاتب (٤) / . ونظر في الواقعة بعد ستة عشر يوماً / فرأى (٥) / أنه في فلاة ، فيها كوم من أحجار وخرق وزبالات ، ووجد عليه كسرة خبز فأكلها . فذكرها للشيخ أحمد فقال له الشيخ : اخرج من الخلوة ، فان لك جولة(٦) في الدنيا . فخرج من الخلوة . ثم تعلق بأنواع العلوم العقلية ، ثم سافر إلى الروم وسلك الطريق ، وخدم بعض الموالي حتى صار محاسبجياً(٧) لقاضي قضاة القسطنطينية وحصّل دنيا عريضة ، وفضيلة تامة ، حتى كان يقال له منلا عماد(٨) . ثم تفرغ عن ذلك كله ، ووهب ما عنده من متاع وغيره ، ثم لحق

---

(١) زيادة من : د .

(٢) في ظ : تقرير .

(٣) اختلى : دخل الخلوة . والخلوة لغة : مكان يختلي فيه الانسان . واصطلاحاً : المكان الذي يختلي فيه الصوفي للرياضة الروحية والتعبد والمناجاة ، محتجباً من الناس حتى يحصل بذلك على كمال الصفاء النفسي . وقيل : الخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا أحد ولا ملك . أنظر : تعريفات الجرجاني : ص ٩٠ . ودر الحبب : ج١ ، ص ٨٤ ، ح٨ .

(٤) زيادة من : د . سبقت ترجمته برقم (١٢٢) .

(٥) ساقط من : د .

(٦) في د : خولة . وتابعه على ذلك في خلاصة الأثر .

(٧) النسبة تركية إلى كلمة (محاسب) العربية .

(٨) في د : عما دم .

بالشيخ محمود الأسْكُداري(١)/ وصار من دراويشه و(٢)/ توفي بأسْكُدار(٣) عند محمود أفندي الأسكداري في حدود سنة(٤) عشر بعد الألف . / رحمه الله تعالى(٥) / .

١٢٧ — أيوب الجبرتي *

أيوب الجبرتي الشافعي ، إمام الصابونية ، خارج باب الجابية ، بمحلة باب النصر . كان من أهل العلم والدين ، له كرم وسخاء ، وأخلاق حسنة . وكان حسن الهيئة ، نظيف الثياب . حج.............(٦) .

* * *

(١) في د : الأسكوداري : وهو محمود الاسكوداري المتخلص بهدامي ، متصوف فقيه ، ناظم محدث ، مفسر ، واعظ بنى جامعاً وزاوية بأسكدار وتوفي سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٢٧ .

(٢) زيادة من : د .

(٣) في د : بأسكودار . وهو أقدم وأوسع أحياء استانبول ، على مضيق البوسفور الشرقي ، في آسيا الصغرى ، يقع على خط عرض ٥٩َ, ٤٠° شمالا وخط طول ١٨َ, ٢٩° شرقاً . انظر : المنجد في الأدب : ص ٢٠ . وانظر أيضاً : The Library atlas, P, 53

(٤) في د : ست .

(٥) ساقط من : د .

* حياته (... ... — ... .)

(٦) بياض في جميع النسخ .

حرف البـاء الموحدة

١٢٨ – بركات بن الكيال *

بركات بن تقي الدين بن الكيال الشافعي ، الشيخ الصالح ، خطيب الصابونية بعد ابن عمه الشيخ ولي الدين . كان من جماعة الشيخ العلامة شيخ الاقراء شهاب الدين الطيبي ، ثم من جماعة ولده . وكان يقرأ القرآن / العظيم (١) / قراءة حسنة ، إلا أن ضاده يحرفها طاء (٢) . وكان ربما ناب في الامامة عن ابن الطيبي فيتوقف بعض (٣) الطلبة عن الاقتداء به . وكان يقرأ الحديث في البيوت ، وأكثر مصرفه من ذلك . وكان نظيف الثياب ، أبيض القمر ، يحب الطيب ، ويكثر التطييب . وله حسن سمت ، وحسن اعتقاد . / و (٤) / صحبنا سنين ، ولازمني كثيراً . وكانت بضاعته في العلوم // مزجاة ، وكان يتقن ما يؤديه ، وكان [١٩٠آ] يلازم المحيا بالجامع الأموي ، وبجامع البزوري (٥) ، بمحلة قبر عاتكة ، خارج دمشق في زمن شيخ المحيا الشيخ عبد القادر ، وكان يقرأ العشر

* في عنوان ظ : بركات بن القبيباتي . والتصحيح من متن الترجمة وفهرس : ظ . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٣٦ .
– حياته (... – حوالي ١٠١٨ هـ / حوالي ١٦٠٩ – ١٦١٠ م) .

(١) ساقط من : د .

(٢) في د : ظاء .

(٣) في د : بعد .

(٤) ساقط من : د .

(٥) يقع بمحلة قبر عاتكة بحارة البزوري ، لم نهتد إلى صاحبه ، ولعله التاجر أبو بكر بن معتوق البغدادي البزوري ، صاحب التربة البزورية المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٤٩٢ م. انظر : ذيل ثمار المقاصد : ص ١٩٧ .

المعتاد من سورة الأحزاب في المحيا، ويحصل للحاضرين حظ من قراءته . وكان بيته قريباً من الجامع الأموي ، بالقرب من بيت ابن منجك(١) ، وأكثر أوقاته معتكف(٢) بالجامع ، بالحجرة الصغيرة التي كانت بيد شيخه الطيبي ، ثم ولده عند باب جيرون(٣) من جهة القبلة ، توفي — رحمه الله تعالى — في حدود سنة ثمان عشرة بعد الألف، ودفن بمقبرة باب الصغير ، رحمه الله تعالى / رحمة واسعة(٤) / .

١٢٩ — بركات بن الجمل *

بركات الشيخ الامام العلامة الصالح المعتقد ، زين الدين الشافعي ، المعروف بابن الجمل . كان من أخص الناس بأخي شيخ الاسلام شهاب الدين الغزي ، حمل عنه القراءات والفرائض والحساب والفقه ، كتب شرح المنهاج لابن حجر(٥) ، وشرح العباب له(٦) بخطه مع ضعف

---

(١) سبق التعريف به وكان بيته شرق الجامع الأموي ، بين باب جيرون وباب السلسلة. إنظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٣٠ .

(٢) في ظ : معتكفا .

(٣) أحد أبواب الجامع الأموي ، من جهة الشرق ، ويدعى اليوم باب النوفرة . انظر : منتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠١٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٩٥ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٣٩٢ . ومدينة دمشق : ص ١٧٠ — ١٧١ (رقم ١٣) .

(٤) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٥١ .

— حياته (... — ٣ صفر ١٠١٩ هـ / ٢٧ نيسان ١٦١٠ م) .

(٥) سبق التعريف به . شرحه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٨٧٦ .

(٦) سبق التعريف بالعباب ، شرحه أحمد بن محمد بن حجر السابق ذكره بشرح سماه « الإيعاب في شرح العباب » . إنظر : الأعلام : ج١ ، ص ٢٢٣ .

/ بصره(١) / لفقره، وعدم ما يشتري به الكتب . وكان شديد التحري في الطهارة على طريقة الأخ كشيخه ، وربما وصل إلى حد الوسوسة . وكان يحفظ كتاب الله تعالى ، ويقرىء الأطفال بالتجويد ، وقرأت عليه في كتاب الله تعالى ، وعرضت عليه شيئاً من الألفية وغيرها . وكان من قرأ عليه من الأطفال تظهر عليه بركته . وكان قانعاً متواضعاً خاشعاً عابداً زاهداً ورعاً ، لا يغتاب ولا يسمع الغيبة . وإذا لم تنفذ كلمته في الإعراض عنها قام من المجلس وتركه ولم يعد إليه . وكان يكره فضول الكلام ، ولا يعتقد من يرتكب الرخص(٢) من الصوفية ، ولا من يتعاطى الشطح(٣) منهم . وكان ممن حضر دروس شيخ الاسلام الوالد كثيراً ، وقرأ في الفقه على الشيخ شرف الدين يونس العيثاوي ـ والد شيخنا ـ وكان يعتقد ولده شيخنا، ويقبل يده، ويسأله عن كثير من المسائل ، ويرجع إلى قوله ، وإذا ذكره ذكره بالاحترام والإجلال . وكان لا يصلي الجمعة إلا خلفه بالجامع الجديد في نوبته ، وخلف الشيخ يحيى البهنسي (٤) بالجامع الأموي في نوبته تحرياً لدينه . وكان إماماً

---

(١) في د : خطه .

(٢) الرخص : جمع رخصة ، وهي ترخيص الله للعبد في أشياء خففها عنه . انظر : لسان العرب : ج ٧ ، ص ٤٠ .

(٣) في اصطلاح الصوفية : عبارة عن دعوى بحق يفصح بها العارف الصوفي من غير إذن إلهي بطريق يشعر بالنباهة . انظر : التعريفات : ص ٨٧ . واصطلاحات الصوفية : ص٣ .

(٤) يحيى البهنسي الحنفي ، فقيه ، خطيب الجامع الأموي ، كان حياً سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ ـ ١٦٢٤ م . أنظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٤ . من ترجمة والده (محمد البهنسي) ويبدو أنه مات في عشر الثلاثين بعد الألف . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٦٦ (من ترجمة ابنه أحمد) .

بالمسجد المعروف بالمغيربية(١) ، لصيق الدرويشية ، وقام بشعائره . حكي لنا : أنه صلى المغرب وصعد إلى بيته بالمكتب عند الشادبكية(٢) درجتين أو ثلاثاً فسقط ميتاً في ليلة الجمعة ، ثالث صفر سنة تسع عشرة — بتقديم التاء المثناة — بعد الألف ، ووجد فيه طاعون فترجى له الشهادة من ثلاثة أوجه : كونه مات ليلة الجمعة خصوصاً بعد تمام فريضة المغرب ، وكونه مات متردياً ، وكونه مات مطعوناً(٣) — رحمه الله تعالى — صلى عليه شيخنا إماماً بالسيبائية ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، بالقرب من مقابر بني قاضي عجلون ، قريباً من ضريح سيدي بلال(٤) — رضي

---

(١) مسجد المغيربية ، لصيق الدرويشية ، خارج دمشق،من جهة الغرب ، لا يعرف بانيه تحول في عصرنا إلى مدرسة ابتدائية. انظر : خلاصة الأثر : ج١،ص ٤٥١ . ووثائق محاكم دمشق الشرعية (حول محلة المغيربية)، وثيقة رقم ٢٦٤ ، ص ١٣٥ — ١٣٦ .

(٢) مدرسة خارج دمشق ، بالقنوات ، حرفتها العامة إلى (الشابكلية) . أنشأها شاذ بك الجلباني المملوكي المتوفى سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م . ولاتزال تحتفظ بكثيرمن وضعها الأصلي إلى يومنا هذا . انظر : الدارس:ج٢ ، ص ١٢٠ . وإعلام الورى (دهمان) : ص ١٤٥٣ .

(٣) انظر حديث الشهداء السابق في ص ٢٠١ ، ح٣ . وليس في الحديث أن من مات متردياً فهو شهيد . وكذلك لم يذكر (المتردي) في الشهداء في جميع الأحاديث التي ذكرها : محمد بن الأثير الجزري في كتابه « جامع الأصول في أحاديث الرسول » . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، ١١ جزءاً ، دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م : ج٢ ، ص ٧٤١ — ٧٤٨ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : جامع الأصول . والمتردي : هو المتهور الساقط من مكان عال كالجبل ونحوه . أنظر : المنجد : ص ٢٥٦ (مادة : ردى) .

(٤) هو ضريح الصحابي المشهور بلال الحبشي المتوفى بدمشق سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م، والمدفون في مقبرة باب الصغير ، الواقعة جنوب دمشق . أنظر : الزيارات : ص ٢٣ . ومدينة دمشق : ص ١٨٥ .

الله / تعالى(١) / عنه — إلى جهة الغرب(٢) ، عن نحو ستين سنة ، رحمه الله تعالى .

١٣٠ — برويز باشا *

برويز باشا ابن عبد الله الرومي . كان مملوكاً لعلي جلبي(٣) — دفتردار الشام سابقاً — الذي سكنه بمحلة القيمرية(٤) . ثم تنقل في مراتب الأجناد حتى صار بكلربكياً وتقاعد . وكان من أكابر دمشق وأصحاب الرأي ، وكان يتردد / إليه(٥) / نواب الشام وقضاة قضاتها ويهاديهم . وكانوا يصدرون عن رأيه ، وكان لا يشرب الخمر ، ولا يحب من يشربها من جماعته ، ويعاقب من يشربها ، ويخرجه من خدمته . بلغ من العمر نحو تسعين سنة أو قارب المائة . ولما (٦) كان العساكر بالعرّاد في محاربة علي بيك ابن جان بلاط ذهب إلى الصالحية ، وزار بعض مزاراتها ثم ذهب إلى العرّاد ، وكانت الوقعة ثاني يوم ذهابه ، فكان ممن قتل بها في يوم الأحد سابع عشري جمادى الأولى ، سنة خمس عشرة بعد الألف . وبلغنا أنه وجد مقتولاً فدفنت(٧) جثته هناك . رحمه الله تعالى .

---

(١) ساقط من : د .

(٢) في ظ و د : المغرب ، والتصحيح من خلاصة الأثر .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٥١ .

— حياته (... — ٢٧ جمادى الأولى ١٠١٥ هـ / ٣٠ أيلول ١٦٠٦ م) .

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٢٣٢) .

(٤) محلة معروفة ، داخل دمشق القديمة ، شرقي الجامع الأموي ، بالقرب منه . انظر : دمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٤٠٢ .

(٥) زيادة من : د .

(٦) في ظ : لما .

(٧) في ظ : فذفنت .

١٣١ – بستان الرومي*

بستان الرومي الحنفي ، واعظ الترك بدمشق . كان من العلماء العاملين ، والعباد الصالحين ، درويش المزاج(١) ، يحمل ما يحتاج إليه من السوق في خرج لطيف على كتفه مع إقبال الناس خصوصاً أكابر الترك عليه ، واعتقادهم فيه ، وحضورهم مجالس وعظه . وكان عمدته في إملائه على عبارة القاضي البيضاوي والامام البغوي(٢) في تفسيريهما . وكان يقذر(٣) للناس في مجلسه أنفسهم ، ويحط على المتكبرين، ويحاكيهم في(٤) أحوالهم، ويبالغ في تقبيح أمورهم،ويبالغ في نصائحهم . وهم مع ذلك يحبونه ويحترمونه . وكان عفيفاً قانعاً يتردد إلى الحكام فلا يتكلم إلا بخير ، ولا يقع عندهم في حق أحد من أهل البلدة ، ولعله كان أحسن رومي دخل دمشق ، قطن فيها سنين . وكان يعتقد شيخنا الشيخ أحمد العيثاوي، ويحبه ويحب الصالحين ، ويعترف للفضلاء بفضلهم .

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٥١ – ٤٥٢ . وذكر في تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٩١ – ٩٢ .

– حياته (... – ٥ ربيع الأول ١٠٠٣ هـ / ١٨ تشرين الثاني ١٥٩٤ م) .

(١) في د : المجاز .

(٢) هو الحسين بن مسعود البغوي الشافعي ، فقيه ، محدث ، مفسر ، اشتهر بكتابه « معالم التنزيل » – في التفسير . توفي سنة ٥١٠ هـ / ١١١٧ م . إنظر : الأعلام : ج٢ ، ص ٢٨٤ . ووفيات الأعيان : ج١ ، ص ١٤٥ .

(٣) في د : يقدر .

(٤) في ظ : وأحوالهم . والمثبت أعلاه من : د

وقال لي قبل موته بشهرين : والله إني لأحبك في الله ، وأحب الشيخ العيثاوي . فبالله أخبروا الشيخ العيثاوي بذلك . ثم قدر الله وفاته ووفاة الشيخ علاء الدين المالكي في يوم واحد من ربيع الأول(١) ، سنة ثلاث بعد الألف ، وصلى عليهما شيخنا بالجامع الأموي إماماً ، وخرج الناس بجنازتيهما معاً من باب العنبرانيين(٢) ، فدفن بستان في باب الصغير ، ولقنه شيخنا .ودفن الشيخ علاء الدين بمقبرة الحصني (٣) ، خارج باب الله ، عند مقابر بني سعد الدين(٤) ، ولقنه شيخنا أيضاً . وشهدت لشيخنا يومئذ كرامة عجيبة ، فإنه لقن بستان بعد دفنه ، وقال : يا ولدي ، نلحق جنازة الشيخ علاء الدين . فذهبت في صحبته ، وكان بطيء المشي فلحقنا جنازة الشيخ عند بيت الشيخ سعد الدين(٥) ، فمشينا أمام الجنازة . والحال أن الناس لم يقفوا بالجنازة ، وبين محل قبر بستان ومحل مصادفة الجنازة الثانية نحو ميل . فكان في ذلك إما طيّ الزمان ، وإما طيّ المكان .

---

(١) في خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٥٢ (من ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الأول).

(٢) في ظ : العنبرانية ، والمثبت أعلاه من : د .

(٣) تقع في القبيبات (حي الميدان الفوقاني اليوم) في أطراف العمارة البرانية ، على جادة الطريق خارج باب الله . تنسب إلى الشيخ تقي الدين أبي بكر الحصني المتوفى سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م وذلك لأنه أول من دفن بها . وقبره معروف يزار . انظر : الزيارات : ص ٧٢ . وذيل ثمار المقاصد :ص ٢٠٨ .

(٤) تقع في الزاوية السعدية – الجباوية المحتوية على قبورهم ، في طريق الميدان ، جانب مخفر الشيخ حسن . انظر : ذيل ثمار المقاصد : ص ٢٢٠ .

(٥) يقع في القبيبات (الميدان الفوقاني) .

١٣٢ – بعث الله المصري*

بعث الله المصري الحنفي ، ربما قيل في اسمه « بَعَث » ، وهو منقول عن الفعل الماضي ، والأول : منقول عن //الجملة من الفعل والفاعل. [١٩٠ب] شيخ المولد النبوي ، وأستاذ أهل الصنعة .كان – رحمه الله / تعالى(١) / – أعمى . وكان يحفظ القرآن العظيم ، وكان حفظه / له (٢) / على كبر بعد مجيئه إلى دمشق ، رجوّد على الشيخ أحمد الضرير(٣) المشهور بحسن القراءة ، وحسن التأدية . وكان أدخل أهل دمشق ، وأعرفهم بالموسيقى(٤)، وكان أحسنهم صوتاً ، وأقواهم ملكة . له تصرف عجيب في صوته مع جهارته ونداوته وظرافته ، خصوصاً في عمل المولد وإيراده فصولاً مرتبة . وكانت تأديته للقصائد ما فوقها حسن . وكانت أشغاله ظريفة . وبالجملة : فقد كان من محاسن دمشق ، ومفرد الوقت ، غير أن له

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٥٣ –٤٥٤ . والباشات والقضاة : ص ٢٧ .

– حياته (... – ٤ رمضان ١٠١٦ هـ / ٢٣ كانون الأول ١٦٠٧ م) .

(١) ساقط من : د .

(٢) زيادة من : د .

(٣) هو أحمد بن عمر الشلاح ، شهاب الدين الضرير ، مقرىء ، مجود ، حافظ ، قال عنه الغزي أنه (ما كان يسمع القرآن سامع في حياته أحسن منه قراءة ولا تجويداً ، كأنه خلق للتلاوة) ، مؤذن يعرف الموسيقى ، توفي سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ،ص ١٢١ . وتراجم الأعيان: ج١ ،ص١٠٩ . ونزهة الخاطر : ق ٣٣٥ آ .

(٤) في ظ و د : بالموسيقى . وقد أثبتنا الكتابة المعاصرة للكلمة .

أخلاق اختص بها : لا يقرأ مولده إلا بخمسة غروش ونصف(١) ، ويتطير من أدنى شيء فيعرض عن المولد بأدنى علة . وكان في أول أمره يعمل القصد(٢) إذا دخل إلى(٣) مجالس الأكابر ، فلما حفظ القرآن / صار(٤) / يقول لأهل المجلس الذي يدخل إليه أسمعكم آيات أو أبيات(٥) ، وهم لا يستطيعون أن يختاروا في ظاهر الحال على كتاب / الله(٦) / غيره ، وإن كانت(٧) خواطرهم في غير ذلك ، فلا يكون جوابهم (٨) له إلا طلب القرآن . وحج — رحمه الله تعالى — في سنة ثمان بعد الألف(٩) ، وكنت حاجاً (١٠) ، فلم ينشد شيئاً في المسجدين المكرمين(١) . إلا أنه قرأ شيئاً من القرآن ، ولم أحضره ، وأراد أمير الحاج إذ ذاك طهماس بيك أن بعث الله يقرأ المولد من مال

---

(١) في الباشات والقضاة : ص ٢٧ (وكان يأخذ على قراءة المولد خمسة دنانير لم ينقص منها درهم واحد مع خلعة فاخرة ، وغير ذلك من التحف) .

(٢) هو مواصلة الشاعر عمل القصائد كالاقصاد . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٣٣٩ .

(٣) في ظ : على ، والمثبت أعلاه من : د .

(٤) ساقط من : د .

(٥) في د : أبياتا .

(٦) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٧) في ظ و د : كان .

(٨) في ظ : حوابهم .

(٩) ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م — ١٦٠٠ م .

(١٠) في ظ : حاجا .

(١١) المسجدان المكرمان هما : المسجد الحرام بمكة ، والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة .

السلطان فأبى . فعرض عليه سنان (١) باش جاويش (٢) أن يضعف له الجامكية من ماله زائداً عما هو مفروض في مال السلطنة فأبى ، فتوسلوا بنا إليه فأبى . ثم رجع من الحج ، وبقي يغلب عليه القبض حتى تركه أكثر الناس . وكان مؤذناً بالجامع الأموي إلى أن مات . وسافر قديماً إلى إسلام بول ،وقرأ المولد في حضرة السلطان مراد خان ، ثم عاد إلى دمشق، وسافر إلى طرابلس(٣) ،وقرأ مولداً ليوسف باشا ابن سيفه بطلبه له لفرح عمله . ثم عاد حتى مات بدمشق ، وقد أقام بها أكثر من أربعين سنة . وكان يحكي : أنه لما أراد السفر من مصر كان له أستاذ من

---

(١) لم يعثر على ترجمة له .

(٢) باش جاويش أو « جاويش باشي » : هو كبير رجال المراسم . وكان يشترك معه في عمله هذا مفتش الحراس الذي كان يعمل رئيساً للمراسم في الاجتماعات الرسمية المسماة بـ (الديوان الامبراطوري) وبسبب اضطلاع الصدر الأعظم بوظائف السلطة القضائية ، أصبحت المهمة الأولى للجاويش باشي هي : توجيه المراسم في جلسات البلاط التي كانت تمارس فيها هذه الوظائف . وعلى هذا أصبح الجاويش باشي يقوم على الوزير الأعظم أكثر من قيامه على السلطان،ومن ثم اعتبر أحد نوابه . ولهذا الأمر لم يعد الجاويش باشي ضابطاً في الخدمة السلطانية وحدها ، وإنما موظفاً أيضاً في الإدارة . وكان الجاويش باشي في أوقات متأخرة يقوم بمجموعة مختلفة من المهام ترجع في أصولها إلى توليه قيادة الجاويشية : فكان يلقي إلى الجاويشية الذين يحضرون جلسات محكمة السلطان ، لمراقبة تنفيذ الأحكام الصادرة بالأوامر الضرورية،مما جعله يلعب دوراً هاماً في إجراءات المحكمة.وفي القرن الثامن عشر وصل به الأمر إلى أن أصبح نائباً لرئيسها . وكان يقوم بتنفيذ الأحكام التي يصدرها الصدر الأعظم والقضاة . ونتيجة لإشرافه على الاجراءات القضائية فإنه كان يشرف على أعمال موظفين يسميان : « تذكرجية » يتناوبان قراءة الشكاوى (العرائض أو التذاكر) المقدمة للوزير الأعظم للفصل فيها ، والتأثير بالقرارات التي يتخذها . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٢٢ ، ١٦٨ - ١٧١ .

(٣) في ظ و د طرابلوس .

الصالحين ، فقال له أستاذه حين ودعه : إن شئت فتحت فاك ، وإن شئت فتحت يدك . قال : فقلت له : افتح فمي ، قال : وظننت أنه يطعمني شيئاً . قال: افتح . ففتحت ، فوضع يده على فمي وقال : بسط الله لك الشهرة في الآفاق . فكان اشتهاره بحسن صوته ببركة شيخه ودعائه . ورزق الحظ العظيم ، وكان له خصوصية عن غيره ، فإنه ما كان ينشد إلا شعراً معرباً فصيحاً ، وأكثر أهل هذا الفن عوام يغلب عليهم اللحنُ ، حتى يضربوا لأنفسهم مثلاً « ما على المطرب أن يعرب » . فكان بعث يطرب ويعرب . وكان آدم اللون ، فقال فيه ماميه الشاعر (١) مشيراً إلى معاملته للناس إذا طلب للمولد بالمماكسة والفظاظة(٢) :

بَعَثَ الله ضريراً أورد(٣) القلب عذابا
قلت لما طيروه بعث الله غرابا

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الاثنين ، رابع رمضان المعظم ، سنة ست عشرة بعد الألف ، وصلي عليه بالجامع الأموي(٤) في وقت العصر قبل صلاتها ، ودفن بمقبرة الفراديس . رحمه الله تعالى .

* * *

(١) هو محمد بن أحمد المعروف بماميه الرومي ، أديب ، شاعر . كان جندياً ثم تولى الترجمة ببعض محاكم دمشق . توفي سنة ٩٨٧ هـ/ ١٥٧٩م . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ٥٠ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٤١٣ .

(٢) الأبيات التالية في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٥٣ . و الباشات والقضاة : ص ٢٧ . وهي من مجزوء الرمل .

(٣) في خلاصة الأثر : أورث .

(٤) في د : بالجامع .

حرف التـــاء المثنـــاة فوق

١٣٣ – تاج العارفين المصري البكري *

تاج العارفين بن محمد بن علي ، الشيخ أبو الوفا المصري الشافعي ، أكبر أولاد سيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري . كان – رحمه الله – أكثرهم مالاً ، ولم يكن في الفضيلة كأخويه : الشيخ زين العابدين ، والشيخ أبو السرور ، بل كانت بضاعته مزجاة . ورأيته بمكة المشرفة في سنة سبع بعد الألف(١) ، فرأيته ملكاً ،وحاله حال الملوك لا حال الشيوخ ، وسمته سمت الأمراء لا سمت العلماء ، وإن كان فيزيهم. فإني رأيته في حجرة ينزلونها – أعني البكريين – عند باب ابراهيم(٢) ورأيت جدرانها مستورة بالرخوت(٣) المفضضة المطلية بالذهب، والسيوف المسقطة ، والترّوس المكلفة . ورأيت غلمانه الحبش والترّك

* وردت ترجمته في : محمد بن أبي السرور البكري الصديقي ، الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط في دار الكتب المصرية ، رقم (٥٥١٧) ، بدون ترقيم : ق٤٣ ب – ق ٤٤ آ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الروضة الزهية . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٧٤ – ٤٧٥ . وإيضاح اكنون : ج١ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ٢٤٥ . والخطط التوفيقية : ج٣ ، ص ١٢٨ . والأعلام: ج٧ ، ص ٢٩٠ . ومعجم المؤلفين : ج٣ ، ص ٨٨ .

– حياته (... – أوائل صفر ١٠٠٨ هـ / أواخر آب ١٥٩٩ م) .

(١) ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ – ١٥٩٩ م .

(٢) باب ابراهيم ، قرب الكعبة ، بمكة المكرمة .

(٣) جمع رخت ، : وهو نطاق من الحرير مزين بكلفة فضية ، تستخدمه النساء في آسيا ، أو هو قطع من قماش الحرير . وقد استخدمه الغزي بمعنى الستائر التي تغطي بها الجدران . انظر : Dozy, part I, P. 518

كل واحد عليه ما يساوي مئات(١) من الدنانير من لباس الحرير وغيره وبلغني أن دائرته التي معه في سفرته مائةبعير، هي وما عليها ملكه غير الخيل والبغال والحمير . ثم التمست ما عنده، فإذا هو عامي، وفكره لا يعدو دنياه . وكان معه إذ ذاك أخوه الشيخ أبو المواهب(٢)، وهو يقاربه في سمته ، وأخوه الشيخ عبد الرحيم(٣) — وهو رجل مجذوب، مات بمكة تلك السنة كما سيأتي في ترجمته — ثم لما رجع الشيخ تاج العارفين(٤) من سفرته تلك أدركته المنية قبل وصول الحاج إلى مصر بيومين عما بلغني، وحمل إلى القاهرة ميتاً في أوائل صفر سنة ثمان وألف(٥) رحمه الله تعالى .

---

(١) في ظ : مائتان ، والمثبت أعلاه من : د . وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٢) هو أبو المواهب بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي ، متصوف ، توفي سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م . أنظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٢٥٨ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٤٥ . والخطط التوفيقية : ج٣ ، ص ١٢٨ .

(٣) ستأتي ترجمته برقم (١٨٨) . (٤) في ظ : الدين .

(٥) نقل ذلك المحبي في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٧٤ ثم قال : (هكذا ذكره النجم ، والبكري ذكر أن وفاته ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الثاني سنة سبع وألف) واختتم قوله في النهاية معبراً عن حيرته بما يلي : (والله تعالى أعلم أي القولين الصواب) . ولم تقف الحيرة عنده بل تجاوزته إلى غيره من المؤرخين ، فقد ذهب معظمهم إلى أن وفاته كانت في سنة ١٠٠٧ هـ . انظر : هدية العارفين : ج١ ، ص ٢٤٥ . وإيضاح المكنون : ج ١ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .والأعلام : ج ٧ ، ص ص ٢٩٠ . أما صاحب الخطط التوفيقية : ج٣ ، ص ١٢٨ فقد ذهب إلى أنها في ٣ صفر ١٠٠٨ هـ ، وتابعه صاحب معجم المؤلفين في جعل وفاته في سنة ١٠٠٨ هـ ، وأشار إلى سنة ١٠٠٧ هـ في الحاشية بما يدل على أنها ضعيفة عنده . ومما يدل على صحة ما ذكره الغزي : أنه يصرح برؤيته في الحج سنة ١٠٠٧ هـ وهذا يعني أنه أتم تلك السنة ، ومات في أوائل السنة التي بعدها — أي في سنة ١٠٠٨ هـ — ويؤيد ذلك ما ورد في الروضة الزهية : ق ٤٤ ب (توفي عمي شقيق والدي الشيخ الإمام القدوة الهمام محمد تاج العارفين البكري الصديقي الشافعي ، سبط آل الحسن ، وذلك ببوادي التيه ، مرجعه من الحج الشريف في ثامن شهر صفر الخير ، سنة ثمان وألف ، وحمل إلى مصر ، ودفن بتربتنا بالقرافة بجانب والده) .

١٣٤ - تاج العارفين الحمصي *

تاج العارفين بن عبد الجليل الحمصي الشافعي ، الشاب الفاضل ، تلميذنا . قرأ عليّ في المنهاج والألفية وغيرهما ، وقرأ على شيخنا شيخ الاسلام الشيخ أحمد العيثاوي في المنهاج ، وشرحه للمحلي(١)وغير ذلك ، وحضر(٢) دروسه كثيراً ، وقرأ على الشيخ شمس الدين الميداني أيضاً، وصار له ملكة جيدة في الفقه ، ومشاركة حسنة في النحو وغيرهما(٣). وحج في سنة سبع بعد الألف فلم يفارقني وأنا بمكة، ثم وأنا بالمدينة إلا قليلاً ، وكان يتقرب إلى الله تعالى بخدمتي . مات بدمشق عن نحو ثلاثين سنة ، يوم الأربعاء، ثالث عشر صفر ،سنة سبع عشرة بعدالألف، ودفن بمقبرة باب الصغير ، ثاني يوم(٤) بعد أن صلّي عليه بجامع دمشق، رحمه الله تعالى .

* * *

---

* في هامش ظ : ورد عنوان الترجمة كالتالي : « تاج العابدين الحمصي » ، والتصحيح من فهرس ظ ومن متن الترجمة .

حياته (... - ١٣ صفر ١٠١٧ هـ / ٢٩ أيار ١٦٠٨ م) .

(١) سبق التعريف بالمنهاج . شرحه الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م بشرح سماه (كنز الراغبين ، شرح منهاج الطالبين) . انظر : كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٨٧٣ . والأعلام : ج٦ ، ص ٢٣٠ . وهدية العارفين : ج٢ ، ص ٢٠٢ .

(٢) في ظ : وحصر .

(٣) في د : وغيرها .

(٤) زاد بعدها في (ظ) كلمة (العيد) وهي مخالفة لسياق الكلام ، إذ لا يوجد عيد في ١٣ صفر .

حرف الثـاء المثلثة : خالٍ(1)

* * *

حرف الجيـم //

[191آ]

135 – جعفر باشا *

جعفر باشا الوزير، نائب اليمن ، دخل دمشق منفصلاً عن اليمن(2) بعد أن دخل مصر وأقام بها مدة ، ثم سافر في البر، ودخل دمشق في يوم الخميس رابع عشري جمادى الأولى سنة ست وعشرين بعد الألف(3) ، واجتمعنا به في الميدان الأخضر(4) ، فوجدناه من أفراد الدهر لم يتكلم معنا إلا بالعربية الفصيحة ، عالماً فاضلاً في العربية والتفسير ، إماماً في علم الكلام ومعرفة مذاهب الفرق، يحسن الرد عليهم بالأدلة العقلية ، عارفاً بالخلاف بين المذاهب ، شديد التعصب على المعتزلة والروافض(5)

---

(1) في ظ و د : خالي . والصواب ما أثبتناه . وسيتكرر ورودها بهذا الشكل ولذا نكتفي بهذه الإشارة اليها .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج1 ، ص 485 – 486 .

– حياته (... – 1028 هـ / 1618 – 1619 م) .

(2) هو الإقليم الواقع في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية . انظر : معجم البلدان : ج5 ، ص 447 . وأخبار الدول : ص 494 .

(3) في خلاصة الأثر : ج1 ، ص 487 نقلا عن لطف السمر على ما يذكر مؤلفه أنه دخل دمشق سنة سبع وعشرين وألف . وهذا مخالف للنسخ التي بين أيدينا من لطف السمر والتي تثبت دخوله في سنة ست وعشرين بعد الألف .

(4) هو المرجة السابق تعريفها .

(5) فرقة من الشيعة ، سميت بذلك لأنه لما خرج (أعلن الثورة) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، سئل عن رأيه في أبي بكر وعمر فأحسن القول فيهما ، وترحم عليهما . فرفضه قوم من الشيعة من أجل توليه لهما فسموا رافضة . وانقسم الشيعة إذ ذاك إلى فريقين : رافضة وزيدية . وكلاهما يفضل علياً بن أبي طالب على أبي بكر وعمر ، ولكن الزيدية أقل طعناً عليهما ، وأعدل حكماً فيهما . انظر : ضحى الإسلام : ج3 ، ص 136 .

والزيدية (١) ، لا يمل من المباحث العلمية، ذائقاً(٢) حاذقاً . ثم سافر من دمشق / هو(٣) / وقاضي قضاة مصر محمد أفندي السيد الشريف في يوم السبت حادي عشر أو ثاني عشر رجب(٤) . ثم عاد من الروم إلى الشام في أواخر سنة سبع وعشرين متولياً نيابة مصر ، فنزل في بيت سنان جاويش المعروف ببرمق سنان(٥)، تحت قلعة دمشق ، فسلّمتُ عليه، فوجدته على حالته من محبة المباحث العلمية ، فتح لنا أبحاثاً في التفسير سألنا فيها عن مواضع من تفسير القاضي البيضاوي فأجبته عنها بما قبله . ثم سافر إلى مصر ، ثم مات بها مطعوناً في سنة ثمان وعشرين بعد الألف . رحمه الله تعالى .

١٣٦ ـ جلال بن الأدهم *

جلال بن أدهم بن عبد الصمد العكاري الحنفي المعروف بجلال جلبي .

---

(١) طائفة من أهل الشيعة اتخذت زيداً ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب إماماً لها، ويسكنون في الوقت الحاضر باليمن ، وقليل منهم في فارس . إنظر : المنجد في الأدب : ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ . والتعليق السابق .

(٢) الذوق في اصطلاح الصوفية هو : أول مبادىء التجليات الإلهية . إنظر : زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، جزءان ، بيروت (بدون تاريخ) : ص ٥٧ .

(٣) زيادة من : د .

(٤) ١١ أو ١٢ رجب ١٠٢٦ هـ / ١٥ أو ١٦ تموز ١٦١٧ م .

(٥) لم يعثر على ترجمة له .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٣٣ ـ ١٣٧ (وفيها ترجمة مختصرة لجده ووالده) . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩ .

ـ حياته (... ـ ٨ رجب ١٠١١ هـ / ٢١ كانون الثاني ١٦٠٣ م) .

كان به(١) فضيلة جزئية ، إلا أنه كان مزور الفهم ، أحمق ، وربما بحث مع خاله الشيخ زين / الدين(٢) / بن سلطان فيحتد، فيقوم مغضباً، ويحلم(٣) عليه خاله . وكان مجازفاً في كلامه ، وكان سنان باشا يعتقد(٤) أباه الشيخ أدهم(٥) ، وكان خجاءه(٦) . فلما ولي سنان باشا نيابة دمشق بعد الوزارة العظمى قرّب جلال جلبي وجعله من جملة وكلائه (٧) في عمارة جامع السنانية ، ومشتري أوقافها . فصار له / في دمشق ظهور(٨) / بعد الخمول ، ووقف على عمارة السنانية سنتين ، وعمر في أثنائها بيوته بمدينة دمشق وصالحيتها . فتصرف من مصرف الوزير بعض التصرف ، وانتقد عليه بسبب ذلك ، ومات في يوم الأحد ، ثامن رجب الفرد الحرام ، سنة إحدى عشرة بعد الألف . ودفن بمقبرة باب الصغير ، رحمه الله تعالى .

---

(١) في ظ : له ، والمثبت أعلاه من : د .

(٢) زيادة من : د .

(٣) في ظ : ويحكم .

(٤) في د : يعتقده .

(٥) هو أدهم بن عبد الصمد بن اسحاق العكاري ، خلف أباه بعد وفاته في سنة ٩٦٥ هـ/ ١٥٥٨ م ودرس بالعادلية ، واتصل بالوزير الأعظم سنان باشا وصار له معلماً ، ونال منه خيراً كثيراً ، وسافر معه إلى مصر ، ولم نعثر على تاريخ وفاته . والأرجح أنه في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٣٣ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٨٩ . وج٢ ، ص ٢١٤ .

(٦) خجاءه : أي « خوجاه» (معلمه) . أنظر : التعليق رقم (٧) ص ١٥٤ من هذا الكتاب .

(٧) في د : وكلاته .

(٨) في ظ : ظهور في دمشق ، والمثبت أعلاه من : د .

١٣٧ — جلال الهندي *

جلال الهندي المكتبي ، مؤدب الأطفال بالكلاسة ، ودلال الكتب . كان يحفظ كتاب الله،ويقرأ في السبع ، وكان صالحاً . مات في أواخر سنة سبع بعد الألف ، عن نحو تسعين سنة — بتقديم التاء المثناة — رحمه الله تعالى .

* * *

حرف الحاء المهملة

١٣٨ — حاتم بن أحمد**

حاتم بن أحمد ، السيد الشريف ، الزاهد المعتقد ، توفي بأحد الحرمين في رجب سنة ثلاث عشرة بعد الألف(١) ، رحمه الله تعالى .

١٣٩ — حبيب الدرويش***

حبيب الدرويش الرومي الحنفي المجاور بالشميصاتية(٢) ، جوار

---

* حياته (... — أواخر ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ — ١٥٩٩ م) .

** هذه الترجمة ساقطة بكاملها من نسخة (د) . ووردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٤٩٦ — ٥٠٠ . وملحق البدر الطالع : ص ٦٥ — ٦٧ . ومعجم المؤلفين : ج٣ ، ص ١٧٣ . وانظر أيضاً :

Brckelmann, G. part II, P. 563 (407). & S. part II, P. 565

— حياته (... . — رجب ١٠١٣ هـ / تشرين الثاني — كانون الأول ١٦٠٤ م) .

(١) في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٥٠٠ (وكانت وفاته نهار الأحد سابع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ، ببندر المخا) باليمن .

*** وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٥٠١ .

— حياته (... — ١٠ شعبان ١٠٢٤ هـ / ٤ أيلول ١٦١٥ م) .

(٢) هي الخانقاه الشيصاتية ، وهي تحريف لكلمة (السميساطية) وتقع على الباب الشمالي للجامع الأموي ، على يمين الخارج منه . بناها أبو القاسم علي بن محمد السلمي السميساطي المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م . تخربت . انظر : دور القرآن : ص ٥٠ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٦٢ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ١٣٥ .

الجامع الأموي ، الأقطع . كان — رحمه الله تعالى — طويل الصمت ، لطيف الذات ، نظيف الأثواب ، متواضعاً ، صوفياً ، له ذوق في المعارف ، و / في(١) / الحقائق ، وله آداب . وكان يمتهن نفسه في الخدمة ، وربما نظف ميضأة الشميصاتية هضماً لنفسه . وكان للناس فيه مزيد اعتقاد ، وعليه نورانية ظاهرة . وأخبرني بعض أصحابه أنه قلندري(٢) المشرب ، ولم أر منه ذلك: لأنه كان ملازماً للمسجد الجامع في أوقات الصلوات ، لكنه كان على طيب نفسه من غير تخريق للشرع ، وكان لا يأكل المكيفات ، وكان إذا فتح عليه بنفيس الطعام أكل ، وإذا تيسر له خشن الخبز(٣) / و(٤) / قليل الأدم قنع . وكان يخرج مع أصحابه إلى السير والنزهة ، فيطبخ لهم الأرز على طريقة الأعاجم . أقام بالشام أكثر من عشرين سنة ، ولم أر منه شيئاً / انتقده(٥) / عليه ، لأني كنت أخالطه كثيراً بالجامع الأموي وغيره . مات — رحمه الله تعالى — يوم الجمعة عاشر شعبان سنة أربع وعشرين بعد الألف ، ودفن بمقبرة باب الفراديس .

---

(١) ساقط من : د .

(٢) نسبة إلى « قلندر يوسف العربي الاسباني » مؤسس الطريقة القلندرية الصوفية . وقد نشأت هذه الطريقة في عهد الظاهر بيبرس الذي شجعها وكان سبباً في انتشارها في بلاد الشام ومصر . وكان أتباع هذه الطريقة يحلقون شعور رؤوسهم ولحاهم وحواجبهم ويتجولون في الطرقات على أقدامهم بالرايات والطبول ، جاذبين إليهم الناس بمظاهراتهم هذه وسلوكهم. وكانوا يؤمنون بالحلول وتناسخ الأرواح وغير ذلك . وكانت هذه الفرقة مكروهة من الفقهاء . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٢٠٩ . واعلام الورى (دهمان): ص ٣٨ ، ح ١ . و (خطاب): ص ١٤٧ ، ح٦ . والمنجد في الأدب: ص ٤٢٣ . والمجتمع العربي السوري : ص ١٩٠ – ١٩١ . وانظر أيضاً :
Gibb & Bowen, part II, P. 188

(٣) في د : الخبر .

(٤) ساقط من : د .

(٥) في ظ : انتقد .

١٤٠ — حسام الدين*

حسام الدين ، مدرس السليمانية(١) ، ومفتي الحنفية بدمشق . كان فاضلاً فقيهاً ، يعرف الطب معرفة تامة . وكان متكيفاً إلا أنه كان حسن الأخلاق ، لطيف الذات ، يعرف قدر العلماء ويودهم . مات بدمشق يوم السبت سادس عشري رجب الفرد ، سنة ثمان وعشرين بعد الألف ، ودفن بمقبرة مرج الدحداح ، رحمه الله تعالى .

١٤١ — حسن بن البوريني**

حسن بن محمد ، الشيخ العلامة المحقق ، والحبر الفهامة المدقق ،

---

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٥٠١ . وعرف البشام : ق ١٩ آ — ١٩ ب . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠٥ .

— حياته (... — ٢٦ رجب ١٠٢٨ هـ / ٩ تموز ١٦١٩ م) .

(١) هي المدرسة السليمانية بدمشق ، تقع بالمرج الأخضر ، جنوب نهر بردى . بناها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٥٤ م شرقي تكيته المشهورة . انظر : إعلام الورى (دهمان) : ص ٣٠١ ، ح ١ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٥٧٢ . ومنادمة الأطلال : ص ٣٧٨ . وغوطة دمشق : ص ١٧٧ . ودليل سورية للبلاد العربية : عام ١٩٥٧م : ص ٤٤ . ومدينة : دمشق ص ١٩٤ . والمجتمع العربي السوري : ص ٢٢١ . ومختصر الدارس : ص ٢٣٩ .

** وردت ترجمته في ريحانة الألبا : ج١ ، ص ٤٢ — ٥٢ . وخبايا الزوايا : ق ١٥ ب — ١٩ آ . وسلافة العصر : ص ٣٧٠ — ٣٧٢ . وخلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٥١ — ٦٢ . وكشف الظنون : ج١ ، ص ٢٦٧ ، ٧٦٧ ، ١٣٢٦ ، ١٣٧٠ . وهدية العارفين : ج١ ، ص ٢٩١ . وإيضاح المكنون : ج١ ، ص ١٣٩ ، ٢٧٩ ، ٤٩٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، وج٢ ، ص ٣ ، ٤٤٢ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠٠ . وآداب اللغة العربية : ج٣ ، ص ٣١٥ . والأعلام : ج٢ ، ص ٢٣٥ — ٢٣٦ . والكتبخانة الخديوية : ج١ ، ص ٢٠١ . وج ٤ ، ص ٢٦٨ . وج٥ ، ص ٣٣ . ودار الكتب المصرية : ج٣ ، ص ٣٥١ . وج٧ ، ص ١٦٦ . وانظر أيضاً : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٨ — ٢٦ — مقدمة . وكذلك :

Brockelmann, G. part II, P. 374(290). & S. part II, P. 401

— حياته (٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ — ١٥٥٦ م — ١٣ جمادى الأولى ١٠٢٤ هـ / ١٠ حزيران ١٦١٥ م) .

الشيخ بدر الدين البوريني الشافعي . كان أبوه منجداً ، ثم صار عطاراً ، ثم انقطع عن الكسب والاحتراف.ولازم ولده وكان من جماعته . وقرأت بخطه : أنه ولد في قرية صفورية(١) سنة ثلاث وستين وتسعمائة.وكانت أمه من صفورية ، وأبوه من بورين(٢) . ولد بها — وهي قرية من قرى نابلس — وقطن به أبوه بمحلة(٣) ميدان الحصا ، خارج دمشق ، وقرأ القرآن العظيم وغيره على الشيخ قزيحة ، بجامع منجك . ثم طلب العلم فقرأ في الفقه على شيخنا وغيره ، والعربية على الشيخ عماد الدين الحنفي شيخ الاسلام ، والشيخ الامام العلامة اسماعيل النابلسي ، وعلى الشيخ شمس الدين بن المنقار وعلى غيرهم . وأخذ قبل ذلك عن الأخ شيخ الاسلام شهاب الدين الغزي ، وكان في خدمته ولازمه كثيراً ، وهو أعظم شيوخه . وكان يحضر معه دروس الوالد شيخ الاسلام،وحمل عنه فوائد . وأخبرني أنه دخل / مرة عليه(٤) / مع بعض الأكابر فأراد النهوض لهم فلم يستطع فأنشد(٥) :

علـــــة واسمها ثمـــــانون عاماً
منعتني للأصدقـــــاء القيـــــاما

---

(١) من قرى مدينة « نابلس » بفلسطين ، قرب طبرية . انظر : معجم البلدان : ج٣ ، ص ٤١٤ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ٥٤ .

(٢) من قرى نابلس بفلسطين ، على بعد بضعة كيلو مترات جنوب نابلس ، غربي الطريق الذاهب إلى القدس . انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ٨ ، ح١ — مقدمة .

(٣) في د : محلة .

(٤) في ظ : عليه مرة .

(٥) البيت التالي من البحر الخفيف .

برع المذكور في العربية وغيرها من المعقولات ، وكان فصيح العبارة ، طليق اللسان ، متين(١)الحفظ، حسن الفهم ، لطيف المحاورة . تعلم اللغة الفارسية حتى صار يتكلم بها كأنه أعجمي ، ثم تعلم التركية في آخر أمره ، وكان في الفارسية أبرع . وانتفع في أول أمره بصحبة الخواجا فخر الدين بن زريق(٢) فكان يقوم بأكثر مصرفه //قبل أن يلي الوظائف . [١٩١ب] ولما تزوج الشيخ حسن قام الخواجا المذكور بأكثر مصرفه ، وجمع له من الهدايا التي حملت إليه في عرسه من القماش واتجر له فيه حتى نما ، وكان يشتري له ما تيسر من الكتب . وكان للخواجا فخر الدين مخالطة كلية للأكابر والحكام،فكان يمدحه(٣) لهم في غيبته حتى يطلب فيجدونه كما وصفه لهم ، فاضلاً بارعاً فيحسنون إليه ويكرمونه ، إلا أنه لم ينفعه حين افتقر — أعني الخواجا فخر الدين — وتحولت عنه الدنيا ، وقد أثرى الشيخ حسن حتى بلغني أنه طلب منه كتاب « القاموس(٤) » ليبيعه احتياجاً إلى ثمنه لأنه زعم أنه لم يهبه إياه (٥) ، وإنما هو عارية عنده ،

---

(١) في د : وقتين .

(٢) لم يعثر على ترجمة له . ويبدو أنه من أسرة اشتهرت بالتجارة ، إذ ورد ذكر أحد أفرادها في وثائق محاكم دمشق الشرعية ، وهو أبو بكر بن زريق من أعيان السادة التجار بدمشق ، بسوق الذراع ، كان موجوداً في ٢٢ محرم سنة ٩٩٢ هـ . انظر : وثائق محاكم دمشق الشرعية : المجلد الأول ، سنة ٩٩١ — ٩٩٣ هـ ، وثيقة رقم (٣٤٢) ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .

(٣) في د : يمدحه .

(٤) هو « القاموس المحيط والقابوس الوسيط ، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط » للامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م .

(٥) في د : اياها .

وزعم الشيخ حسن أنه وهبه إياه، ولم يعطه إياه ولا عوضه عنه ولا عن غيره، ولا واساه فكافاه . ونظم الشيخ حسن ونثر ، وكان من عادته الإطراء في مديحه فإذا كتب على محضر كتب أكثر من / جميع من(١) / كتب عليه . وكنت مرة عند شيخنا القاضي محب الدين فدخل عليه سالم العواد(٢) ومعه محضر بخط العناياتي ، وقد قرظ عليه الشيخ حسن فأطال وأوسع ، فلما تأمله شيخنا قال: سبحان الله ! ما ترك الشيخ حسن في البرّاني(٣) شراباً ، ولمّح بما اشتهر عنه من نسبته إلى شرب الراح ، ولم يكتب شيخنا عليه . ووقع لقاضي قضاة مصر يحيى أفندي ابن زكريا أفندي الذي صار كأبيه(٤) مفتي التخت السلطاني ، أن الشيخ حسن لما عمل مجلس الحديث بعد صلاة المغرب بالجامع الأموي كان(٥) يتكلم على « الشفا » ويوضع له الفانوس تقليداً للبكريين بمصر . وطلب الشيخ حسن من يحيى أفندي حضور مجلسه فحضره مرة ، فلما دار الكلام عند يحيى أفندي في تدريس الشيخ حسن قال : الشيخ حسن بكري دمشق ، مورّياً في لفظة « بكري » فانه في اللغة الرومية: المدمن الشراب . وإنما أشاع الناس ذلك عن المذكور ، لأنه كان يعاشر الدولة كثيراً ، ويبيت عندهم فربما ذكر عنه جماعتهم مثل(٦) ذلك . وكان الشيخ حسن ينظم الشعر .

(١) زيادة من : د .

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) جمع برنية ، وهي إناء من خزف . انظر : القاموس المحيط : ج٤ ، ص ٢٠٣ (مادة برن) .

(٤) هو زكريا بن بيرام ، مفتي السلطنة العثمانية ، توفي سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١٧٣ .

(٥) في ظ و د : وكان . وقد حذفنا (و) ليستقيم معنى الكلام .

(٦) مكررة في (د) مرتين .

ويمدح ويثاب على مديحه . وما كتب قصيدة إلى قاض أو كبير إلا وشكا من دهره وعرّض بحاجته حتى كان صاحبه السيد القاضي المصارع ينكت عليه . وفي غيبته إذا قرأ أو قرئت له قصيدة فاستحسنها السامعون يقول السيد : اصبروا هنيّة(١) فإن لسانه يجرى إلى الشحادة والسؤال . فإذا مر المنشد على شكايته يقول السيد : هذا ما ذكرته لكم . وكان الشيخ حسن يصبر على أذاه وأذى غيره ، وأكثر من يؤذيه إنما يؤذيه حسداً لفضيلته ، لأنه ما كان يكون في مجلس علم إلا كان بلبله(٢) . وكان له إنصاف في البحث ، واعتراف لأهل الفضيلة بالفضيلة . ليس له في مباحثته غيظ ولا حقد ولا تغليط ، بل مباحثة(٣) صافية نظيفة، لا تخلو من فائدة ولا تنتهي إلا بعائدة . / و(٤) / كان له بر بوالده ، حتى حمله بره على أنه لما قرأ كتاب«الشفا»قال : إن الذي حملني على قراءة هذا الكتاب : أن والدي العبد الصالح رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في منامه فقال له : قل لولدك يقرأ في « الشفا » . فإن أباه كان من قح العوام ، وأداني الأقوام ، فحمله بره على التنويه بمقامه في المجلس العام بهذا المنام . وكان له بر زائد بمشايخه ، وإكرام لأحيائهم وأمواتهم . وكان يقبل يد شيخنا كثيراً ، وربما قبّل رجله . ولما مرض وتحقق أنه ميت فرغ اختياراً لشيخنا عن تدريس الشامية البرانية ، إلا أن القاضي حمله ما قبضه من عبد الحي أفندي من المال على عدم قبول هذا الفراغ ، وقرر عبد الحي أفندي في المدرسة ، ثم وجهت لشيخنا بهمة شيخ الاسلام

(١) في ظ : هنيئة .
(٢) في د : بليله .
(٣) في د : مباحثه .
(٤) ساقط من : د .

أسعد أفندي – سلمه الله تعالى – وكان الشيخ حسن يدرس سنين فانتفع به من الطلبة كثير . وممن برع به / ابن(١) / صاحبنا ، مفتي السادة الحنفية ، الشيخ عبد الرحمن العمادي(٢) ، والخطيب بن الخطيب بن الخطيب الشهاب(٣) أحمد بن يحيى البهنسي(٤) في جماعة لا يحصون كثرة ، من أواخرهم الشيخ يوسف بن أبي الفتح (٥) المنفصل عن منصب التفتيش على الأوقاف بإسلام بول ، والشيخ محمد بن أحمد الصلتي(٦) إمام الدرويشية ، والعلامة أحمد جلبي ابن شاهين (٧) ، أحد المدرسين . وكان الشيخ حسن في أول أمره قليل الحظ في الوظائف

---

(١) زيادة من : د .

(٢) هو عماد الدين بن عبد الرحمن العمادي ، مفتي الشام ، قرأ على البوريني وغيره . توفي سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٢٠٣ .

(٣) في د : الشهابي .

(٤) هو أحمد بن يحيى بن محمد البهنسي ، خطيب دمشق ومفتيها المتوفى سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م . أنظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١١٧ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣٦٦ .

(٥) هو يوسف بن أبي الفتح بن منصور السقيفي الدمشقي الحنفي ، إمام السلطان عثمان الثاني ثم السلطان مراد الرابع . توفي سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م . انظر : تراجم الأعيان (فينا) : ق ٤٩ ا آ . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٤٩٣ . ونفحة الريحانة : ج١ ، ص ٦٨ – ٨٢ .

(٦) سبقت ترجمته برقم (٢٩) .

(٧) هو أحمد بن شاهين القبرصي الدمشقي ، الأديب الشاعر ، القاضي ، تولى قضاء ركب الحاج الشامي في سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠م وتوفي سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٣ م . انظر : تراجم الأعيان : ج١ ، ص ١٣٩ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ٢١٠ .

حتى ولي خطابة جامع جراح(١) عن القاضي عمر بن الموقع / في(٢) / سنة أربع وتسعين — بتقديم التاء المثناة — وتسعمائة(٣) . وكان يخطب من انشائه ، ثم تفرغ عنها لتلميذه الشيخ زكريا العيتنيني(٤)، ثم سعى فيها بعد موته لأخيه الشيخ ابراهيم(٥) . وولي تدريس العادلية الصغرى(٦) عن الشيخ شهاب الدين / بن (٧) / الطيبي في سنة أربع وتسعين أيضاً . ثم لما مات المرحوم الشيخ اسماعيل النابلسي وجهت الشامية البرانية للمنلا أسد ، ووجهت الناصرية الجوانية(٨) عنه للشيخ حسن ، وتفرغ عن

---

(١) يقع خارج باب الصغير ، بالشاغور ، في درب الجراح ، بمحلة سوق الغنم . كان يعرف بمسجد الجنائز ، تهدم وقام بتجديده « جراح المضحي » ، وقد جدد أيضاً في عام ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ولا يزال عامراً . انظر : الدارس : ج٢ ، ص ٤٢٠ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ١٠٤٢ . وثمار المقاصد : ص ١٠٥ ، ح٤ . وذيله ، ص ٢٠٥ ومختصر الدارس : ص ٢٢٦ .

(٢) ساقط من : د .

(٣) ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ – ١٥٨٦ م .

(٤) ستأتي ترجمته برقم (١٥٩) .

(٥) لم يعثر على ترجمة له .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق ، تقع داخل باب الفرج ، شرقي باب القلعة الشرقي ، مقابل دار الحديث النورية الصغرى ، في سوق العصرونية اليوم . أنشأتها خاتون بنت الملك العادل سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م . احترقت عام ١٩١٠م وصار بمكانها محلات تجارية . انظر : الدارس : ج١ ص ٣٦٨ . ومنتخبات التواريخ : ج٣ ، ص ٩٤٨ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٨٥ . ومنادمة الأطلال : ص ١٢٧ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٧٠ . ومختصر الدارس : ص ٥٨ .

(٧) ساقط من : د .

(٨) من مدارس الشافعية بدمشق ، داخل باب الفراديس ، شمالي الجامع الأموي والرواحية بشرق ، وغربي البادرائية بشمال ، وشرقي القيمرية الصغرى والمقدمية الجوانية ، في جادة حمام أسامة . أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م . وقد تحولت إلى دار للسكن . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٤٥٩ . ومنتخبات التواريخ ج٣ ، ص ٩٥١ . وخطط الشام : ج٦ ، ص ٨٩ . ومنادمة الأطلال : ص ١٤٩ . ومختصر الدارس : ص ٧٣ .

العادلية ثم أعيدت إليه بعد سنين مضمومة إلى الناصرية ، ثم ضمت له إليهما الشامية البرانية ، وتفرغ عنها في مرض موته لشيخه وشيخنا شيخ الاسلام الشيخ أحمد العيثاوي وقال : هي حقه من سنين . ولم يقبل محمد أفندي ابن محمد أفندي جوي زاده فراغه كما سبق في ترجمة شيخنا . ولما مات الشيخ اسماعيل النابلسي وجه إلى الشيخ حسن تدريس الشافعية(١) ، بالدرويشية ، فلما قدم شيخنا القاضي(٢) محب الدين صهر الشيخ اسماعيل سعى فيها لولد الشيخ اسماعيل عبد الغني بمقتضى شرط الواقف : « هذا التدريس للشيخ اسماعيل ثم لذريته » . فجاءت براءتها باسمه ، وأقيم مقامه مفتي الحنابلة الشيخ أحمد الوفائي . ولما مات الشيخ شمس الدين بن المنقار وجه الوعظ بالتكية السليمانية عنه للشيخ //حسن. ولما مات الشيخ [١٩٢ آ] حسن ولم يقبل محمد أفندي فراغه لشيخنا عن الشامية البرانية ووجهها لعبد الحي أفندي عوّض شيخنا بالوعظ في التكية السليمانية المذكورة . فلما جاءت الشامية لشيخنا بسعي أسعد أفندي جاءت براءة الوعظ المذكور لمصلح الدين الواعظ الرومي المعروف بقاضي زاده(٣) ، وبقي معه إلى الآن . وكان الشيخ / حسن(٤) / يفتي إلا أن بضاعته في الفقه كانت مزجاة ؛ لكنه كان فطناً ، فما كان من الأحكام قريباً عليه يدركه بالمطالعة اكتفى فيه بها ، وما أشكل عليه كتب فيه صورة السؤال المرفوع إليه إلى شيخنا ، فإذا كتب الجواب شيخنا نقل جوابه الشيخ حسن إلى الرقعة المرفوعة إليه . وكان يراجع الشيخ في كثير من الأحكام مشافهة ، فإنه ما كان

(١) في ظ : الشامية .
(٢) في ظ : القاصي .
(٣) لم يعثر على ترجمة له .
(٤) زيادة من : د .

يستنكف من رجوعه إلى شيخه وإن عظم صيتاً ، ورزق من الحظ في التدريس والمناصب والتقدم في المجالس ، وإقبال الحكام عليه ما لم يرزقه(١) غيره من أقرانه . وشعره متوسط ، والغالب عليه الحسن. ومن مشاهير مقاطيعه وأنشدنا إياه مراراً(٢) :

إلهي بتقديس النفـــــوس الزكيـــة
وتجريدها من عـــــالم البشـــرية
أزل عن فؤادي ما يعاني من العنـــا
فإني ضعيف الصبر عنـــــد البلية

ولعل قوله : « وتجريدها من عالم البشرية » مبني على اعتقاد من يعتقد من الصوفية أن الإنسان إذا ارتاض وجاهد في العبادة قد يلتحق بالملائكة الكرام ، حتى يطير في الهواء ، ويمشي على الماء،لا على اعتقاد من يعتقد أنه بالرياضة ينسلخ(٣) بالكلية من الحظوظ البشرية ، وهو اعتقاد البراهمة(٤) والملاحدة ، ومن يقول آن النبوة تتأتى بالاكتساب ، وهو

(١) في ظ : يرزق .

(٢) البيتان التاليان من البحر الطويل .

(٣) في د : ينسلح .

(٤) إحدى ديانات الهنود ، مشتقة من (براهما) أو (براهمانا) ، فبراهما حسب هذه الديانة هو الإله الأعظم خالق الكون ، و (البراهمانا) هم كهنة هذه الديانة ، ولهم سلطة كبيرة على أتباعهم ويقومون بتقديم القرابين للآلهة . ويعتقد البراهمة بتناسخ الأرواح و بالنيرفانا (الفناء) وأشهر كتبهم المقدسة هي « الفيدا » و « الأوبانيشاد » . انظر : موسوعة المعرفة : ١٨ مجلداً ، القاهرة ١٩٧١ — ١٩٧٥ م ، المجلد التاسع ، مقال البراهمانا (لم يذكر اسم مؤلفه) ، ص ١٥٣٨ —١٥٣٩ . والبراهمة (البراهمانا) هم طبقة الكهنة في هذه الديانة . انظر : نور الدين حاطوم وزملاؤه ،موجز تاريخ الحضارة : الجزء الأول ، دمشق ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥ م : ص ٣١٧ .

ضلال . وما أحسن قول البوصيري(١) في سيد المرسلين – صلى الله عليه وسلم(٢) :

فمبلغ القول فيه أنــــــه بشر
وأنه خير خلق اللـــــه كلهـــم

ومن مقاطيع الشيخ حسن في المعنى(٣) :

إلهي بسر الكتـــاب الـــذي
تضمنـــــه سرّ أمّ الكتـــاب
أزل عن فـــؤادي عنـــاء العنا
ومنّ عليّ بكشف الحجـــاب

وقال رحمه الله تعالى(٤) :

إذا كنت يا منى النفس راضيــــاً
أرى كل ما في الكون لي يتبســـم
وإن لم تلاحظني بعـــين عنـــاية
تنكر لي في الدهر ما كنت أعلـــم

وقال ذوبيت :

يا نفس تصبّري أوان الحـــرج
لا بـــد لكـــل ضيقة من فرج

(١) هو محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي ، شاعر ، اشتهر بقصيدته « البردة » . توفي سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م . انظر : الأعلام : ج٧ ، ص ١١ .
(٢) البيت التالي من البحر البسيط .
(٣) المقطوعة التالية من البحر المتقارب .
(٤) البيتان التاليان من البحر الطويل .

من رام من الـــدهر سروراً أبداً
والله لقد أتى بشيء ســـمج (١)

ولنا في قريب المعنى ذوبيت :

الخطب (٢) أحاط واعتراني الحرج
مالي إلا مــن الإلـــه الفـــرج
من لاذ بـــه انتهى إلى نصرتـــه
بالصبر ومن شذاه فـــاح الأرج

وله ذوبيت(٣) :

ما أسرع ما مضت ليـــالي البسط
إذا جمع بين حجلهـــا والقـــرط(٤)
شبهت سوارها بسطر غلـــــــط
قد عاجله راقمـــــه بـالـــكشط

وقال (٥) :

جئت أبكي من هواه فابتســـم
وطلبت العــــدل منــه فظلـــم
لا بــــلاه ربي بـــــالــــذي
أنا ألقاه إذا جـــــنّ الظـــلم

(١) في ظ : سمح . والسمج : القبيح . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٢٠١ .
(٢) في ظ : الحطب .
(٣) في د : وله من ذوبيت .
(٤) حجل : رفع رجله ومشى متريثاً على رجله الأخرى . انظر : القاموس المحيط : ج٣ ، ص ٣٦٦ . والقرط : القطع الصغيرة . انظر : القاموس المحيط : ج٢ ، ص ٣٩٢ .
(٥) الأبيات التالية من بحر الرمل .

حكم الله بجملي للجفا
لا يرد العبد ما الله حكم
دمت يا مولاي تبقى أبداً
إنني أمسيت في دار العدم

وقال لمن أخذته غرة الجمال ، ونشوة الدلال ، فأقسم أن لا يدخل مكاناً هو فيه(١) :

يا مقسماً بالمثاني(٢)
أن لا يجيء مكاني
كفر يمينك حتماً
فأنت وسط جناني
/ متى تغيبت عني
وأنت في القلب داني(٣) /
والله ما كنت وحدي
إلا رأيتك ثاني

وقال مخاطباً له أيضاً(٤) :

يا معرضاً لا لذنب
ومبعدي بعد قرب

---

(١) الأبيات التالية في سلافة العصر : ص ٣٧١ . وهي من البحر المجتث .

(٢) المثاني : القرآن الكريم ، أو الفاتحة . انظر : القاموس المحيط : ج ٤ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

(٣) في سلافة العصر :

متى تباعدت عني وأنت في القلب دان
متى تغيبت عني وأنت عين عياني

(٤) البيتان التاليان من البحر المجتث أيضاً .

إنْ لم تشاهـــدك عــــيني
فأنت في وسْط قـلــبي

ومن أحسن شعره(١) :

بتذللـــي في باب عــزك سيدي
وتضرعــي في الليــلة الليلاء
انظر إليّ بعين لطفـــاك إنني
أرجوك في الســراء والضـــراء

ومن ألطفه(٢) :

يا من إذا ما تبدي وجهـــه سجدت
له الشموس وغـــارت منـه أقمار
إليك أشكو فؤاداً(٣) لا قـــرار لــه
في طيّه منك يا روض المنى نـــار
أبيت أرعى نجوم الليـــل منفـرداً
ولي مع النجم في ذكراك أسمـــار
حتى إذا ما بدا(٤) ضوء الصباح شدت
– كما شدوت – على الأشجار أطيــار
خاطرت يا سيدي بالـروح أبذلهـا
وقد تهون على المشتاق أخطـــار

(١) البيتان التاليان من البحر الكامل .
(٢) الأبيات التالية من البحر البسيط .
(٣) في ظ : فؤاد .
(٤) في د : بدت .

هدمت بيت اصطباري بعدما عمرت
من المحبة في وسط الحشا دار
فاحكم فديتك يا شمس الملاح بما
ترضاه لي فالذي تختار أختار

ومن شعره(١) :

سلّم إلى الله تسلمْ
ولا تخالف فتندمْ
واترك سؤال البرايا
فالله أعلى وأكرمْ
ولا تشاور حكيماً
فخالق الخلق أحكمْ

قلت : وفي بيته الأخير نظر . لأن الله تعالى يقول لسيد المرسلين – صلى الله عليه وعليهم أجمعين – : ﴿وشاورهم في الأمر(٢)﴾ – يعني أصحابه – رضي الله تعالى عنهم – وقلت كالمعارض له ، والمناقض لقوله(٣) :

إنْ رمت أمراً(٤) فشاور
فالله أولى وأعلم

(١) في ظ : سعره . والأبيات التالية من البحر المجتث .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٥٩) .

(٣) الأبيات التالية من البحر المجتث أيضاً .

(٤) في ظ : يا .

وقد هدانا لهذا بآل عمران فاعلم
لا تستبدّ برأي من لا يشاور يندم

وأورد في درسه حديثاً أورده القاضي عياض(١) في الشفا : « أشد الناس بلاء الأنبياء(٢) . وفيه : « لقد كان أحدهم يبتلى بالقمل حتّى يقتله(٣) » . فقال الشيخ حسن : ضمير الفاعل فيه للنبي ، وضمير المفعول للقمل . ونزّه الأنبياء عن قتل القمل / لهم(٤) / . ثم كتب إليّ في اليوم الثاني هذه القصيدة(٥) :

---

(١) هو عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي ، فقيه ، محدث ، نسابة ، مؤرخ ، شاعر ، قاض ، أشهر مؤلفاته : « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » . توفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م . انظر : وفيات الأعيان : ج٣ ، ص ٤٨٣ . والأعلام : ج٥ ، ص ٢٨٢ .

(٢) الحديث : عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : القاضي عياض اليحصبي الأندلسي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تحقيق محمد أمين قره علي وزملاؤه ، جزءان ، دمشق ١٣٩٢ هـ : ج٢ ، ص ٤٥٤ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : الشفا .

(٣) انظر : الشفا : ج٢ ، ص ٤٥٨ ، وفيه نص الحديث كالتالي : (عن أبي سعيد — يعني الخدري — أن رجلاً وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « والله ما أطيق أضع يدي عليك من شدة حماك . » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء . إن كان النبي ليبتلى بالقمل حتّى يقتله ، وإن كان النبي ليبتلى بالفقر . وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » .

(٤) ساقط من : د .

(٥) الأبيات التالية في تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٤٣ ب (في ترجمة النجم الغزي) . وهي من البحر الطويل .

أمولاي يا نجم الهدى وابن بـــدره (١)

ومن هو في جمـــع العلا(٢) سر صدره

سألتك أرجو أن تجيب معـــــوداً

على أخذ عقد الدر من جيد بحـــــره

وأنت لهذا الدر بحر وإنمـــــا

[١٩٢ب] دليل مقالي واضح عنـــد ذكـــره//

أشاهدت في خط (٣) الأب الكامل الذي

أضاء به أفق العلى مثــــل بـــدره

بأنّ نبيـــاً سلط الله قملـــــه

عليه إلى أن مات في قيــد قهـــره

وهل نقل هذا القول يعـــزى لكامل

فتنقل عنـــه مـــا أفـــاد بسطره

وما ذاك إلا أن من صنف الشفـــا

حباه إله العـــرش غـاية أجـــره

أشار إلى قتل وقمــــل وإنــــه

يسلطه فوق الـــنبي لـــبرّه(٤)

فكن سيدي تبدي الإفـــادة راوياً

حديث المعـــالي واضحاً مثل نحره(٥)

(١) في د : بداره .

(٢) في تراجم الأعيان : العلى .

(٣) في تراجم الأعيان : حفظ .

(٤) في تراجم الأعياز : بسره .

(٥) في تراجم الأعيان : فجره . ونحر النهار : أوله . انظر : القاموس المحيط : ج٢ ، ص ١٤٤ .

وها أنا يا مولاي أنظر لطفكـــــم
بإبداء نقل صح عن أهل خـــبره(١)

فدّونه لي نظماً وإن شئت فانثرن
عقوداً تفوق الروض زين بـــزهره(٢)

فإنّ اعتمادي بالذي أنت نـــاقل(٣)
يوازي(٤) اعتمادي النّص من افظ ذكره

وكان غرامي قبل ذاك بعـــــزة
كثيّرها(٥) أبدى لها در(٦) شعـــره

ومن أجلكم أضحى بغزة(٧) هـــاشم
سقاها وحباهـــا الولي بقطـــره

فعجل وأسرع بالذي أنت مانح (٨)
ففضلك عندي لا أقوم بشكـــره (٩)

---

(١) في د : حبره .
(٢) في ظ : برهره .
(٣) في تراجم الأعيان : قايل .
(٤) في ظ : يوازي ، وأكد ذلك في تراجم الأعيان .
(٥) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، شاعر متيم مشهور ، متشيع لآل البيت . شبب بعزة بنت حميد الضمري حتّىعرف بها وعرفت به . توفي بالمدينةسنة ١٠٥هـ / ٧٢٣م . انظر : الأعلام : ج٦ ، ص ٧٢ .
(٦) في تراجم الأعيان : به .
(٧) في تراجم الأعيان : بغرة .
(٨) في د : مابح .
(٩) زاد في تراجم الأعيان بعد هذا البيت البيت التالي :
عليك مـــدى الأيام مني تحيـــة تعطـــر أنق الود منهـــا بنشره

ودمت ترى ما ترتجيـــه ميسـراً
تبدل عسر الدهر منك بـــيسره
/ مدى الدهر ما أبدى محب رسالـة
تبين شوقاً بان عن وصف صبره(١) /

فكتبت إليه هذا الجواب في اليوم الذي وصل فيه السؤال(٢) :

لك الحمد يا من عمنا فيض بـــره
على كل فضل لا نقوم بشكـــره
وهذا جواب الجامع الفرد ناظمــاً
عقود اللآلي في بـــدائع شعـــره
وما كان ذا قدري لأني مـــقصر
ولكنه مني امتثال لأمـــــره
فيا فاضل العصر المفيد / وفـــوده
فوائد (٣) / علم كالسحاب وقـطره
لقد جاء في نص الشفاء وإنـــه
لألطف من أنوار روض وزهـــره

---

(١) زيادة من : د وأكد ذلك في تراجم الأعيان .

(٢) الأبيات التالية في تراجم الأعيان (فينا) : ق ١٤٣ ب (من ترجمة النجم الغزي) . وهي من البحر الطويل .

(٣) في تراجم الأعيان : وفرده — فرائد . ووفد القوم : قدم . أي بمعنى قدومه . أو أن الواو حرف عطف ، وفوده : بمعنى فوائده . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٣٥٩ ، ٣٣٦ .

حديث عن الخدري أن نبينـــــا
عليه صلاة الله / مع طيب نشره(١)/
يقول بأن الأنبياء أشدنــــــا
بلاء لإكرام الإلـــــه وبـــره
وفي ذاك أن كان النبي ليبتـــلى
بقمل كثير لا يطـــاق لكثره
فيقتله من غير إظهـــار فاعـــل
ولكنه يروى(٢) بإضمـــار ذكره
فحاولت يا بحر الذكاء مـــنزهـــاً
مقام نبي حق تـــنزيـــه سره
فقلت النبي القاتـــل القمل لم يكـــن
بمقتوله فالقتل / أولى بصغـــره (٣) /
ولكن هذا كان لو لم يـــرد بمـــا
يخالفه نص صريح بـــغيره
فلابن أبي الدنيا (٤) الإمـــام رواية
عن المصطفى المختار أعظـــم بقدره(٥)

---

(١) في تراجم الأعيان : فاحت كعطره .

(٢) في تراجم الأعيان : يردى .

(٣) في تراجم الأعيان : أوهى لصغره .

(٤) هو عبد الله بن محمد ، ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي ، محدث ، مصنف . توفي ببغداد سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م . انظر : الأعلام : ج ٤ ، ص ٢٦٠ .

(٥) في د : قدره . وفي تراجم الأعيان : بأمره .

يصرح(١) أن قد كان في الأنبيـــــاء من
لقد مات بالقمل الكثير لأجــــره(٢)
/ و(٣) / صرح أن القاتل القمل آتيـــــاً
بمظهر لفظ القمل / يازين(٤) / عصره
وقد جاء في الآثار أن بـــــرملة(٥)
بمسجدها المشهور(٦) تقديس جدره(٧)
مقابر قوم خصصوا بنبـــــوة
وعدتهم ســبعون ماتوا بــــأمره
بقمل وجوع مفرط كان موتهـــم(٨)
فسبحان من يفني العباد بقهـــــره

---

(١) في تراجم الأعيان : تبين . (٢) في تراجم الأعيان : لصغره .
(٣) في تراجم الأعيان : ف . (٤) في د : بازتن .
(٥) مدينة معروفة بفلسطين ، تقع بين القدس وعسقلان ، جنوب اللد ، على خط عرض ٥٨َ ,٣٢° شمالا وخط طول ١٢َ , ٣٥° شرقاً. كانت تدعى «آرام» و « اريماثيا» . اندثرت . ثم عمرها سليمان بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ / ٧١٦ م . ولذا فقد اعتبرت مدينة إسلامية ، وبنى فيها مسجداً كبيراً دعي بالجامع الأبيض ، يقال: إنه مدفون فيه ثلثمائة من الأنبياء والصديقين أشهرهم النبي « صالح » عليه السلام . انظر : معجم البلدان : ج٣ ، ص ٦٩ . وصبح الأعشى: ج٤ ، ص ٩٩ . وأخبار الدول : ص ٤٥٢ والأنس الجليل : ج٢ ، ص ٦٧ - ٦٩ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ٥٢ . ومعجم الخريطة الإسلامية : ص ٥٤ . والمنجد في الأدب : ص ٢٢٠ . وانظر أيضاً :
The Library Atlas, P. 61
(٦) في تراجم الأعيان : المعروف . (٧) في ظ : جدوه .
(٨) في تراجم الأعيان : قتلهم . ولم تذكر المصادر السابقة موتهم بالقمل والجوع.؟!
لكنني وقفت على نص للحسن البصري ذكر فيه : « أن حول الكعبة ثلثمائة نبي ، منهم بين الحجر الأسود وباب الركن اليماني سبعون نبياً ماتوا من القمل والجوع» . وهذا يدل على أن المقصود بكلمة «رملة» في الأبيات المذكورة أعلاه هو «مكة المكرمة» ، و«المسجد: الكعبة المشرفة» انظر : عبدالرحمن الصفوري ، نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، جزءان ، مصر ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م: ج١ ، ص١٨٢ . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : نزهة المجالس.

يضاعف ما(١) قد شاء من أجر من يشا

بما شاء من شيء / لتعظيم بــــره(٢) /

وما كان هذا / ناقصاً قــــدره ولا

قِلىً(٣) بل لتضعيف الأجور بصبره(٤)/

/ و(٥) / هذا جواب النجم يرجو قبوله

عسى الله يمحو الذنب عنه بغفره(٦)

فسامح أديب الوقت واقبــــل هدية

تليق بمن يهدي على حسب قــــدره

بقيت لطلاب العلوم مؤمــــــــلاً

يطيب آفاق الوجود بــــعطــره(٧)

ولنا مع صاحب الترجمة مطارحات لطيفة ، ومراسلات علمية(٨) مقبولة تحتمل الإفراد بالتأليف . وقد كان من أعاجيب الدهر ، وأفراد العصر ، بحيث كان مقبول الخاصة والعامة : فإنه كان مقدماً عند القضاة والأكابر يصلونه ويبرونه ، ويحتملون كلفه حتّى لقد بلغني أنه كان على سفرة بعض قضاة القضاة في دعوة خصَّه بها مع بعض خواصه .

(١) في تراجم الأعيان : من .

(٢) في تراجم الأعيان : لتضعيف أجره .

(٣) قلى : بغضاً . انظر : القاموس المحيط : ج٤ ، ص ٣٨٢ .

(٤) في تراجم الأعيان :

واضعــــاً قــــدر مبتــــل به بل لتعظيم الأجــــور وجبره

(٥) في تراجم الأعيان : ف .

(٦) في ظ : بقفره .

(٧) في تراجم الأعيان : بنشره .

(٨) في د : علية .

وقد كان أهدى له بشكير يساوي بضعة عشر ديناراً وضع على تلك السفرة ، فلما كان الطعام كان الشيخ حسن يأكل ويمسح يديه في البشكير . فلما نظر القاضي إلى ما صار قال: هذا بشكير قد أتلفه الشيخ . فأرسله إليه إشارة إلى معاتبة ما،فقبله الشيخ حسن ،ووارب عن المراد . ومع ذلك ترقى عندهم لفضله(١) ولسانه ، وهيئته وطيلسانه(٢) حتى صار قاضياً بالركب الشامي مع أنه شافعي المذهب . وحج قاضياً سنة اثنتين(٣) وعشرين بعد الألف(٤) . وكان مقبولاً عند العوام لأنه كان يتنزل إلى زياراتهم ، وكان يخالط أهل الأدب منهم ، ويحضر جموعهم ، ويعرضون عليه أزجالهم(٥) فيحسنها ، ويبين محاسنها ونكاتها فيعودون إليه بصلاتهم . ومن غريب ما اتفق له : أنه كان لا يتكيف ولا يأكل من المكيفات شيئاً حتى قال شعراً لإكباب الناس على ذلك(٦) :

عم البلاء بأكل البرش فانتقصت(٧)
مخايل الناس في خلق وأخلاق

(١) في د : بفضله .

(٢) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وهو من لباس العجم. « فارسية » انظر : المنجد : ص ٤٦٩ .

(٣) في ظ و د : اثنين .

(٤) ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ - ١٦١٤ م .

(٥) الزجل لغة : الصوت ، وسمي زجلاً لأنه يلتذ به ، ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغنى به ويصوت . وهو نوع من الشعر العامي ، لا يلتزم فيه الإعراب ؛ استحدثته العامة . وأول من أبدع فيه أبو بكر بن قزمان الأندلسي . انظر : مقدمة ابن خلدون : ص ٥٣١ . وخلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٠٨ . وتاريخ آداب العرب : ج٣ ، ص ١٧٢ . والدكتور شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي : الطبعة السابعة ، مصر ١٩٦٩ م: ص ٤٥٤ .

(٦) البيتان التاليان من البحر البسيط .

(٧) في ظ : فانتقضت .

ولو تصور هذا الدهر في رجـــــل
لأبصرته الـــورى في شكل ترياق(١)

ثم ابتلي بأكله حتى كان يأكل منه في كل يوم ما قيمته ربع غرش سوى ما يهدى إليه ، وظهر فعل البرش في هيئته وحركته ، إلا أنه لم يغير ذكاه ولا فضيلته ، غير أنه كان في وعظه يتكلم بما لا ينبغي إيراده في المحافل من الصرائح التي يكنى عنها ، والحكايات . يقصد بذلك التفهم حتى سمعته يوماً / وهو(٢) / يعظ في السليمانية يوم الجمعة ، فأورد حديثاً ذكر فيه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يخطب على منبره في يوم جمعة ، فقال: كان صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره كما كان خطيبكم هذا يخطب في هذا اليوم . وأشار إلى الشيخ محمد الحزرمي(٣) ، خطيب السليمانية يومئذ ، وكرر هذا التمثيل الذي لا يجوز شرعاً . وكذلك كان // عادته يكرر في مجالسه الكلمات والتقارير [١٩٣آ] مرات . ولما مرض مرض الموت أخذه الإسهال ، فقطع الناس بموته ، وقطع هو بموت نفسه لما يعلمونه من اقتضاء العادة : أن الترياقي إذا ابتلي بالإسهال مات لا محالة ، فكان يتلطف بعواده ، ويطلب منهم الدعاء ، ويتكلم بما يدل على حسن حاله من الاعتراف والخضوع إلى الله تعالى ، حتى مات يوم الأربعاء قبل العصر ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين بعد الألف ، ودفن في اليوم الثاني بعد أن

---

(١) في د : ترياقي .

(٢) زيادة من : د .

(٣) هو محمد بن محمد بن علي الشهير بالحزرمي البصير الدمشقي الحنفي ، فقيه ، ولي خطابة جامع السلطان سليمان بدمشق مدة ، وتوفي سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ١٨١ .

صلى عليه شيخنا شيخ الاسلام أحمد العيثاوي بعد صلاة الظهر إماماً ، ودفن بمقبرة باب الفراديس . وكانت جنازته حافلة جداً وقلت أرثيه(١)

صابراً إن كنت أو جزعاً
لا يرد الموت ما فجعا

كلُّ دهرٍ مرَّ ما خلّدت
أهله فيه وما رجعا

ولكم خطب(٢) ألمّ وقد
بِتُّ من أحزانه وجعا

ساهراً ما كان منطبقاً
جفن عين لي وما هجعا

لو أبث الحزن ما نفعا
أو أبكي القلب ما نجعا

يا خليلاً كنت أذخره
أشتكيه الهمَّ والجزعا

هل أرى عندك لي فرجاً
إنَّ غمي زاد واجتمعا

من غرامي أشتكي لهباً
خالط الأحشاء والضلعا

(١) الأبيات التالية من البحر المديد .

(٢) في د : حطت .

فـــــرقة الأحباب مـــــؤلمـة
لـــو تصيب الصّدّ (١) لانصدعـــا

اعلـــــم الدنيـــا وإن بســـطت
لفتى تــــزهو لـــه خـــدعـــا

صفوها قــــد شابـــه كــدر
عرسها(٢) بـــالحـــزن قد شبعـــا

إنّ هـــــذا الموت لـــن يـدعا
من تعـــلّى أو مـــــن اتضعـــا

مـــــن دعاه الموت ليس لـــــه
منتزاح(٣) عنــــه حيـــث دعـــا

سوقة إنْ يـــدع أو ملكـــــاً
تلقه لبي وقـــــد سمعـــــا

ليت شعري هـــل أرى رجـــلاً
بنـــــواهي العقــــل مـــرتدعا

كم لنا رزء بمـــــوت فتى
كـــان منه القلـــب منصدعـــا

(١) في د : الصلد . والصد : الجبل . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٣١٧ .

(٢) في ظ : عرسا .

(٣) أصل الكلمة (منتزح) بمعنى : بعد . وقد أشبع الشاعر حركة الفتح لتصبح ألفاً لضرورة وزن الشعر .

قل لبورين انـــــدبي حسنــــاً
جهبذاً في العـــــلم قـــد برعا
في فنون مـــا لهـــا عـــدد
شأنه قـــد جـــلّ وارتفعـــا
فـــدمشق الشام تنـــــــدبـــه
فقده في القلـــــب قـــد نزعـــا
بحر علــــم يرتوي ظمـــــىء
من حيا أفضالـــــــه جـــرعـــا
من أتاه نــــــال مطلبــــــه
طـــــالمـــــا للناس قـــد نفعا
أسد في الــــــدرس صولتــــه
راح منهـــــا القِرن منقطعــــا
كان بــــالإتقان(١) مــــــرتديـــاً
كـــــان بالإنصاف(٢) مـــدّرعا
أي منطيـــــــق ومنطقـــــــه
قـــــد حـــــلا في ذوق مـــن سمعا
مصقع مـــــن حسن خطبتــــه
زيــــــن الأعيّــــاد والجمعـــا

(١) لعله يقصد به : « الإتقان في علوم القرآن » للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م . انظر : كشف الظنون : ج١ ، ص ٨ .

(٢) لعله يقصد به : « الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » للشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م . انظر : كشف الظنون : ج ١ ، ص ١٨٢ .

قـد بكـاه النحـو في ندب
معـربـاً عن وصفـه ونعـى
وبكاه الشعر مـن شجـن
ببحـور الـدمع إذ سجعـا
وبكـى التاريـخ مـا كتبت
كفه مـن حسن ما جمعـا
وبكـى التفسير منـه فتى
قـد وعى أنـواعـه ورعى
ما لـه في العصر مـن شبه
مثله قـد عـزَّ وامتنعـا
ما أظنُّ الـدهـر يخلفـه
لا يكـن في مثلـه طمعـا
فسقى الـرحمـن تربتـه
غيث عفو سحَّ وانهمعـا(١)
إننا للـه خـالقنـا
وإليـه الكـلُّ قـد رجعـا

ويتعلق بموت الشيخ حسن قصة ينبغي ذكرها هنا لما فيها من الاعتبار. وذلك أنه لما تحقق موته تفرغ عن الشامية البرانية لشيخنا الشيخ أحمد العيثاوي كما سبق، فلم يقبل قاضي القضاة محمد أفندي ابن محمد أفندي المعروف بجوي زاده، لأنها طلبت لعبد الحي أفندي ابن ملا يوسف

(١) في ظ: واطمعا. وسح: صب وسال من فوق. انظر: القاموس المحيط: ج١، ص ٢٣٥. وهمع: سال. انظر: المصدر نفسه: ج٣، ص ١٠٣.

بمال جزيل دفع فوجهها القاضي إليه ، وعوّض شيخنا بالوعظ في التكية ، ووجه الناصرية الجوانية لمنلا عبد الرحمن بن أويس الكردي(١) / و(٢) / العادلية الصغرى للقاضي عبد اللطيف بن الجابي (٣) والبقعة بالكلاسة للشيخ أحمد بن محب الدين الحنفي(٤) ، والبقعة بالجامع الأموي لأخيه الشيخ إبراهيم البوريني ولم تبق(٥) في يده . وقراءة الحديث بالجامع الأموي لعبد الرحيم بن محاسن(٦) سبط الشيخ حسن — « وأبوه تاجر والقمح لتاجر آخر(٧) »— إلى غير ذلك . فلما كان يوم السبت سادس عشر(٨) جمادى الأولى اجتمع جماعة منهم أحمد جلبي ابن شاهين ،

(١) هو عبد الرحمن بن أويس الكردي الشافعي ، نزيل دمشق ، فاضل ، درس بالناصرية ، وتوفي سنة ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٣٥١ .

(٢) ساقط من : د .

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٢٠٩) .

(٤) لم يعثر على ترجمة له .

(٥) في د : يبق .

(٦) هو عبد الرحيم بن تاج الدين بن أحمد بن محاسن الدمشقي الحنفي ، سبط الشيخ حسن البوريني ، فاضل ، توفي سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٣٧٥ . وخلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٤٠٧ .

(٧) تبدو هذه العبارة كأنها مقحمة على النص إقحاماً ، وهي غير مدركة تماماً في سياق النص ، إلا إذا كانت مثلاً .

(٨) في ظ : حادي عشر . والمثبت أعلاه من (د) . وأكد ذلك في خلاصة الأثر . ويدل على ذلك أيضاً : أولا — ما ورد في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٦٠ بعد الأبيات السابقة مباشرة وهو (ومن غريب ما وقع بعد موته) . وساق الحادثة كما وردت أعلاه ، فصرح بأنها وقعت بعد موته — مات في ١٣ جمادى الأولى . وثانياً — لأن هذا التاريخ يتفق مع ما أورده الغزي فيما بعد عن اجتماع القاضي بالشيخ أحمد العيثاوي وغيره من العلماء بعد ثلاثة أيام في (يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور) .

— ١٦ جمادى الأولى ١٠٢٤ هـ / ١٣ حزيران ١٦١٥ م .

وأحمد جلبي ابن منلا زين الدين العجمي(١) ، وحسين بن عبد النبي الشعال (٢) — وهو الآن خطيب السايمانية (٣) ، وأحد الأئمة بالأحمدية بالقسطنطينية (٤) — وكان هؤلاء قياديم القوم ، والشيخ رمضان العكاري (٥) ، والشيخ كمال العيثاوي (٦) ، والشيخ سليمان الحمصي ، والشيخ شرف الدين الدمشقي ، والشيخ محمد بن نعمان الإيجي (٧) والشيخ إبراهيم الصمادي الواعظ ، والشيخ أحمد العرعاني (٨) . وكان اجتماعهم بالجامع الأموي؛ ثم أحاطوا بالشيخ

---

(١) هو أحمد بن المنلا زين الدين العجمي النخجواني الدمشقي الملقب بالمنطقي، أديب ، شاعر ، ناثر ، قاض ، صار نديماً للسلطان مراد الثالث . مات بدمشق سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١٩٧ .

(٢) هو حسين بن عبد النبي الشعال ، فقيه ، مقرىء ، أم بالأموي ثم صار إماماً ثانياً في جامع السلطان أحمد الأول بالقسطنطينية وخطيباً بالسليمانية . توفي سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٩٨ .

(٣) من أعظم مساجد القسطنطينية . بناه السلطان سليمان القانوني وعمر إلى جانبه مدارسه العظيمة التي كان أعظمها دار الحديث السليمانية . وكان مصرف ذلك من غنائم رودس . انظر : الكواكب السائرة : ج٣ ، ص ١٥٦ .

(٤) في د : بالمسطنطينية .

(٥) هو رمضان بن عبد الحق العكاري الدمشقي الحنفي، فقيه، توفي سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١٦٧ .

(٦) في د : العيتاوي .

(٧) هو محمد بن نعمان الإيجي الدمشقي الشافعي ، فاضل ، حسن الخط ، توفي سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٢٤٨ .

(٨) هو أحمد بن محمد البقاعي العرعاني الشافعي ، فقيه ، محدث، توفي سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ٣١٥ .

شمس الدين الميداني وروسوه عليهم ، وقالوا : نجتمع إلى القاضي (١) والباشا(٢) ونطلب توزيع وظائف البوريني علينا . ثم ذهب منهم طائفة إلى شيخنا شيخ الاسلام أحمد العيثاوي وسألوه أن يذهب / ليذهبوا(٣) / في خدمته إلى القاضي . فقال لهم • لا تليق هذه الجمعية . ولكنني أذهب إلى القاضي وأنصحه ، فذهب إليه وتكلم معه أن يعطي الحديث لابن الإيجي ، وتكون الناصرية شركة بين منلا عبد الرحمن وآخر . فأجابه القاضي . فبينما هم كذلك إذ اندفع القوم ومعهم آخرون ، فدخلوا على القاضي ، وأجلبوا عليه، فبادر القاضي وقال لهم : اقعدوا وتقاسموا الوظائف . فقعدوا خارج المجلس يقتسمون ، والكاتب يكتب ما يتفقون عليه . ثم خرجوا من عنده بناء / على (٤) / أن تكتب(٥) التقارير على ما رتبوه . فلما كان يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور جمع القاضي إليه شيخنا ومنلا عبد الحي بن منلا يوسف ، والخطيب الشيخ يحيى البهنسي ، وولده الشيخ أحمد والقاضي أبا البقاء أفندي الصالحي(٦)، والقاضي رمضان بن مغيزل(٧) القسام العسكري . وذهب

---

(١) يقصد به : القاضي محمد بن محمد جوي زاده الذي سبق التعريف به .

(٢) يقصد به : محمد باشا الجركسي السلحدار الذي سبق التعريف به .

(٣) في د : ويذهبوا معه .

(٤) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٥) في د : يكتب .

(٦) هو أبو البقاء الصفوري الدمشقي الصالحي الكاتب بمحكمة الصالحية ، ثم القاضي بنواحي دمشق . توفي سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م . انظر : خلاصة الأثر : ج١ ، ص ١١٣ .

(٧) رمضان بن مغيزل ، قسام عسكري ، تولى قضاء صفد ، ثم صار نائباً بمحكمة الباب ، وأخيراً صار قساماً عسكرياً بدمشق بعد سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م . انظر : لبنان في عهد الأمير فخر الدين: ص ١٣ .

بهم إلى نائب الشام(١) // إذ ذاك محمد باشا الجركسي — وهو الصدر [١٩٣ب] الأعظم (٢) الآن — وصور الدعوى قاضي القضاة عند القسام ، / الحاضر (٣) / بالمجلس من الديوان العالي (٤) بإذن الباشا — على أحمد جلبي ابن شاهين، وحسين بن عبد النبي الشعال ، وأحمد جلبي بن منلا زين الدين ، ورمضان العكاري بالهجوم عليه وقلة الأدب معه ،

---

(١) في ظ : الباشا .

(٢) الصدر الأعظم ، هو الوزير الأعظم . وهو لقب أعظم موظف في الدولة العثمانية ويقابل في عصرنا الحاضر « رئيس الوزراء » . وقد تمتع بسلطة قوية في الإدارة المركزية وفي الولايات . وكان عليه تنظيم أمور الجيش، وقيادته إلى الحرب في بعض الحالات، بالاضافة إلى الإشراف على الأمن والنظام في العاصمة . وهكذا شملت سلطته أهل السيف والقلم، ما عدا القصر السلطاني، والعلماء الذين كان مرجعهم « شيخ الإسلام » ، وللدلالة على أن السلطان فوض بعض سلطاته إليه فقد سلمه خاتمه لا ستخدامه في التوقيع . انظر : بلاد الشام ومصر : ص ٦٣ . والمنجد في الأدب : ص ٣٠٤ .

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام ، ليزول الاضطراب في الجملة المعترضة . ويدل على ذلك ما ورد في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٦١ (وجمع إليه — العلماء المذكورين أعلاه — ... والقاضي أبو البقاء الصالحي ، وذهب بهم إلى نائب الشام إذ ذاك محمد باشا الجركسي ، وصور الدعوى عند القاضي ابن مغيزل ، قسام العسكري بدمشق — وكان حاضراً بالديوان باذن الباشا على الجماعة بالهجوم عليه ...) .

(٤) الديوان : كلمة فارسية تعني في الأصل : سجل . وقد استخدم قبل العثمانيين للدلالة على دائرة معينة أو على الإدارة بكاملها . وفي العهد العثماني أطلق « الديوان العالي » على الاجتماع الرسمي الذي يرأسه السلطان أو الصدر الأعظم . وقد عرف الديوان كاجتماع رسمي في الولايات العثمانية ، ولكنه اختلف من ولاية لأخرى من ناحية نوعية الأشخاص المدعوين للاجتماع ، ومواعيد انعقاده ، ففي ولاية الشام مثلاً : لم يكن هناك مواعيد معينة لانعقاده ، فقد كان يدعى للانعقاد حين تستدعي الحاجة ذلك . أنظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، قس ١٦٥ — ١٦٦ ، ح٣ . وبلاد الشام ومصر : ص ٦٦ .

وأثبت ذلك عليهم ، وكتب بذلك صك . فتقدم منلا(١) زين الدين(٢) — والد أحمد جلبي وقال للقاضي : أنت مرتش(٣) . وتكلم بكلام آخر ، وسجل عليهم كل ذلك إلا أحمد جلبي ابن شاهين فإنه استثني من الكتابة سراً لمكان أبيه من الينكجرية . ثم شفع شيخنا والحاضرون عند القاضي في العفو عنهم من التعزير بالضرب ، وبعث الباشا جاويشية(٤) لإزالة باب الحجرة التي أحدثها حسين تحت السلم الخشب الذي يصعد منه إلى الدكة التي يجلس بها المؤذنون للإقامة والأذكار بالمقصورة وتحجيرها(٥) ، فأزالوها ، وانفصل(٦) المجلس ولم أحضره . ولما بلغني قلت(٧) :

/ رويدك إنّ الفضل للمـــــرء نافع
ولكن على قدر العقول المنـــــافع(٨) /

---

(١) في د : ملا .

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) في ظ و د : مرتشي . والصواب ما أثبتناه .

(٤) جمع جاويش . وهي رتبة عسكرية في الجيش العثماني ، وتذكر المصادر التركية (الجاويشية) باسم (الجاووشان) . وكان أفرادها يبلغون أوامر الدولة ، ويكلفون بجباية الضرائب ، كما كان منهم رجال المراسم . وفي القرون الأولى من تاريخ الدولة العثمانية كانوا يعملون بمثابة رسل ينقلون أوامر السلطان إلى حكام الولايات وقوادها . **انظر** : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٢٢ و ١٢٧ . وبلاد الشام ومصر : ص ١٤٦ . والعرب والعثمانيون : ص ٩٨ .

(٥) في د : وبحجيرها .

(٦) كذا في ظ و د . ولعل الصواب : وانفض .

(٧) أورد في خلاصة الأثر عدداً من هذه الأبيات ، في ج٢ ، ص ٦٢ . وهي من البحر الطويل .

(٨) زيادة من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

متى قلّ (١) عقل المرء ضلّ طـــريقه
وليس له عن وهدة الجهل مـــانع

ومن ساءت الأخلاق منـــــه معرض
إلى كل مكروه من الناس واقـــع

ومن رام بين الناس يرفـــــع نفسه
فليس له إلا من الناس واضـــــع

ألم تر رهطاً حاولوا رفع قـــــدرهم
بأنفسهم والله مـــا شاء صانـــع

سعوا نحو قاضي الشام صين جنابه(٢)
وكل امرىء (٣) غاد (٤) وللنفس بائع

قضى الحسن العلامة الندب فاغتــدوا
وكل له بالاشتغال تنــــــازع

يقولون وجهت الجهات لغيرنـــا
إلى(٥) الله معط من يشاء ومـــانع

وعن أدب زاحوا فراحوا بنقمـــة
وقد ذلّ بين الناس من هو طامـع

---

(١) في خلاصة الأثر : ضل .

(٢) في ظ : جناية .

(٣) في ظ : امرء .

(٤) في الأصل :غادر . والتصحيح من خلاصة الأثر .

(٥) في خلاصة الأثر : أبى

وقد كاد لولا عفـــوه وسمـــاحه
يماسسهم (١) منه العصا والمقـــارع

وقد عزروا في مشهد ثم أسمعـــوا
لما كرهوا والقول للحـــرِّ (٢) رادع

أيجمل منهم ما أتوا وتهـــــوروا
هنالك إنَّ العقل للمـــــرء وازع

وهل حسن من قرم حشد(٣) حسينهم(٤)
مطاولة(٥) الأعلام – إنّـــك بارع –

تعرض من قاضي القضاة بما عسى
فعاد عليه مكره وهـــــو خاضع

وحل به من بعد رضوان سخطـــــه
كذلك حال الخرق للمـــرء قامع

---

(١) في خلاصة الأثر : تماسسهم .

(٢) في خلاصة الأثر : للمرء .

(٣) القرم من الرجال : السيد المعظم . انظر : القاموس المحيط : ج٣ ، ص ١٦٤ (مادة قرم) . وحشد : جمع . وحشد القوم: اجتمعوا لأمر واحد ، والحشد : الجماعة . أنظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ٢٩٨ . ولعل الغزي يشير بهاتين الكلمتين إلى القصيدة التي قالها حسين بن عبد النبي الشعال ، والتي استهلها قائلاً في مدح قاضي القضاة محمد السيد الشريف :

« محمـــد قـــرم حشـــد محـــدث نجـــل جـــبر »

انظر : خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٩٨ .

(٤) هو حسين بن عبد النبي الشعال ، الذي سبق التعريف به .

(٥) في ظ : مطاوله .

إذا قارع الضِّرغام جدي لجهلـــــه
بصولته فالليث للجـــدي قـــــارع
إذا ركب الإنسان في غير سرجـــــه
أتيح له عن ذلك السرج ضارع(١)
ومن لم تؤدبه العـــــلوم وخف في
هواه نُهاه أدبته الـــــوقـــائــــع
ومن لم يكن في فورة الأمر نـــــاظراً
عواقبه يندم وللسن قـــــــــارع
وقد هُدَّ منه عرشه وهو نـــاظـــر
وقد قدّ منــــــــه عــرضه وهو سامع
تعجبت مـــــن تلك القضيـــة إنهـــا
لعمري وعظ وهو للقلب صادع
جرت بعد ألف ثم عشرين حجـــة
بذا(٢) العام حيث العام من بعد رابع
تأمل رعاك الله / في فعل(٣) / ربنـــــا
فليس لما يقضيه في الكون دافع(٤)
ولا ترج الا الله في نيل مقصــــــــد(٥)
تبارك إنَّ الفضل منــــــه لواسع

---

(١) في خلاصة الأثر : صارع . وتبدو أصح . وضارع : مذل . أنظر : القاموس المحيط : ج٣ ، ص ٥٧ .

(٢) في ظ و د : بذ . والمثبت أعلاه من خلاصة الأثر .

(٣) في خلاصة الأثر : أفعال .

(٤) في ظ : واقع .

(٥) في ظ : مقصد .

وبعد فـإنّ الله جل جـلاله
لكلّ الورى يوم القيامة(١) جـامع

١٤٢ - حسن بن الوزير *

حسن بن محمد ، نائب الشام ، الوزير ابن الوزير . تولى نيابة حلب ودخلها ولم يلتح أو لم تكمل لحيته . ثم ولي نيابة دمشق في سنة خمس وثمانين وتسعمائة (٢) ، ثم وليها ثانياً في حدود سنة سبع وتسعين وتسعمائة (٣) . ووقع في زمنه في سنة ثمان وتسعين (٤) ثلوج عظيمة بدمشـق دامت نحو أربعين يوماً ، فسقط منه بيوت كثيرة على أقوام هلكوا تحت الردم ، فأمر أن لا يكشف على أحد منهم . ونادى أن كل من مات عنده تحت الهدم أحد يدفنه ولا يشاور . وكان فيه رفق بالناس ، ثم صار في آخر أمره سرداراً على الياطجي (٥) في تولية

---

(١) في ظ : القيمة .

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٤١ - ١٦١ . وخلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٤٠ - ٤٥ . ووـرد ذكره في الباشات والقضاة : ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٣ . وذكر من تولى دمشق : ق ٣ آ ، ٤ آ (وفيه تولى دمشق ثلاث مرات) .

- حياته (... - ١٠١١ هـ / أو ١٠١٢ هـ / ١٦٠٢ أو ١٦٠٣ - ١٦٠٤ م) .

(٢) ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ - ١٥٧٨ م .

(٣) ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ - ١٥٨٩ م .

(٤) ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ - ١٥٩٠ م .

(٥) في ظ : الياطجي . وهو عبد الحليم اليازجي ، أحد الثائرين على الدولة العثمانية في شمال بلاد الشام وفي آسيا الصغرى . توفي بعد هزيمته ، وهو فار في مدينة ساميسون سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٢٥٩ . وخلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٣٢٢ .

السلطان محمد ابن السلطان مراد ، ووزر (١) لأبيه وله ، ومات في سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة بعد الألف(٢) .

١٤٣ — حسن البكري *

حسن بن عبد القادر ، الشيخ الفاضل الصالح ، بدر الدين بن محيي الدين البكري الشافعي . كان شاباً عاقلاً(٣) ، ساكناً متعبداً ، منزوياً عن الناس ، منقطعاً عنهم ، يقيم كثيراً بجامع السقيفة،خارج باب توما(٤) ، وله محبة واعتقاد في الصلحاء . قرأ على والده ، وعلى الشيخ تاج الدين القرعوني . وكان يلازم مجالس المحيا والصلاة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في آخر أمره. أخبرني أنه كان ينكر على شيخ المحيا الشيخ عبد القادر بن سوار إخباره بكثرة رؤياه للنبي — صلى الله عليه وسلم — قال : فبينا أنا نائم في بعض الليالي رأيت في المنام أن الجامع الأموي ملآن من الناس ، وهم ينتظرون .فقلت : ما تنتظرون ؟ قالوا: ننتظر رسول الله — صلى عليه وسلم — فبعد ذلك دخل عليهم النبي — صلى

(١) في ظ : ووزير .

(٢) في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٦١ (قتل في قلعة توقات في أوائل سنة إحدى عشرة بعد الألف).وفي خلاصة الأثر : ج٢ ،ص ٤٥ . قال بعد أن ذكر مقتله في القلعة المذكورة (وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة بعد الألف) .

* حياته (... — أوائل جمادى الأولى ١٠١٢ هـ / أوائل تشرين الأول ١٦٠٣ م) .

(٣) في د : عقلا .

(٤) أحد أبواب مدينة دمشق القديمة من الشمال . وهو باب روماني ينسب إلى أحد عظماء الروم المسمى(توما) ، أو ينسب إلى قرية كانت بظاهر دمشق تدعى (توماء) . انظر : تاريخ مدينة دمشق:ج٢ ، ص ١٨٥ . ومعجم البلدان : ج١ ، ص ٣٠٧ . ومنتخبات التواريخ : ج١ ، ص ٢٩ . ودمشق القديمة : ص ٤١ . وأبنية دمشق الأثرية : ص ٢٧٣ .

الله عليه وسلم – فأقبلوا عليه يقبلون يديه ، وكنت فيمن قبل يده ، فقلت(١) له : من أنت يا سيدي؟ قال : أنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي يقول الشيخ عبد القادر بن سوار كثيراً أنه يراني في منامه(٢) ، وقد جئت لحضور(٣) مجلسه . فلما استيقظت تبت عن الإنكار . وصار بعد ذلك يلازم الشيخ عبد القادر ، ويعتقده ، ويقبل يده . توفي في أوائل جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة بعد الألف . ودفن إلى جانب أبيه بمقبرة الشيخ أُرسلان(٤) ، عن بضع وثلاثين سنة . / رحمه الله تعالى(٥) // . [١٩٤آ]

١٤٤ – حسن بن الصفوري *

حسن بن علي المنداوي(٦) الصفوري الحنفي ، مؤدب الأطفال بالغزالية من الجامع الأموي . تخلف للشيخ مسلم الصمادي ، ولف عمامة سوداء . كانوا يسمونه الخليفة السوداء ، فإنه (٧) كان يستثقل

(١) في د : وقلت .

(٢) في د : منامي .

(٣) في ظ : حضور .

(٤) في د : رسلان .

(٥) ساقط من : د .

* حياته (... – ربيع الأول ١٠٢٩ هـ / شباط – آذار ١٦١٩ م) .

(٦) في ظ : المندادي ، والمثبت أعلاه من : د . وانظر ترجمة « زين العابدين المنداوي الصفوري » الآتية برقم (١٦٠) .

(٧) في ظ : فإن .

لمداخلته من يكون بينهم بمصاحبة (١) تدل على نقص في العقل ، ولم يكن له فضيلة . وكان إماماً بالشامية البرانية . مات في ربيع الأول ، سنة تسع – بتقديم التاء المثناة – وعشرين بعد الألف . / رحمه الله (٢) /

١٤٥ – حسن باشا الشوربزي*

حسن باشا ابن‌عبد الله المعروف بشوربزي(٣) حسن.كان ينكجرياً بدمشق الشام ، ثم ترقى حتى صار كتخدايهم(٤) ، فضرب واحداً منهم حتى هلك . فثاروا به ، وأجمعوا(٥) على قتله ، فسلمه الله تعالى منهم ، وصولحوا بعزله ، فطلع إلى طريقة التيمار حتى صار(٦) جاويش السلطان(٧) . وسافر إلى إسلام بول مراراً، كل مرة يأتي بحسنة إلى بعض

---

(١) المصاحبة : المعاشرة ، والذلة والانقياد ، أو الجنون . انظر : القاموس‌المحيط : ج١ ، ص ٩٥ .

(٢) ساقط من : د .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٤ – ٢٧ .

– حياته (... – ١٨ ربيع الثاني ١٠٢٧ هـ / ٤ نيسان ١٦١٨ م) .

(٣) في د : بشوريزي . وفي خلاصة الأثر ، بشوربزة . وقد تكون تحريفاً لـ (شوربجي) وهولقب قائد أورطة من أورط الانكشارية ، وهذا يتلازم مع عمل صاحب الترجمة الأول . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ٩٠ . وج٢ ، ص ١٧٦ .

(٤) في د : كدخدايهم . وفي خلاصة الأثر : كتخداهم .

(٥) في د : اجتمعوا .

(٦) في ظ : سار .

(٧) عبارة عن رجل يركب أمام السلطان وفي يده الدبوس ، ومرتبته عظيمة لأنه يخرج من الجاويشية إلى أن يكون صنجقاً صاحب طبل وعلم و لواء . انظر : تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٩٧ .

المستحقين من العلماء والصلحاء: إما وظيفة وإما صدقة . وكان يستنهضه الناس في إخراج براءاتهم ، فمن كان منهم من أهل الرعاية سامحه بالخرج(١) وكان له اعتقاد حسن في قوم ، وانتقاد ظاهر على قوم . وكان يحنو على الأيتام ، وحضن كثيراً منهم ممن(٢) لا ولي لهم ، ونمّى(٣) أموالهم . وكان منسوباً إلى سياغوش باشا(٤) فدفع إليه مالاً ، وأمره أن يبني له مسجداً ، ويرتب فيه من يقوم بشعائره من إمام ومؤذنين وخدام وقراء ففعل . بنى السياغوشية(٥) بالقرب من داره ، بحارة القصاعين (٦) ، داخل باب الجابية ، وأحسن بناءها ، وأقام شعائر الدين بها / ولده(٧) / ، وشعائرها قائمة الى الآن . وليها بعده (٨) صاحبنا عمر بيك (٩) — سلمه الله تعالى — وكان له حزم ورأي .

(١) الخرج : الاتاوة . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ١٩١ .

(٢) في ظ : من .

(٣) في د : وثمر .

(٤) سياغوش باشا ، صدر أعظم للسلطان مراد الثالث ، تولى الصدارة ثلاث مرات . الأولى : في ذي الحجة ٩٩٠ — ٢٠ رجب ٩٩٢ هـ . والثانية : في ربيع الثاني ٩٩٤ — ١٧ جمادى الأولى ٩٩٧ هـ . والثالثة : في جمادى الآخرة ١٠٠٠ — ربيع الثاني ١٠٠١ هـ . انظر : المستشرق زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك وزملاؤه . مصر ١٩٥١ م : ص ٢٤٢ (وفيه اسمه : سياوش باشا) . سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي . معجم الأنساب والأسرات الحاكمة .

(٥) في د : الياغوشية .

(٦) من حارات دمشق القديمة ، داخل باب الجابية ، بالشاغور الجواني ، بها مسجد السياغوشية المعروف اليوم بالياغوشية . انظر : ثمار المقاصد : ص ٢٥٨ .

(٧) زيادة من : د

(٨) أضاف ناسخ ظ بعدها كلمة : ولده .

(٩) لم يعثر على ترجمة له .

ولي وقف البيمارستان النوري (١) فأقام شعائره بعد أن اضمحلت شعائره وأوقافه، وعمر أوقافه، وأتى فيه من حسن القيام ما لا مزيد عليه، فخطبه مصطفى أفندي قاضي القضاة بدمشق المعروف بكوجك مصطفى لولاية البيمارستان القيمري (٢) فتعزز حتى أبرم عليه هو ورئيس الأطباء بدمشق يومئذ الشيخ شرف الدين لاضمحلال حاله. فقال: أقبل بشرط أن رئيس الأطباء فيه لا يتناول كذا وكذا، ولا يخالط من أموره سوى قبض القدر الفلاني من علوفته / فإنه(٣) / بسبب تجاوزه، ومجاوزة أمثاله خرب الوقف. فقبل القاضي والرئيس الشرط (٤) في مجلس حضرته، فقبل حسن / باشا (٥) /-صاحب الترجمة- الولاية، وعمّر البيمارستان القيمري وأوقافه، وأقام شعائره كما فعل في البيمارستان النوري. وولي أيضاً أوقاف الجامع الأموي فعمر أوقافه، وأقام شعائره، ووفّى أرباب الوظائف جوامكهم، بعد أن كان يوزع عليهم كثيراً. إلا

---

(١) البيمارستان: كلمة فارسية مؤلفة من « بيمار »: أي مريض. و « ستان »: أي موضع. والمعنى: دار المرضى. والبيمارستان النوري: يقع في زقاق البيمارستان. بناه نور الدين زنكي الشهيد سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م. وقد اتخذ في سنة ١٩٣٧ م مدرسة للتجارة الرسمية، وتحول اليوم إلى متحف. انظر: دور القرآن: ص ٥١. وأبنية دمشق الأثرية: ص ٢٥١. وأحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩، ص ٢٠٦. سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي: تاريخ البيمارستانات.

(٢) يقع في الصالحية، لصيق جامع محيي الدين بن عربي، غربه. أوقفه بدمشق الأمير سيف الدين القيمري الكردي سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م. انظر: القلائد الجوهرية: ج١، ص ٢٤٣. وأبنية دمشق الأثرية، ص ٢٨٧. وتاريخ البيمارستانات: ص ٢٣٥.

(٣) زيادة من: د.

(٤) مكررة في (ظ): مرتين.

(٥) ساقط من: د.

أنه أقام الحدود عليهم في المباشرة ؛ وألزمهم بها حتى إنَّ بعض المدرسين والقراء كانوا يأخذون الجوامك سنين ولم يباشروا قليلاً ولا كثيراً . / فكلفهم(١) / الحضور ، ولم يمنعه قدرهم ولا وجاهتهم من مطالبته إياهم بالمباشرة . فمن ثم كان كثير منهم يذمه . وكان له مواجهة للكبير والصغير بالاعتراض والإنكار ، إلا أنه كان صافي المزاج . وكان يعتقد العلماء والصلحاء ، إلا أنه كان إذا انحرف على أحد منهم غاظه . وكان له شدة في خطابه ، فربما تألم منه بعضهم . وكان يتردد إليه جماعة ، فيكرمهم ، ويغضي عن بعض مساوئهم لينقلوا له أسرار الناس وأخبارهم ، ثم ترقى في المناصب حتى تقاعد عن بكلربكية قرامان . وولي دفتردارية الشام ، واجتهد في الأموال السلطانية ، وشدد على كتبة الخزينة والأمناء ، فأضمر بعض الكتبة له السوء ، فلما عزل(٢) أخرجوا عليه أشياء انتقدوها عليه بلغت ألوفاً ، ووشوا به إلى أحمد باشا الوزير المعروف بحافظ أحمد ، فكلفه ما خرج(٣) عليه من المال فلم يسعه إلا الامتثال ، فقبض منه البعض لانقياده وعدم عناده ، وسكت عن البعض . فانتقده عليه غيره ، وجاءت فيه أحكام سلطانية وحوالية(٤) بعرض(٥) محمد باشا السلحدار (٦) بقبض ما بقي

---

(١) في ظ : وكلفهم ، والمثبت أعلاه من : د (٢) في د : عزر .

(٣) في د : حرج .

(٤) في د : وحوالته . وفي خلاصة الأثر : وحوالة . وهي الحوالة المالية المعروفة اليوم . وكانت الحوالات قليلة الاستعمال في القرن العاشر والحادي عشر الهجري / السادس والسابع عشر الميلادي في الدولة العثمانية ، إلا أن استخدامها ازداد في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي . وقد استخدمها حكام الدولة لنقل أموالهم من مدينة إلى أخرى تقليداً للتجار الأوربيين . انظر : الجاليات الأوربية : ص ٢٤٤ وحاشيتها رقم(٥). والمنجد : ص ١٦٣ .

(٥) في د : بعرض

(٦) هو محمد باشا الجركسي السلحدار الذي سبق التعريف به .

عليه . وكان دخلت عليه أمور وأوهام من ناصف باشا وغيره ، فلحقه أسقام وأمراض ، وآل أمره إلى أن بدأ فيه الفالج فأسرع في بعض أعضائه. ثم لما قدم محمد باشا(١) جوخه دار(٢) السلطان أحمد قدّم إليه وطاقاً عظيماً وخدمه بخدمة عظيمة . ومات في زمنه والحوالية عليه . فلعله كان هذا البلاء والشدة التي دخلت عليه في أواخر عمره كفارة لما كان عليه من الجبروت ، ومعاملة فلاحيه ومن يليه بالجور ، فإنه ربما قلد كواخيه وكتبته فيما ينحرفون على بعض الفلاحين ، ومن يتعلق أمرهم بهم ، فربما خانوهم في الكتاب أو في الحساب ، فيقلدهم ويجور ، وهو يظن أنه إنما يأخذ حقه . وبالجملة: كان له محاسن ومساوىء إلا أن محاسنه كانت أكثر من مساوئه – عفا الله عنه – وكان أكثر قضاة القضاة إذا ولوا دمشق فوضوا إليه الأمور حتى يحضروا ، فمن ثم كان يرجع الناس إليه ، ويخضعون له ، ويصبرون على جفائه وشدته . وولي محافظة الشام فقتل طائفة من المناحيس ، وقدم بعضهم ليحصل به بعضهم ، إلا أن مدة محافظته لم تطل . وكان المنسوب إليه مقبولاً عنده ، مقدماً

---

(١) والي دمشق سنة ١٠٢٧ هـ بعد محمد باشا الجركسي السلحدار ، أقام قليلاً وعزل بأحمد باشا المنفصل عن مصر . انظر : الباشات والقضاة : ص ٣٠ . والوزراء الذين حكموا دمشق : ص ٧٤ . وذكر من تولى دمشق : ق ٥ ب .

(٢) ويقال (جوقدار) أيضاً . هي كلمة مركبة من (جوخة) التركية بمعنى : قطعة من القماش ، و (دار) الفارسية بمعنى : حافظ . وتستخدم للشخص الذي يتنكر ليلاً بتبديل ثيابه ، وينتقل من مكان لآخر باحثاً عن الأنباء ، ثم أصبحت الكلمة تطلق على رسول السلطان أو الوالي . وكان الجوخدار أيضاً يقوم بمهمة الوصول إلى دمشق قبل قافلة الحج الشامي ليبشر الناس بوصول القافلة . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج٢ ، ص ١٨٨ . وحوادث دمشق اليومية : ص ٦ . وولاة دمشق : ص ١٠٩ .

لديه ، وإن غلط فيه . رفع كثيراً من الأراذل، وتحاماه كثير(١) من الأماثل . وعمر سوق المرادية(٢) بالوكالة عن مراد باشا الوزير الأعظم وعمر حمام البزورية(٣) — وقف مدرسة النورية — بأمر الحافظ أحمد باشا ، وصرف عليه من ماله ، واستوفاه من أجوره ، ثم سلمه لمتوليه بعد الاستيفاء . والحاصل : أنه تقلبت به الدنيا بين نعم ومحن / وتشجع لمحنه(٤) / واستوفى عصارة نعمه ، إلا أن المحن تراكمت عليه في آخر عمره . ومات ليلة السبت ثامن عشر ربيع الثاني ، سنة سبع — بتقديم السين — وعشرين بعد الألف ، وقلت(٥) :

عجبت والدهر أعيتني أعـــــاجيبـــه

من عجمة لم تبن عنها تعـــــاريبه(٦)

---

(١) في ظ : كثيراً .

(٢) سوق المرادية : يقع عند باب البريد ، غربي الجامع الأموي . كان يعرف سابقاً بسوق الطواقية والكوافين . بناه بالوكالة عن مراد باشا الثاني أحمد المغربي ، متولي الجامع الأموي عام ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م . أما السوق الذي بناه صاحب الترجمة فيدعى اليوم « سوق الذراع » . انظر : لطف السمر ، ترجمة (مراد باشا الآتية برقم ٢٥٩) . وخلاصة الأثر : ج٤ ، ص ٣٥٦ — ٣٥٧ . ومدينة دمشق : ص ٧٩ .

(٣) هو حمام « نور الدين الشهيد » المعروف بحمام البزورية الكائن في سوق البزوريين ، وقد اتخذ منه مخازن .ثم رمم وأعيد إلى حالته سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . انظر : يوسف بن عبد الهادي ، عدة الملمات في تعداد الحمامات ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « خطط دمشق » : ص ٩ . وانظر أيضاً: الحسن بن أحمد الإربلي، مدارس دمشق وحماماتها ،تحقيق محمد أحمد دهمان ، رسالة منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٢ سنة ١٩٤٧ م ، (ص ٢٤١ — ٢٤٦ ، ٣٢٠ — ٣٣٣) : ص ٣٢٣ ، وحاشيتها رقم (٤) . ومختصر الدارس: ٢٤٩ .

(٤) في د : وتسجع لمحنه .

(٥) الأبيات التالية في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٢٦ — ٢٧ . وهي من البحر البسيط .

(٦) في ظ : تعاديبه . وعرب الرجل : فصح بعد لكنة في لسانه . انظر : المنجد : ص ٤٩٥ .

[١٩٤ ب]

أما رأيت رحاه وهي دائـــــرة//
في الناس قد عبثت(١) فيهم دواليبه

والموت ما زال أخّاذاً لذي نـــفس
لكن قد اختلفت فيهم أساليبـــه

ما خاصم الخصم إلا وهو خاصمـه
غلب الرجال وإن جلّت مغاليبـه

أما نظرت لشوربزيهم(٢) حـــسن
وكان كالسبع أدهتهـــم أراعيبـه

له محاسن لا تحصى لكثرتهـــــا
/ و(٣) / طالما هطلت خيراً شآبيبه (٤)

يحب تعمير أوقاف المساجـــد لا
يألو وقـــد حسنت فيها تراتيبـه

وكان يحسن للأيتـــام يحضنهـــم
تجري على مستوى فيهـــم أنابيبه

لكنه كان ذا جاه وذا حـــــرد(٥)
وجرأة عظمت منهـــــا تراهيبه

عنت دمشق ومن فيها له وغـــــدا
تجرهم غير أبآء مجـــــــاذيبـه

---

(١) في خلاصة الأثر : لعبت .
(٢) في خلاصة الأثر : إلى شوربزهم .
(٣) في خلاصة الأثر : ف .
(٤) جمع شؤبوب : وهو الدفقة من المطر . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص٨٧
(٥) في خلاصة الأثر : جرد .

وربما مس منـــه الظلم بعضهم(١) ‏ ‏ وعاث في الناس يؤذيهم(٢) يعــاسيبه

يبادي الناس بالترهاب(٣) يوهمهــم ‏ ‏ مما يبلغه عنهم ديــــاديبــه(٤)

أخلت منيته منه الـــديـــار فقـــد ‏ ‏ أمست خلاء تبكيه شتاً حيبـــه(٥)

من بعدما أفلجت منـــه مفاصلـــه ‏ ‏ وما نفت(٦) عنه(٧) أسقاماً تقاريبه(٨)

كانت تسوم في عرض مراكبـــه ‏ ‏ فصار للأرض وانفكت تراكيبـــه

فليعتبر كل جبار بميّتـــــه(٩) ‏ ‏ ما خيله خلـــدت كلا ولا نيبـــه

---

(١) في د : بعصهم .

(٢) في د : يوذلهم ، وفي خلاصة الأثر : تؤذيهم ، وهي الأصح .

(٣) في د : بالنزهات .

(٤) ديا ديب : جمع ديدب ، وهي كلمة فارسية الأصل (ديدبان) وتعني : الرقيب ، الطليعة ، الدليل ، الحارس . وقد كان له على ما يبدو من ترجمته العديد منهم . انظر :
Jean Jacques pierre Desmaison, Dictionnaire Persan-Français, 4 vols. Rome 1908,-1914. vol. I. p. 954,955
سيذكر هذا المصدر باختصار كما يلي : Dic. Persan-Français

(٥) الحيبة : القرابة من الأم . والمقصود هنا : أقاربه . انظر : القاموس المحيط : (مادة : حوب) .

(٦) في د : نقت .

(٧) في ظ : منه ، والمثبت أعلاه من : د . وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٨) تقاريبه : خواصره . انظر : القاموس المحيط : ج١ ، ص ١١٨ (مادة : قرب)

(٩) في د : بمته ، وفي خلاصة الأثر : بميتته ، وهي الأصح .

يا طالما نبصر (١) الآيات ظـــاهرة
والقلب ما فعلت فيه تقـــــاليبه

وما اعتبرنا بما التاطت وما نشبـــت
في ذا الزمان بأهليه مخــــــاليبه

نجرب الدهر تارات فنعرف مـــا
يجريه(٢) لم تلونا عنـــــه تجاريبه

طوبى لمن لم يكن بالدهر منخـــدعاً
ولم تمله عن التقوى محـــــابيبه

بالخير يذكر أو بالشرّ كــــل فتى
قضى فلا / أسده تخشى (٣) / ولا ذيبه

١٤٦ – حسن الجلجولي *

حسن القاضي بدر الدين الجلجولي ، رئيس الكتبة بمحكمة (٤) الميدان ، ثم بالكبرى . كان فاضلاً في علم التوريق ، وكتابة الوثائق . مات في ثالث عشري شوال ، سنة خمس بعد الألف ، رحمه الله تعالى .

---

(١) في خلاصة الأثر : أبصر .

(٢) في د : يحريه . ولعل الصواب : نجربه .

(٣) في د : ليثه يخشى ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

* حياته (... – ٢٣ شوال ١٠٠٥ هـ / ٩ حزيران ١٥٩٧ م .)

(٤) في د : بمحلة .

١٤٧ – حسن المجذوب *

حسن السيد المجذوب المعتقد. لعله كان من بعض ضواحي الشام (١) ودخل دمشق فجاور بالجامع الأموي ، عند باب الغزالية (٢) سنين ، يهدي(٣) ويأكل من غيب الله ، مما يحسن الناس إليه ، وكانوا يعتقدونه. ثم انتقل الى جامع يلبغا ، تحت قلعة دمشق ، وجاور به . فبينما هو ثمة ذات يوم جلس بالقرب منه رجل من المولوية(٤) ، من فقراء منلا خنكار ، فجاءت هرة تناولت من بين يدي المولوي شيئاً ، فذبحها المولوي ، فقام السيد حسن فذبح المولوي . وعرض على حسن باشا

---

* وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٦٢ – ١٦٤ . وخلاصة الأثر : ص ٧٦ – ٧٧ .

– حياته (... – ١٣ صفر ١٠١٨ هـ / ١٨ أيار ١٦٠٩ م) .

(١) في تراجم الأعيان ، وخلاصة الأثر : (أصله من قرية من ضواحي نابلس ، قيل : إن اسمها « زيتا ») .

(٢) في المصدرين نفسهما : (عند رواق اليمانية) . ويقصد به : باب المدرسة الغزالية الآنفة الذكر ، داخل الجامع الأموي . في جهته الشمالية – الغربية .

(٣) في د : يهذي .

(٤) المولوية : طريقة صوفية ، اشتق اسمها من كلمة (مولانا) وهو لقب أعطي للمتصوف « جلال الدين محمد بن محمد الرومي » ، مؤسسها ، المعروف بمنلا خنكار ، والمتوفى بقونيةسنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م ويطلق على اتباعها أيضاً اسم « الدراويش الراقصين » ، لأنهم كانوا يقيمون الذكر بالأناشيد ، والرقص على توقيع آلات الطرب . وقد دخلت المولوية إلى بلاد الشام بعد الفتح العثماني . وألغاها مصطفى كمال المعروف بأتاتورك في تركية . انظر : أخبار الدول : ص ٤٧١ – ٤٧٢ (مادة : قونية) . والأعلام : ج٧ ، ص ٢٥٨ . والمجتمع العربي السوري : ص ١٨٦ – ١٨٧ . والمنجد في الأدب : ص ٥٢١ .

ابن محمد باشا الوزير – وكان نائب الشام يومئذ – فسأله : لم قتلت هذا ؟ قال : لأنه قتل قطي . فأطلقه لجذبه . ثم انتقل بعد هذه الكائنة إلى بستان بأرض أرزة(١) من المزارع ، فقطن به سنين . وأخبرني جماعة من أهل تلك الأرض : أنه في زمن الشتاء كان لا يصيبه الثلج إذا وقع ، ولا يصيب المكان الذي هو فيه(٢) . وكان لا يتضرر من حر ولا برد ، صيفاً ولا شتاء . وكانت الناس تقصده للزيارة هناك ، ويأتونه بالطعام والشراب ، وربما يرون منه المكاشفات . ثم انتقل إلى سفح قاسيون وأقام بمغارة الشياح(٣) ، بين مغارة الدم(٤) وكهف جبريل(٥) ، وانضم إليه

---

(١) قرية كانت في مكان حي الشهداء ، في طريق الصالحية ، متصلة بسويقة صاروجا ، تمتد إلى عقبة جوزة الحدباء . رأى خرائبها ابن طولون . دثرت . انظر : ضرب الحوطة : ص ١٥٤ . وغوطة دمشق : ص ٢٢١ . و دمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٣٩٩ .

(٢) في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٦٣ (فراح من مجلس القاضي إلى بستان من بساتين النيرب ، وجلس فيه مجاوراً نحو خمس سنين لا يفارق البستان في الفصول الأربعة ، حتى إن الثلج كان ينزل عليه يطمه ويعمه ، وهو جالس لا يبرح) . وهذا يتناقض مع ما أورده الغزي أعلاه .

(٣) في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٦٣ (وجاورا – يقصد صاحب الترجمة وحسين الرومي – في المغارة الكائنة في باب الريح في جبل قاسيون) .

(٤) مغارة في سفح جبل قاسيون ، بنى فيها والي دمشق أحمد باشا الحافظ مقام الأربعين المشهور سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م وتدعي بسبب ذلك أيضاً « مغارة الأربعين » .انظر : مسالك الأبصار : ج١ ، ص ٢٠٥ . وذيل ثمار المقاصد : ص ١٦٥ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٣٨٩ .

(٥) كهف في سفح جبل قاسيون ، بالقرب من تربة السبكيين ، بالصالحية . سماه ابن عساكر بكهف جبريل لرؤيا رآها رجل . وتقول الأسطورة : إن الملائكة جاءت إلى آدم (ع) لتعزيته بمقتل ابنه في هذا الكهف . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٥٠٢ . ومسالك الأبصار : ج١ ، ص ٢٠٩ . ودمشق في مطلع القرن العشرين : ص ٤١٧ .

الشيخ حسين الرومي(١) — وكان يتعبد بذلك الوادي قبله سنين — والشيخ أبو بكر الصباغ (٢) ؛ إلا أنه مات قبلهما ، وبقيا بعده . ثم كان الناس يطلعون إليهما للزيارة / نساء ورجالاً(٣) / ، وكان من يعتقده من النساء أكثر ، وربما يسفرن عن وجوههن . وكان يمسهن ، ويتبركن بمسه . وربما قصدته النساء (٤) لأمور تحصل لهن فتحصل ، وهو كان مستغرقاً لا يَعْقِلُ ولا يُعْقَلُ ما يقول ، فوقع الإنكار من كثير عليه . والإنكار في نفس الأمر إنما هو على النساء المسفرات له .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر صفر (٥) ، سنة ثمان عشرة بعد الألف وكان ثامن أيار (٦) ، قبيل وقت العصر (٧) ، جاءت سحابة فيها رياح قواصف ، ورعود شديدة ، وبروق متواترة . ثم تكاثفت وتراكم غمامها ، ثم جاء(٨) برد شديد كبير بقدر البندق في ثلاث نوب أو أربع ، ووقع غالبه على الصالحية والجبل(٩) ، ومعظمه كان على الجانب الغربي منها ،

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (١٥٢) .

(٢) ورد ذكره في وثائق محاكم دمشق الشرعية ، وفيها اسمه (أبو بكر بن عبد الكريم الصباغ) كان موجوداً في ٢٥ ذي الحجة سنة ٩٩١ هـ . انظر : وثائق محاكم دمشق وثيقة رقم (١٦٥) : ص ٩٠ .

(٣) في د : رجالاً ونساء .

(٤) في ظ : الانساء .

(٥) في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٦٢ (يوم الاثنين رابع عشر صفر) .

(٦) ثامن أيار مخالف للتاريخ الهجري الذي أورده المؤلف . والصواب ثامن عشر أيار .

(٧) في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٦٢ (بعد العصر) .

(٨) في ظ : جاءت .

(٩) هو جبل قاسيون . معروف ، يطل على مدينة دمشق ، من شمالها الغربي ، ويرتفع إلى ١١٥٠ م عن سطح البحر ، و ٤٥٠م عن دمشق . به عدة مغاور منسوبة للأولياء والصالحين . انظر : معجم البلدان : ج ٤ ، ص ٢٩٥ . والريف السوري : ج٢ ، ص ٢٠٥ . والمنجد في الأدب : ص ٤٠٣ .

وكثير منه على مدينة دمشق حتى امتلأت منه الأفنية والطرقات ، ثم سالت / له(١) / أودية الصالحية ، لا سيما الوادي الذي فيه مغارة الشياح فأخذ السيل دوراً وقبوراً ، فأمات الله فيه من الأحياء كثيراً ، واستخرج من الأموات جمعاً كأنهم قد نشروا نشوراً ، وفتح في تلك الأرض مع صلابتها خنادق عميقة ، وأطلع من تلك الأرض صخوراً عظيمة . وكان من جملة من أخذه السيل ودفنه السيد حسن — صاحب الترجمة — ورفيقه الدرويش حسين الرومي . واستخرج السيد حسن يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة ثمان عشرة بعد الألف المذكورة ، وحضر جنازته الجم الغفير من الرجال والنساء ، وكانت النساء أكثر من الرجال لأنهن كن معتقداته أكثر . وكان من جملة من حضر الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين وولده الشيخ عيسى وأخوه الشيخ سعد الدين ، وصليت عليه وعلى امرأة معه ماتت تحت الهدم الناشيء عن السيل المذكور إماماً . ثم في آخر ذلك اليوم نبش الدرويش حسين ، ودفن من الغد على ما سيأتي في ترجمته .

١٤٨ — حسن المجذوب أيضاً الديرعطاني *

حسن المجذوب المبارك الديرعطاني ، المجاور بالجامع الأموي . كان

---

(١) ساقط من : د .

* في ظ : الدرعطاني ، وصوابها : الديرعطاني . كما هو وارد في متن الترجمة . وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٧٨ . ومنتخبات التواريخ : ج٢ ، ص ٦٠١ . — حياته (... — ٩ شعبان ١٠٢٨ هـ / ٢٢ تموز ١٦١٩ م) .

ـ رحمه الله تعالى ـ من قرية دير عطية(١)، بأقرب من النبك(٢) ، من ناحية جبة عسال(٣) . وكان مجاوراً بالجامع الأموي لا يخرج منه إلا قليلاً . وكان ينكر على السوقية بيعهم المآكل الطيبة ، ويقول : إنهم يكدرون على الفقراء عيشهم ويؤذونهم ، وكان لا يقتات إلا //بالخبز [١٩٥آ] الخشن ، ويأتدم بالخل والزيتون أو نحوهما . وكان لا يقبل من كل أحد شيئاً ، بل لا يقبل من جماعة مخصوصين ، فيظهر لامتناعه في الغالب حكمة ، فيكون امتناعه لشبهة في ما يدفع إليه أو عدم إخلاص . وكان له مكاشفات ظاهرة ، / وأحوال(٤) / باهرة . وليس عليه سوى قميص أزرق يلبسه صيفاً وشتاء ، وينام في الجامع ، وهو نظيف الثوب ، نظيف البدن . وإذا كان رمضان ذهب إلى بلده فصام هناك ، وترك الجامع لاجتماع الناس فيه في ليالي رمضان ، وكثرة لغطهم . وسمعه مفتي الحنابلة الشيخ أحمد الوفائي قبل واقعة ابن جان بلاط وهو يقول : اظلم ظلموا ، اظلم ظلموا . فقال له : يا سيدي ، عمن تقول ؟ قال : عن هؤلاء

---

(١) قرية كبيرة ، تعتبر ثاني قرى منطقة النبك ، وتبعد عنها ٩ كيلو مترات باتجاه الشمال. انظر : جولة أثرية : ص ٣٩١ / ح . والريف السوري : ج١ ، ص ١٢٧ . والتقسيمات الإدارية : ص ٢٩ . وأطلس سورية والعالم : ص ٣٣ .

(٢) مدينة تعتبر اليوم مركز قضاء القلمون الأعلى . وتقع في منتصف الطريق بين دمشق وحمص تقريباً . فهي تبعد عن دمشق ٨٠ كيلو متراً باتجاه الشمال ، و ٨٣ كيلو متراً باتجاه جنوب حمص ، تتبع محافظة دمشق . انظر : معجم البلدان : ج٥ ، ص ٢٥٨ . وجولة أثرية : ص ٢٦ . والريف السوري : ج١ ، ص ١٠٤ و ١٢١ . والمنجد في الأدب : ص ٥٣٠ . والتقسيمات الإدارية : ص ٢٩ . وأطلس سورية والعالم : ص ٣٣ .

(٣) من قرى جبل القلمون . كانت تمثل مركز ناحية في فترة دراستنا . انظر : الدارس : ج١ ، ص ٣٠١ ، ٤٣٠ .

(٤) زيادة من : د .

الظلمة — يشير إلى طائفة الينكجرية — سوف ترى(١) كيف يسلط الله عليهم علي بن جان بلاط . فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا ، ثم هربوا منه ، وتشتتوا في البلاد . وكان الوفائي المذكور يعتقده . وكنت يوماً ماراً عليه وأنا في قضية كلية . فقلت في نفسي : يا شيخ حسن ، خاطرك معنا . فقضيت الحاجة ببركته . وبعد أيام قليلة مررت به وهو مغضب فقلت له : مالك يا شيخ حسن ؟ فقال : أئمة الجامع ، هؤلاء الفاعلين التاركين يؤذون الفقراء ، ويحملونهم الحملات . فتلطفت به ، وأخذت بخاطره حتى سكن . وكنت نائماً ليلة فسمعت في المنام رجلاً ينشد من كلام القوم شيئاً بالألحان الحسنة ، فاستيقظت . فسمعت الصوت الذي سمعت في المنام من شخص قريب مني ، فنظرت ، فإذا هو الشيخ . فقلت : إنه في خلواته يرجع إلى الصحو ، وإنما يأخذه الجذب(٢) في ملأ الناس ، ستراً لحاله . ومررت به ليلة داخل الجامع الأموي في الظلمة ، فقال لي : رأيت الحافظ أحمد باشا . فقلت(٣) : أين هو ؟ قال : ذهب إلى قبر سيدي يحيى يزوره . فذهبت إلى جهة القبر ، فلم أر أحداً ، ثم خرجت إلى خارج الجامع ، فرأيت الناس يقولون(٤) : نظرنا إلى الباشا في هذا الوقت مستخفياً . وكان يعتقده الحافظ أحمد ، ويعرض عليه الأموال فلا يقبلها منه ، ويقول له : رد عن الفقراء هذه السوقة ، الذين يبيعون الشهوات الطيبات ويؤذون الفقراء . وانما يشير إليه ، أن مثل هذه الأمور التي لا يقصد (٥) به

---

(١) في ظ : تروا .

(٢) الجذب في اصطلاح الصوفية : عبارة عن جذب الله تعالى عبده إلى حضرته . انظر : موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية : ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٣) في د : قلت .

(٤) في د : يقولوا .

(٥) في د : مقصد .

إلا رد ما يتأذى منها ، فكيف لا يتأذون من ظلم الحكام ؟ / و(١) / كان له إشارات لطيفة من هذا القبيل . تشكى شيئاً يسيراً يوماً أو يومين من غير انقطاع ، ولا اضطجاع ، وأكثر الناس لم يعرفوا بشكايته . فلما كان يوم الأحد تاسع شعبان المكرم ، سنة ثمان وعشرين بعد الألف أراد الخروج من الجامع في وقت الضحى ، والواعظ يعظ سقط قبل أن يصل إلى باب العنبرانيين ميتاً ، ودفن في مقبرة مرج الدحداح ، خارج باب الفراديس ، رحمه الله تعالى .

١٤٩ – حسين بن سعد الدين *

حسين بن أحمد / بن حسين(٢) / بن حسن ، العبد الصالح المبارك ، الشهير نسبه بابن سعد الدين الجباوي . كان(٣) رجلاً قصير القامة ، صالحاً مباركاً . وكان الناس يتبركون به ، ولما مات والده الشيخ أحمد قام أخوه الشيخ سعد الدين مقامه لصغر أولاده . وكان الشيخ حسين أخاً للشيخ تقي الدين الموصلي المتقدم لأمه ، وأمهما بنت الشيخ شهاب(٤) الدين بن المحوجب القبيباتي(٥) ، المشهور بالكرم والسخاء والعلم . ومات صاحب الترجمة بعد الألف . رحمه الله تعالى .

---

(١) ساقط من : د .

* حياته (... – بعد الـ ١٠٠٠ هـ / بعد الـ ١٥٩٢ م) .

(٢) زيادة من : د .

(٣) في ظ : وكان .

(٤) سهاب .

(٥) سبق التعريف به في ص ٢٤٧ ، ح ١ .

حسين *

١٥٠ - حسين الدَّرَوي**

حسين بن قاسم المغربي الدرعي ، ويقال الدَّرَوي المالكي . قدم دمشق مع منلا محمد أمين العجمي(١) ، دفتردار دمشق من بلاد الروم . وكان محمد أمين يعظمه ، ويصفه بالفضيلة . فلما اجتمعنا به وجدناه كما وصف : فاضلاً علامة ، يعرف العربية بأنواعها ، ويحفظ كثيراً ، ويذكر أخبار علماء الغرب(٢) من أقرانه فمن قبلهم ، ويستحضر وقائعهم . ثم إنه صحبنا وتردد إلينا ، وعاملنا بالمحبة والاعتقاد ، وكاد أن يختص بصحبتنا دون أهل دمشق . ثم خرج من دمشق حاجاً ، ثم قطن بمدينة العلا(٣) في طريق المدينة من الشام ، وأحبه أهلها ، وأقبلوا عليه ، وجعلوه لهم إماماً وخطيباً ، ومعلماً لأطفالهم ، ومفقهاً لهم على

---

* ورد هذا الاسم في (ظ) ، وترك الناسخ فراغاً مقدار سطرين لترجمته . ولم يشر إليه بتاتاً في (د) . انظر ترجمته في الاستدراكات .

** في هامش (ظ) : الدوري ، وهو تصحيف (الدروي) نسبة إلى (درى) كما هو وارد في متن الترجمة . وقد وردت ترجمته في تراجم الأعيان : ج٢ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ . وخلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١٠٢ - ١٠٤ .

- حياته (... - ١٥ ذي الحجة ١٠١١ هـ / ٦ أيار ١٦٠٣ م) .

(١) زاد بعدها في : د كلمة (مع) . وهي لا ضرورة لها في سياق الكلام ، لأن محمد أمين العجمي المذكور كان دفتردار دمشق .

(٢) في ظ : المغرب ، والمثبت أعلاه من : د ، وأكد ذلك في خلاصة الأثر .

(٣) قرية بالقرب من وادي القرى ، بعد ديار ثمود للذاهب إلى المدينة من الشام . كانت من منازل الحاج الشامي ، بين منزلتي أبيار وسهل المطران ، وهي في واد به نخيل وعين ماء . انظر : معجم البلدان : ج٤ ، ص ١٤٤ . وأخبار الدول : ص ٤٦٥ . وشمال غرب الجزيرة : ص ١٨٥ .

مذهب مالك(١) — رحمه الله تعالى — لأنهم مالكيون . ثم إنه خرجت عندهم عين ماء قريبة من البلدة ، فخرج إليها الشيخ حسين فوجدها صالحة ممكنة الوصول إلى مدينة العلا ، فساعده(٢) أهلها حتى أجروها إلى أرض هناك ، وخصوه بها ، ورأوا ذلك من بركته . ولما حججت سنة سبع وألف(٣) رأيته بالعلا ، وقد جاءنا(٤) زائراً ، وأهدى لنا هدية ، فرأيته مبسوطاً مغبوطاً شاكراً من أهل العلا . وحدثني بحديث العين ، وسألته عنها فأخبرني أنها تبلغ بحرفة(٥) من الماء بحيث تسقي وتغني ، وأنه أحيا بها أرضاً كثيرة . وحدثني في تاسع عشر القعدة أو عشريه(٦) بالمنزلة المذكورة : قال : حدثني الشيخ محمد بن العجيمي البخاري(٧) ، قاضي جِبْلَةَ(٨) وزَبِيد(٩) باليمن ، قال سألت ولي

---

(١) هو مالك بن أنس الأصبحي ، إمام أهل المدينة المنورة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . تنسب إليه المالكية ، أشهر مصنفاته « الموطأ ». توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م . انظر : الأعلام : ج٦ ، ص ١٢٨ .

(٢) في ظ : فساعدها .

(٣) ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ — ١٥٩٩ م .

(٤) في ظ : جاءنا .

(٥) في خلاصة الأثر : مجرى . والحرف : مسيل الماء . انظر : القاموس المحيط : (مادة حرف) .

(٦) ١٩ أو ٢٠ ذي القعدة ١٠٠٧ هـ / ١٣ أو ١٤ حزيران ١٥٩٩ م) .

(٧) في خلاصة الأثر : النجاري . لم نعثر على ترجمة له بهذا الوصف . وإنما عثرنا على محمد بن محمد المقدسي الشهير بابن العجيمي الشافعي محدث ، متصوف . توفي سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م فلعل المذكور ابنه أو حفيده . انظر : الكواكب السائرة : ج٢ ، ص ١١ . وشذرات الذهب : ج٨ ، ص ٢٣٠ .

(٨) جبلة : بكسر الجيم وضمها : مدينة باليمن بين عدن وصنعاء ، يقال لها مدينة=

الله محمد بن عجيل اليمني(١) ، فقلت له : قد تزايد ظلم الأروام وتجاوز . فقال لي : قلت للبرهمتوشي يعني الشيخ شهاب الدين أحمد البرهمتوشي (٢) الحنفي ، علامة مصر ، مثل ما قلت لي ، فقال : أنكرت ذلك فذهبت إلى الدفتردار ، فكتبت سائر المظالم ، وسافرت إلى السلطان سليمان خان ، فبينا أنا في حلب سمعت هاتفاً جالساً في الهواء على كرسي فقال لي (٣) :

إذا نحن شئنا لا يدبر ملكنـــــــا
سوانا ولم نحتج لشخص يـــــدبر
فقل للــــذي قد رام ما لا نريده
وحاول أمراً دونه يتعـــــــــذر
لعمرك ما التدبير إلا لـــــواحـد
ولو شاء لم يظهر بمكـــــة منكـــر

=« النهرين» لأنها تقع على نهرين . وهي شرق تعزبميلة يسيرة إلى الشمال . انظر : معجم البلدان : ج٢ ، ص ١٠٦ . و صبح الأعشى : ج٥ ، ص ١٤ .

(٩) مدينة معروفة باليمن الشمالي ، في الجنوب الغربي منه ، بالقرب من البحر الأحمر . وهي مدينة إسلامية بناها محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد في خلافة المأمون ، وتعتبر قصبة التهائم . انظر : معجم البلدان : ج ٣ ، ص ١٣١ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ٩ . وأخبار الدول : ص ٤٥٢ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ٥٥ . ومعجم الخريطة الإسلامية : ص ٥٧ . وأطلس سورية والعالم : ص ٤٧ .

(١) هو محمد بن أحمد المعروف بابن عجيل اليمني ، فقيه ، محدث ، متصوف . توفي باليمن سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م . انظر : خلاصة الأثر : ج٣ ، ص ٣٥٠ .

(٢) لم يعثر على ترجمة له .

(٣) الأبيات التالية في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١٠٣ . وهي من البحر الطويل .

قال : فرجعت وسلمت الأمر إلى الله تعالى . وأنشدني الشيخ [١٩٥ب] حسين المذكور بالمنزلة المذكورة لعبد الرحمن //بن علي العنابي(١)، من أفاضل المغرب وعناب(٢) من أفريقية(٣) — وكأنه يريد بذلك أنه وإن حصل له بالعلا تمام النعمة إلا أنه في بلدة صغيرة ليس بها عالم يعرف قدره / و(٤) / أنشدني مقالة العنابي يشير إلى ذلك(٥) :

المرء في سوق الـــــزمان بسلعة(٦)

/ يغلو ويرخص بقدر(٧) / البقعـــــة

---

(١) لم يعثر على ترجمة له .

(٢) إنها مدينة (عنابة) التي كانت تدعى في معاجم اللغة العربية والجغرافية والرحلات السابقة للقرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي باسم (بونة) . وهي ميناء على شاطىء البحر المتوسط في الجزائر ، على خليج (بونة) ، تبعد عن الجزائر العاصمة ٤٢٠ كيلومتراً ، وهي قرب الحدود التونسية . انظر : أطلس سورية والعالم : ص ٥٧ . والدكتورة ليلى الصباغ ، عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حتى الاحتلال الفرنسي ، بحث نشر في مجلة الأصالة — الجزائر ،السنة الخامسة ، جمادى الثانية — رجب ١٣٩٦ هـ / يونيو — يوليو ١٩٧٦ م ، عدد خاص (العدد ٣٤ / ٣٥) . وانظر أيضاً :

Encyclopaedia Britannica, Vol. 3, London, atc 1965, p. 905 (Bône)

(٣) كانت تطلق على القسم الشمالي من بلاد تونس المقابل لجزيرة صقلية ، الذي سماه الرومان « أفريكا » وعنهم أخذ العرب التسمية فأطلقوه على تونس أولاً ثم على جميع المنطقة الممتدة من تونس إلى المحيط الأطلسي ، ومن الصحراء الكبرى إلى البحر المتوسط . وتشمل التسمية اليوم قارة أفريقية بكاملها . انظر : معجم البلدان : ج١ ، ص ٢٢٨ . وصبح الأعشى: ج٥ ، ص ١٠٠ . وأخبار الدول: ص ٤٢٦ . ومعجم أماكن الفتوح : ص ١٤ . ومعجم الخريطة الإسلامية : ص ١٣ .

(٤) في د : ف .

(٥) الأبيات التالية في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١٠٤ . وهي من بحر الرجز .

(٦) في د : دسلعة . وفي خلاصة الأثر : سلعة .

(٧) في خلاصة الأثر : يرخص أو يغلو وبقدر .

وها أنا(١) بوادي درعة (٢) رخيص
وليس لي عما قضى الله محيص
يا من يلومني على سكني درى
فلا تقل لما جرى كيف جرى

وهذه الأبيات تدل على أنه يقال للمكان « دَرَعة » و « دَرَى » والراء مفتوحة إلا أنه سكنها ضرورة أو لغةفي درعة . ومن هنا يقال في النسبة إليها « درعي » و « دروي (٣) » . وأنشدني أيضاً في المنزلة المذكورة لنفسه(٤) :

أرى غارة الأقدار للمرء لاحقه
ولو فرَّ منها راكباً متن شاهقه
وما خط في أمِّ الكتاب تسوقه
إليه المقادير التي هي سابقه
فلا ذاق من / صاب(٥) / التغرب من بكى
على مغربي ضاع بين مشارقه

---

(١) في ظ و د : وهانا . والمثبت أعلاه من خلاصة الأثر ، وهو لازم أيضاً لضرورة الشعر .

(٢) مدينة صغيرة بجنوب المغرب ، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ ، وقد اعتبرها البوريني من توابع مدينة مراكش . انظر : مراصد الإطلاع : ج٢ ، ص ٥٢٣ . وتراجم الأعيان : ج٢ ، ص ٧٦ . وأطلس سورية والعالم : ص ٩ .

(٣) في خلاصة الأثر : و دري .

(٤) الأبيات التالية في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ١٠٣ . وهي من البحر الطويل .

(٥) في ظ : ثغر . وصاب : جمع صابة ، وهي المصيبة . انظر : القاموس المحيط : (مادة صوب .) .

وقد عاتبته على ذلك بما حصل له ببلاد الروم من الإكرام . دخل بلاد العرب ، فدخل حلب وما يليها إلى دمشق مع محمد أمين ، وحصل له غاية الإكرام . ثم حج وعاد إلى العلا فقطنها ، وتلقاه أهلها بالقبول ، وبلغ عندهم غاية السؤل حتى صار من أثراهم ، بل أثراهم (١) . وكلمته نافذة فيهم(٢) ، لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره . وقد أطلع الله له العين المذكورة فأنشأ بها الحدائق والمزارع . فلما أنشدني الأبيات المذكورة قلت له : يا شيخ حسين ، ما ضعت بين المشارقة ، بل شاع ذكرك، وضاع نشرك(٣)، وسما قدرك ، فما أنصفت فيما قلت . فاعترف بذلك من حيث لايسعه الإنكار وقال : إنها نفثة مصدور على وجه الاعتذار . ثم اجتمعنا به في الرجعة في أواخر المحرم ، سنة ثمان(٤) فأنس بنا وأنسنا به ، ولما عدت إلى الحج في سنة عشر(٥) رأيته سافر إلى الروم ، وعدت إلى الحج أيضاً في سنة إحدى عشرة(٦) . فلما كنا بمكة المشرفة في أواسط الحجة بلغنا أنه غرق في بحر جدة(٧) في المركب

---

(١) في د : أتراهم .

(٢) في د : فهم .

(٣) ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته . والنشر : الريح الطيبة . انظر : القاموس المحيط : ج٣ ، ص ٥٩ . و ج٢ ، ص ١٤٧ .

(٤) أواخر المحرم ١٠٠٨ هـ / أواخر آب ١٥٩٩ م .

(٥) ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ - ١٦٠٢ م .

(٦) ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ - ١٦٠٣ م . وفي ظ و د : احد عشر .

(٧) هو الجزء البحري المقابل لميناء جدة من البحر الأحمر المسمى قديماً ببحر القلزم . انظر : معجم البلدان : ج١ ، ص ٣٤٤ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ٣٨٨ (مادة : قلزم) . وجدة ميناء مكة المكرمة على البحر الأحمر ، وهي إحدى مدن الحجاز المشهورة في شبه الجزيرة العربية ، وتبعد عن مكة ٤٠ ميلاً إلى الغرب . انظر : معجم البلدان : ج٢ ، ص ١١٤ . وصبح الأعشى : ج٤ ، ص ٢٥٨ . وأخبار الدول : ص ٤٤٤ . ومعجم الأمكنة : ص ٢٠ .

المعروف بالخاصكية (١) ، في الشهر الذي قبله لحقته غارة الأقدار ، وساقت إليه المقادير ما خط له في أم الكتاب .

١٥١ - حسين باشا ابن جان بلاط *

حسين باشا ابن جان بلاط(٢) ، صنجق كلز ، من بلاد حلب ، ثم باشا حلب بعد ناصف باشا . وقد كان عضد ناصف باشا على طائفة الينكجرية الشامية ، في الوقعة التي صارت بينه وبينهم على ما سيأتي في ترجمة ناصف باشا . وكان حسين باشا من جملة المأمورين بالسفر إلى قزل باش بالأوامر السلطانية مع سنان باشا ابن جغال(٣) ، سردار العساكر ، فتأخر وتثاقل عن السفر حتى حصلت الكسرة ببلاد العجم للعساكر العثمانية في وقعة مشهورة قتل فيها جماعة من الأمراء ، وكانت في سادس عشري(٤) جمادى الثانية ، سنة أربع عشرة وألف(٥) . فلما

---

(١) في د : بالخاسكية . لعله سمي بذلك لأن المركب مخصص للخاصكية . وهم طائفة من الجند العثمانيين كانوا يقومون بحراسة السلطان الخاصة . ولا يوجد مثيل لها في الولايات العثمانية ما عدا مصر حيث كانت تسمى (المتفرقة) ، وتشكل الحرس الخاص للباشا . ويبدو أن هذه الطائفة في مصر كانت استمراراً لفرقة مملوكية عرفت بـ (الخاصكية) ، وشكل أفرادها حرس السلاطين المماليك . انظر : المجتمع الإسلامي والغرب : ج١ ، ص ١٠٧ و١٢٣ . وبلاد الشام ومصر : ص ١٤٦ . والعرب والعثمانيون : ص ٩٨ .

* وردت ترجمته في خلاصة الأثر : ج٢ ، ص ٨٤ - ٨٧ . وإعلام النبلاء : ج٣ ، ص ٢٢٥ .

- حياته (... - ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م) .

(٢) في خلاصة الأثر : جانبولاذ .

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٢٨٠) .

(٤) في ظ : عشرين .

(٥) ٢٦ جمادى الثانية ١٠١٤ هـ / ٨ تشرين الثاني ١٦٠٥ م .

رجع الوزير سنان باشا ابن جفال أدركه حسين باشا في رجعته(١) ، فقتله لتأخره – وكان يريد(٢) جعل ابن أخيه علي بيك قائماً مقامه بحلب – فلما بلغه قتل عمه تملك حلب ، وخرج / بها(٣) / على السلطنة ، وتولدت من ذلك فتن عظيمة .

١٥٢ – حسين الرومي*

حسين الرومي الدرويش ، القاطن بجبل قاسيون سنين . دخل دمشق شاباً ، منقطعاً للعبادة . فتردد إلى شيخنا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين العيثاوي ، وسأله عن أمور دينه . ثم انقطع بمغارة لطيفة عند مغارة الشياح بجبل قاسيون ، واعتزل بها ، وضيّق مدخلها عليه . وكان لا يخرج إلى أحد حتى قصد بالزيارة ، فيزوره الناس من وراء حجاب . ثم كان شيخنا – رحمه الله تعالى – يتردد(٤) إليه للزيارة وأنا معه ، وكان يخرج إلينا ويذكر للشيخ وقائعه ، ويسأله عما بدا له في دينه ، ويستشيره في أنواع من العبادة ، فيرشده شيخنا . وكان عليه نورانية الطاعة وآثار الصلاح . وبقي على ذلك سنين ، ثم انضم إليه الشيخ أبو بكر الصباغ فسكن بمغارة الشياح وكانا يجتمعان على الطاعة . ثم تزوج الشيخ حسين ، وبنى بزوجته في بيت لطيف بني له بالقرب من مغارته ،

(١) في خلاصة الأثر : بمدينة وان .

(٢) في د : نريد .

(٣) زيادة من : د .

* حياته (... – ١٣ صفر ١٠١٨ هـ / ١٨ أيار ١٦٠٩ م) .

(٤) في ظ : يترد .

وانضم إليهما الشيخ حسن (١) المذكور سابقاً ، فلما جاء السيل المذكور في ترجمة السيد حسن، يوم الاثنين ثالث عشر صفر، سنة ثمان عشرة بعد الألف حمل من حجارة الوادي ، وساقه فطم البيت الذي يسكن فيه ، وكان هو والسيد حسن في البيت ومعهما امرأة(٢) — وكانت كنة لزوجة الشيخ حسين — فهلكوا تحت الردم ، واستخرج السيد حسن والمرأة في صبيحة الثلاثاء، فصليت عليهما معاً كما سبق . ولم ير الدرويش حسين، ثم وجد عشية النهار ، واستخرج . فلما كان ثاني يوم الأربعاء، خامس عشر صفر المذكور غسل وكفن وتقدم للصلاة عليه شيخنا ، ولم يتيسر لي حضور جنازته مع ما كان بيننا وبينه من المحبة والاعتقاد . ودفن إلى جانب السيد حسن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

* * *

(١) سبقت ترجمته برقم (١٤٧) .

(٢) في ظ : مرأة .

تم السفر الأول ويليه السفر الثاني

واوله حرف الخــاء

فهرس المقدمة

الفصل الثاني

فهرس التراجم
حسب ورودها في السفر الأول

حرف الهمزة